



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية التربية



وقائع المؤتمر التخصصي السادس لكلية التربية / جامعة الكوفة الموسم

(الشباب العراقي في منظور الجامعة - رؤى وحلول)

٧-٨ كانون الأول ٢٠٢٢ م

طُبعت وقائع المؤتمر بدعم من: شركة طريق الافق للسفر والسياحة
العراق - النجف الأشرف

وقائع المؤتمر التخصصي السادس
لكلية التربية / جامعة الكوفة

الموسم
(الشباب العراقي في منظور الجامعة - رؤى وحلول)
٧-٨ كانون الأول ٢٠٢٢م

طُبعت وقائع المؤتمر بدعم من: شركة طريق الأفق للسفر والسياحة
العراق - النجف الأشرف

جامعة الكوفة - كلية التربية

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

I.S.B.N. 978 - 9922 - 693 - 75 - 0

الترقيم الدولي

تصميم الغلاف : سارة نعمة الأسدي

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

التصميم الطباعي
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٥) لسنة ٢٠٢٣م

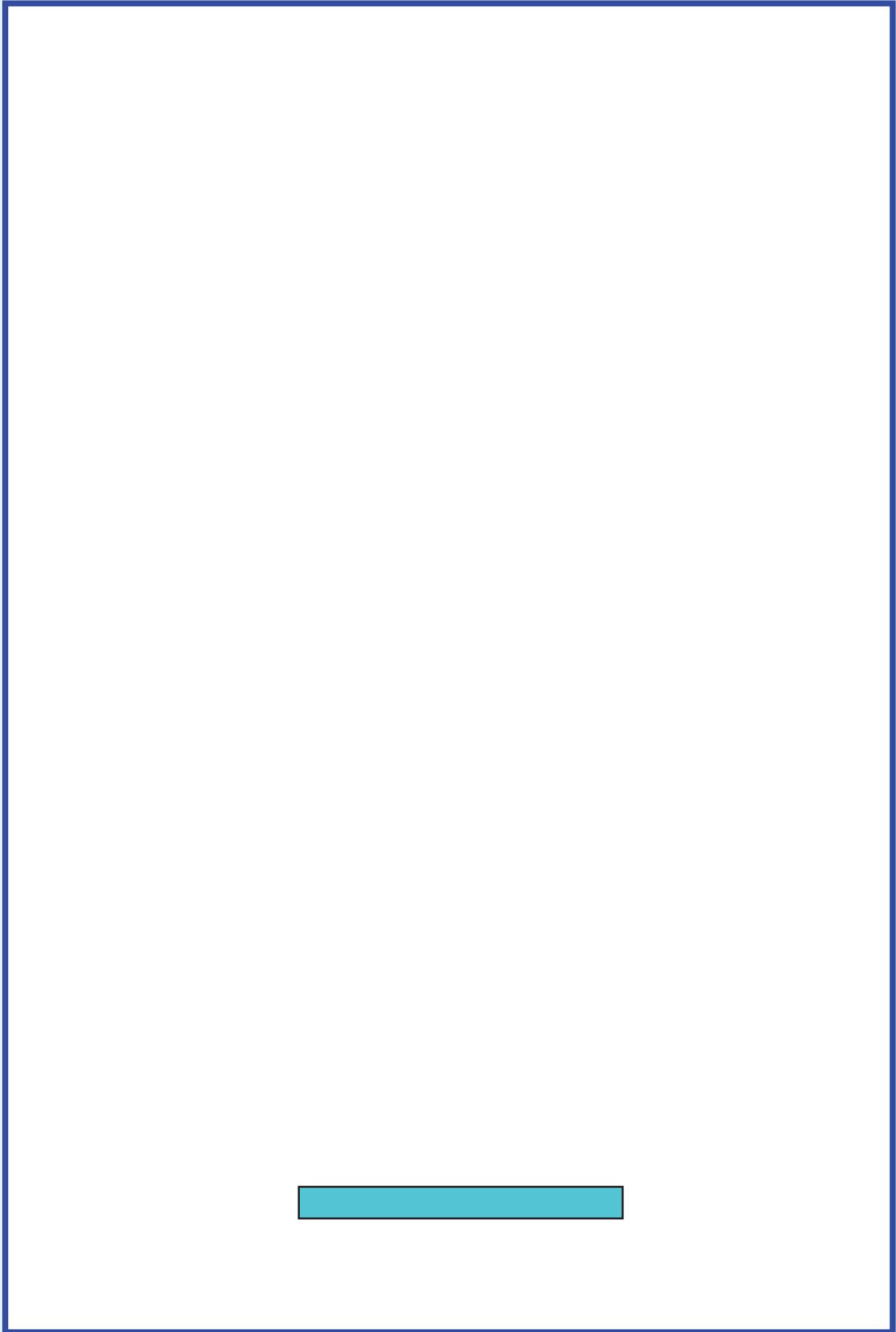
**وقائع المؤتمر التخصصي السادس
لكلية التربية / جامعة الكوفة
الموسم**

**(الشباب العراقي في منظور الجامعة - رؤى وحلول)
٧-٨ كانون الأول ٢٠٢٢ م**

I.S.B.N. 978 - 9922 - 693 - 75 - 0 التقييم الدولي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٥) لسنة ٢٠٢٣ م

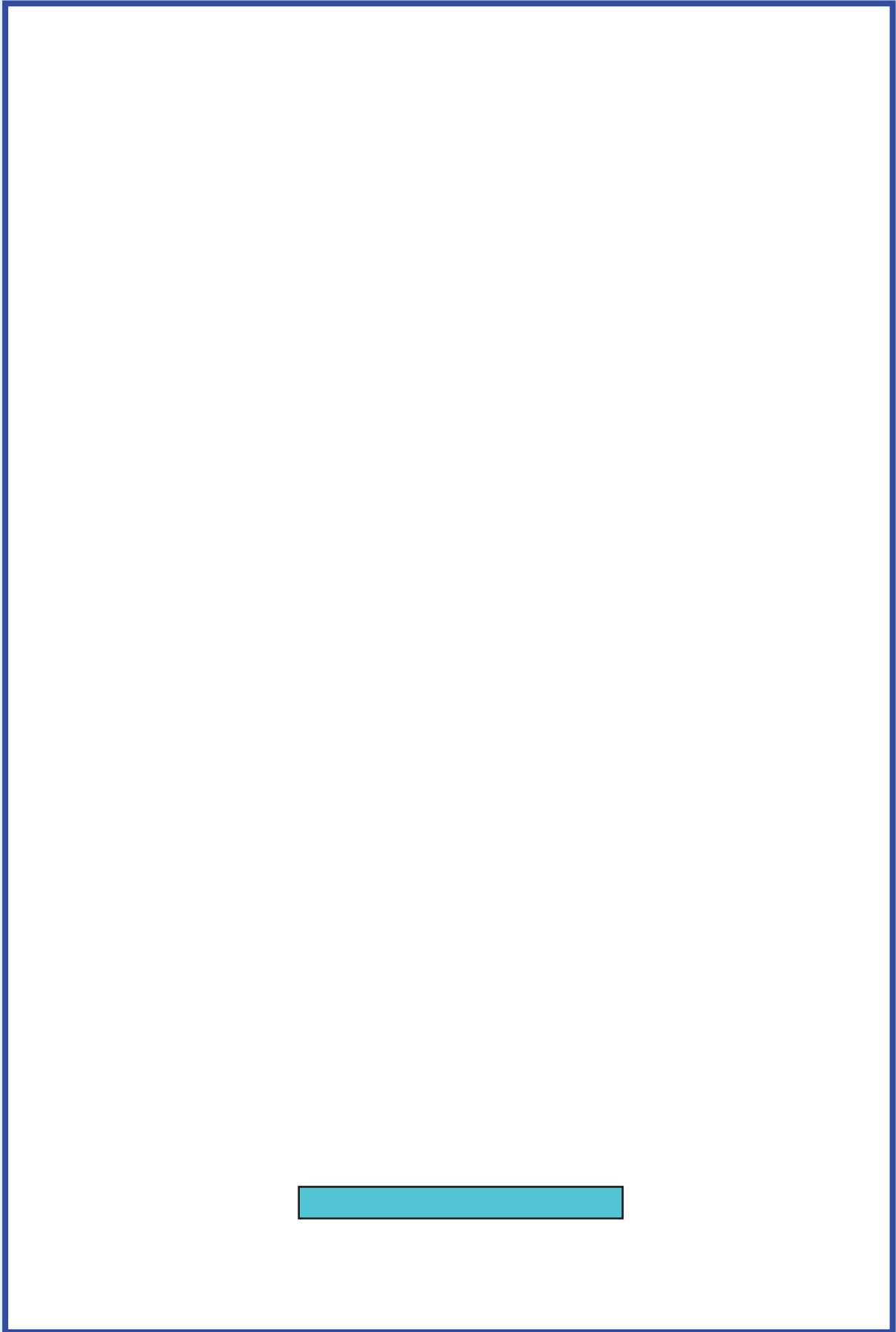
**ملحوظة :
جميع البحوث المطبوعة في وقائع المؤتمر خضعت للتقويم العلمي
والاستلال الالكتروني.**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة المجادلة : الآية (١١)



شعار المؤتمر: (لنعمل على إعداد شباب واعٍ لمستقبل واعد)

اهداف المؤتمر :

- 1- تشخيص التحديات والمشكلات الحالية التي تواجه الشباب العراقي وتبادل الرؤى والمقترحات لحلها .
- 2- تحديد الحاجات النفسية والاجتماعية و الثقافية للشباب العراقي و تطلعاتهم المستقبلية في ضوء أهداف التنمية المستدامة .
- 3- اظهار أهمية الشباب العراقي وتعزيز مكانة الجامعة في حل مشكلاتهم عن طريق البحث العلمي الهادف والرصين.
- 4- تقديم رؤيا مستقبلية للنهوض بالشباب العراقي والافادة من الطاقات الابداعية لديهم في المجالات المختلفة.
- 5- دعم البحوث العلمية التي تُعنى بحل مشكلات الشباب على المستوى المحلي والدولي .
- 6- تبادل الخبرات بين مختلف النخب الاكاديمية والدينية والحكومية والثقافية التي تهتم بالشباب وبالبرامج التنموية لهم .
- 7- اظهار نقاط القوة للشباب العراقي عن طريق بحث التجارب الشبابية الناجحة على المستوى المحلي والعربي والعالمى .

محاوِر المؤتمر:

- 1- المحور الديني للشباب (مشكلات الإلحاد والارهاب والتطرف والحركات الضالة وغيرها)
- 2- المحور السياسي للشباب (مشكلات المشاركة السياسية للشباب ، أثر الشباب في بناء الدولة والمجتمع).
- 3- المحور الفكري . (تأثير العولمة و حوار الحضارات و الحرب الناعمة في الشباب وغيرها)
- 4- المحور الاقتصادي للشباب (فرص العمل و مشكلة البطالة و المشاريع الانتاجية للشباب وغيرها).
- 5- المحور النفسي والتربوي . (الظواهر النفسية مثل الانتحار والاغتراب والعنف والهجرة و ظاهرة الميوعة والانحلال الاخلاقي وغيرها) .

- 6- المحور الأدبي و الفني (التجارب الأدبية و الأعمال الفنية الناجحة للشباب وسبل تطويرها).
- 7- المحور القانوني . (التشريعات القانونية المعنية بالشباب ، جريمة الأحداث والشباب وكيفية الحد منها) .
- 8- المحور الصحي . (ظاهرة التدخين وتعاطي المخدرات والمنشطات ، واثـر الرياضة على الشباب)
- 9- المحور الإعلامي . (تأثير وسائل الإعلام المختلفة على الشباب ، التجارب الإعلامية الناجحة للشباب) .
- 10- المحور الاجتماعي (تأثير ظاهرة قلة الاحترام في المجتمع والمؤسسات ، التفكك الأسري ، العزوف عن الزواج ، غلو المهور وغيرها) .

لجان المؤتمر

اللجنة العلمية

- 1- أ.د. سيروان عبدالزهرة الجنابي رئيسا
- 2- أ.د. علي خضير حجي عضوا
- 3- أ.د. قيس ابراهيم محمد عضوا
- 4- أ.د. عبدالرزاق شنين الجنابي عضوا
- 5- أ.د. نعمه عبدالصمد الاسدي عضوا
- 6- أ.د. عباس نوح الموسوي عضوا
- 7- أ.د. فاضل محسن الميالي عضوا
- 8- أ.م.د. هاجر دوير حاشوش عضوا
- 9- أ.م.د. عماد حمود تويج عضوا
- 10- أ.م.د. مجبل عزيز الشرماني عضوا
- 11- م.د. أحمد علي المعموري عضوا

اللجنة التحضيرية :

- 1- ا.م.د. مرتضى شناوه العرداوي رئيسا
- 2- أ.د. ايناس يحيى عبد الله عضوا
- 3- أ.م.د. مثال مدلول جلوب عضوا
- 4- أ.د. أمل سهيل الحسيني عضوا
- 5- أ.د. محمد كاظم الفتلاوي عضوا
- 6- أ.م.د. سامي كاظم الذبحاوي عضوا
- 7- أ.م.د. علي عبدالعزيز القزاز عضوا
- 8- أ.م.د. علي كريم الرواف عضوا
- 9- ا.م.د. ايثار عبدالمحسن المياحي عضوا
- 10- م.د. فؤاد يوسف الجنابي عضوا
- 11- السيد علاء هاشم الموسوي عضوا

لجنة العلاقات والتشريفات

- 1- السيد علاء نعمة محمد رئيسا
- 2- السيد هاشم علي عبدالرضا عضوا
- 3- السيد فائز مجيد رضا عضوا
- 4- السيد شاكر جودة زعال عضوا
- 5- السيد علي كاظم الجعفري عضوا
- 6- السيد نصير حمادي حسن عضوا
- 7- السيد علاء قاسم كامل عضوا
- 8- السيد تمام حميد نعيمة عضوا
- 9- السيد علي كاظم عضوا

اللجنة الاعلامية :

- 1- أ.د. أحمد عبيد كاظم رئيسا
- 2- السيد لؤي عبدالله كاظم عضوا
- 3- السيدة وفاء محمد علي عضوا
- 4- السيدة هند عباس فاضل عضوا

لجنة استقبال البحوث والمراسلات الالكترونية

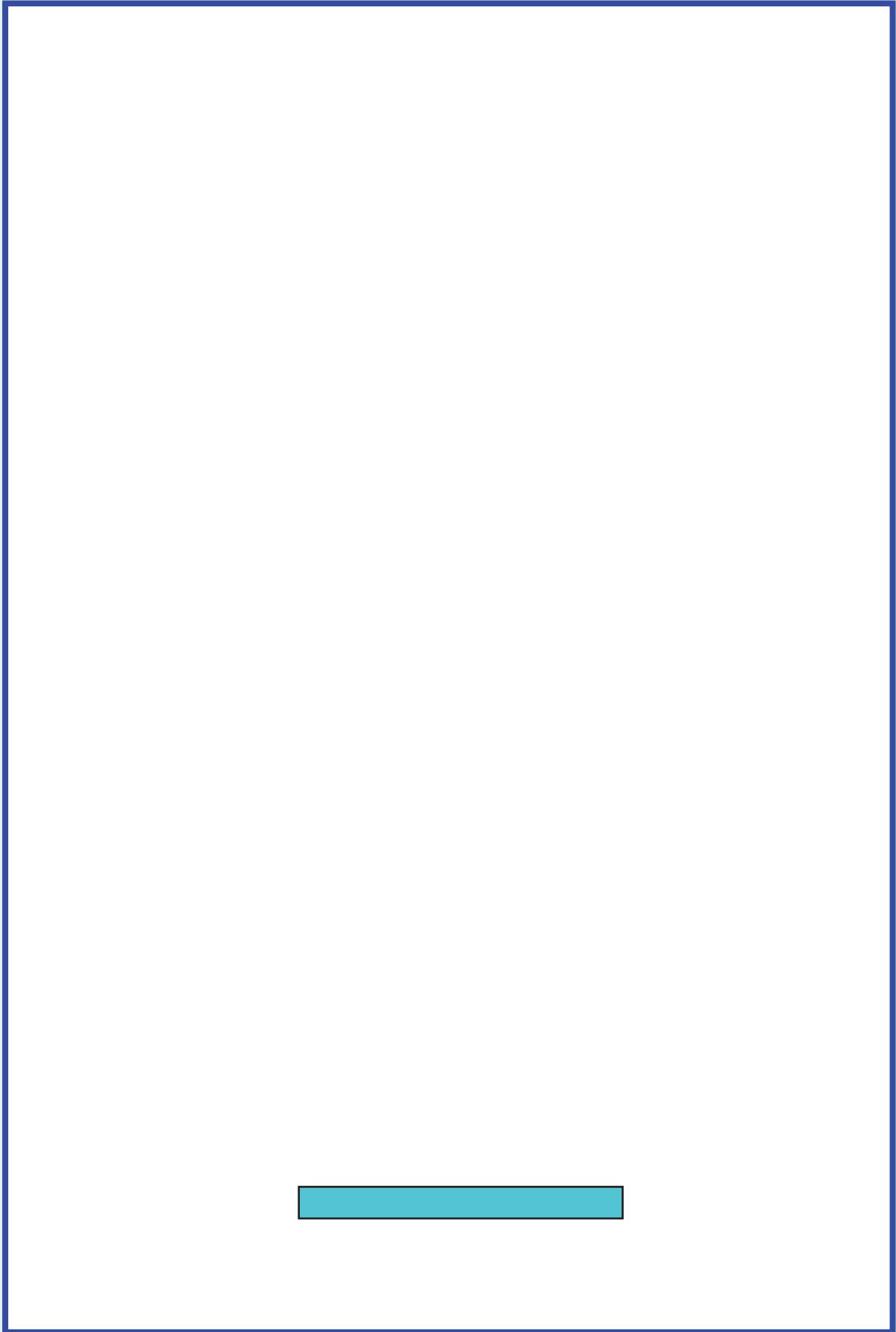
- أ.م.د. علي حمود تويج رئيسا
- م.م. بشرى مهدي حسن عضوا
- السيد حسين علي منجي عضوا

اللجنة المالية :

- 1- السيد عارف فاهم مسلم رئيسا
- 2- السيدة رباب طالب محمد عضوا
- 3- السيدة رويدة ناصر عبد الله عضوا

اسماء السادة المقيمين العلميين لبحوث المؤتمر :

- 1- أ.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي .
- 2- أ.د. علي خضير حجي .
- 3- أ.د. عبدالرزاق شنين الجنابي .
- 4- أ.د. عباس نوح سليمان الموسوي .
- 5- أ.د. فاضل محسن يوسف الميالي .
- 6- أ.د. عمار عبدالامير زوين .
- 7- أ.د. نعمه عبد الصمد الاسدي .
- 8- أ.د. مجيد حميد عباس الحدراوي .
- 9- أ.د. محمد كاظم الفتلاوي .
- 10- أ.د. ايناس يحيى عبد الله السلامي .
- 11- أ.م.د. هاجر دوير حاشوش .
- 12- أ.م.د. مجبل عزيز الشرماني .
- 13- أ.م.د. ايثار عبد المحسن المياحي .
- 14- أ.م.د. عبدالرسول كريم مهدي .
- 15- أ.م.د. احمد يحيى عنوز .
- 16- أ.م.د. جولان حسين ساني .
- 17- أ.م.د. علاوي صاحب هلال .
- 18- أ.م.د. ضرغام علي محي الدين .
- 19- م.د. ايمان مسلم عباس .
- 20- م.د. كواكب عيسى جاسم .



جلسات مؤتمر (الشباب العراقي في منظور الجامعة – رؤى وحلول)

الذي تقيمه كلية التربية - جامعة الكوفة

للمدة من ٧- ٨ كانون الاول ٢٠٢٢ / الموافق ١٢-١٣ جمادى الاولى ١٤٤٤ هـ

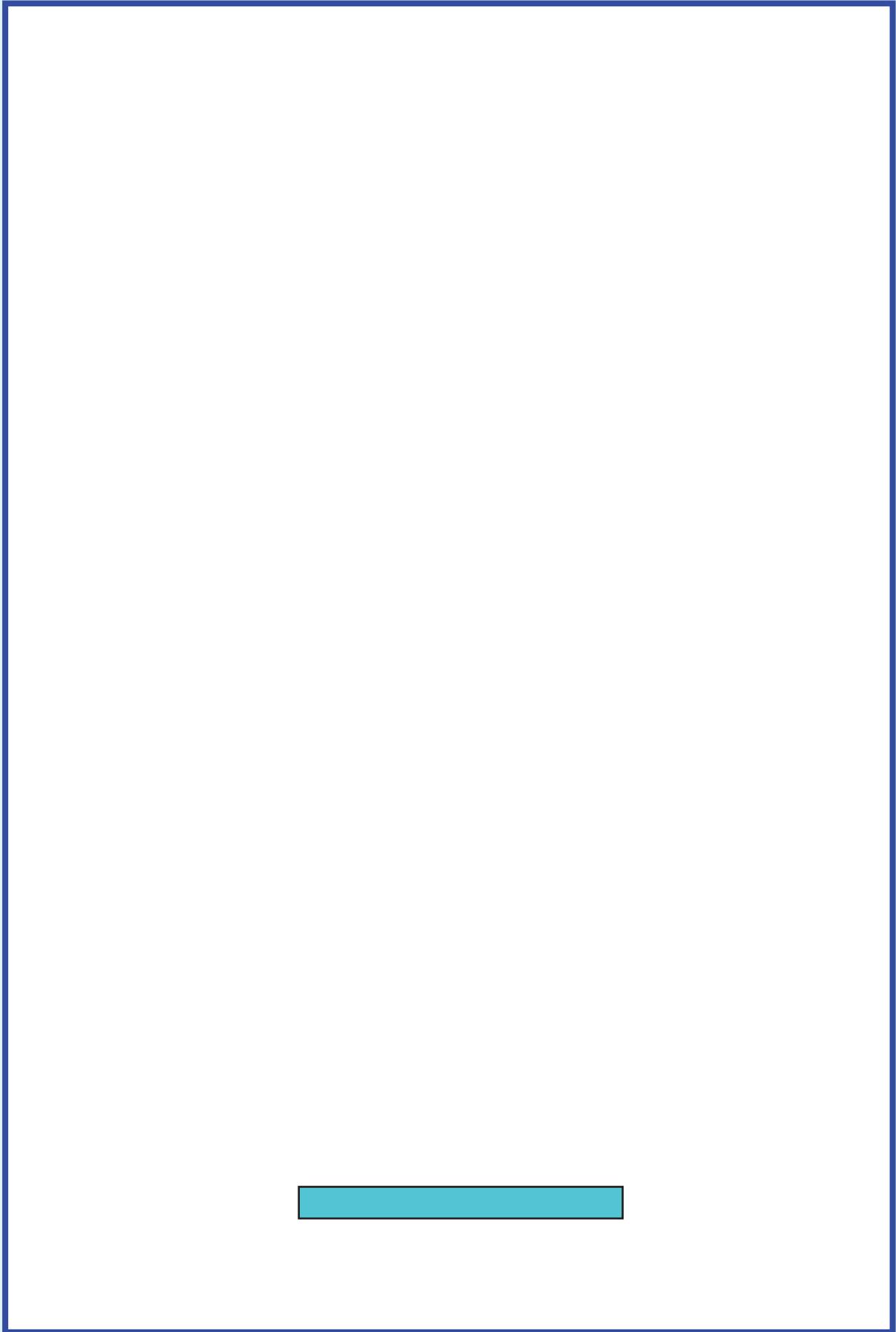
القاعة الاولى : (القاعة الكبرى) الوقت : ٢,٠٠ – ٤,٠٠ مساءً

(محور البحوث الفكرية والدينية والقانونية والسياسية)

رئيس الجلسة : أ.د. عبد الرزاق شنين الجنابي

مقرر الجلسة : أ.د. ايناس يحيى السلامي

ت	عنوان البحث	أسم الباحث	محل العمل
١	اشكاليات قانونية عن تحديات مكانة الشباب في المجتمع	ا.د. احمد سامي المعموري	جامعة الكوفة - كلية القانون
٢	الإلحاد والمنهج - دراسة في دور الجامعة في معالجة الإلحاد العلمي لدى الشباب	أ.م.د. طالب حسين كطافة	كلية الامام الكاظم (ع) فرع النجف الاشرف
٣	أسباب إلحاد الشباب العربي وعلاجه	أ.م.د. تومان غازي الخفاجي	الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف - كلية الإعلام
٤	جهود مركز الإرشاد الأسري- العتبة الحسينية المقدسة في حلّ مشكلات الشباب في محافظة النجف الأشرف.	م.م. طاهرة نصر الدين قاسم	الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف
٥	جهود العتبة العباسية المقدسة في تنمية الثقافة القرآنية لدى الشباب- معهد القرآن الكريم في النجف الاشرف امودجا	م.م. مهند ماجد حميد الميالي	معهد القرآن الكريم في النجف الاشرف - العتبة العباسية المقدسة
٦	الشباب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته.	أ.د. محمد كاظم حسين الفتلاوي	جامعة الكوفة كلية التربية المختلطة
٧	آراء نفسية وفقهية في ظاهرة انتحار الشباب .	أ.د. سكينه حسين كاظم تاج الدين	جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية
٨	الإلحاد والانحراف النفسي للشباب بين المفهوم والدوافع والاسباب	أ.د. برزان ميسر حامد الحميد	جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الانسانية
٩	بناء السلام لدى الشباب ومكافحة التطرف في العراق بعد عام ٢٠٠٣	أ.م.د. علي جاسم محمد التميمي	الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية
١٠	الطلاق في المجتمع الاسلامي و آثاره على الشباب (وسائل التواصل الاجتماعي امودجا)	أ.م.د. زرغام علي محيي العنكوشي	جامعة الكوفة / كلية التربية المختلطة



جلسات مؤتمر (الشباب العراقي في منظور الجامعة – رؤى وحلول)

الذي تقيمه كلية التربية - جامعة الكوفة

للمدة من ٧ - ٨ كانون الاول ٢٠٢٢ / الموافق ١٢-١٣ جمادى الاولى ١٤٤٤ هـ

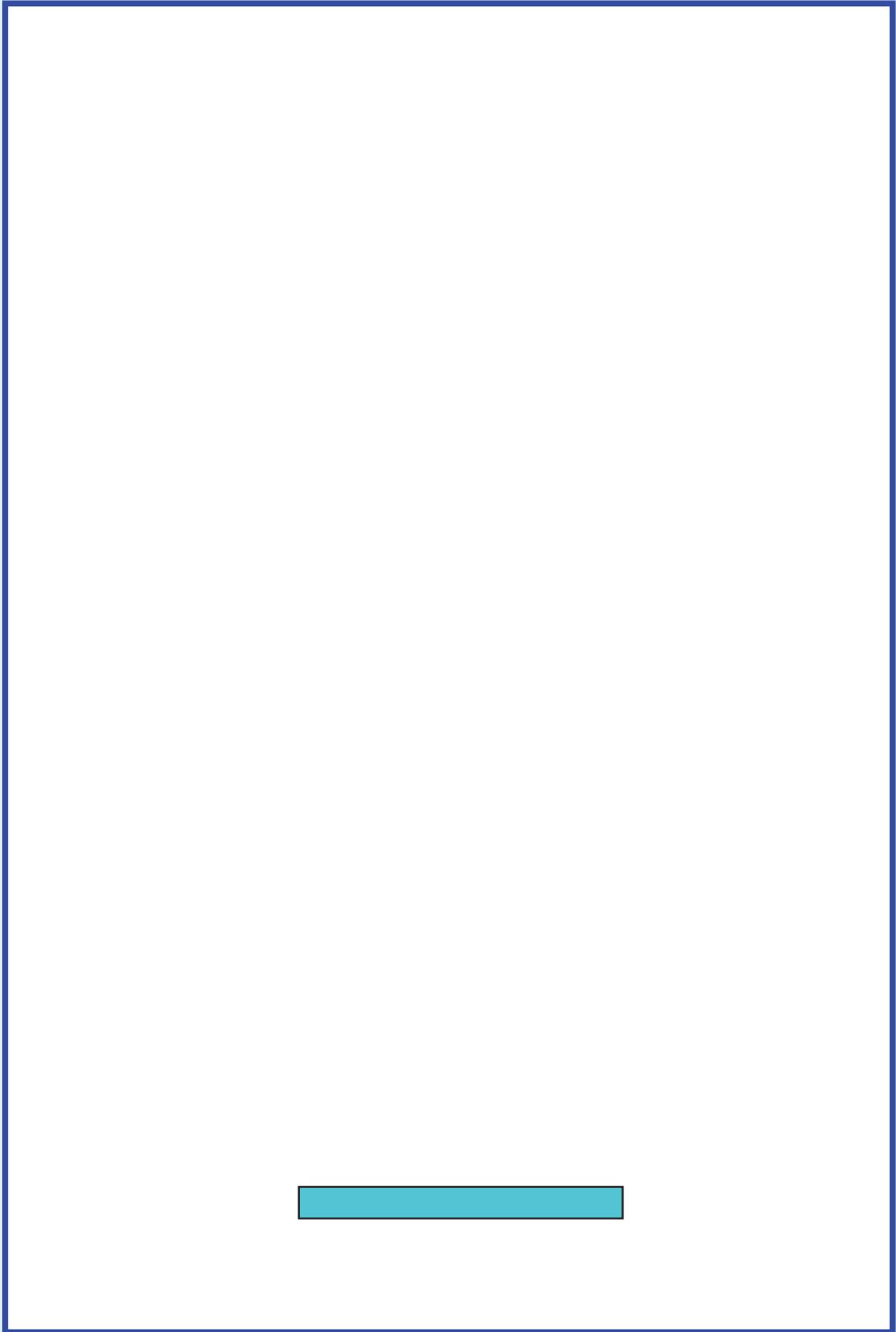
القاعة الثانية : (قاعة د. باسم جريو) الوقت : ٢,٠٠ – ٤,٠٠ مساءً

محور البحوث (النفسية والتربوية والاجتماعية)

رئيس الجلسة : أ.د. كاظم نويير كاظم

مقرر الجلسة : أ.د. أمل سهيل الحسيني

ت	عنوان البحث	أسم الباحث	محل العمل
١	دور الجامعات في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى الشباب وتمكينهم من مواجهة تأثيرات العولمة	ا.د. عبد الرزاق شنين الجنابي	جامعة الكوفة كلية التربية للبنات
٢	اثر تعاطي المراهقين للمخدرات والكحول على الامن الاجتماعي	ا.م.د عبد الكريم زاير الموزاني	جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الانسانية
٣	الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة	ا.د. اميرة جابر هاشم	جامعة الكوفة كلية التربية للبنات
٤	القطام الاجتماعي للكبار وعلاقته بحالات الطلاق- دراسة على عينة من المطلقين المترددین على مركز الارشاد الاسري في الديوانية	أ.م.د. طالب عبد الرضا كيطان	جامعة القادسية - كلية الآداب
٥	المناعة الفكرية لدى الشباب الجامعي وفق المستوى المعاشي	أ.د. عباس نوح سليمان الموسوي	جامعة الكوفة / كلية التربية
٦	هجرة الشباب العراقي أسبابها ورؤية مقترحة للحد منها	أ.د. حسن تقي طه فرج الله	جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات
٧	دور المؤسسات التربوية في وقاية الشباب من المؤثرات العقلية	أ.د. حسين سالم مكاون	مركز البحوث والدراسات التربوية - وزارة التربية
٨	اساليب التربية الاسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي	أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي	الجامعة العراقية - كلية التربية
٩	أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات الشبابية و الرياضية	الباحث : م. م. علاء حسين علي المحنة	مديرية شباب ورياضة النجف الاشرف
١٠	اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة الجامعة	أ.د. نعمه عبد الصمد حسين الاسدي	جامعة الكوفة - كلية التربية
١١	المخدرات و أثرها على الفرد و المجتمع	أ.د. فاطمة عبدالامير الفتلاوي	جامعة بغداد - كلية التربية - ابن الهيثم)
١٢	ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات في مجتمعاتنا (الاسباب والحلول)	ا.د. منتهى عبد الزهرة محسن	الجامعة المستنصرية / كلية التربية



جلسات مؤتمر (الشباب العراقي في منظور الجامعة – رؤى وحلول)

الذي تقيمه كلية التربية - جامعة الكوفة

للمدة من ٧ - ٨ كانون الاول ٢٠٢٢ / الموافق ١٢-١٣ جمادى الاولى ١٤٤٤ هـ

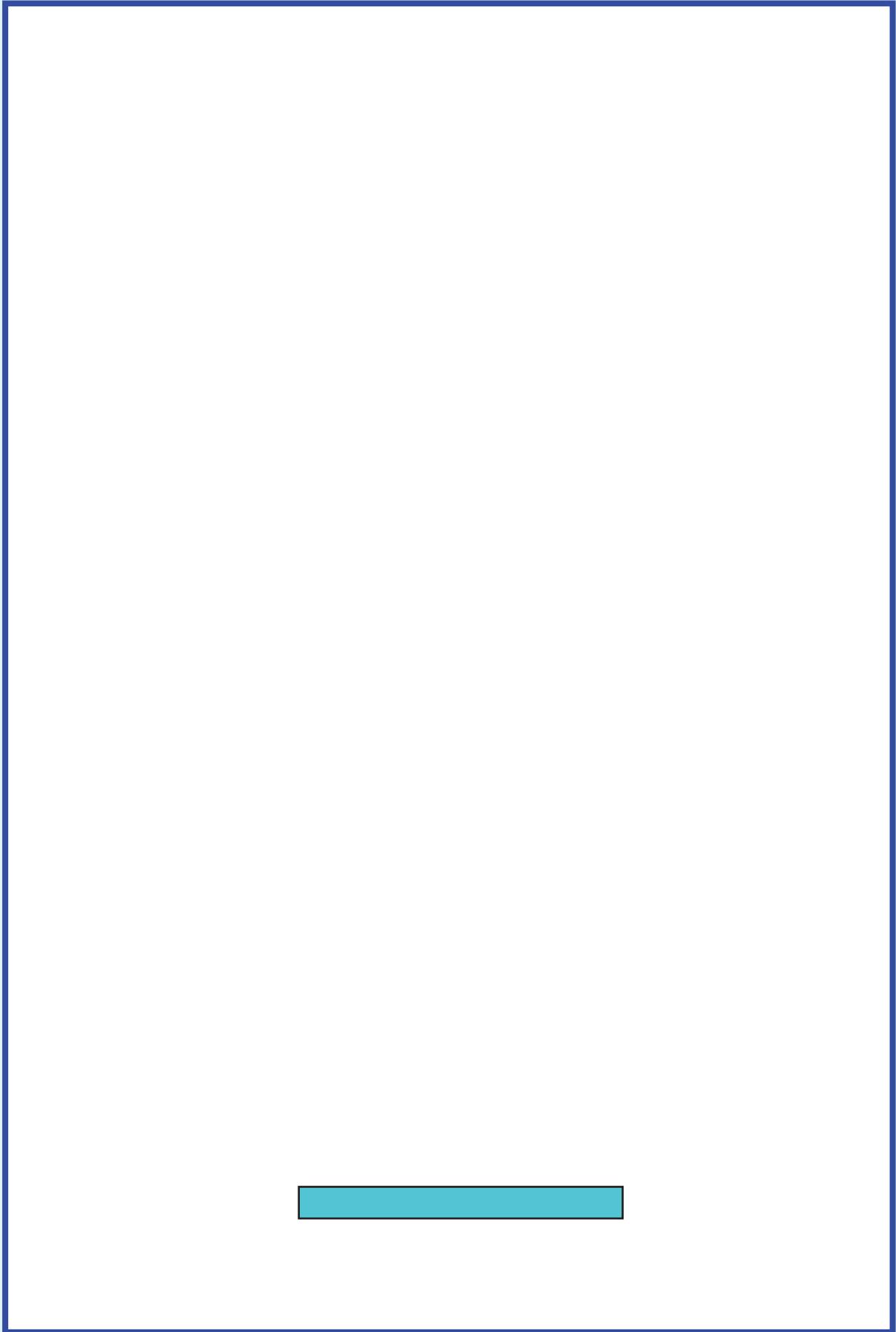
القاعة الثالثة : (قاعة المسرح الصغير – قسم التربية الفنية) . الوقت : ٢,٠٠ – ٤,٠٠ مساءً

(محور البحوث الادبية و الاعلامية وغيرها)

رئيس الجلسة : أ.د. فاضل محسن الميالي

مقرر الجلسة : أ.م.د. ايثار عبدالحسن المياحي

ت	عنوان البحث	أسم الباحث	محل العمل
١	انعكاسات وسائل الإعلام الجديد من وجهة نظر الشباب	أ.د. صاحب أسعد الشمري	جامعة سامراء - كلية التربية
٢	المحتوى المرئي الخاص بالأعمال التطوعية والمبادرات الانسانية في شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسه على الشباب العراقي	م. د. احمد مزهر عليوي السعيد	كلية مزابا الجامعة- ذي قار
٣	أثر تقنيات الإعلام الحديثة في تنمية التفكير الإيجابي عند الطلبة	أ.د. موفق عبدالعزيز الحسنوي	الجامعة التقنية الجنوبية -المعهد التقني في الشطرة
٤	الإعلام المرئي في عصر العولمة وتأثيراته الاجتماعية (مجتمع الشباب نموذجاً)	أ.م.د. حسنين جابر الحلو	جامعة الكوفة / كلية الآداب
٥	الواقعيّ والمنتخّل في القصة النسوية الشابة	أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي	جامعة القادسية / كلية التربية
٦	شعرية المفارقة الاسلوبية في القصة القصيرة جدا (مجموعة مختارة من الشباب القصاصين العراقيين)	أ.د. كريمة نوماس محمد المدني	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٧	دور القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب الجامعي العراقي بالتحديات الثقافية التي تواجههم في عصر العولمة - (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات العراقية)	أ. د. محمد حسين علوان	جامعة القادسية - كلية الاداب
٨	تأثير وسائل الاعلام في الشباب	م.د. راجي نصير دوارة	معهد العلمين للدراسات العليا
٩	دور الشباب في التطبيق الصحيح في حماية البيانات الالكترونية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة	أ. د. محمد علي كاظم	جامعة الامام جعفر الصادق (ع) فرع النجف الاشرف
١٠	دور الحملات الشبابية التطوعية في اعانة العوائل المتعففة (تجربة حملة الالف دار في محافظة ذي قار- أمودجا)	السيد : مسلم غني احمد القرغولي	جامعة الكوفة - كلية التربية
١١	وسائل الإعلام والشباب إشكاليّة العلاقة وعوامل التأثير	الدكتورة زهراء علي دخيل	الجامعة البُنّانيّة - كلية الاداب
١٢	الشباب ومواجهة الجرائم الالكترونية وتعزيز الامن السيبراني	السيدة وفاء محمد علي	جامعة الكوفة - كلية التربية



توصيات المؤتمر العلمي السادس التخصصي لكلية التربية – جامعة الكوفة
(الشباب العراقي في منظور الجامعة) للمدة من 7 - 8 / 12 / 2022

بعد تمام انعقاد المؤتمر (الشباب العراقي في منظور الجامعة) وبعد مناقشة ٣٤ بحثاً علمياً ضمن جلسات المؤتمر والتي توزعت البحوث فيه على المحاور الآتية:

١. المحور الديني.
٢. المحور الفكري.
٣. المحور السياسي.
٤. المحور الاقتصادي.
٥. المحور النفسي والتربوي.
٦. المحور الادبي والفني.
٧. المحور القانوني.
٨. المحور الإعلامي.
٩. المحور الاجتماعي.

أوصى السادة الباحثون المؤتمرون بما يأتي:

١. إقامة مؤتمرات علمية متخصصة أخرى تهتم بالبناء الشخصي والفكري للشباب العراقي وتسليحهم بالثقافة العلمية والفكرية المطلوبة لمواجهة تحديات الحياة بحيث يكون مكماً للمؤتمر الحالي .
٢. الدعوة لجعل هذا المؤتمر مؤتمراً دورياً يعقد في كل عام لقراءة المستجدات بهذا الشأن وحث الباحثين والمهتمين بهذا الميدان على طرح موضوعات حديثة او معاصرة أخرى لم تطرق سابقاً.
٣. دعم التعاون المستمر بين الحوزة العلمية ومؤسساتها المختلفة والجامعات العراقية ومراكز البحوث العلمية فيها من اجل تقديم الحلول وإيجاد المعالجات لمشكلات الشباب واشكالاتها.
٤. دعوة مؤسسات الدولة كافة المتمثلة بالمؤسسات الحكومية والمؤسسات التربوية الى تضافر وتنسيق الجهود من خلال تشكيل (المجلس الوطني الأعلى لرعاية الشباب)

للعمل على تمكين الشباب سياسياً ومهنياً واجتماعياً وثقافياً فهم ثروة البلد غير المنظورة .

٥.حث المؤسسات التنموية العراقية المختلفة - وبالأخص منظمات المجتمع المدني المستقلة - على الاهتمام بفئة الشباب وتسهيل الضوء على مشكلاتها والعمل على حلها.

٦.التماس مجلس الوزراء بالشروع بوضع خطط مستقبلية تهتم بالارتقاء بالشباب العراقي ثقافياً وعلمياً ومجتمعيّاً واقتصادياً وبالتعاون مع خبراء الدامعات العراقية. ٧.تضمين المناهج التربوية والجامعية في وزارتي التربية والتعليم العالي العراقية مضامين تخص الشباب بصورة مباشرة وتعنى بحل مشكلاتهم وإظهار طاقتهم لأنهم يمثلون المستقبل والاساس الأمثل لبناء المجتمع.

٨.تقديم الرعاية والاهتمام من قبل مؤسسات الدولة المختلفة للشباب من ذوي الاحتياجات الخاصة و سد احتياجاتهم لضمان توفير ظروف الحياة المثلى لهم. ٩.ضرورة قيام وسائل الاعلام المختلفة ببث الوعي الفكري والعقائدي والأخلاقي للشباب والجيل الجديد وتنمية قدراتهم وطاقاتهم الكامنة.

١٠-دعوة شبكة الاعلام العراقي للقيام بتوجيه القنوات الفضائية كافة ووسائل الاعلام المختلفة بضرورة اعداد تقاريرومواد إعلامية هادفة تسلط الضوء على هذه الفئة من المجتمع ودورها في بناء الدولة من خلال عرض التجارب الناجحة والواعدة للشباب العراقيين.

١١- دعوة الجهات الحكومية ذات العلاقة بالعمل على الدعم المادي لفئة الشباب من خلال تشجيعهم على القيام بمشاريع اقتصادية زكماً معمول به في التجارب الناجحة لدول المنطقة .

١٢- الدعوة لتعديل التشريعات القانونية العراقية بهدف وضع إجراءات تعمل على تقليص حالات الطلاق والحد منها والدعوة كذلك الى تشريعات قانونية تهدف الى زيادة التمسك ببناء الاسرة وعدم تشتتها.

١٣-الدعوة الى سن تشريع قانوني او توجيهاً من وزارة العدل والجهات ذات العلاقة ، تلزم الشباب المقبلين على الزواج (من الجنسين) والراغبين بتسجيل عقود الزواج في المحاكم العراقية ، تلزمهم المشاركة بدورات تثقيفية مجانية في كيفية تحقيق

الحياة الزوجية الناجحة والسعيدة ومواجهة التحديات والتمكين من حل المشكلات الزوجية والاعتماد على أساتذة الجامعات العراقية المختصين في المجال التربوي و النفسي والاجتماعي في إقامة هذه الدورات والاشراف عليها .

١٤- دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والوزارات ذات العلاقة ، موضوع تزويج الشباب من خلال السلف الزوجية والقروض والمنح التي قد لا تترتب عليها تبعات مالية حينما يتم الانجاب .

الجهات المشاركة في بحوث المؤتمر

ت	الجهة	عدد البحوث
١	جامعة بغداد	١
٢	جامعة الكوفة	١١
٣	جامعة الموصل	١
٤	جامعة البصرة	١
٥	جامعة القادسية	٣
٦	الجامعة المستنصرية	٢
٧	جامعة كربلاء	١
٨	جامعة المثنى	١
٩	الجامعة العراقية	١
١٠	الجامعة التقنية الجنوبية	١
١١	جامعة سامراء	١
١٢	جامعة الامام جعفر الصادق (ع)	١
١٣	كلية الامام الكاظم (ع)	١
١٤	الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف	١
١٥	الجامعة اللبنانية	١
١٦	كلية مزايا الجامعة- ذي قار	١
١٧	العتبة الحسينية المقدسة - مركز الإرشاد الأسري/النجف الأشرف	١
١٨	العتبة العباسية المقدسة - معهد القران الكريم في النجف الاشرف	١
١٩	وزارة التربية - مركز البحوث والدراسات التربوية	١
٢٠	معهد العلمين للدراسات العليا - النجف الاشرف	١
٢١	وزارة الشباب والرياضة - مديرية شباب ورياضة النجف الاشرف	١
	المجموع	٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كلمة السيد عميد كلية التربية

الاستاذ الدكتور : سيروان عبد الزهرة الجنابي

اللهم صلّ على من كانت معجزته الكلمة وسنده البيان ودليله القول واللسان وعلى آله الطيبين الطاهرين .

إنها حقيقة ماثلة أن اليوم هو يوم تأريخي في مسيرة كلية التربية بجامعة الكوفة ... ذلك بأن مسألة الشباب مسألة حساسة جدا ولاسيما في الوقت الحالي الذي نعيشه اليوم ، فهناك الكثير من المحاذير التي تحدى بهم والمخاطر التي تحيط بهم من كل جانب، من هنا يمكنني أن اقول هكذا - بأن الشباب هو ابداع دائم وتميزواستثمار مطلق على الدوام من جهة وهو في الوقت ذاته خشية وتوجس وقد يكون انحداراً في المحصلة النهائية من جهة أخرى.

لذا ولتأكيد الجانب الاخر وهو الخشية والتخوف من أن يميل الشباب الى أمور أخرى في مجتمعنا العراقي، اجتمعت عقول مجموعة من أساتذة جامعة الكوفة بما يمليه عليهم واجبه المني من جهة ومتطلبات عملهم التربوي من جهة أخرى، ففكروا متأملين في أن يعقدوا هذا المؤتمر الذي يمثل المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية بناءً على مساراتها العلمية والعملية. إذ ارتأى التربويون والأساتذة الكرام في كلية التربية عقد مؤتمر تحت عنوان (الشباب العراقي في منظور الجامعة - رؤى وحلول) ليعمل هذا المؤتمر على تحسس الاشكاليات التي يعاني منها الشباب من أجل احوالها من نقاط الاشكال على انطلاق الحل والمعالجة. ذلك بأن الأستاذ الجامعي ليس مهمته عملية تزويد الطالب بالبيانات العلمية واعطائه المنطقيات او الاسس التخصصية في نطاق قسمه العلمي فحسب بل إن المهمة الاكبر التي تناط بالأستاذ الجامعي وهي عملية اصلاح الشباب وتوجيههم واعادتهم الى جادة الصواب تارة أخرى. من هنا احسب شخصياً أن هذا المؤتمر يعد من أهم المؤتمرات التي أقامتها كلية التربية لأنه يعالج مسألة مهمة جداً وهي مسألة الاهتمام بالشباب ووجوب بالنظر اليهم بعين الرعاية والاهتمام.

وهنا لابد لي من أن أذكر بأن هذا المؤتمر قد اشتركت فيه إحدى عشرة جامعة من الجامعات العراقية كما اشتركت فيه ثلاث كليات أهلية ومعهدان من المعاهد الإسلامية.

وقد تلقينا أكثر من ٤٨ بحثاً تم تقييمها بطريقة رصينة بإحالة كل بحث منها على أستاذين متخصصين في نطاق البحث العلمي من التخصص نفسه للباحث، وتم تقييم هذه البحوث بطريقة موضوعية وعادلة ومحضة دون محاباة أو تزلف لجهة أو أخرى.

وقد قُبلَ ٣٤ بحثاً من البحوث (٤٨) وقد أقصيت بعض البحوث لعلّة منهجية أو لداعي عدم ارتباطها صلة علميةً بالمؤتمر.

أكرر شكري للجنة التحضيرية واللجنة العلمية وكل القائمين على هذا المؤتمر منذ ان كان فكرة صغيرة تدور في الأذهان الى ان تحول الى تجسيد كامل مائل نراه امامنا اليوم .

فالشباب أهم فئة في المجتمع واليوم هم في خطر كبير علينا ان نتحسس هذه المخاطر ونعيدهم الى جادة الصواب ونبعث في نفوسهم الأمل بمواصلة الحياة وينبغي ان نسلحهم بالمطلوب لمواجهة التحديات وحل الاشكاليات في حياتهم حتى يغدوا كما قال الشاعر:

ألست تقول للكلمات ثوري على صمت تناسل كالببور
بلى قد قلت لا قال وقيل سيمحو ما أخط على السطور
هي الكلمات تلثغ ثغر حرف كقدح يشتهي عود البخور
تجمعت الرزايا في اجتماع تجمع كل مختال فخور
وشاورت الخطايا وهي تسري اليّ فكان مطلبها حضوري
سأحضر والحوادث قوائم ومثلي ما احتى أبداً بسور

وفي نهاية حديثي أكرر شكري الى الجميع وأخصّ بالشكر شركة طريق الأفق للسفر والسياحة التي كانت عضيدتنا ومساندتنا وشريكتنا في هذا المؤتمر.

واقدم الشكر الجزيل الى أمانة مسجد الكوفة المعظم والشكر موصول الى أمانة العتبة العلوية المقدسة وكل الأفاضل الذين قدموا لنا دعماً كبيراً في هذا المؤتمر.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحتويات

٢٩	المناعة الفكرية لدى الشباب الجامعي وفق المستوى المعاشي أ. د. عباس نوح سليمان الموسوي جامعة الكوفة / كلية التربية
٥١	أزمة إلهاد الشباب في المجتمعات العربية / الأسباب والمعالجات أ.م.د. تومان غازي الخفاجي كلية الإعلام- الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف
٨٧	الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة أ.د. اميرة جابر هاشم كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة
١١١	الاحاد والمنهج دراسة في دور الجامعة في معالجة الإلهاد العلمي لدى الشباب أ.م.د. طالب حسين كطافة كلية الإمام الكاظم (ع) / ديوان الوقف الشيعي / العراق
١٣٥	القنوات الفضائية العراقية و دورها في توعية الشباب الجامعي العراقي بالتحديات الثقافية التي تواجههم في عصر العولمة - (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات العراقية) أ. د. محمد حسين علوان جامعة القادسية - كلية الآداب
١٥٧	الشباب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني - دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته أ.د. محمد كاظم حسين الفتلاوي جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة
١٧١	انعكاسات وسائل الإعلام الجديد / من وجهة نظر الشباب أ.د. صاحب أسعد الشمري كلية التربية - جامعة سامراء - العراق
١٩٣	دور الجامعات في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى الشباب / وتمكينهم من مواجهة تأثيرات العولمة أ.د. عبد الرزاق شنين الجنابي جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المحتويات

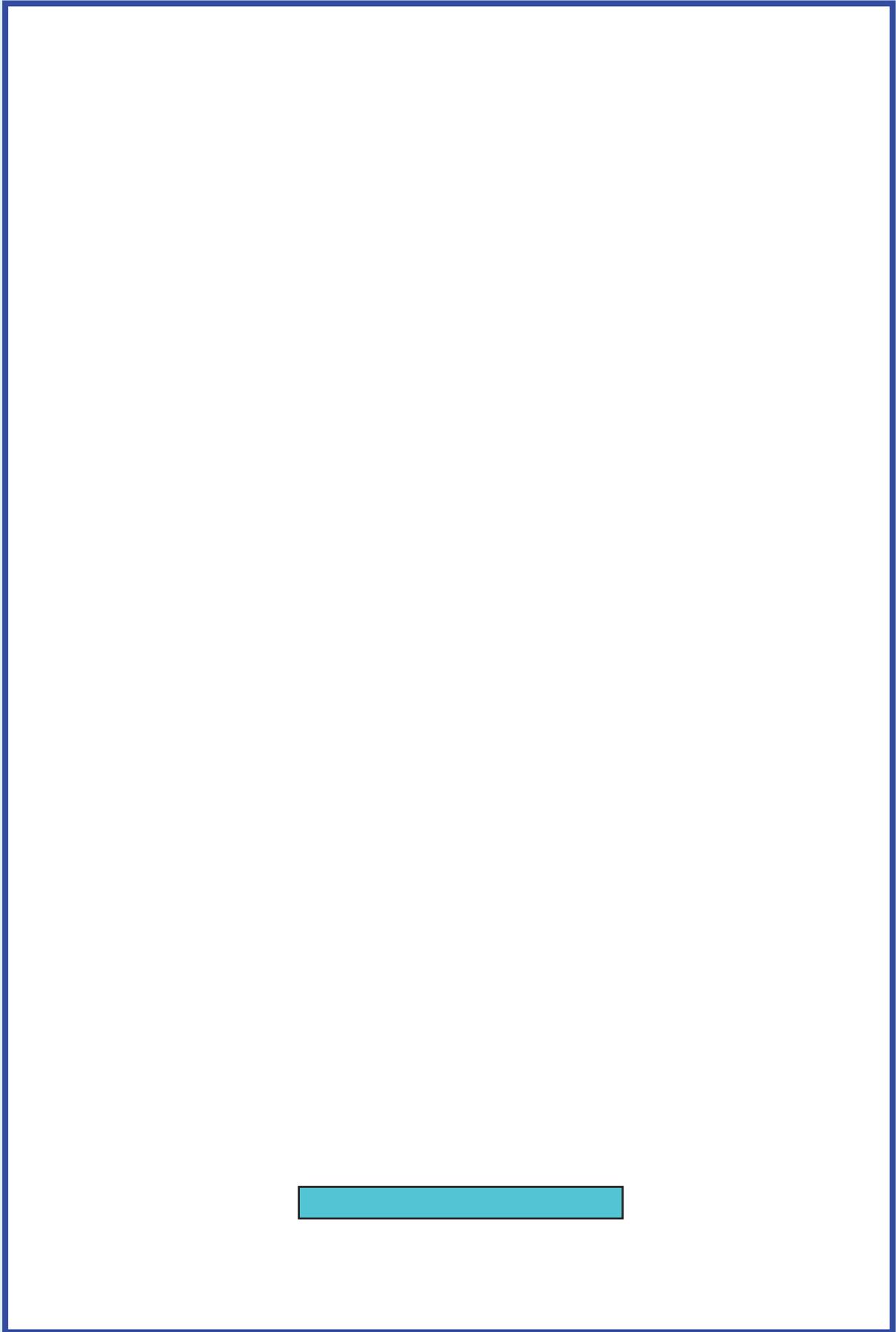
٢١١	اساليب التربية الاسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي الجامعة العراقية - كلية التربية
٢٣١	ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات في مجتمعاتنا (الاسباب والحلول) أ.د. منتهى عبد الزهرة محمد الجامعة المستنصرية - كلية التربية
٢٤١	القطام الاجتماعي للكبار وعلاقته بحالات الطلاق دراسة على عينة من المطلقين المترددين على مركز الارشاد الاسري في الديوانية أ.م.د. طالب عبد الرضا كيطان جامعة القادسية - كلية الآداب- قسم علم الاجتماع
٢٦١	المحتوى المرئي الخاص بالأعمال التطوعية والمبادرات الانسانية في شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسه على انخراط الشباب العراقي فيها . م. د. احمد مزهر عليوي السعيد كلية مزايا الجامعة في ذي قار
٢٧٣	اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة الجامعة أ.د. نعمه عبد الصمد حسين الاسدي كلية التربية - جامعة الكوفة
٢٨٩	أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات الشبابية و الرياضية الباحث : م. م. علاء حسين علي المحنة مديرية شباب ورياضة النجف الاشرف
٣٠١	مكافحة التطرف في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وبناء السلام - الاليات والادوات - أ.م.د. علي جاسم محمد التميمي الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية
٣١٥	الواقعي والمنتخيل في القصة النسوية الشابة أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي جامعة القادسية - كلية التربية

المحتويات

٣٣٥	دور الشباب في التطبيق الصحيح في حماية البيانات الالكترونية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة ا. د. محمد على كاظم جامعة الامام جعفر الصادق (ع) / فرع النجف الاشرف
٣٥٣	الشباب ومواجهة الجرائم الالكترونية وتعزيز الامن السيبراني الباحثة : وفاء محمد علي جامعة الكوفة- كلية التربية
٣٦٧	هجرة الشباب العراقي / أسبابها ورؤية مقترحة للحد منها أ.د. حسن تقي طه فرج الله جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات
٣٧٩	دور المؤسسات التربوية في وقاية الشباب من المؤثرات العقلية أ.د. حسين سالم مكاون مركز البحوث والدراسات التربوية - وزارة التربية

الملاحق

٣٩٥	جهود العتبة العباسية المقدسة في تنمية الثقافة القرآنية لدى الشباب - معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف امودجا - م.م. مهند ماجد حميد الميالي معهد القران الكريم في النجف الاشرف - العتبة العباسية
٤٠٧	مشكلات الشباب في محافظة النجف الأشرف ودور مركز الإرشاد الأسري فرع النجف في وضع الحلول لها م.م. طاهرة نصر الدين قاسم الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - هيئة التوجيه والإرشاد الأسري مركز الإرشاد الأسري - فرع النجف الأشرف



المناعة الفكرية لدى الشباب الجامعي وفق المستوى المعاشي

أ. د. عباس نوح سليمان الموسوي
جامعة الكوفة / كلية التربية
abbasn.sulaiman@uokufa.edu.iq

المخلص :

هدفت الدراسة إلى تعرف الفروق في المناعة الفكرية لدى الشباب والشابات الجامعيين على وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض).

تكونت العينة من ٥١٠ طالب وطالبة من طلبة جامعة الكوفة (العراق)، جرى اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية. ولتحقيق أهداف البحث، تم تبني مقياس (الموسوي، ٢٠٢١)، يتكون من (٤٦) فقرة، وخمسة بدائل للإجابة، وتتوفر في المقياس الخصائص السيكمترية. وكانت أهم النتائج:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الشباب والشابات الجامعيين في مستوى المناعة الفكرية لصالح الشباب.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين شباب الجامعة في المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض) لصالح المستوى (متوسط).
 - يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين الشباب والشابات الجامعيين في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض).
- الكلمات المفتاحية: طلبة الجامعة، المناعة الفكرية، المقياس.

Intellectual immunity among university youth and its relationship to the standard of living

Prof Abbas Noah Suliman AL- Mosawi / Prof in Educational Psychology
College of Educational. University of Kufa
abbasn.sulaiman@uokufa.edu.iq

Abstract

The study aimed to identify the differences in the intellectual immunity of young

male and female university students according to the standard of living (high / medium / low). The sample consisted of 510 male and female students from the University of Kufa (Iraq), They were selected by random stratified method. To achieve the research objectives, the (Al-Mousawi, 2021) scale was adopted. It consists of (46) paragraphs, and five answer alternatives, and the scale has psychometric properties. The most important results were:

- There are statistically significant differences at the level of 0.50 between male and female university students in the level of intellectual immunity in favor of young women.
- There are statistically significant differences at the 0.005 level among university youth in intellectual immunity according to the living level (high / medium / low) in favor of the level (medium).
- There is a statistically significant interaction at the level of 0.55 between male and female university students in the level of intellectual immunity according to the living level (high / medium / low).

Keywords: Undergraduate students, intellectual immunity, scale.

المقدمة :

يعد الفكر اللولب المحرك للحياة الإنساني بجميع مجالاتها من اجل إشباع حاجات وتحقيق رغباته . اذ أن محتوياته تمثل العقل البيئي المكتسب للإنسان, فهو من خلاله يمارس كل أنشطته التي ترتبط بالمجتمع (الاجتماعية, والتربوية, والاقتصادية, والثقافية, والسياسية, والقضائية, والعسكرية, والعقائدية), كما أن العقل الفطري للبشر يركن إليه في أداء عملياته المعرفية في الإدراك والتمييز والتفكير وتحريك وقيادة السلوك, حيث يقول الله تعالى عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج ٤٦ . فمحتويات العقل البشري (الفكر) والمتضمن بـ (اللغة والصور والمفاهيم والقواعد) تفقد القدرات العقلية وترشد الحواس في اختيار المثيرات التي تناسبها وتطابقها, بالرغم من أن هذه المحتويات اكتسبت بوجود العقل الفطري, ونستدل هذا من أقوال سيد البلغاء الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام, حيث يقول: ((رَأَيْتُ الْعَقْلَ عَقْلَيْنِ, فَمَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ, وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ, إِذَا لَمْ يَكْ مَطْبُوعٌ, كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ, وَضَوْءُ الْعَيْنِ مَمْنُوعٌ)) (بيضون, ٢٠٠٥: ١٣٧). ((الفكر جلاء العقول)) (فكر المرء مرآة تريه حسن عمله من قبحه)) (الأمدي, ١٩٩٢: ٥٣, ٢٧٧). فالفكر مكتسب عقلي, ومحتوياته يبصر الإنسان مستوى جادة سلوكه. حيث يقول الله تعالى عز وجل: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ القيامة ١٤, ١٥. كما أن إمعان النظر فيه يستتير الآراء الكثيرة حيث يقول الإمام الباقر عليه السلام ((بإجالة الفكر يستدر الرأي المعشب)) (النراقي, ١٩٦٥: ٢٠٢).

ونظرا لهذه الوظيفة المحورية للفكر, فانه مثل الدعوة الرئيسة في رسالة الأنبياء والرسل والأولياء والحكماء

والعلماء وجميع قادة الدين والتربية والساسة للمجتمع، من حيث بناءه بناءً تتلاءم مع مبادئهم وأهدافهم ورسالتهم، ومن هنا دعت الضرورة في المحافظة عليه وتميمته وتطويره وفق نظام بنية الشخصية يطلق عليه بـ (المناعة الفكرية).

ويعتقد الباحث، أن هذا المفهوم لا يعني التصلب ولا الدوجماتية، بل يعني المرونة أيضاً، كما أنها لا تعني الانفتاح التام والتطرف في المرونة إلى درجة الميعة، وتقبل وتبني أي فكرة وكيف ما كانت، بل التحلي بالصمود والحذر من تبني الأفكار التي تنتج سلوكاً مضرراً ولا تطابق المبادئ والقيم الأخلاقية، كما أنها لا تعني الدوجماتية التي تشير إلى وجهة النظر المتشددة نحو قضية ما والتشبث بها دون تفكير في تحليلها أو نقدها، والتي هي عملية عقلية معرفية تتميز بالتشبث والانغلاق، أما المناعة الفكرية فإنها تتقبل جميع الأفكار وتحللها وتستخلص منها ما يفيد المجتمع والإنسانية والذات.

أولاً: المناعة الفكرية في أطروحات وكتابات الباحثين العرب:

١- الأسلوب الديني الواقعي: عند بكار (٢٠١٤):

يعتقد أن الإنسان وفق المستوى الفكري بحاجة ماسة إلى جهاز مناعة مماثل إلى جهاز المناعة الجسمية، فهو يرى أن الواقع أشبه بمادة هلامية شديدة المرونة والقابلية للتشكيل، ووجود صعوبة في تشخيص الداء الأخلاقي والاجتماعي، كما يرى أن الشباب يسارعون في الادعاء بالإحاطة للواقع وفهمه، وإن إدراك الناس ليس ثابتاً، إنه متقلب ومتحرك، فهذه الأسباب توجب وجود مناعة فكرية لحماية فكر شباب الأمة من التدمير وإبقاء فكرهم في حالة من النشاط توازي التحديات التي تواجهها الأمة.

وانطلق من الفكر الديني الإسلامي في تحديد المناعة الفكرية ونشأتها من الطبيعة البشرية النابعة من الفطرة، وأن بناءها تكون من خلال الركون على الثوابت الإسلامية وعلى الفطرة. وذكر محاور عدة يمكن من خلالها اكتساب فكري سليم ومناعة فكرية صحيحة منها: اليقظة الذهنية والأسئلة والنقد والتحمل والشخصية، والتوازن الفكري. كما أشار إلى وجود عمليات المؤاممة والتمثل في البناء الفكري خلال السعي نحو اكتساب المعلومات التي تنمي المثل والقيم والمبادئ.

ولم يحدد للمناعة الفكرية تعريفاً واضحاً وكذلك مجالات ومكونات وأبعاد، حيث تطرق لها ضمناً من خلال البناء الفكري. ونستدل من رؤيته أن المناعة الفكرية هي المحافظة على الأصول والثوابت والأساسيات وكذلك الحركة المستمرة في تطوير التنظير والأطروحات الفلسفية وتحسين الأطر والأساليب التي تخدم تلك الأصول. وركز على العمليات المعرفية ضمناً من خلال اكتساب تعلم التقويم الصحيح. وأيضاً ركز على العمليات السلوكية لأداء السلوك الصحيح البعيد عن التطرف والغلو.

وأشار إلى وجود طرف مناقض ومعاكس للمناعة الفكرية، ينشأ من وجود القوالب الذهنية، ويتمثل أما في المرونة و الانفتاح الغير المنضبط والغير الأخلاقي، أو في التطرف أو التشدد أو الغلو، وفي هذا نجد تمييز واضح بين التصلب والدوجماتية وبين المناعة الفكرية. وكذلك الميعة الفكرية. فهو يصف المناعة الفكرية، بالثبات والمرونة والاستمرارية، وتحقيق التوازن. كما أشار أن المناعة الفكرية، تعد مطلباً اجتماعياً شائعاً بين الناس، مع وجود الفروق الفردية (بكار، ٢٠١٤: ٧-١١٦).

٢- الأسلوب السيكلوجي: عند الشمري (٢٠٢٠)

المناعة الفكرية Intellectual Immunity في ضوء النظريات المعرفية:

أشار أن آلية عمل منظومة المناعة الفكرية يكون من خلال سعي الفرد المتواصل للبقاء في حالة من التوازن أو الاتساق المعرفي من خلال عمليتي التمثل والموائمة (الشمري، ٢٠٢٠: ٣١). فهو بهذا ينطلق من نظرية جان بياجيه الذي يعتقد أن الفرد يسعى إلى التخلص من حالات الاختلاف والوصول إلى حالة من الاتزان بين بناءه المعرفي وهذا العالم.

شبه نظام المناعة الفكرية بالمناعة البيولوجية، وذكر أن له جانبان، أحدها يتمثل في طريقة التفكير الذاتية، والسمات الشخصية التي يوظفها الفرد في مقاومة ما يراه مهدداً لكيانه الشخصي، ومزجاً لوحده الذاتية، من ناحية المتغيرات التي يتعرض لها، أما الجانب الآخر اعتبره مكتسباً، يتمثل بالقيم والأعراف والتقاليد، والعادات السلوكية المختلفة التي اكتسبها خلال رحلة حياته، والتي تمكنه من مقاومة التهديد، والقضاء على المهددات الفكرية للمحافظة على كيانه الذاتي (الشمري، ٢٠٢٠: ١٣).

عرف المناعة الفكرية بأنها منظومة فرضية داخلية، تمثل مجموعة معقدة متفاعلة بصورة ديناميكية من الآليات المعرفية التي تحدد طريقة الفرد في التعامل مع المواقف، وتجعله يوظف المقاومة الذاتية لديه، وتفكيره المستقل، والثبات في طريقة التعامل، والنظرة البعيدة للأمر والأحداث، لينتج وجهة نظر فلسفية شخصية يكون دورها وقاية الفرد من الوقوع في الخطأ، أو حمايته من التقليد الأعمى في التعامل مع المشكلات المختلفة التي يتعرض لها، وتساعد في النهاية على منع الإصابة بالفيروسات الفكرية التي تهدد منظومته الفكرية المعرفية (الشمري، ٢٠٢٠: ١٤).

وذكر أن المناعة الفكرية تمتاز بأنها: تعد وسيلة للتنظيم والدفاع، أكثر مما هي وسيلة للدفاع فقط. ويكون دورها في التعامل مع المتغيرات المختلفة متوازناً متعادلاً. ولها قابلية للنفاذ، حدودها ليست غالباً فولاذياً ثابتاً غير قابل للنفاذ. كما أنها تعمل بمرونة عالية، فلا يمكن أن تكون متسامحة تماماً، ولا صارمة تماماً. ولها تفاعل ديناميكي مستمر مع البيئة (الشمري، ٢٠٢٠: ٢٨ - ٣٦).

اعتبر المناعة الفكرية عبارة عن منظومة متكونة من أربعة أبعاد، لا تعمل منفردة، بل تعمل سوياً كنظام متكامل، وأن طبيعة عملها ليست تسلسلية كل مرة. والأبعاد الأربعة للمناعة الفكرية هي: (التفكير المستقل، النظرة البعيدة للأمر، التنظير الذاتي، المقاومة) (الشمري، ٢٠٢٠: ١٩ - ٢٢).

بين أن المناعة الفكرية تقوم في تغيير مفهوم الشخصية الإنسانية وتعده باستمرار، فمن الاستقبال شبه التام للمعلومات والأفكار، مروراً بالاكتمال الذاتي (والذي يكون غير واقعي في كثير من الموضوعات) إلى الاستجابات الدفاعية المهاجمة لأغلب الأفكار والمدخلات، ومن بعدها تكوين المناعة الفكرية القوية، والتي يكون لها دور كبير في نمو الشخصية بصورة تكون مختلفة تماماً عن الآخرين، الذين طوّروا منهم جهاز مناعة فكرية، أو لم يكن بمقدورهم بناء وتطوير هذا النوع من المناعة، فهي عامل أساس في تحقيق الفردية، مع الأخذ بالحسبان أن البنى المعرفية تتأثر بالسياقات الاجتماعية. وأنه ليس هناك تطابق في المناعة الفكرية بين أي فردين بسبب عدة عوامل هي: -

١- المكانة المعرفية للفرد، والخبرات السابقة. ٢- ومستوى الفرد في عمليات التمثيل والموائمة.

٣- نفاذية جهاز المناعة. ٤- الفروق الفردية في السمات الشخصية. ٥- كمية الاختلاط والعزلة. ٦- مستوى النضج الفكري والمعرفي للفرد. ٧- كمية الطاقة النفسية. ٨- طبيعة المجتمع أو البيئة المحيطة. ٩- أنواع المدخلات ومدى وضوحها. ١٠- طبيعة الشحن العاطفي لفترة زمنية أو موقف معين (الشمري, ٢٠٢٠: ٢٨-٤٠) (الجبوري والموسوي, ٢٠٢٢: ٣٣٠-٣٣٢).

وأجرى الشمري دراستين حول ظاهرة المناعة الفكرية لدى الشباب الجامعي, توصل في إحداها إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المناعة الفكرية وبين الذكاء المنطقي- الرياضي, والذكاء الشخصي, وكذلك بين المناعة الفكرية وعادات العقل المنتجة (الشمري, ٢٠١٩: ٨٣١-٨٧٢). وفي الدراسة الثانية وجد توفر علاقة ارتباطية طردية بين المناعة الفكرية والذكاء العاطفي وهذه العلاقة كانت دالة إحصائياً مع مكونات الذكاء العاطفي (تنظيم الذات, الدافعية, الوعي بالذات) وغير دالة مع المكونات (التعاطف, والمهارات الاجتماعية), وجود علاقة ارتباطية طردية بين المناعة الفكرية و التماسك النفسي وهذه العلاقة كانت دالة إحصائياً مع مكوني التماسك النفسي (الشعور بالوضوح, الشعور بالطواعية) وغير دالة مع المكون (الشعور بالمعنى) (الشمري, ٢٠٢٠: ٤٩-٧٥).

ثانياً: المناعة الفكرية في ضوء نظرية جورج كيلي George Kelly:

يعتقد كيلي وجود تركيبات معرفية تعرف بالأبنية, وهي طرق تفسير الأحداث, وهي رؤية العالم حتى يمكن توقع المستقبل, حيث تتألف شخصية الفرد من نسق منظم من الأبنية رتبت حسب أهميتها (ألن, ٢٠١٣: ٤٣٧), ومن هنا فان المناعة الفكرية هي إحدى هذه الأبنية, التي تتشكل في ضوء النشاط الحيوي للإنسان المستمد من الفطرة, ويتسم بالمرونة والثبات والاستمرارية (الجبوري والموسوي, ٢٠٢٢: ٣٣٣). حيث أشار إلى أن الأفراد نشطون بالفطرة, ويسعون إلى توقع الأحداث, أي التنبؤ بالمستقبل, فوحدة الشخصية هي التكوين, فيسلك الشخص بطرق متشابهة في المواقف التي تتشابه في تكوينها, ويمكن للنسق التكويني أن يتسم بالمرونة والتكيفية, مع الحفاظ على تكوينه الأساسي (لورانس, ٢٠١٠, ج١: ١٨٠-١٨٤). فالشخص في نشاط مستمر وسلوكه محكوم بنظام من التصورات الشخصية, والطبيعة الإنسانية في ذاتها تتضمن الدوافع لأنها مباشرة وحية وعملية, والعمليات الشعورية واللاشعورية يمكن أن تتم بقدرتها على تكوين تصورات لا نضعها في كلمات فقط, فليست كل التصورات لفظية (انجلر, ١٩٩١: ٣١٨), وأن الناس محكومين بعمليات داخلية: وهي الطريقة التي يفسرون بها الأحداث في عالمهم, وهذه العمليات الداخلية هي نتاج عامل خارجي وهو العلاقات الاجتماعية, والناس لديهم إرادة حرة أيضاً, ذلك لأنهم قادرين على الاختيار من بين طرق بديلة عديدة لفهم الناس الآخرين, والتي ينبع معظمها من العلاقات الاجتماعية بهم, كما أن مفهوم الزمن عند كيلي نجده لم يهمل الماضي القريب أو البعيد وكذلك الحاضر ولكنه يركز بصفة أساسية بان بني البشر موجهون بالمستقبل, ويحدد سلوكهم إلى حد كبير تنبؤاتهم عن أحداث المستقبل. (ألن, ٢٠١٣: ٤٣٥).

كيلي يعتبر الناس علماء (ENGLER, ٢٠٠٣; ٤٢١). فالعالم يحتاج إلى الثبات على الحقائق والانطلاق المستمر على اكتشاف حقائق جديدة وهذا يجعله في حاجة ماسة إلى مناعة فكرية لكي يحافظ على ما تم التوصل إليه, ويفرز المعارف والأفكار الجديدة, دون تشويه لمدرجاته, ففعالية الإنسان والمحافظة عليها تستلزم وجود مناعة فكرية, والتي هي إحدى الأبنية الشخصية التي نستطيع من خلالها فهم العالم

بشكل أفضل، فهي طريقة إدراك الأحداث أو تركيبها أو تفسيرها والسعي إلى توقع الأحداث، أي التنبؤ بالمستقبل. أنها البناء المعرفي الشخصي الذي يجعل الفرد يستقبل جميع المعارف والأفكار دون تشويه لمدرجاته (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٣).

و البناءات تختلف استناداً إلى ثلاثة صفات أو أبعاد هامة: مدى المناسبة أو الملائمة - ومركز الملائمة والمناسبة- والنفاذية(عبد الله، ٢٠٠٩: ٤١٠-٤١١). ونجد في الواقع أن المناعة الفكرية تستعمل وتطبق في مدى واسع من الأحداث، فالإنسان يتعرض باستمرار إلى أحداث تضم مثيرات جديدة وهذا يستلزم وجود المناعة الفكرية حتى يستطيع تصفيتها وفلترتها إلى ما هو سليم وغير سليم، وما هو صالح ومفيد له وللمجتمع منها لكي يبوبها إلى إجراءات سلوكية يمارسها، وما هو ومضر وغير صالح له وللمجتمع منها حتى يتخذ التدابير اللازمة لتجنبها. كما يُعد الثبات على المعتقدات الإنسانية السليمة والتحلي بالسمات السوية مركز الملائمة والمناسبة لها فمن خلال هذه الصفة تكون القدرة التنبؤية لهذه الظاهرة قوية جداً، وأن الانسيابية وعدم الثبات هي الصفة المركزية المناسبة للظاهرة المقابلة أو المعاكسة لها. كما نجد أيضاً أن العمليات المعرفية والعمليات النفسية تجعلها تتسم بالنفاذية العالية في استقبال جميع الأحداث وما تضم من أفكار ومعلومات جديدة، إذ أنها من خلال الاستعمال السليم للعمليات المعرفية تستطيع أن تزيد من المعارف والمعلومات وتكون في حالة نمو وتطور مستمر للخبرات، كما أنها من خلال العمليات النفسية (الصلابة) عدم الإيمان بالأفكار الخاطئة (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٤).

إن نظرية البناء الشخصي، اعتمدت على مسلمة أساسية فردية، وإحدى عشرة نتيجة متلازمة لوصف تفصيلاتها، فالافتراض أو المبدأ الأساسي ينص: ((تشكل العمليات السلوكية عند الفرد نفسياً على شكل قنوات، من خلال الطرق التي يستعملها ويتفاعل بها مع الأحداث))، (كيللي ١٩٥٥) إن النقطة الرئيسية لهذا الافتراض أو المسلمة هي أن العمليات النفسية (ومن ضمنها الشخصية) تكون موجهة للتنبؤ بالأحداث(عبد الله، ٢٠٠٩: ٤١٢). وفي ضوء المسلمة الأساسية نستطيع القول أن بنا (تركيب) المناعة الفكرية يمثل بناء عام يتشكل من ثلاث عمليات متمثلة بـ (المعرفية، والنفسية، والسلوكية) وواحدة من البناءات الثابتة للشخصية اعتبره الباحث بـ (المعتقدات والسمات)، بسبب تركيز النظرية بشكل رئيس بالعمليات الفعالة النشيطة أكثر من البناءات الاستاتيكية الثابتة للشخصية، كما نتوصل أن بنا (تركيب) المناعة الفكرية يقوم بعملها من خلال العمليات الفعالة النشيطة ومن ضمنها الشخصية، ولا يكون محرض ومدفوع من خلال حاجات ودوافع معينة وذلك لان الناس في رأي كيللي أعضاء نشيطة وفعالة (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٤).

كما نجد أن بناء المناعة الفكرية في ضوء كيللي عملية شخصية موجهة نفسياً تمتاز بإحدى عشرة خاصية هي: (التصور أو البناء، الفردية، التنظيم، الثنائية، الاختيار، المدى، الخبرة، التعديل، التجزئة، المشاركة، الاجتماعية) (ENGLER، ٢٠٠٣: ٤٢٤-٤٢٥). وهذه الصفات والخصائص يجعله يختلف عن بناء (التصلب والمرونة) من حيث أن له صفة النفاذية، ومركز الملائمة والمناسبة للحفاظ على تكوينه الأساسي، كما أن له خاصية ثنائية مما يعني وجود بعد مناقض ومعاكس (الميعة الفكرية) (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٤).

قام الباحث بتبني نظرية جورج كيلي، وذلك لاعتماده على تعريف ومقياس المناعة الفكرية لـ (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢). حيث كانت وفق هذه النظرية ضمن المسوغات التالية:-

أولاً: أن المناعة الفكرية في ضوء نظرية كيلي هي:

١- بناء معرفي شخصي موجه نفسياً، و يتكون من العمليات المعرفية والعمليات النفسية والمعتقدات والإجراءات السلوكية. ٢- عملية داخلية، فهي طريقة يفسر بها الأحداث. ٣- عملية داخلية، فهي نتاج عامل خارجي وهو العلاقات الاجتماعية. ٤- بناء يتسم بالثبات فلها مركز ملائمة، والنفاذية. ٥- بناء تمتاز بثلاثة صفات (المدى، المركز، والملائمة) وبإحدى عشرة خاصية هي: (التصور أو البناء، الفردية، التنظيم، الثنائية، الاختيار، المدى، الخبرة، التعديل، التجزئة، المشاركة، الاجتماعية).

ثانياً: أن طبيعة الإنسان في ضوء كيلي تمتاز بـ: ١- أن الأفراد نشطون بالفطرة، يسعون إلى التنبؤ بالمستقبل. ٢- أنها في ذاتها عمليات مباشرة وحية وعملية. ٣- أن الناس لديهم إرادة حرة. ٤- أن الناس مثل العلماء.

ثالثاً: نجد أن مفهوم الزمن عند كيلي لم يهمل الماضي القريب أو البعيد وكذلك الحاضر ولكنه يركز بصفة أساسية بان بني البشر موجهون بالمستقبل، ويحدد سلوكهم إلى حد كبير تنبؤاتهم عن أحداث المستقبل، وهذا يتوافق تماما مع المناعة الفكرية (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٥).

مشكلة الدراسة:

أي مجتمع أو أمة معرضة الى غزو ثقافي فكري لإذلالها والسيطرة عليها واستغلالها، وتتأثر الأفراد بهذا الغزو بدرجات متفاوتة، حيث يزداد مستوى هذا التأثير عندما يكونون غير مستقرين على حقائق فكرية ثابتة وراسخة وفق نظام سائد، ولا يتمتعون بسمات قادرة على الحفاظ بهذا النظام، وتتقصم القدرات المعرفية لمجابهة التحديات وإيجاد الحلول للمشكلات، و يعانون من ضعف في المناعة الفكرية لعدم بنائها بقواعد صحيحة. مما ينتج لديهم سلوكيات مضطربة يؤدي الى الرضوخ والتكيف مع الأفكار الدخيلة التي تخالف ما هو قائم على الفطرة والعقل والأخلاق.

فالسلك غير السليم والمضطرب وفقاً لنظرية البناء الشخصي، يشبه كل أنواع السلوك الأخرى، فهو يحدث بسبب كيفية تفسير (إنشاء بناء) الناس للأحداث. بشكل خاص، فالأفراد الذين يظهرون اضطراباً وسلوكاً شاذاً عندهم صعوبة في مواجهة الأحداث بطريقة تقود إلى استجابة تكيفيه أو تكيف سوي بحيث يأخذ عدة أشكال: ١- ليس لديهم بناءات (تفسيرات) مناسبة. ٢- يملكون بناءات جامدة أو غير مرنة ومتطرفة بحيث لا تسمح بتفسير الأحداث الجديدة. ٣- عندهم بناءات متطرفة في مرونتها أيضاً. كما أن تغير الشخصية يعتبر عملية مستمرة، انه ليس حالة نهائية للتكيف أو الصحة والسلامة أو انه بناء سناتيكي مثالي (عبد الله، ٢٠٠٩: ٤٢٥-٤٢٦).

إن الضغط الخارجي والهيمنة الأجنبية على الأمة ومكتسباتها وثرواتها، يجعل التوازن الفكري يختل لدى كثير من الناس - ولاسيما الشباب- فتجد الخانع التابع الخائف والباحث عن فرصة لإظهار ممالاته للأجنبي. وتجد الغالي الذي يريد تحرير العالم الإسلامي بأقصى سرعة وبكل وسيلة. ولكثرة الظالمين وتعاضم تأثيرهم بسبب زيادة الوسائل التي يستخدمونها، فيكون هناك صعوبة في المحافظة على المناعة

الفكرية: في أجواء قائمة على المصالح, وعندما يهتم الناس بالعاجل والمباشر وإهمال الآجل مما يجعل لديهم قصر النظر. وزيادة الإمكانيات المادية والتقنية في أيدي الناس واتساع مساحات الحركة أمامهم, مما زادت الخيارات والبدائل, وضعفت الرقابة الاجتماعية, واتسعت مساحات الخصوصية. وأصبحت إمكانيات الحركة أكبر من إمكانيات ضبطها. ووجود صراع مكشوف بين الثقافة والحضارة وتغلب الحضارة. والتحزب والانحياز الفكري. وابتعاد الناس من الخوض في التفاصيل ومشاق التأمل والبحث. كما أصبحت اللغة ناقل غير كفاء, وان الناس حين يسمعون كلاما يفهمونه في ضوء ما لديهم من خلفيات معرفية, بل أن كثيرا منهم يقرؤون تلك الخلفيات ويبلورونها عوضا عن الاشتغال بفهم ما سمعوه. وضعف اليقظة الفكرية نتيجة فقدان التوازن بسبب غزارة تدفق المعطيات والمتغيرات, وعدم الانتباه جيدا لذلك فإنه قد يؤدي بالفرد الانتقال إلى موقع متطرف دون أن يدري. و ما يضعف المناعة الفكرية أيضاً: المثالية والنظر إلى الأمور بعيداً عن الواقع. وفهم خاطئ للنصوص - اعتقاد الاكتمال قبل الأوان إذ أن كثير من الشباب يطلقون أفكار بغاية السهولة وبالقليل من الشعور بالمسؤولية في أمور توقف فيها كثير من أهل العلم وتتازع فيها أهل الاختصاص, وكل هذا بسبب الجهل والغرور وسوء الطريقة التي تتفقوا بها. واعتقاد كثير من الشباب بوجود مؤامرة ضخمة وصريحة وعامة يشارك فيها الداخل والخارج - دفع دفعا قويا في اتجاه الغلو. وأساليب التربية التي تمتاز بالقسوة قد تنشا في النفوس أحقاد دفينه وظهار قدرا اقل من التسامح. واستخدام العنف الشديد ضد بعض الشباب والتعذيب الذي يمس الكرامة الإنسانية. ودور الإعلاميين وما يحملونه من أفكار ضد الشباب (بكار, ٢٠١٤: ١٢-١١٣).

ولان الشباب سيكون أشد المتأثرين بالتغيرات, كونهم يسعون للبحث عن الجديد, وأذهانهم منفتحة لكل فكر يسعى للتغيير, فان تركيز وسائل الإعلام: التقليدية والحديثة منها توجه أكثر جهدها لمحاولة التأثير لهذه الفئة بصورة كبيرة جداً, لذا ينبغي أن يتمتعون بمستوى عال من المناعة الفكرية التي يقاومون بها هذه الهجمة, فيجب الإدراك بان كل أمة مهما كانت قوتها حينما تبدأ قيم وعادات أمة أخرى بالتأثير فيها, تكون قد وضعت لنفسها أول خطوات الفناء, وذلك لان ثقافة أي أمة محدد أساسي لهويتها, والولاء لهذه الثقافة هو المُشكل لشخصية الأفراد, والذين ينسلخون من ثقافتهم لا يبقى لهم سوى المكان وحتى تغيير المكان خطوة أخرى في هذا الطريق (الشمري, ٢٠٢٠: ٥).

ونجد بوضوح تقليد معظم الشباب للأزياء والسلوكيات التي لا تنتمي للقيم والمبادئ الفكرية للمجتمع التي تشرب منه. كما نجد عزوف عند البعض الآخر عن العادات والتقاليد النبيلة للمجتمع, وكذلك يتضح عند بعض منهم الابتعاد عن التطور بما ينسجم مع الواقع ومع القيم, وهذا يشير إلى ضعف المناعة الفكرية, إذ أن التحولات والتغيرات السياسية والاقتصادية وما أفرزتها من تغيرات ومشكلات اجتماعية انعكست على الحياة بجميع جوانبها وفي قمتها كانت الفكرية والمعرفية حتى بات الشباب لا يستطيعون فرز المواقف الجديدة وعدم القدرة على مواجهتها بالنظام الاجتماعي السائد. ويحدث هذا بسبب كيفية تفسير (بناء المناعة الفكرية) لديهم للأحداث, وقد يكون لديهم صعوبة في مواجهة الأفكار والمعلومات الجديدة بطريقة تقود إلى استجابة تكيفيه وليست توافقية, من حيث أن: إما أن بناء المناعة الفكرية لديهم لا تضم ثوابت (معتقدات) أو مركز ملائمة تنطلق منها العمليات المعرفية لأدراك الأحداث

الجديدة، وكذلك (سمات) يجعله لا يتأثر بالأفكار الخاطئة، أو أن الثوابت في بناء المناعة الفكرية جامدة ومتطرفة بحيث لا تسمح بتفسير الأحداث الجديدة، أو أن خاصية النفاذية لبناء المناعة الفكرية متطرفة في مرونتها، مما يجعلها في البعد المناقض (الميوعة الفكرية) (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٧).

وفي ضل الظروف الراهنة وما أفرزت من مستويات اقتصادية متباينة بين أفراد المجتمع واتساع مساحات الحرية والحركة وعدم وجود رقابة على مواقع التواصل الالكتروني يجد الباحث وجود حاجة ملحة لدراسة المناعة الفكرية لدى الشباب والشابات الجامعيين وفق المستوى المعاشي (مرتفع، متوسط، منخفض).

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى تعرّف الفروق في المناعة الفكرية لدى الشباب والشابات الجامعيين على وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط / منخفض).

فرضيات الدراسة:

١- لا يوجد فرق دال إحصائياً في مستوى المناعة الفكرية بين الشباب والشابات الجامعيين.

٢- لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط / منخفض) عند شباب الجامعة.

٣- لا يوجد تفاعل دالة إحصائية في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط / منخفض) بين الشباب والشابات الجامعيين.

أهمية الدراسة:

إن للمستوى المعاشي للإنسان دور كبير في تحديد نمط حياته ورسم أهدافه وتطلعاته حول المستقبل. انه يقرر: وضع الأهداف واختيار الوسائل لتحقيقها- ومدى إشباع الحاجات- وتحقيق الطموحات- واختيار المثيرات الملائمة - ومستوى التعرض للمنبهات- ومستوى الحرية والحركة - ومستوى إدراك الواقع - والعلاقات الاجتماعية- والضبط الاجتماعي والأخلاقي - والعمليات النفسية.

فالمستوى المعاشي ركيزة أساسية في رسم خارطة الطريق من خلال التخطيط والتنظيم في وضع الأهداف ونوعيتها ومداهها ومستواها، واختيار الوسائل لتحقيقها.

المستوى المعاشي هو الذي يحدد نوع الحاجات الملحة ومدى إشباعها وطرق الوصول إليها وكيفية إشباعها من حيث اتخاذ التدابير والوسائل اللازمة بطرق سليمة أو غير سليمة.

إن المستوى المعاشي يكون سبباً في تحقيق الفرد لطموحاته وآماله وتطلعاته، الشخصية والجماعية، من خلال اتخاذ سبل واقعية مناسبة وفق مستواه أو سبل غير واقعية.

فالمستوى المعاشي مهم جداً في العلاقات الاجتماعية من حيث اتساع شبكتها، وتعددتها وتنوعها، ومستوى متانتها وقوتها، ومن حيث اتخاذ الأساليب اللائقة أو غير اللائقة في أدائها.

إن الرضا والقناعة عن المستوى المعاشي وحسن التدبير فيه دور حيوي لأداء الضبط الاجتماعي والأخلاقي، وتقبل قيم المجتمع والالتزام بعاداته وتقاليده، وحسن السيرة والسلوك.

المستوى المعاشي يحدد مستوى الحرية والحركة، ومستوى التقيد أو الانطلاق، ومستوى الالتزام والمخالفة،

ومستوى نطاق المكان أو البيئة.

فالمستوى المعاشي هو الذي ينشط أو يثبط العمليات النفسية، وفق مستوى قناعة الفرد ومستوى مثيراته، انه يرسم الهموم والمتاعب كما يرسم الرضا والسعادة في ذات الفرد ووجدانه.

كما أن للمستوى المعاشي دور كبير جدا في مستوى تعرض الفرد للمثيرات واستقبال المنبهات ونوعيتها وهذا ما يحدد له دوراً بارزاً في مستوى إدراك الواقع، فمستوى الإمكانيات للفرد يحدد قلة أو كثرة التعرض للمثيرات والتي بدورها تخزن في الذاكرة وتستعمل في العمليات المعرفية لإدراك الواقع والذي قد يكون إدراكاً سليماً أو مزيفاً.

ومن هنا نجد أن للمناعة الفكرية أهمية جلية في حياة الإنسان لا تقل عن أهمية المناعة البيولوجية (بكار، ٢٠١٤: ٧) (أشمري، ٢٠٢٠: ١٣). فيُعد توفره متطلب أساسي يحقق فوائد جمة للأفراد، لان حياتهم عبارة عن سلسلة من المواقف والأحداث، حيث افترض جورج كيلي (أن أي حدث قابل لمختلف التفسيرات) (أنجلر، ١٩٩١: ٣١٢)، ويرى أنه لا توجد حقيقة موضوعية، بل هناك طرق في تفسير الأحداث وصياغتها في تكوينات عقلية (لورانس، ٢٠١٠، ج١: ١٨٠)، فالعالم ليس ثابتاً يمكن فهمه وإدراكه مباشرة، فهذا يتطلب من الفرد تطوير بنى أو طرق لإدراكه خلال مسيرة حياته، فالمناعة الفكرية، أحد أهم هذه الأبنية التي يقوم الأفراد بتركيبها وتطويرها من اجل جعل العالم مفيداً، كما أنهم يقومون باختبارها ومراجعتها وتعديلها باستمرار، ويعتبر كيلي الناس علماء (ENGLER, 2003: 421-422). والعالم مستمر في كشف الحقائق والوقائع مع الثبات على الحقائق والمبادئ المثبتة، وهذا يجعله في حاجة إلى مناعة فكرية ليحافظ ما تم التوصل إليه، ويفرز المعارف والأفكار الجديدة، دون تشويه لمدرجاته، فعقلانية الإنسان والمحافظة عليها تستلزم وجود مناعة فكرية كبناء معرفي شخصي يمكنه من أن: يتقن استعمال عملياته الفكرية بشكل سليم حتى يتوصل إلى حقائق. ويتأكد من أن المعارف والمعلومات التي توصل إليها حقيقية. ويستقبل بمرونة المعلومات والأفكار والتعامل معها. ويثبت على الأفكار والمعارف التي تم التوصل إلى حقيقتها وصحتها. ويفرز المعلومات والأفكار للثبوت الدقيق بالأحداث اللاحقة. ويتخذ الإجراءات السلوكية المناسبة للتوقعات المستقبلية (الجبري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٣٨).

فالمناعة الفكرية عند الإنسان تكون الوسيط الفعال والمؤثر في عملية التفاعل مع البيئة. وأنها تعمل على مواجهة الأفكار والمعلومات التي سيسهم بعضها في تقوية الفردية بعد التحديد الذاتي للهوية. وأنها تقوم في تحديد الهوية للأفكار والمعلومات، فما كان منها سليماً متطابقاً للتمثيل سيتم إدماجه في المنظومة المعرفية مباشرة، وما كان منها قابلاً للموائمة مع الذات والمنظومة المعرفية، سيتم السماح له بالنفاد (أشمري، ٢٠٢٠: ٢٨-٣٠).

إن بناء المناعة الفكرية بمستوى جيد عند الناس بشكل عام والشباب والطلبة بشكل خاص يجعلهم يمتازون بالصمود والصلابة في المحافظة على الثوابت الأخلاقية والاجتماعية والسمات الشخصية السوية. والتمتع بالمرونة والانفتاح من اجل التطوير والتجديد. والقدرة على توجيه النقد للذات، في إطار الشعور بالمسؤولية الأخلاقية. وتحقيق التوازن الفكري والنفسي. والاستمرارية (بكار، ٢٠١٤: ٢٥-٣٣). المناعة الفكرية مهمة جداً في تحقيق الأمن والسلامة للفرد والمجتمع، فهي تركيب معرفي شخصي

تصد جميع الأفكار الهدامة لشخصية الفرد والمجتمع. إنها تستعمل العمليات معرفية في أسلوبها حتى تقوم بفرز الأفكار المستقبلية ليستخلص منها ما يفيد الذات والمجتمع والبيئة، كما أنها تستعمل العمليات النفسية بنمط معين لتصد الأفكار التي تضر الذات والمجتمع والبيئة، وكذلك تلك التي لا تتطابق مع الطبيعة الخيرة. فهدف المناعة الفكرية هو الحفاظ على المعارف الذاتية التي تدعو إلى الخير والسلوك القويم، تلك التي تتسق مع الطبيعة الخيرة، والسعي نحو تميمتها ونمو محتواه بخبرات تطابق الخبرات الإنسانية من المثل والمبادئ النبيلة. إن المناعة الفكرية تمثل هوية الشخصية القوية الحكيمة، القوية تتحمل مجريات الأحداث ولا تتأثر بمغريات الحياة، ونوازع الشهوات، **الحكيمة** ذو النظرة البعيدة المدى، أنها مرنة وصلبة في آن واحد، فهي مرنة حتى يستوعب جميع المثيرات ويستقبل جميع الأفكار من أجل التطور، وصلبة لا تتأثر بالحيل والمكر والشبهات من الأفكار التي تؤدي إلى نواتج سلوكية تهدم القيم والمبادئ الأخلاقية (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٤٠).

ولهذه الأهمية البالغة للمناعة الفكرية يهدف الباحث الى دراستها عند الشباب الجامعي وفق المستوى المعاشي، ويعتقد أنها سوف تقود إلى نتائج بالغة الأهمية تفيد جميع المؤسسات الدولية والمجتمعية، بالركون إليها في تعديل ووضع القوانين ورسم الإجراءات التي تخدم الصالح العام.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة المناعة الفكرية لدى الشباب الجامعي المتمثل بطلبة جامعة الكوفة، النجف الأشرف (العراق)، الدراسة الصباحية، للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١.

تحديد مصطلح المناعة الفكرية:

١- **التعريف النظري:** البناء المعرفي الشخصي للفرد في التعامل مع الأحداث الجديدة (معارف وقيم وأفكار)، وإصدار السلوك المناسب دون تشويه لمدركاته الإنسانية والخلقية (الموسوي، ٢٠٢١: ٢٠).

٢- **التعريف الإجرائي:** الدرجة التي يحصل عليها (الشاب/ الشابة) عند (إجابته/ إجابتها) على مقياس المناعة الفكرية المستخدم في هذه الدراسة.

الطريقة والإجراءات

أولاً: منهج الدراسة:

يعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي، أنه «يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع من حيث جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى». (عبيدات وآخرون، ١٩٨٤: ١٨٧).

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تضم الدراسة الحالية طلبة جامعة الكوفة/ الدراسة الصباحية، من المرحلة الأولى الى الرابعة، البالغ عددهم (٢٧٨٧٠) فرد، بواقع (١٠٩٠٤) شاب و (١٦٩٦٦) شابة، يتوزعون على التخصصات العلمية والإنسانية في كليات الجامعة.

ثالثاً: عينة الدراسة:

اختار الباحث العينة من المجتمع الأصلي بطريقة العينة العشوائية الطبقية، وذلك لأن المجتمع ينقسم إلى (ذكور وإناث)، وتخصصات (علمية و إنسانية). من حيث أن لكل منهما سمات وخصائص مختلفة عن الأخرى. و يذكر البدري ونجم (٢٠١٤)، أن العينة العشوائية الطبقية تؤخذ من مجتمع غير متجانس، أي أنه متكون من عدة طبقات تتصف كل منها ببعض الخواص والصفات التي تميزه عن البعض الآخر (البدري ونجم، ٢٠١٤: ٨١). ثم استعمل الباحث أسلوب التوزيع المتناسب، حيث «أن فكرة التوزيع المتناسب تقوم على أساس توزيع حجم العينة N بين الطبقات بحيث يكون نصيب كل طبقة من N متناسباً مع حجم الطبقة في المجتمع» (مطلق، ٢٠٠٩: ١١٦). لاختيار عدد هذه العينة لجأ الباحثان إلى تطبيق معادلة ستيفن ثامبسون (Steven, ٢٠١٢; ٥٩-٦٠) لتحديد حجم العينة، فوجد أن العدد يساوي (٣٧٩) وهي تمثل نسبة (١, ٣٥٩٪) من المجتمع الكلي، ومن حيث أن هذا العدد يمثل الحد الأدنى المسموح به لأجل أن تكون حجم العينة مناسبة للمجتمع، قام الباحث بزيادة العدد إلى (٥١٠) وهي تمثل نسبة (١, ٨٢٩٪) من أفراد المجتمع، ليكون العدد كاف من الأفراد لمراعاة مدى تجانس مجتمع البحث من تباينه، ومنهج البحث المستخدم، ودرجة الدقة المطلوبة، إذ أنه كلما زاد حجم العينة زاد الثقة بالنتائج لتعميمه على المجتمع الأصلي الكبير (عبيدات وآخرون، ١٩٩٨: ١١٢) (أحمد، ٢٠٠٩: ٩٢). ووفق أهداف الدراسة مرت عملية اختيار العينة بعدة مراحل هي:

١- اختيرت الكليات (التربية/ العلمية، الصيدلة، التمريض) لتمثل التخصصات العلمية، وهي تضم (٢٧٦٥) فرد، بواقع (٩٨١) طالب و (١٧٨٤) طالبة، وتمثل نسبة (٩, ٩٢١٪) من مجتمع الدراسة، كما اختيرت الكليات (التربية/ الإنسانية، الفقه، اللغات) لتمثل التخصصات الإنسانية، وهي تضم (٣٠١٨) طالب وطالبة، بواقع (١١١٨) طالب و (١٩٠٠) طالبة، وتمثل نسبة (١٠, ٨٢٨٪) من مجتمع الدراسة. وتمثل أفراد عينة الكليات البالغ عددهم (٥٧٨٣) فرد، بنسبة (٢٠, ٧٤٩٪) من أفراد مجتمع الدراسة.

٢- اختيرت طلبة المرحلة الثالثة والرابعة، للتمثيل الفعلي للحياة الجامعية.

٣- اختير عشوائياً عدد كاف من الأفراد لمراعاة مدى تجانس مجتمع البحث من تباينه من حيث الطبقات، ومنهج البحث المستخدم، ودرجة الدقة المطلوبة. فبلغ حجم العينة بنسبة (٨, ٨١٨٩٪) من أفراد عينة الكليات. الجدول (١) يبين أفراد عينة النتائج وفق أهداف البحث موزعة وفق التخصص والجنس بناء على أفراد عينة الكليات.

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة البحث الأساسية (النتائج) وفق التخصص والجنس

التخصص	شاب	شابة	المجموع
الإنسانية	٩٩	١٦٨	٢٦٧
العلمية	٨٦	١٥٧	٢٤٣
المجموع الكلي	١٨٥	٣٢٥	٥١٠

رابعاً: أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بتبني مقياس (الموسوي، ٢٠٢١) إذ تم بناءه لأفراد مجتمع الدراسة الحالية:-

مواصفات المقياس:

يتكون من (٤) أبعاد و(٤٦) فقرة لقياس المناعة الفكرية. وتتنوع هذه الفقرات لتشمل (١٠) فقرات لُبْعُ العمليات المعرفية، و(١١) فقرة لُبْعُ العمليات النفسية، و(١٠) فقرات لُبْعُ المعتقدات والسمات الشخصية، و(١٥) فقرة لُبْعُ الإجراءات السلوكية، مصمم على شكل عبارات، وأمام كل عبارة خمس بدائل، وهي: (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا)، وتصحح ضمن الأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي، وتعكس الدرجات بالنسبة للفقرات السلبية. أعلى درجة للمقياس تبلغ (٢٣٠) درجة وأقل درجة (٤٦). بمتوسط نظري تبلغ (١٣٨) درجة. ويتصف المقياس بالمواصفات التالية: ١. الموضوعية. ٢. الصدق. ٣. الثبات. ٤. الخصائص الإحصائية الوصفية. ٥- الدرجة المعيارية Z SCOR : إذ كانت القيم المعيار الزائبي تتراوح ما بين (-٢,٦١٦١٧ إلى +٢,٤٠٤٨٦) درجة معيارية، وهذه النتيجة جيدة، حيث أشارت أغلب الأدبيات أنه غالباً ما تقع درجات التوزيع بين (+٣ إلى -٣) درجة معيارية. (مفيد، ٢٠١٤: ١٦٤) (سليمان و أبو علام، ٢٠١٠: ٦٠٣) (تايلر، ١٩٨٨: ٦١). وكما توصل بأن توزيع درجات أفراد العينة على المقياس يتبع التوزيع الطبيعي، عليه استنتج من الدرجات المعيارية الزائبية المستخرجة مستويات المناعة الفكرية، الجدول (١١).

الجدول (٢)

مستويات المناعة الفكرية لمجتمع البحث

مستوى المناعة الفكرية	القيمة على المقياس
المرتفع جداً	٢٣٠-٢١٨
المرتفع	٢١٧-١٩٩
الطبيعي	١٩٨-١٦٠
المنخفض	١٥٩-١٤١
المنخفض جداً	١٤٠- فأقل

(الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢، ٣٥٥-٣٥٧).

النتائج وتفسيرها

لتحقيق هدف الدراسة، واختبار صحة فرضياته، استعمل الباحث برنامج (Spss) الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية في معالجاته الإحصائية.

الهدف: تعرف الفروق في المناعة الفكرية لدى الشباب والشابات الجامعيين على وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض): من خلال اختبار صحة الفرضيات الآتية: ((لا يوجد فرق دال إحصائياً في مستوى المناعة الفكرية بين الشباب والشابات الجامعيين)). ((لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض) عند شباب الجامعة)).

((لا يوجد فروق دالة إحصائية في التفاعل في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط/ منخفض) بين الشباب والشابات الجامعيين)).

للتحقق من هدف الدراسة, واختبار صحة فرضياته استخرج الباحث المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع/ متوسط/ منخفض) الجدول (٣), ثم لجأ الى استعمال اختبار التحليل التباين الثنائي مع التفاعل, لاستخراج القيم الفئوية المحسوبة لمقارنتها بالقيم الفئوية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) الجدول (٤) يوضح ذلك:

الجدول (٣)

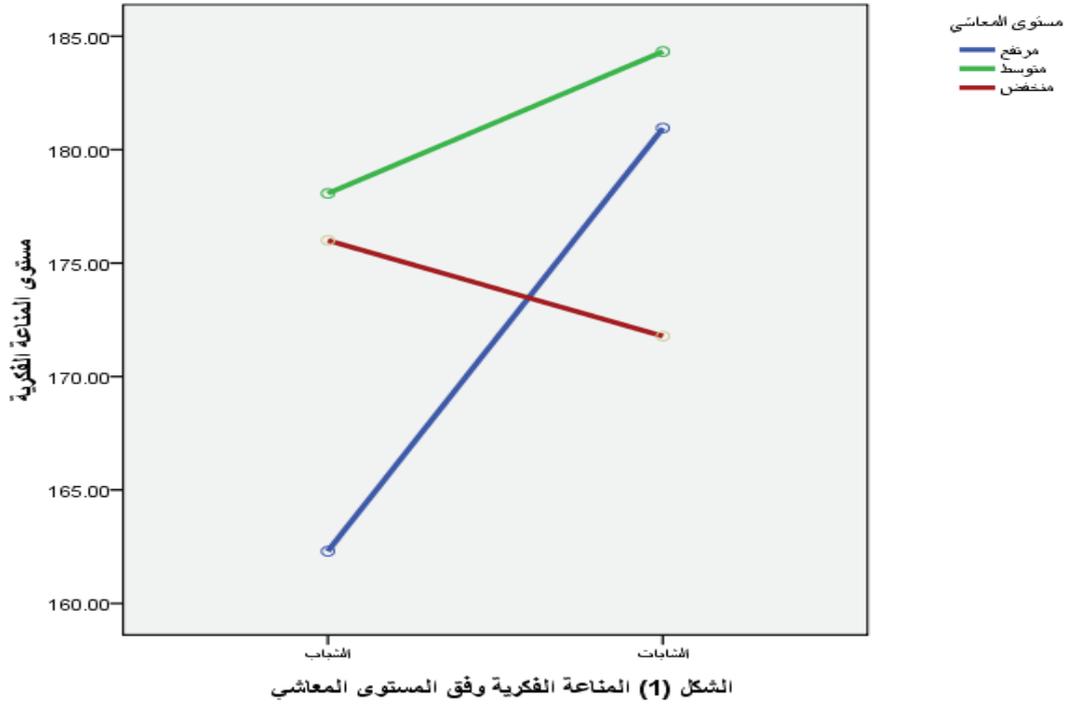
المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي

النوع	المستوى المعاشي	N	Mean	Std. Deviation
الشباب	مرتفع	11	162.3000	22.17130
	متوسط	165	178.2714	15.97592
	منخفض	9	176.0000	25.09411
	Total	185	177.2112	17.13848
الشابات	مرتفع	21	180.9500	20.02755
	متوسط	294	184.3311	17.07974
	منخفض	10	171.7778	20.27176
	Total	325	183.7263	17.45935
Total	مرتفع	33	174.7333	22.25547
	متوسط	459	182.1527	16.94190
	منخفض	19	173.7647	22.03840
	Total	510	181.3627	17.66140

الجدول (٤)

نتائج تحليل التباين الثنائي مع التفاعل لدرجات الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي

Source	Sum of Squares	df	Mean Square	F	الجدولية F	القرار
النوع	1079.211	1	1079.211	3.912	3.84	دالة
المستوى المعاشي	3020.740	2	1510.370	5.475	3.00	دالة
المستوى المعاشي * النوع	1676.094	2	838.024	3.038	3.00	دالة
Error	139013.121	504	275.820			
Total	1.583E7	510				
Corrected Total	147792.633	509				



يتضح من الجدولين ٣, ٤ والشكل ١ ما يلي:-

أولاً: وجود فرق دالة إحصائية في مستوى المناعة الفكرية بين الشباب والشابات, ولصالح الشابات, وبذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة.

والسبب في ذلك يرجع وفقاً لكيلي الى الخاصية الاجتماعية للمناعة الفكرية, حيث يلاحظ في ضوء مجتمع الدراسة الحالية أن الشابات أكثر التزاماً بالضوابط الاجتماعية من الشباب, إذ أن المجتمع يقلل من الضبط الاجتماعي للشباب, و يعطي لهم مجال أوسع في الحرية والحركة والمسيرة, على العكس من ذلك بالنسبة للشابات فان المجتمع تحد من مساحات الحرية والحركة لهن, ويقيدهن بجملة من الضوابط الاجتماعية, مما يفيدهن جيداً, في الحذر من أداء سلوكيات تضر الذات والمجتمع وتقلل من عفتهم, وهذا ينتج قوة في المناعة الفكرية التي تتمثل البناء المعرفي الشخصي للفرد في التعامل مع الأحداث الجديدة (معارف وقيم وأفكار), وإصدار السلوك المناسب دون تشويه لمدرجاته الإنسانية والخلفية. فكلما زادت الضوابط الاجتماعية المناسبة زاد الالتزام الخلفي. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الجبوري والموسوي, ٢٠٢٢) التي توصلت الى تفوق شابات الجامعة على شباب الجامعة في مستوى المناعة الفكرية (الجبوري والموسوي, ٢٠٢٢, ٣٦٠).

ثانياً: وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط / منخفض) عند شباب الجامعة. وبذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة. ولتحقق من هذا الفرق, لجأ الباحث الى استعمال اختبار المقارنات البعدية بأسلوب اصغر فرق معنوي (L.S.D). حيث استخرج الباحث الفروقات بين المتوسطات لكل مجموعتين لمقارنتها مع قيم (L.S.D). عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجه حرية الخطأ. الجدول (٥) يوضح ذلك:

الجدول (٥)

الفروقات بين المتوسطات وقيم (L.S.D) لدرجات أفراد العينة على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي

مستوى المعاشي (I)	مستوى المعاشي (J)	Mean Difference (I-J)	L.S.D	القرار
متوسط	مرتفع	7.4194 [*]	5.8666	دالة
	منخفض	8.388	7.6207	دالة
منخفض	مرتفع	0.9686	9.3742	غير دالة

يتضح من الجدول (٥) وجود فروق دال إحصائياً في مستوى المناعة الفكرية لصالح المستوى المعاشي (متوسط) مقارنة بالمستويين المعاشي (مرتفع، ومنخفض)، وهذا يعني أن أفراد عينة الدراسة من المستوى المعاشي (متوسط) يتمتعون بمناعة فكرية أقوى من أفراد عينة الدراسة من المستوى المعاشي (مرتفع، ومنخفض). ويبدو من هذه النتيجة أن الأفراد في المستوى المعاشي (متوسط) لديهم ثبات أكثر في المعتقدات والسمات مما يولد استقراراً في العمليات النفسية، وينتج عنهما الاستعمال الصحيح للعمليات المعرفية وأداء إجراءات سلوكية توافقية مستنداً إلى ثوابت أخلاقية وضوابط اجتماعية. في حين أن الأفراد في المستويين المعاشي (مرتفع، ومنخفض)، تتأثر مستوى بناء المناعة الفكرية لديهم بمستواهم المعاشي (مرتفع، ومنخفض) اللذان يجعلان الفرد في حالة من عدم الاتزان في العمليات النفسية والاستقرار في المعتقدات والسمات والتي تنعكس على استعمال العمليات المعرفية وأداء إجراءات سلوكية تكيفيه مع الأحداث، وهذا يتسق تماماً في ضوء ما ذهب إليه كييلي بأن الأبنية الشخصية تتأثر بالأحداث والتوقعات والمعتقدات. فالمستوى المعاشي يعد موقف صاحبه أحداث كثيرة وإجراء عمليات معرفية لمنبهات الموقف وإصدار السلوك المناسب في ضوء الأحداث وتأثيراتها على العمليات النفسية والمعتقدات والسمات.

ثالثاً: وجود فروق دالة إحصائياً في التفاعل بين درجات الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع / متوسط / منخفض) وبذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة، ولتحقق من هذه الفروق، لجأ الباحث إلى استعمال اختبار المقارنات البعدية بأسلوب اصغر فرق معنوي (L.S.D). حيث استخرج الباحث الفروقات بين المتوسطات لكل مجموعتين لمقارنتها مع قيم (L.S.D). عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجه حرية الخطأ. الجدول (٦) يوضح ذلك:

الجدول (٦)

الفروقات بين المتوسطات وقيم (L.S.D) بين الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي

النوع (J)	النوع (I)	Mean Difference (I-J)	L.S.D	القرار
شاب	شابة	18.650	12.1154	دالة
شاب	شابة	6.0597	3.1663	دالة
شابة	شاب	4.222	14.9563	غير دالة

يتضح من الجدول (٦):-

١- وجود فروق دالة إحصائياً بين الشباب والشابات في المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (مرتفع، ومتوسط) لصالح الشباب، وتعني هذه النتيجة أن مستوى المناعة الفكرية عند الشباب من ذوي المستوى المعاشي المرتفع، ومرتفع، ومتوسط) أقوى من مستوى المناعة الفكرية عند الشباب من ذوي المستوى المعاشي المرتفع، ومرتفع، ومتوسط) (مرتفع، ومتوسط)، وهذه النتيجة توضح أن الشباب ذوي المستوى المعاشي المرتفع، ومرتفع، ومتوسط) أكثر ثباتاً واستقراراً من الشباب ذوي المستوى المعاشي المرتفع، ومرتفع، ومتوسط) في المعتقدات والسمات وفي العمليات النفسية، مما تزيد لديهم صحة استعمال العمليات المعرفية وسلامة إصدار السلوك المناسب ويرجع السبب في ذلك إلى خصوصية المجتمع من حيث أساليب التنشئة الاجتماعية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢) التي توصلت إلى تفوق شابات الجامعة على شباب الجامعة في المعتقدات والسمات والعمليات النفسية والإجراءات السلوكية ضمن مكونات المناعة الفكرية.

٢- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين الشباب والشابات في المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي (منخفض). وتوضح هذه النتيجة أن قوة المناعة الفكرية في مستوى واحد بين الشباب والشابات وفق المستوى المعاشي (منخفض). ويرجع السبب في ذلك إلى أن الشباب والشابات من ذوي المستوى المعاشي (منخفض) لديهم نفس المستوى من الثبات في المعتقدات والسمات وفي مستوى اتزان العمليات النفسية، من حيث تساوي تأثير المستوى المعاشي (منخفض) على الحالة النفسية سواء شاب أو شابة، وما يحمل هذا التأثير من مواقف وأحداث مسبباً ضيق وتوتر وقلق، تؤثر على المعتقدات والتوقعات وانعكاسات ذلك على الإدراك وكافة العمليات المعرفية وما يعقبها من إجراءات سلوكية.

الجدول (٧)

الفروقات بين المتوسطات وقيم (L.S.D) عند الشباب والشابات على مقياس المناعة الفكرية وفق المستوى المعاشي

النوع	مستوى المعاشي		Mean Difference (I-J)	L.S.D	القرار
	(I)	(J)			
الشباب	متوسط	مرتفع	15.9714	10.6009	دالة
	متوسط	منخفض	2.2714	11.1424	غير دالة
	منخفض	مرتفع	13.7	14.9563	غير دالة
الشابات	متوسط	مرتفع	3.3811	7.3526	غير دالة
	متوسط	منخفض	12.5533	10.4672	دالة
	منخفض	مرتفع	9.1722	12.5066	غير دالة

يتضح من الجدول (٧) :-

- ١- وجود فرق دال إحصائياً في المناعة الفكرية عند الشباب بين المستويين المعاشي (متوسط, ومرتفع) لصالح المستوى المتوسط, وعدم وجود فرق دال إحصائياً بينهما وفق المستوى المعاشي (منخفض).
- ٢- وجود فرق دال إحصائياً في المناعة الفكرية عند الشابات بين المستويين المعاشي (متوسط, منخفض) لصالح المستوى المتوسط, وعدم وجود فرق دال إحصائياً بينهما وفق المستوى المعاشي (منخفض).
- ٣- وعدم وجود فرق دال إحصائياً في المناعة الفكرية عند الشباب بين المستويين المعاشي:
 - أ- (متوسط, ومنخفض). ب- (منخفض, ومرتفع).
- ٤- وعدم وجود فرق دال إحصائياً في المناعة الفكرية عند الشابات بين المستويين المعاشي:
 - أ- (متوسط, ومرتفع). ب- (منخفض, ومرتفع).

ويبدو من هذه النتيجة أن المناعة الفكرية عند الشباب ذوي المستوى المعاشي المتوسط أقوى من المناعة الفكرية عند الشباب من ذوي المستوى المعاشي المرتفع, وتساوي مستوى قوة المناعة الفكرية بين الشباب من ذوي المستوى المعاشي (متوسط, ومنخفض), وكذلك من ذوي المستوى المعاشي (منخفض, ومرتفع). وهذا يرجع الى اتزان العمليات النفسية عند الشباب ذوي المستوى المعاشي المتوسط أكثر مما هي عليها من الشباب ذوي المستوى المعاشي المرتفع والتي تتعكس على مستوى ثبات السمات والمعتقدات واستعمال العمليات المعرفية وإصدار السلوك التوافقي المناسب. فإن كل منهما له رؤيته حول العالم. وهذه الرؤية توجه سلوكهم في تعاملهم مع الأحداث والآخرين في المحيط. أما تساوي مستوى قوة المناعة الفكرية بين الشباب من ذوي المستوى المعاشي (منخفض) مع الشباب من ذوي المستويين المعاشي (متوسط, ومرتفع), يدل على ثبات مستوى السمات والمعتقدات وتوفر اتزان في العمليات النفسية لديهم مما تتعكس على استعمال العمليات المعرفية وإصدار السلوك التوافقي والتكيفي المناسب والمتساوق مع الشباب من ذوي المستويين المعاشي (متوسط, ومرتفع).

كما تظهر النتيجة أن المناعة الفكرية عند الشباب ذوات المستوى المعاشي المتوسط أقوى من المناعة الفكرية عند الشباب من ذوات المستوى المعاشي المنخفض، وتساوي مستوى قوة المناعة الفكرية بين الشباب من ذوات المستوى المعاشي (متوسط، ومرتفع). وكذلك من ذوات المستوى المعاشي (منخفض، ومرتفع). يرجع السبب الى ائزان العمليات النفسية عند الشباب ذوات المستوى المعاشي المتوسط أكثر مما هي عليها من الشباب ذوات المستوى المعاشي المنخفض والتي تتعكس على مستوى ثبات السمات والمعتقدات واستعمال العمليات المعرفية وإصدار السلوك التوافقي المناسب. كما أن ذوات المستوى المعاشي المنخفض يشعرون بالضيق والتوتر والقلق مما تؤثر في رؤيتهم حول العالم. وهذه الرؤية توجه سلوكهم في تعاملهم مع الأحداث والآخرين في المحيط فالسلوك عند كيلي يتم تحديده وبشكل أساسي من خلال المواقف والتوقعات والمعتقدات. أما تساوي مستوى قوة المناعة الفكرية بين الشباب ذوات المستوى المعاشي (مرتفع) مع الشباب من ذوات المستويين المعاشي (متوسط، ومنخفض)، يدل على ثبات مستوى السمات والمعتقدات وتوفر ائزان في العمليات النفسية لديهم وان كن من مستوى معاشي مرتفع، مما ينعكس هذا الثبات وهذا الاتزان على استعمالهم للعمليات المعرفية بمستوى جيد في إصدار السلوك التوافقي والتكيفي المناسب والمتساق مع الشباب ذوات المستويين المعاشي (متوسط، ومنخفض).

وهذا يتسق تماما في ضوء ما ذهب إليه كيلي الذي ((يقرر أن الناس يعملون بشكل ثابت ومستمر للتنبؤ بالأحداث وضبطها في حياتهم. هذه الملاحظة التي توصل إليها، قد قادت إلى أن ينظر للناس على أنهم علماء ومثل العلماء، فإن كل واحد منا له نظرتة حول العالم. وهذه النظرات توجه السلوك (سلوك الناس) في تعاملهم مع الأحداث والآخرين في المحيط)) (عبد الله، ٢٠٠٩: ٤٠٨)، ولهذا السبب فان الاستخدام الجيد للعمليات المعرفية سوف يؤدي الى القيام بإجراءات سلوكية مناسبة تجاه الأحداث والآخرين. فالسلوك عند كيلي يتم تحديده وبشكل أساسي من خلال المواقف والتوقعات والمعتقدات، فالناس يتفاعلون مع المنبهات بشكل ايجابي. فإذا بدت الإجراءات السلوك مفيدة يتمسك بها الفرد، وإذا فسر العالم أو بعض الأحداث على أنها مضرّة، فسوف يتصرف بطرق معينة لحماية النفس، وإذا بدا أن السلوكيات الوقائية هي طرق مفيدة للتعامل مع الأحداث، فسوف يستمر في التمسك ويكون حازم (ENGLER, 2003; 421, 427) (الجبوري والموسوي، ٢٠٢٢: ٣٥٩).

الاستنتاجات:

- إن الخاصية الاجتماعية لبناء المناعة الفكرية جعلت تفوق الشباب في مستوى المناعة الفكرية على الشباب، من حيث ارتفاع مستوى التزام الشباب بالضوابط الاجتماعية أكثر من الشباب.
- وجود مناعة فكرية بمستوى مرتفع وفق المستوى المعاشي (متوسط) أكثر من المستوى المعاشي (مرتفع، منخفض)، وهذه النتيجة تكونت بفعل الارتفاع في مستوى ثبات المعتقدات والسمات، وفي مستوى استقرار العمليات النفسية.
- أن الحالة النفسية لذوي المستوى المعاشي (منخفض) وما تصاحبها من توتر وقلق أدت الى أن لا يكون هناك تأثير للمستوى المعاشي (منخفض) على مستوى المناعة الفكرية بين الشباب والشابات.

التوصيات:

- خفض سعر صرف الدولار والعملات الأجنبية وتقوية قيمة العملة الوطنية, مما يساعد على كبح جماح من تسول نفسه إتباع الأجنبي.
- صرف رواتب (شبكة الحماية الاجتماعية) لكل شاب وشابة جامعية وزيادتها بعد التخرج, مع ربطهم بالمؤسسات المهنية المختلفة في ضوء تخصصاتهم وذلك لإشغالهم والسيطرة عليهم.
- على المؤسسات الاجتماعية وخصوصا الدينية نشر الأفكار والبوسترات التي تساعد على البناء الجيد للمناعة الفكرية, والحفاظ على مستواها عند الأفراد الذين يتمتعون بها.
- على المؤسسات الإعلامية رصد الظواهر والإشاعات التي تدعو نحو خفض مستوى المناعة الفكرية عند الجماهير, وكذلك التي تؤثر على البناء بشكل السليم لدى الجيل الناشئ.

المقترحات:

- ١- دراسة موسعة وعميقة لظاهرة المناعة الفكرية وفق نهج القران الكريم والأحاديث الشريفة للنبي والأئمة الأطهار عليهم الصلوات والسلام, وتشمل الدراسة على:
 - أ- تحديد إطار نظري تحليلي.
 - ب- بناء مقياس لقياس المناعة الفكرية.
 - ج- بناء برنامج تنموي تعليمي للمناعة الفكرية.
- ٢- إجراء دراسات لمعرفة مستوى إسهام المتغيرات التالية, في التنبؤ بالمناعة الفكرية:-
 - الضوابط الاجتماعية. - والالتزام الخلقي - والعوامل الشخصية الكبرى.

المصادر:

- أحمد، حافظ فرج (٢٠٠٩): مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية ط ١ , عالم الكتب , القاهرة .
- الأمدي, القاضي ناصح الدين ابي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي, (١٩٩٢): غرر الحكم و درر الكلم, ط١, ترتيب وتدقيق: عبد الحسن دهيني, دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان
- ألن, بيم ب؛ ترجمة كفاي, علاء الدين و النيال, مایسة أحمد و سالم, سهير محمد(٢٠١٣): نظريات الشخصية (الارتقاء.النمو.التنوع), ط٢, دار الفكر, عمان, المملكة الأردنية الهاشمية.
- أنجلر, باربرا ؛ ترجمة دليم, فهد بن عبد الله (١٩٩١): مدخل الى نظريات الشخصية, ط١, دار الحارثي للطباعة والنشر, الطائف, المملكة العربية السعودية.
- ألبدری, طارق و نجم, سهيلة (٢٠١٤): الإحصاء في المناهج البحثية التربوية والنفسية, ط٢ , دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.
- بكار, عبد الكريم (٢٠١٤): المناعة الفكرية ومقولات أخرى , ط٤, دار وجوه للنشر والتوزيع, الرياض, المملكة العربية السعودية.
- بيضون, لييب (٢٠٠٥): الإعجاز العلمي عند الإمام علي (ع), ط١, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, لبنان.
- تايلر, ليونا أ (١٩٨٨) : الاختبارات والمقاييس, ط٢, ترجمة سعد عبد الرحمن, مراجعة محمد عثمان نجاتي , دار الشروق, القاهرة, مصر.
- الجبوري, علي محمود والموسوي, عباس نوح سليمان (٢٠٢٢): المناعة الفكرية لدى طلبة الجامعة, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية (جامعة الكوفة) العدد: ٣٠ السنة السادسة عشرة, ص ٣٢٧-٣٦٨ .
- سليمان, أمين علي محمد و أبو علام, رجاء محمود (٢٠١٠): القياس والتقويم في العلوم الإنسانية (أسسه وأدواته وتطبيقاته). دار الكتاب الحديث, القاهرة, مصر .
- الشمري, صاحب أسعد ويس(٢٠١٩): المناعة الفكرية وعلاقتها ببعض الذكاءات المتعددة وعادات العقل المنتجة لدى طلبة الجامعة, مجلة سر من رأى, مج١٥(٦١ع), ٨٣١-٨٧٢. العراق.
- الشمري, صاحب (٢٠٢٠): المناعة الفكرية في ضوء النظريات المعرفية, ط١, دار الرسالة للطباعة والنشر, سامراء, العراق.
- عبد الله, محمد قاسم (٢٠٠٩): الشخصية - استراتيجياتها, نظرياتها وتطبيقاتها الإكلينيكية والتربوية, ط٢, دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا.
- عبيدات, ذوقان و آخرون (١٩٩٨) : البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه, ط١, دار الفكر, عمان, الأردن.
- لورانس, أ. برفين؛ ترجمة السيد, عبد الحليم محمود و عامر, أيمن محمد و الرخاوي, محمد يحي

- (٢٠١٠): علم الشخصية, ط١, ج١, المركز القومي للترجمة, القاهرة, جمهورية مصر العربية.
- مجيد, سوسن شاكرا (٢٠١٤): أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية, ط٣, مركز دبيونو لتعليم التفكير, عمان, الأردن.
- مطلق, حسين علوان (٢٠٠٩): جمع البيانات وطرق المعاينة, ط١, العبيكان للنشر, الرياض, السعودية.
- الموسوي, عباس نوح سليمان محمد (٢٠٢١): الإصرار على الحياة و المناعة الفكرية وعلاقتها بتحمل الغموض لدى طلبة الجامعة, اطروحة دكتوراه (علم النفس التربوي), كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة بابل, العراق, منشور الكترونيا ضمن المستودع الرقمي العراقي.
- النراقي, محمد مهدي (١٩٦٥): جامع السعادات, ج١, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, لبنان.
- Engler, B.(2003). **Personality Theories An Introduction. 6thed., Houghton Mifflin Company. New York.**
- Steven K. Thompson, 2012. **Sampling, Third Edition, Wiley & Sons, Inc.**

المواقع الالكترونية التعليمية للإحصاء:-

- أحمد خور سيد Ahmed Khorshid, كندا, قناة لتعليم مهارات الكمبيوتر, مهارات الرسم على الاكسل, <https://www.youtube.com/c/ahmedbaheeg/about>
- د. أسماء الميرغني, شركة أسماء الميرغني للتدريب والاستشارات الإحصائية, مصر <https://www.youtube.com/channel/UC0AyYodK0iL31BMiphTh3A>
- د. خالد السواعي Khaled Sawaie الاردن تعليمية, أكاديمية <https://www.youtube.com/channel/UCnHuvG-CF8Z1DysmxvJsYjw/about>
- د. سمير خالد صافي : <https://www.youtube.com/c/iugaza1> / الجامعة الاسلامية غزة / مركز التميز والتعليم الالكتروني / IUG - Video - eLearning Centre Lectures
- د. محمد حبشي حسين محمد, مصر https://www.youtube.com/channel/UCWXYgycl_uhQpLlOcl6ilc9g

أزمة إلحاد الشباب في المجتمعات العربية الأسباب والمعالجات

أ.م.د. تومان غازي الخفاجي
كلية الإعلام - الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف

الخلاصة:

عادت المجتمعات البشرية إلى الإيمان، بعد فشل الفكر الإلحادي في إشباع الفراغ الروحي للبشرية، فنشط الغربيون لإرساء الإيمان بالله على أسس علمية وعقلية، أما المجتمعات العربية فلم تتحرك حتى ظهرت قضية إلحاد شبابها.

لقد خصصتُ بحثي بإلحاد الشباب العربي نظراً لخصوصية الدول العربية الهشة التي سوّغت لأعداء الإسلام أن يخرقوا أنظمتها العلمانية القديمة واستبدالها بأنظمة دينية، لا حباً بالإسلام، وإنما لعلمهم أنّ المجتمعات العربية ستنقسم داخلياً على أسس مذهبية وقومية وإثنية تتصارع سياسياً للاستحواذ على النفوذ والمال فتحدث فوضى تنزع الروح المعنوية من شعوبها، وأول غاية لها زعزعة العقائد الأساسية للمجتمعات.

وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي السببي لمعرفة الظاهرة والكشف عن العلاقات المتبادلة بين الحقائق بما يُيسر فهمها وتفسيرها، وكذلك المنهج التحليلي. واقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على ثلاثة مباحث خُصص الأول منها لدراسة مفهوم الإلحاد وأنواعه العامة، والثاني لدراسة الإلحاد لأسباب اجتماعية نفسية وسياسية، والثالث لدراسة الإلحاد لأسباب إعلامية وأخلاقية ومنهجية. وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها ما يأتي:

١. الإلحاد قسمان، أولهما: كُلي ينكر وجود الله، وثانيهما: جزئي ينكر بعض صفاته أو ينسب إلى الله صفات غير لائقة بالذات الإلهية. وهناك أسباب طبيعية للإلحاد تتصل بتركيبية الفكر البشري، الذي قد يكون مثالياً مؤمناً، وقد يكون مادياً ملحداً.

٢. هناك أسباب اجتماعية ونفسية للإلحاد، ساعدت على نشوئها سلوكات الجماعات الإسلامية المتشددة، فصوّرت الدين الإسلامي بأنه دين وحشية وغلر وانتهاك لحقوق الإنسان، ولاسيما حين ادّعت هذه الجماعات أنّها تطبّق الشريعة، وقد فشلت في مشروعها فزادت خيبة أمل الشباب العربي فنفرت نفوسهم من الإيمان.

٣. صور الخطاب الديني الله بصورة مُخيفة، مخالفا الخطاب القرآني الذي يقدم الترغيب على الترهيب، ولم تؤمن الجماعات الإسلامية بأهمية العقل والواقع؛ لذلك كثرت من الحديث عن الغيبيات غير الأساسية، التي أدت إلى الاغتراب الذي يزعزع الإيمان.

Summary:

Human societies returned to faith, after atheistic thought failed to fill the spiritual void of humanity, so Westerners were active in establishing faith in God on scientific and rational foundations, while Arab societies did not move until the issue of atheism of their youth emerged.

I have devoted my research to the atheism of Arab youth to the specificity of the fragile Arab states that justified the enemies of Islam to penetrate their old secular regimes and replace them with Islamic ones, not for the love of Islam, but for their knowledge that Arab societies will be divided internally on sectarian, national and ethnic bases, battling politically to seize influence and money, causing chaos that achieves deprivation of soul. Morale and its most important goal have shaken the basic beliefs of societies.

The researcher used the descriptive-causal approach to know the phenomenon and reveal the interrelationships between the facts in a way that facilitates understanding and interpretation, as well as the analytical approach. The nature of the research required that it be divided into three sections, the first of which was devoted to studying the concept of atheism and its general types, the second to studying atheism for social, psychological and political reasons, and the third to studying atheism for informational, ethical and methodological reasons.

The research reached a number of results, the most important of which are the following:

١. Atheism is of two types, the first: total denying the existence of God, and the second: partial denying some of His attributes or attributing to God attributes that are inappropriate to the Divine Essence. There are natural causes for atheism related to the structure of human thought, which may be an idealist, a believer, or a materialist atheist.

٢. There are social and psychological reasons for atheism, which were helped by the behavior of extremist Islamic groups. They portrayed the Islamic religion as a religion of brutality, treachery, and violation of human rights, especially when these groups claimed that they implement the Sharia, and they failed in their project, which increased the disappointment of Arab youth, so they alienated their souls from faith.

٣. Religious discourse portrayed God in a frightening manner, in contravention of the Qur'anic discourse that precedes intimidation with encouragement. Islamic groups did

not believe in the importance of reason and reality; Therefore, I talked a lot about the non-essential occultisms, which led to the alienation that shook the faith.

المقدمة:

عادت المجتمعات البشرية إلى الإيمان نهاية القرن العشرين بعد تفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١م، لفشل الفكر المادي الإلحادي في إشباع الفراغ الروحي للبشرية، ونشط علماء اجتماع الدين وفلاسفة الدين وعلماء الطبيعة أيضا لإرساء الإيمان بالله على أسس علمية وعقلية في الغرب، أما المجتمعات العربية فلم تتحرك حتى تفشّت ظاهرة إلحاد شبابها.

لقد خصصت بحثي بإلحاد الشباب العربي نظرا لخصوصية الدول العربية المجزأة الهشة التي سوّغت لإسرائيل والدول الغربية أن تخترق أنظمتها العلمانية القديمة واستبدالها بأنظمة دينية، لا حبا بالإسلام، وإنما لعلمها أنّ المجتمعات العربية ستنقسم داخليا على أسس مذهبية وقومية وإثنية تتصارع سياسيا للاستحواذ على النفوذ والمال تحت كلمتين رفعهما الغرب إلى مستوى التأليه هما: (الديمقراطية وحقوق الإنسان).

سُمّي هذا الحراك الاجتماعي السياسي بـ(ثورات الربيع العربي) تقاؤلا، التي بدأت أواخر عام ٢٠١٠ وبداية ٢٠١١م، وسمّتها الولايات المتحدة الأمريكية بـ(الفوضى الخلاقة) التي تصبّ نتائجها في الأعم الأغلب- في مصالح مُحدثيها، وأبرز ما حققته هو نزع الروح المعنوية في المجتمعات العربية لغرض إسقاط الدول من دون خوض حروب مباشرة معها، وكان أول المستهدفين هو زعزعة العقائد الأساسية للمجتمعات العربية، التي ساعدت سياسية التنظيمات الإسلامية على تعزيزها لقلّة خبرتها في إدارة البلدان، التي عمدت الدول الغربية على حلّ مؤسساتها الأمنية والعسكرية، أما في الدول التي لم تُحلّ مؤسساتها فقد أعريت الانتخابات عن انكماش شعبية التنظيمات الإسلامية وخسرت الانتخابات بعد دوارتها الأولى.

لقد جاء هذا البحث لحلّ مشكلة إلحاد الشباب العربي عن طريق معرفة أسبابه لوضع الحلول المناسبة لتعزيز الإيمان الذي يُحافظ على تماسك المجتمعات، وجاء البحث أيضا مُلّيا لدعوة مؤتمر كلية التربية- جامعة الكوفة تحت شعار: (الشباب العراقي في منظور الجامعة، رؤى وحلول).

وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي السببي لمعرفة ظاهرة الإلحاد والكشف عن العلاقات المتبادلة بين الحقائق بما يُيسر فهمها وتفسيرها، واستعملت أيضا المنهج النقدي التحليلي والتاريخي إلى حدّ ما، للوصول إلى نتائج واضحة المعالم ومقنعة. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على ثلاثة مباحث تسبقهما مقدمة وتنتهي بخاتمة سأقسّمها على قسمين أولهما لعرض نتائج البحث، وثانيهما لعرض المقترحات التي تعالج هذه الظاهرة الخطيرة، تليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع، أما المباحث الثلاث فهي:

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد وأنواعه العامة.

المبحث الثاني: الإلحاد لأسباب اجتماعية نفسية وسياسية.

المبحث الثالث: الإلحاد لأسباب إعلامية وأخلاقية ومنهجية.

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد وأنواعه العامة:

أولاً: الإلحاد لغة واصطلاحاً:

١- الإلحاد لغة: قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((اللام والحاء والذال: أصلٌ يدلّ على ميلٍ عن استقامة، يُقال: أَلْحَدَ الرجلُ، إذا مال عن طريق الحقّ والإيمان، وسُمِّيَ للحد؛ لأنّه مائلٌ في أحد جانبي الجدث، يُقال: لحدتُ الميتَ وألحدتُ. والمُلْتَحَدُ: المَلْجَأُ [اسم مكان]، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنّ اللاجئَ يميلُ إليه))^(١). أما الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فنتبّع تطور دلالة الإلحاد من المجال الحسيّ الحقيقي، إلى الاستعمال المعنوي المجازي في وقته، بقوله: ((اللَّحْدَ للميتِ، وألحدَ له: حفر له للحدِّ، وألحدَ الميتَ في لحدِّه: جعله في اللحد. ومن المجاز: لحدَّ السهمُ عن الهدف وألحدَ. وألحدَ في دين الله، وألحدَ عن القصد: عدل عنه... ولحدَّ إليه وألحدَ: مال إليه، والتحدَّ إليه: التجأ))^(٢).

والملاحظ هو أنّ أحد المعاني المجازية في عرض الزمخشري هو الذي يعيننا في هذا البحث، وهو الإلحاد في دين الله، وهو ضدّ الإيمان بوجود الله، الذي يتولّى الدفاع عن وجوده ويُعنى بصفاته علم الكلام الذي يتحرّك نحو هدف مرسوم مسبقاً من أجل إعادة انتاجه بطريقة تدفع شبهات الخصم أو تنبئته، بخلاف فلسفة الدين التي تستعمل منهج الاستدلال العقلي على وجود الله، تشبيهاً بفلسفة العلم، وفلسفة الجمال إلى غير ذلك من فلسفات^(٣).

٢- الإلحاد اصطلاحاً: هو إنكار وجود الله، أو إنكار بعض صفاته نحو: إنكار علمه بالجزئيات، أو إنكار عنايته بالعالم، أو قدرته وإرادته^(٤). وهذا يعني أنّ الإلحاد أخصّ من الكفر، فكلّ مُلحد كافر وليس كلّ كافر مُلحد؛ لأنّ أصل الكفر هو التغطية التي تقع على ضروب متنوّعة من الذنوب منها: النفاق، والجحد بنبوّة محمد(ص)، واستحلال ما حرّم الله؛ لذلك يُطلق الكفر على اليهود والنصارى، ولا يُطلق عليهم اسم الملحدين نظراً لإيمانهم بوجود الله^(٥).

ثانياً: أنواع الإلحاد العامة: يتّضح من التعريف السابق أنّ الإلحاد يُقسّم عقلياً على قسمين^(٦):

١- الإلحاد الكلّي: وهو الذي ينفي وجود الله، ويُبطل الإيمان: ومن مصاديق هذا القسم من الملحدين القدماء هم الدهريون، الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^(٧).

وقد ذهب هذه الفرقة إلى ((ترك العبادات رأساً؛ لأنّها لا تفيد، وإتّما الدهر بما يقتضيه، مجبولٌ من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه. فما نَمَّ إِلَّا أرحام تدفع، وأرض تبلع، سماء تغلق، وسحاب تقشع))^(٨). ومن مصاديق الملحدين المعاصرين هم الماديون الذين دافعت عن أفكارهم الفلسفة المادية الديالكتيكية التي تعدّ المادة هي الأول، ثمّ تطوّرت التراكيب المادية تدريجياً بالمصادفة ونظرية الاحتمال حتى أصبحت تعي وتفكر؛ لذلك عرّفوا النفس أو الروح بأنّها نتيجة لنشاط المخ المادي^(٩).

٢- الإلحاد الجزئي: وهو الذي يؤمن عرى الإيمان ولا يبطله: وهو الذي يصف الذات الإلهية بصفات لا تليق بها، وقد ورد هذا النوع من الإلحاد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٠).

ويعني الإلحاد بأسماء الله الحسنى إنكار عظيم الصفات الإلهية؛ لأنّ أسماء الله هي أسماء صفات من التمجيد والتقديس. والبدو يلحدون بها فيقولون: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه^(١١). والإلحاد في أسمائه

على وجهين^(١٢): أحدهما: أن يوصف بما لا يصح وصفه به، بحسب وصف البدو السابق، وثانيهما: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به، نحو التجسيم وعلمه بالكليات وعدم علمه بالجزئيات. ويمكن تقسيم الإلحاد اعتماداً على فلسفة القيم على قسمين:

يتصل شعور الإيمان والإلحاد بفلسفة القيم التي ((تتظر في قيم الأشياء، وتُحلُّها، وتُبيِّن أنواعها وأصولها، فإن فسرت القيم بنسبتها إلى الصور الغائية المُرسمة على صفحات الذهن كان تفسيرها مثالياً، وإذا فسرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجودياً، وخير تفسير للقيم إرجاعها إلى أصلين أحدهما مثالي، والآخر وجودي))^(١٣)، وبهذا تنقسم القيم على قسمين:

١- القيم المادية أو الذاتية: وهي المساواة لثمن الشيء لا تزيد ولا تنقص^(١٤)، وهي التي نشترك بها مع الحيوان لأنها تلبي الحاجات الأساسية.

٢- القيم المثالية أو الموضوعية: وهي ملاحظة ((مثالية [مطلقة] نلاحظها في شيء ما، بحيث تمضي إلى ما وراء إدراكنا التجريبي للوقائع))^(١٥)، وهي التي تميزنا عن إدراك الحيوانات، وأشهرها ثلاث: الخير والحق والجمال، وهي مثالياً تطلق على الله تعالى فتسبغ صفة القدسية على هذه القيم العليا ويكون الدين هو المؤحد لها^(١٦).

وهنا يجب تقسيم مجتمع البحث على فئات، فالفئة المؤمنة بوجود الله وهي فئة التفكير المثالي، التي ترى وجود أفكار فطرية كامنة في ذهن الإنسان تتمثل في صور خالدة للأشياء تُسمى (المثُل)، وفي رأي أفلاطون (٤٢٧-٤٧٠ ق.م): أن العالم الحسيّ الزائل هو نتاج المثُل الخالدة التي تعلو على نطاق الأخلاق السماوية، فهي لا تولد ولا تموت، وهي غير نسبية ولا تتوقف على الزمان والمكان^(١٧). وهذه الرؤية تنطبق على عقيدة الأديان السماوية العليا الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلامية، التي ترى أن الدنيا زائلة والآخرة هي الحياة الأبدية الخالدة.

وقد تحوّل الموقف المثالي عند أتباع الأفلاطونية الجديدة إلى عقيدة بين القرن ٣-٦م، ترى أن العالم المادي انبثق عن عنصر روحاني أولي هو النفس العالمية التي فوقها تنشأ الروح، ثم أعلى منها الجوهر الأول أو الواحد^(١٨).

والجوهر الأول الواحد مصطلح فلسفي، يُسمى بالمصطلح الديني الله، الذي آمن به سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق.م)، وقد حُكم عليه بتجرع السم فتجرعه مؤمناً بأن الموت لا يقضي عليه تماماً، وأدرك أن هناك شريعة أخلاقية أبدية لا يمكن أن تقوم على دين ضعيف كالدين الوثني الذي آمنت به أثينا في وقته^(١٩). إن قضايا الدين الأساسية قضايا غيبية غير قابلة للملاحظة الحسيّة؛ لذلك لا يمكن البرهنة عليها عن طريق العلم أو العقل المجرد؛ لأنّ معطيات العقل المجرد معتمدة على الحسّ أيضاً، ولكنّه يردّ كثرة الأحاسيس إلى وحدة الفكر عن طريق الانتباه الذي يُعيق النزوع الغريزي ويخترع العلم، والعلم هو حقيقة بالنسبة إلى العقول كافة^(٢٠).

ولم يبقَ من ملكات الإدراك البشري الثلاث: (العقل، والقلب، والحس) إلا برهان القلب الذي يبني براهينه على أسس الأخلاق المطلقة والضرورية المُستمدة من فطرة الإنسان، التي تأمرنا أن نتجنّب السلوك الذي لو اتبعه الناس جميعاً لآدى إلى تعذّر الحياة الاجتماعية واستحالتها، ونحن ربّما نكذب مضطرين، ولكننا في الوقت نفسه لا نرغب في أن يكون الكذب عامّاً بأيّ حال من الأحوال. من هنا يكون القانون

الأخلاقي في قلوبنا مطلقا بلا قيد أو شرط^(٢١)؛ لأنّ السلوك المقيّد بشرط استجلاب اللذة وتجنب الألم ذاتي يمثل انحطاط سلوك الإنسان إلى مستوى سلوك الحيوان. ويظهر الشعور القلبي بالواجب الأخلاقي الحرّ المستقل عن الإحساس باللذة والألم في قول الإمام علي(ع): ((إنّ قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنّ قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار))^(٢٢).

يتّضح من هذا النصّ الثمين أنّ الأفعال الصحيحة التي من ورائها دافع الخوف والطمع هي أفعال مشروعة أنجزت الفعل الصحيح وهو العبادة، ولكنها أفعال ليست أخلاقية مطلقة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة^(٢٣)؛ لأنّ المعنى الأخلاقي لا يتحقق إلا بحرية الإنسان التي لا تعتمد على الرغبة والرهبة. أما الأخلاق المطلقة فتقوم على قانون يجعلها موضوعية، وأحد أبسط أنواع الموضوعية هو القول: بأنّ الخير والشرّ يعتمدان على إرادة الله؛ لذلك لا يُعرّف الخير بأنّه ما يسرّ الإنسان، بل هو ما يسرّ الله، وذلك موقف مستقل عن أية حالة ذهنية للإنسان، بمعنى أنّ الأخلاق المطلقة ليست ذاتية كالقيم الاقتصادية المادية المرتبطة بأمور الدنيا، التي نشارك بها الحيوان، الذي يُدرك مثلا قيمة أشياء مادية كالطعام والمأوى، والخوف من المخاطر فيتجنبها^(٢٤).

أما كلمة (الأحرار) -في قول الإمام- فتعني الأخلاق المطلقة التي تستند إلى الحكمة، والحكمة هي الحياة الفاضلة المنظّمة، وهي جوهر الدين الذي إذا فقدناه لم يبقَ فيه إلاّ قشور الشعائر والطقوس المختلفة بين فئات البشر ما يؤدي إلى الصراع على القشور التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، وبهذا الشأن يقول لاوتسي الحكيم الصيني^(٢٥):

مَنْ يَفْقَدُ الْخُلُقَ

يُصْبِحُ بَعْدَهَا عَلِيمًا بِالشَّعَائِرِ وَالطُّقُوسِ.

وَالعَلْمُ بِالشَّعَائِرِ وَالطُّقُوسِ

هُوَ قَشْرَةُ الأَمَانَةِ وَالوَفَاءِ،

وَمَبْدَأُ الشَّقَاقِ.

وهناك براهين فلسفية على وجود الله عند المثاليين، منها ما ينطلق من المشاهدات التجريبية التي ترى أنّ الإنسان خليط من الرغبات الحسنة والسيئة، أو الخير والشريرة، فكيف يمكن تحقق الخير الأسمى منه؟ يُجيب بعض الفلاسفة أنّه: إذا سلّمنا بهذه المقدمات فيمكن التوصل بسهولة إلى نتيجة مفادها: أنّ الكائن الذي تُطلق عليه الأديان اسم (الله) هو موجود، عندما يُوجد تكليف يحتاج إلى مَنْ يقدر على أدائه، والمكلف البشري لا يتمكّن من ذلك، فلا بدّ من موجود آخر يؤدي هذا التكليف هو (الله)^(٢٦).

ويرى الفلاسفة آخرون أنّنا لا نستطيع أن نُقيم الدليل على هذه الحرية إلاّ بالشعور القلبي المباشر إذا ما وقفنا موقف الاختيار بين سلوكين، إذ تولّد هذه الحرية شعورا بالسعادة عند اختيار السلوك الصعب الصحيح، وتجنب السهل المُلذّ الخاطئ، حتى لو كلفنا هذا السلوك فقدان حياتنا؛ لأنّنا نشعر أنّ الحياة الدنيا دونية وزائلة عاجلا أم آجلا، وأنّ الحياة الأخرى هي العليا الدائمة. وهذا الموقف يقتضي الإيمان بوجود الله القادر على إحياء الموتى لإقامة العدل^(٢٧).

وأما الفئة التي تفسّر القيم تفسيراً مادياً وجودياً فهي الفئة المُهيأة نفسياً للإلحاد، ويمكن تقسيم إلحادها

على قسمين:

١- الإلحاد الطبيعي غير المتعمد: وترجع أسبابه إلى طبيعة قلب الإنسان المتقلّبة، إذ قد تشعر الفئة الواحدة من البشر بأهمية سلوك الإيمان ثمّ الكفر ثمّ الإيمان وهكذا يتقلّب قلب الإنسان اعتمادا على الشعور الحيواني باللذة أو الألم، مُتناسين الشعور بالقيم العليا والتفكير الغائي، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(٢٨)؛ لذلك تُسمّى الموضوعات الاجتماعية والإنسانية بـ(الموضوعات الكيفية)^(٢٩)، وتعني أنّها غير مُتجانسة العينات، أي: أنّ خصائص الجزء منها لا يحمل خصائص الكلّ بالضرورة. هكذا تشعر هذه الفئة شعورا ماديا غير مثالي، إذ تذهب إلى أنّ المادة أولية، ويكون الوعي ثانويًا. ويتضمّن هذا القول أنّ العالم أبديّ غير محدود بالزمان والمكان، بل يذهب الفكر المادي إلى عدّ العبارات الميتافيزيقية إنّما ((هي مجرد تركيبات لغوية فارغة تتعارض مع الاستعمال الحقيقي للكلمات من جهة، وتضمّ في الوقت نفسه قضايا زائفة لا تقبل التحقق التجريبي، الذي هو المعيار الأوحد لصدق القضايا))^(٣٠).

ويرى سيد قطب أنّ هذا النوع من الإلحاد ليس طبيعيًا؛ لأنّه مخالف للفطرة الإنسانية التي ذكرها القرآن الكريم في حديثه عن (عالم الذر) بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٣١)، والمراد بهذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد وعهد الفطرة، فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأمهات وهم نُطفٍ لا تعدو الدّرات الصغار وهبهم الله الاستعداد لتقبّل حقيقة التوحيد، التي يُعبّر عنها علماء النفس بـ(الشعور الديني) الذي هو من الإحساسات الأصيلة في العقل الباطن للإنسان^(٣٢)، فضلا عن أنّ الوحي ظاهرة لا يمكن تكذيبها، إذ من المستحيل أن يتواطأ هذا العدد الكبير والأنبياء على الكذب.

ولخصّ سيد قطب (١٩٠٦-١٩٦٦م) أسباب هذا الإلحاد بإرجاعها إلى غلط فكري رئيس وهو: (غلط إعمام الاكتشافات العلمية الجزئية على تصوّر طبيعة النفس البشرية المعقّدة)، منتقدا بذلك علماء النفس وأولهم فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م)، وهو رجل مُلحد له اكتشافات مهمّة في مجال علم النفس التحليلي، ولكنها أعمّها، مثال ذلك إدلائه بنظرية العقل الباطن أو اللاشعور، الذي جعله مُمثلا لطبيعة الإنسان الحقيقية، وأنّ العقل الواعي هو إنسان مزوّر، لا يمتّ إلى الحقيقة بصلّة، فأصبحت القيم العليا والدين والأخلاق والتقاليد والمجتمع أمورا مفروضة على الإنسان من خارجه يرفضها اللاشعور، وبهذا فسّر حقيقة الإنسان على أساس حيواني بحث^(٣٣).

وقد أدّى تأليه العلم باكتشافاته الكبيرة إلى ضعف التفكير الغائي، إذ عظمت المادية منجزات العلم، ودعمت نمو المعرفة العلمية، وتحسّن المناهج، وقد أدّى ذلك إلى تأثير إيجابي في نشاط الإنسان العملي وسيطرته على الطبيعة وتسخيرها لمصالحه، لكن ظهرت في عصر النهضة اتجاهات مادية تنادي بالتعاليم القائلة بأنّ الطبيعة والله مشتركان في الأبدية^(٣٤).

والعبارة الأخيرة تُنكر واحدة من أهمّ صفات الله وهي الأزلية التي ترتبط بصفة خلق العالم من العدم، بمعنى أنّ الله سبقها زمانيا ثمّ خلقها وجعل لها غاية أسمى، بخلاف المذهب المادي الصرف الذي يرى

أنا ننشأ في عالم أعمى لا يكثر بتاتا بالخير أو الشر^(٣٥). وهذه النتيجة المادية الصرف من الناحية النفسية تُؤذي الفئة المؤمنة الموحدة التي يتهمها الماديون بأنها تؤمن بالأساطير التي لا يؤيدها العقل ولا الواقع. ولم يعلموا أنّ بعض علماء النفس فسّر الأسطورة بأنها: وسيلة رمزية للوصول للإنسان إلى حال من التوازن بين القوى المتصارعة في نفسه، يُقدّمها بتعبير ترتضيه الجماعة وقد استقرّ في ضميرها أو في اللاشعور الجمعي^(٣٦).

والتعبير الأسطوري تحمل حقائق نفسية قلبية؛ لأنها تمثل المتبقي من (عنف اللغة) الذي يتضمّن قوة إنجازية مؤثرة في نفس الإنسان إلى حدّ أنها يمكن أن تُمرضه أو تُشفيه أو حتى تُميته، وهي تحمل حقائق مختلفة عن الحقائق العلمية؛ لأنها نتاج يستقي من آثار وبقايا معلومات قابعة في اللاشعور^(٣٧). واعتمادا على الحسّ المشترك^(٣٨) Sens Commun، فإنّ العلم ليس بمقدوره نفي وجود الله ولا إثباته، ولا يقدر أيضا أن ينفي المعجزات، التي يعرفها فلاسفة الدين المحدثون بأنها: خرق للنظام الطبيعي أو امتداد له. ويزيد التعريف الديني للمعجزة حدّا يكشف عن حقيقتها العاطفية الإيمانية، إذ تُعرّف بأنها: حدث غير اعتيادي ومُذهل يستحضر فينا الإدراك بوجود الله؛ لذلك يكون الردّ العلمي المناسب هو توسيع الفهم الحالي للطبيعة لتشمل ظاهرة الوحي، بمعنى إنّ العلم لا يمكنه أن ينفي إحياء السيد المسيح للموتى من دون دليل^(٣٩)، قال تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤٠). وتمخّض تأليه العقل الذي دعا إليه ببيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) عن الإلحاد، وظهرت النزعة المادية عند الفيلسوف البريطاني هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩)، الذي قال: «لا شيء يبقى سوى الذوات والفرغ»، واتجه بعضهم إلى ألمانيا لنشر الإلحاد فيها برعاية ملك بروسيا نفسه^(٤١).

والسؤال كيف عمل العقل والعلم على تعزيز الإلحاد في العالم المسيحي؟، الجواب هو أنّ العلم قبل نهاية القرن العشرين وقف موقفاً مستقلاً عن مجال القيم، إذ حصر مجاله بالوقائع والقوانين التي تجري على سنن حتمية، وتثبتها الملاحظة والتجربة الموضوعية^(٤٢)، ثمّ أدت الثورة التكنولوجية إلى امتلاك القوة التي جلبت الترف للغرب باستعمار الدول الأخرى ونهب ثرواتها، فضلا عن نفاق رجال الدين الذين رأوا في الاستعمار عاملا من عوامل انتشار المسيحية بغضّ النظر عن تطبيق جوهر المسيحية الإنساني، حتى قال الانكليزي (ستيد) بشجاعة يصف سياسة بلاده عام ١٩٠٢م: ((إننا لا نقلّ قرصنة عن أسوأ جيراننا، ولكننا نتظاهر بالعدل بينما نحن ننهب، ونصلّي بينما نحن ننقضّ على الفريسة))^(٤٣).

فضلا عن ذلك فإنّ علم الآثار كشف عن الوثنية والأساطير المنقولة إلى الإنجيل من الأمم الوثنية المجاورة بسبب عدم تدوين الإنجيل إلاّ بعد قرن من غياب السيد المسيح، ما حرف الشعور الإنساني الفطري نحو الإلحاد، وهو ما أكّده سيد قطب بقوله: ((الملحدون في الجاهلية الحديثة في الغرب يتمردون على الله لأسباب محلّية في الكنسية الأوربية [التي] نفّرت الناس من الدين! فقد تولّت الكنسية -بادئ ذي بدء- وضع صورة من عندها للعقيدة المسيحية المنزلة لم تكن خالية من شوائب الوثنية المحيطة بها، ولا أساطير الأمم المجاورة لمنبت العقيدة الأصيلة... [التي لم تدوّن] خلال قرن كامل بعد السيد المسيح))^(٤٤).

بخلاف عقل روسو (١٧١٢-١٧٧٨م) التركيبي، الذي أقرّ بأنّ العقل يتّجه اتجاها معاديا للإيمان بالله

والدين والخلود، ولكنّه دعا إلى الإيمان بالحقائق القلبية التي يؤيدها الشعور الفطري تأييدا كبيرا، وتساءل قائلاً: ((لماذا لا نثق بشعورنا هنا بدلا من أن نستسلم إلى يأس الشكّ المُجذب الذي يسوقنا له العقل؟))^(٤٥).

وهذا السؤال الوجيه يحملنا على تعديل مناهج البحث في الموضوعات الدينية التي يبحثها اللاهوت بوجود أن لا تبحث بمنهج العقل النظري؛ لأنّ اللاهوت سيقع في المغالطة عندما يحاول ((أن يبرهن بالعقل النظري أنّ الروح خالدة لا يجوز على عنصرها الفساد، وأنّ الإرادة حرّة ولا تخضع لقوانين السببية، وأنّ في الكون كائنًا موجودا بالضرورة هو الله...؛ لأنّ العنصر [البسيط] والسببية والضرورة كلّها صور محدودة ووسائل يطبّقها العقل في ترتيب وتنظيم التجربة الحسيّة، وهي لا تكون مشروعة ويمكن الاعتماد عليها إلاّ إذا طبّقناها على الظواهر الحسية... ولا نستطيع أن نطبّق هذه المدركات العقلية على عالم الظنّ والحدس والاستنتاج))^(٤٦).

والخلاصة يبدو أنّ الإلحاد الطبيعي غير المتعمّد، ناتج من مغالطات العلم بفصله عن مجال القيم والتفكير الغائي، ومغالطات علماء النفس بإعمام الاكتشافات الجزئية التي تردّ الإنسان إلى أصل حيواني بحث فُرِضت عليه الأديان والقيم والأخلاق التي يعاندها اللاشعور.

٢- **الإلحاد التخريبي المتعمّد:** وهو المخطط له من الدول المعادية للأديان على أسس علمية تجريبية، ولعلّ أول من نظّر له (بيوري بيزمنوف) (١٩٣٩-١٩٩٣م) عميل المخابرات السوفيتية في الهند بعد هربه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكتب رسالة صغيرة بعنوان: (رسالة حبّ إلى أمريكا) صدرت عام ١٩٨٤م، وفيها أربع خطوات للقضاء على آية دولة من دون حرب. وأهمّ هذه الخطوات التي تتصل بموضوعنا: (نزع الروح المعنوية)، وتحتاج من ١٥-٢٠ عاما، وهي المدّة التي ينشأ فيها جيل جديد يتولّى عملية التخريب الايديولوجي بنفسه، متأثرا بالدعاية الفكرية، وهي أعلى مستويات التخريب، وتشمل مجال: الدين والإعلام والأسرة والثقافة^(٤٧).

والملاحظ أنّ الدين هو الغاية الأولى للتخريب؛ لأنّه الدعامة التي تُؤمّن الثوابت الأخلاقية، ويحصل ذلك عن طريق ربط الدين بالصراعات السياسية التي تدنّسه. وبهذا الشأن يقول بيزمنوف: ((إنّ تحقيق هذا الهدف يأتي عن طريق زرع كوادر دينية أو استمالة الكوادر القديمة كي يخوضوا بقوة في المجال السياسي.

ومن الطرق المهمة الأخرى لتحديد الدين: (التسويق)، ويُقصد به عكوف المؤسسات الدينية على جمع التبرعات من المتدينين، وهذا يؤدي إلى نتيجتين، **أولاهما:** أنّ الدين يُصبح مجالا لبروز الأبرع في عملية التسويق الذي ليس من الضروري أن يكون لديه نفس الوازع الأخلاقي، **وثانيتهما:** أنّ المتدين الذي تبرّع يشعر أنّه بهذا قد أدّى ما عليه تجاه هذا الدين، فلا يسعى إلى مزيد من المساهمة ممّا يبعده عنه روحيا.

وطريقته الثالثة: هي جعل الدين مصدرا للتسلية بأنّ يُصبح رجل الدين كالمؤدّي على المسرح، أو أنّ ظهوره يصبح أساسيا في وسائل الإعلام... للدعاية لبعض الأفكار الدينية، وبهذا تخرج هذه الأفكار من دائرة التبجيل إلى دائرة الهزل))^(٤٨).

من هنا نفهم لماذا نأت بنفسها المؤسسات الدينية الرصينة في النجف الأشرف وفي مصر عن الخوض

بالسياسة، ولكنّ موقف هذه المؤسسات من رجال الدين المستأجرين كان سلبياً، إذ لم تنشط لتفضح هؤلاء وتصدر الفتاوى بحقّهم، لدرء خطرهم في الإساءة إلى الدين. وكان هؤلاء غرضاً للجواهري (ت ١٩٩٧هـ)، ففي رباعية له اسمها: (قلتُ وقال) يسخر من رجل الدين المحتال الذي يظهر بوجهين، بقوله^(٤٩):

قلتُ للشَّيخِ ارتضى العمّة رزقاً والقميصا
عَظيماً منه صَغَارَ الفكرِ والنخوة والرأي المحيصة
كيف عرّيت من الدين بما زوّرت روحاً ونصوصاً؟!
قال: ما بالك أمسكت تلابيبي وأعفيت اللصوصا

نلاحظ وجود نوعين من اللصوص، الأول: اللص الذي لا يسيء إلى الدين؛ لأنه غير متقمّص دور رجل الدين، والآخر: هو اللص المتدين الذي يستغل مشاعر البسطاء الدينية ويسخرهم لمصالحه الخاصة، ولكنّ المجتمع عندما يكتشف زيف هذا اللصّ ونفاقه يتولّد عنده ردّة فعل إحادية. وقد أسهم اليهود والنصارى بعملية تخريب الإيمان الإسلامي لمواجهة انتشاره السريع، وهو ما أكّده المفكّر الفرنسي موريس بوكاي (١٩٢٠-١٩٩٨م) بعد إسلامه بقوله: ((وتقابل الوثيقة أيضاً الفكرة الذائعة عن الإسلام بأنّه دين الخوف، كما تقدّد الفكرة الرائجة باطلا، التي تهدف إلى وصم الإسلام بأنّه خالٍ من النظام الأخلاقي، والتي يُسهّم فيها... اليهود والنصارى))^(٥٠).

المبحث الثاني: الإلحاد لأسباب اجتماعية نفسية وسياسية:

أولاً: الإلحاد لأسباب اجتماعية نفسية:

لقد ربط الغرب الإسلام بالوحشية والغدر والتفريط بحقوق الإنسان، وساعد تطرّف التنظيمات الإسلامية على ذلك، بدلا من الحقيقة التي تكشف عن طبيعة ديننا بأنّه دين إخاء ورحمة وتسامح^(٥١). وقد ربط الإعلام الغربي أفعال المتطرفين بما جرى بالفتوحات؛ لأنّ الإسلام السياسي ادّعي أنّما هو يتّبع السنّة النبوية، التي اقتدى بها الصحابة من بعد. وكان ذلك وسط إعلام مضاد خجول لم يكشف عن أنّ هؤلاء لا يمثلون الإسلام، إنّ لم يكن قد أمر بمحاربة أمثالهم من الخوارج الذين لا يؤمنون بالمؤسسات الدينية المعتدلة.

وكان الغربيون يعلمون أنّ خوض الحروب الأهلية الطويلة من دون وجود بؤادر حسم سوف يؤدي إلى التشكيك في العقيدة، فتعمّدوا إطالة الحروب الأهلية العربية بإمداد المتخاصمين بتوازن حتى تركت الحروب دماراً كبيراً وأيتاماً وأرامل وفقراء، وقد انتصرت بعض الحكومات المستبدّة على الثائرين، الذين استعانوا بإيمانهم بالله على الظالمين، فتولّد لديهم إحساس بالشكّ في الله، كما هو الحال عند المؤمنين الوارد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٥٢﴾.

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): ((وأكثر المتأولين على أنّ آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين، أي: بلغ الجهد بهم حتى استبطأوا النصر... ويكون ذلك من الرسول على طلب استعجال النصر لا على شكّ، والرسول: اسم جنس)) (٥٣).

وإذا برأ المؤولون الرسول من الشكّ بسبب قوة إيمانه فإنهم لم يبرئوا الأفراد الذين آمنوا معه من الشكّ والارتياب الذي كان سببا نفسيا للإلحاد؛ لأنّه مجتمع البحث يُقسّم على فئات متدرّجة الإيمان، وقد يكون مع الرسول فئة همّها الطمع في الغنائم، فهم لا يحتملون أي خسارة.

لقد خلّف الصراع الأهلي في العراق البلد الغني، ما لا يقلّ عن أربعة ملايين يتيم ومليونى أرملة، وازدادت نسبة البطالة حتى بلغت أكثر من ٤٠٪، وكان نصف الشعب العراقي يعيشون على وارد يقلّ عن الدولارين في اليوم، وقد أشار (ستيوارت بومين) المفتش الأمريكي عن ضياع ٨,٧ مليار دولار من أصل ٩,١ من الأموال التي خصصتها أمريكا مساعدات للعراق بعد ٢٠٠٣م (٥٤)، وقد سرقت بأيدي أحزاب إسلامية، وما تلا ذلك كان أعظم حتى اليوم، ما ولد ردّة فعل ضدّ الإيمان لاقتران صورة من ادّعوا أنهم يمثلون الإسلام بالفساد وإثارة النعرات الطائفية والفوضى.

ومثل ذلك حصل في تونس على يد حزب النهضة، ولاسيما بعدما ظهر أنّ هذه الأحزاب مدعومة من الغرب لتدمير الدول العربية من الداخل، فساعدت سلوكياتها الشائنة المخرب الغربي على استهداف العقائد الدينية الأساسية عند فئة الشباب التي تستعجل نتائج إيمانها وتضحياتها (٥٥)، لأسباب نفسية، إذ تنفر النفس البشرية حتى من الخير إذا كثر ضرره، بحسب قول المتنبّي (ت ٣٤٥هـ) (٥٦):

صارَ أحبُّ ما تُهدِي إلينا لغير قَلِي وداعكَ والسلاما
ولم نملُ تَفَقَدَكَ الموالِي ولم نذمُ أياديكَ الجساما
ولكنّ الغيوثَ إذا توالَتْ بأرضِ مُسافرٍ كرهَ الغماما

ومن أسباب الإلحاد الاجتماعية ازدياد نسبة الأمية في الوطن العربي، التي تنقسم على قسمين:
١- أمية الحرمان من تعلّم القراءة والكتابة:

الأمية مصدر صناعي منسوب بالياء المشددة إلى (الأمّ)، وتعني بقاء الفرد على ما كان عليه في عهد الطفولة من السذاجة وعدم القدرة على مواجهة الأمور واكتساب المعرفة إلّا من تجارب الأمّ وتوجيهاتها، ما يجعل الأمّي عاجزا عن ممارسة مفاتيح العلوم والمعارف التي يكتسبها عن طريق التعليم المؤسّساتي والذاتي (٥٧)، ما يؤدي إلى تقليد الآباء حتى لو كانوا في ضلال مُبين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا فِي سُبُلٍ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٥٨).

لقد شملت الأمية عام ٢٠١٤م حوالي ١٩ مليون نسمة من إجمالي سكان الوطن العربي، وهو ما ينتج فئات منها ضعيفة القدرة على التجريد اللازم لتصور المغيّبات الأساسية، ومنها التي تفهم الدين بأنّه

مجرد إقامة شعائر وطقوس خالية من الأخلاق، ومنها ما ينتكس سلوكها باتجاه السلوك الغريزي إلى غير ذلك مما يُشجّع على التوجّه نحو التدين الشعبي والإيمان بقوى السحر والتنجيم والأوهام بدلا من الإيمان بالله.

لقد شملت الأمية البلدان العربية الفقيرة والغنية التي تعاني من الحروب الأهلية والاضطرابات السياسية مثل العراق، الذي بلغت نسبة الأمية فيه ٢٠٪، وهذا الجدول يوضح توزيع نسب الأمية^(٥٩):

البلد	النسبة	البلد	النسبة	البلد	النسبة
موريتانيا	٤٨٪	تونس	١٨٪	البحرين	٤٪
اليمن	٣٠٪	سوريا	١٤٪	الكويت	٤٪
المغرب	٢٨٪	ليبيا	٩٪	الأردن	٣٪
مصر	٢٥٪	لبنان	٦٪	فلسطين	٣٪
السودان	٢٤٪	الإمارات	٦٪	قطر	٢٪
العراق	٢٠٪	عمان	٥٪		
الجزائر	٢٠٪	السعودية	٥٪		

وفي ٢٥ / يناير / ٢٠٢٢م، نشرت الأمم المتحدة نسبة مخيفة في العراق، إذ بلغ عدد الأميين حوالي ١٢ مليون، بنسبة ٣٠٪، بعد أن قضى العراق على الأمية عام ١٩٧٩م^(٦٠). فشل

٢ - أمية عمى قلوب المتعلمين:

أكد القرآن الكريم على عمى القلوب بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٦١)، ويعني عمى القلوب ضعف إدراكها للقيم. وقد أثبت العلم عام ١٩٩١م أن للقلب جهازا عصبيا أطلق عليه الطب الحديث ب(مخ القلب الصغير)، ويتألف من مجموعة مُعقّدة من الخلايا العصبية التي فُدرت ب (٤٠٠٠٠) خلية موجودة أعلى الأذنين الأيمن، وهي مستقلة عن الدماغ وتُبقي القلب حيا بعد فصله عن الجسم مدة أربع ساعات^(٦٢).

ويحصل عمى القلوب حتى عند كبار العلماء من إنكارهم للعلاقة بين العلم والقيم، ما يجعل العلم مُغتربا عن الإنسان الصانع له، ولا يستردّ الإنسان ما اغترب عنه من العلم إلاّ عن طريق الوعي بمصدر العلم الكامن في الفاعلية الإنسانية ذات الطابع القيمي^(٦٣)، التي يكون مركزها القلب لا بوصفه مضخة دم عمياء يمكن إبدالها بأخرى آلية ولا يتغيّر إدراكه، إذ يواجه الإدراك القلبي الإدراك العقلي الذي يضع حدودا فاصلة بين الأشياء المختلفة؛ لذلك يفصلان العلم عن القيم، لكن القلب يُعيد العلاقة بينهما ليُدرك الجزء في علاقته بالكلّ. وعلى هذا الأساس يمكن رسم نظام الإدراك الداخلي لرأس الإنسان بوصفه حاسوبا ذي العقلين بمخطط يضمّهما معا؛ ليتكامل الإدراك العقلي صانع المفاهيم، مع الإدراك القلبي صانع الثورات^(٦٤)، وذلك حين يحسب نظام الإدراك الداخلي تعريف الإنسان مثلا بلغة الحاسوب:

(الجنس = الوصل = حيوان = صفر / والفصل = عاقل = +) كالاتي:

مخرجات Out put	معالجة قلبية/ عقلية مجردة	مدخلات In put	لغة اعتيادية
نعم+لا=0		حيوان=وصل=صفر	إنسان
نعم+لا=1		عاقل=فصل=1+	عاقل+1

نلاحظ من المخرجات أنّ العقل نور، أما القلب فليس بظلام بسبب عدم مرور تيار كهربائي في قناته ليضيء مصباحها؛ لأنّ الصفر ليس عدما، وهو ما نلاحظه في وحدة المعالجة التي ترينا أنّ (الصفر = +1-1)، تشبه هذه العملية جمع انقباض القلب وانبساطه معا لإنتاج الحياة، في حين إذا فصلنا الانبساط عن الانقباض أنتج كلّ واحد منهما الموت^(٦٥)، وبهذا يمثل الصفر مجموعة إمكان عارٍ ومجرد، إمكان في حالة أصل أو رشيم^(٦٦)، وهو يمثل وحدة ثنائية يُعبّر عنها رياضيا بـ (+A-A=0)، وهي نتيجة لصيرورة معكوسة للطرح^(٦٧).

ويتواصل القلب مع الدماغ -بحسب علم الطب الحديث-، عبر ثلاث وسائل: المجال الكهرومغناطسي، والهورمونات الكيميائية، والضغط الفيزيائي، إذ تنتقل الإشارات عبر العصب المُبهم وأعصاب العمود الفقري إلى الدماغ فتؤثر في التحكم بتفكيرنا ومهارتنا والقدرة على التحليل واتخاذ القرارات، والقلب يرسل أكثر ممّا يستقبل فيؤثر في الطريقة التي نفكر بها وفي تصورنا للواقع ومن ثمّ يؤثر في ردود أفعالنا^(٦٨)، وعليه يعزز الرجوع إلى القلب الإيمان، وتعمى القلوب عندما تطيع العقل الذين يفصل الأشياء بالتعريفات الحديثة.

ثانيا: الإلحاد بسبب فشل مشروع الإسلام السياسي:

السياسة: علاقة الاجتماعية بين حاكم ورعيته، وهي ((مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المُعترف به كليا أو جزئياً لقوة أو لنسق من وجهات النظر. أو التنظيم المستمد من خصائص معينة، أو خدمات معينة مؤداة))^(٦٩)، فإذا صارت السياسة ظلم وبطش، فلا تُسمى حينئذٍ سياسة.

وكان مشروع الإسلام السياسي يمثل بارقة أمل للشباب العربي لتحقيق ما كانوا يصبون إليه من إقامة عدالة الدولة الإسلامية، وضمان حرية الناس التي تحفظ لهم كرامتهم، والتي سلبتها الحكومات المُستبدة، لكنّ كلّ ذلك لم يحدث لأسباب داخلية وخارجية^(٧٠)، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١- الأسباب الخارجية لفشل المشروع: لقد اعتمدت الجماعات الإسلامية في إسقاط الأنظمة الديكتاتورية على شرطين، أولهما: الاستعانة بقوات أجنبية مسيحية لا تريد الخير للإسلام، وثانيهما: الاعتماد على حُسن الطالع، إذ ظنّوا أنّ الله نصرهم بتسخير أعدائهم لهم من دون أن يعلموا!، وهذا تفسير غيبي لا يعترف بالقوانين الاجتماعية الفاعلة على أرض الواقع، التي أشار إليها مكيافلي (١٤٦٩-١٥٢٧م) في

كتابه الأمير، والتي تضمن استقرار الإمارة الجديدة، وذلك قوله موصياً الأمير الجديد: ب ((أن يؤمن نفسه ضدّ أعدائه، وأن يكسب الأصدقاء، وأن تكون له الغلبة بالقوة أو بالخدعة، وأن يحبّ الشعب ويخشاه... وأن يستبدل القديم من الأوضاع بكلّ ما هو حديث، وأن يكون صارماً وشغوفاً في نفس الوقت، كريم الخصال واسع المدارك...))^(٧١).

لقد تجاهل السياسيون الجُدد معظم هذه الوصايا، بل عملوا بضدّها، إذ لم يأتوا بشيء جديد، وغيروا عادات جماهيرهم، وسيطروا على المال العام بحجّة أنّه غنائم، حتى تجاوز الغنى لديهم معنى جمع المال وتكديسه إلى الترف والبطر والكبرياء، التي هي شرّ ما يصيب المجتمع؛ لأنّها تعني التظاهر بالتفوق الذي يُثير روح الحسد الذي يؤثر في كيان المجتمع ويهدم وحدته^(٧٢)، وفرّقوا شعوبهم شيعة متناحرة، وأهمّوا تقديم الخدمات إلى غير ذلك، وكانت هذه العوامل كفيلة بالردّة عن الدين والتشكيك في العقائد التي يتظاهر بها السياسيون، يقول الشاعر متمرداً على الله بسبب الفقر^(٧٣):

تلوم علي ترك الصلاة حليتي

فقلت: اغربي عن ناظري، أنتِ طالقُ

فوالله لا صلّيتُ لله مُفلساً

يُصليّ له الشيخُ الجليلُ وفائقُ

ولا عجبٌ إن كان نوحاً مُصلياً

لأنّ له قسراً تدينُ الخلائقُ

لماذا أصليّ أين باعي ومنزلي

وأين خيولي والحلى والمناطقُ؟

أصليّ ولا فترّ من الأرض تحتي

عليه يميني، إنني لمنافقُ

لقد فقدت الأحزاب الجديدة تعاطف جماهيرها معها وبدأت الاحتجاجات تظهر، فاستعملوا معها العنف، وأداروا ظهورهم إلى أمريكا التي أوصلتهم إلى السلطة، ومال السُنّة منهم إلى تركيا، ومال الشيعة إلى إيران، ظلّنا منهم أنّهم يتمكّنون من إعادة أمجاد الامبراطورية العثمانية التي مازالت تثير حساسية الشعوب العربية. وربما يقول أحدهم: إنّ إعادة الامبراطورية الاسلامية أمر يقوي المسلمين ضدّ أعدائهم، والجواب هو أنّ الامبراطوريات لا تتكوّن بالأمنيات، بل يجب أن تتوافر لها شروط تكفل تشكيها، أهمّها

أن تواجه أعداء الإسلام وتنتصر عليهم، فنكسب حينذاك ودّ المسلمين. أما أمريكا فكانت تراقب وتحفظ بالوثائق التي تدينهم بالسرقات واغتيالات المعارضين وانتهاكات حقوق الإنسان، وتهدّدهم بشعوبهم إذا تخلّوا عن خدمة مصالحها التي وُعدوا بها، فزجّوا أنفسهم في مواقف لا يُحسدون عليها، وكان مكيفللي قد نصح الأمير بخطر خسارة حبّ الناس له بقوله: ((فإنك أيها الأمير ستكون في حاجة دائمة إلى حبّ الناس حتى تستطيع السيطرة على بلادهم مهما كانت قوة جيوشك. وهذه هي الأسباب التي جعلت لويس الثاني عشر ملك فرنسا -وعلى الرغم من قدرته على احتلال (ميلان) بلا مشاكل- إلاّ أنّه سرعان ما فقد السيطرة عليها... وذلك لأنّ سكانها الذين فتحوا له أبوابها بإرادتهم قد اكتشفوا أنّهم قد خُدعوا بآمال لم تتحقق، ولم يحصلوا على أيّ ميزة كانوا يتوقعونها، فلم يتحمّلوا استمرار حكم ملكهم الجديد))^(٧٤).

هكذا خسر الإخوان جمهورهم مُشككين في دينهم في مصر بعد تسنم زعيمهم (محمد مرسي) السلطة عن طريق الانتخابات، الذي حكم من ٢٤/٦/٢٠١٢م حتى ٣/٧/٢٠١٣م. وقد وضّح سياستهم الدكتور صلاح جواد شبرّ بنقطتين^(٧٥):

أ- التستر على نوعية الثقافة التي يحملونها، وهي ثقافة العصبية الأشعرية المخالفة لثقافة الجمهور المصري السلمية المُتسامحة مع الأديان والمذاهب الأخرى. وكان من بعض نتائج هذه الثقافة قتل الدكتور حسن شحاتة الشيعي بوحشية.

ب- قدّموا مبادرات أزمة، وليست مبادرات بناء، وكأّتهم على موعد مع سياسة اجتماعية رافضة، غيّبت فكرة الأمان، عن طريق (أخونة الدولة)، التي كشفت عن فكرة الحياة والغزو بالتواصل مع تركيا وقطر. ٢- الإلحاد لأسباب إداركية: ونقصد بها بنية نظام الإدراك البشري المتكوّن من ثلاث ملكات، إذ عطّلت الحركات الإسلامية العربية ملكتين من نظام الإدراك هما: العقل المجرد، والحسّ الواقعي التجريبي، فانغمس فكرهم بالجزئيات الفقهية وهجروا كليات القرآن والعقل والبحث التجريبي الحسيّ لمعرفة قوانين الطبيعة للسيطرة عليها وتسخيرها لمصلحة الإنسان. وبهذا الشأن يقول الباحث يحيى محمد: ((وبفعل الانغماس الكلّي في النصوص تولّدت حالة الاغتراب عن الواقع وحقائقه، وعن العقل وما يفرضه من نتائج منطقية. مع أنّ الممارسة الفقهية لا تدّعي أنّها بوظيفتها تحصل على القطع واليقين، فهي في الغالب تقرّ بظنية الحديث سندا ودلالة، لكنّها مع ذلك تتعامل معه تعامل الصحيح الثابت من غير نظر قاصد أو واقع أو عقل))^(٧٦).

ولم تكن كذلك عقول الأحزاب الدينية التركية والإيرانية؛ لذلك بنوا دولتين هما الآن من الدول الصناعية المتقدّمة على الرغم من العقوبات الغربية المفروضة عليهما؛ لأنّ هذين النظامين كانا نتاج حراك شعبي طبيعي، ولم يصلوا للسلطة بمساعدة قوى خارجية، كما وصلت الأحزاب العربية وظنّوا أنّ الله نصرهم بأعدائهم لنقواهم؛ لذلك حاربوا العقل والحسّ التجريبي في حلّ المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يبقَ لديهم إلاّ القلب العاطفي الذي يُسمّى نتاجه القرآن الكريم بـ(الأهواء)، فانظر ما فعل هذا القلب؟.

لقد ألغيت قيمتا: الوطنية والشعور القومي المؤحدتين للوطن الصغير والكبير، واتجهت أنظار الأحزاب إلى الدول الإسلامية القريبة لتدعمها ضدّ شعوبها الغاضبة على تخريب اقتصاد الأوطان الغنية، بحجّة

أنّ الإسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية، وبدأ التخريب بإغلاق المصانع الوطنية التي كانت تشغّل عشرات الآلاف من المواطنين ولجأت للاستيراد من الجيران. ومثال ذلك ما قاله الصحفي (حسين عمران) في مقال له بعنوان: (العراق الأول في استيراد معجون الطماطم!) : ((في سبعينيات القرن الماضي كنتُ قد زرتُ معملين لإنتاج معجون الطماطم، الأول: في محافظة كربلاء والثاني: في ديالى، وكلا المعملين كانا ينتجان معجون الطماطم والدبس ومنتجات معلّبة عديدة أخرى، أذكر ذلك وأنا أقرأ مُندهشاً بأنّ العراق كان الأول في استيراد معجون الطماطم من تركيا مُتفوّقا بذلك على ١١٥ دولة... بقيمة ٩٤ مليون دولار خلال العام ٢٠٢٠... والغريب والعجيب أنّ ذلك يأتي في الوقت يرمي مزارعو الطماطم في البصرة محصولهم لوفرتة أولاً، ولعدم وجود من يشتريه لوجود الطماطم المستوردة))^(٧٧). هكذا ازداد معدل البطالة والفقر والأمّية وهذه العوامل تؤدّي إلى الكفر أو التديّن السوري الفارغ من الأخلاق، إذ حاول أفراد جماعة الإخوان في ليبيا بسط نفوذهم على المؤسسات التنفيذية والتشريعية كافة، لكنّ هذه المحاولات لم تجن ثمارها، فتعرّضت لخسائر فادحة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠١٤م، لفقدانها الحاضنة الشعبية، فالتجأت إلى استعمال العنف الذي أدّى لانقسام حادّ بين الغرب والشرق الليبيّ، معرّقة بذلك إجراء الانتخابات. وهذا التصرف عاطفي لم يحترم اختيار الناخب الليبيّ. وعدّوا الذين لم ينتخبوهم كفرّة يجب قتلهم؛ لأنّهم انتخبوا العلمانيين، متجاهلين بذلك قوانين الواقع الاجتماعي والعقل، وهو ما بدا جلياً في خسارتهم للانتخابات البلدية في كانون الثاني يناير ٢٠٢١م في غرب ليبيا التي تعدّ مجالاً حيويًا وساحة مضمونة لنفوذ الجماعة. ومن هنا يمكن فهم إصرارها على عرقلة الانتخابات المقبلة^(٧٨).

وفي عام ٢٠١١م خرج اليمانيون مطالبين سلمياً بإسقاط النظام الذي تخلّت عنه أمريكا بحجّة أنّه غير قادر على مواجهة تنظيم القاعدة، وعرضت المملكة العربية السعودية المبادرة الخليجية، واتفقت الأطراف على تشكيل حكومة وحدة وطنية خلال ١٤ يوماً وإجراء انتخابات رئاسية خلال ٩٠ يوماً، وانتهى حكم علي عبد الله صالح رسمياً في ٢٥/٢/٢٠١٢م. ولكنّ كانت غاية الحراك الاجتماعي السياسي في اليمن هو رسم مسار ثقافي مخالفاً للمسار السلفي الذي تدعمه المملكة، فمالت فئات إلى الحوثيين الذين تعاطف مذهبهم الزيدي مع المذهب الاثني عشرية الحاكم في إيران، وهو ما أثار حفيظة السلفية^(٧٩). واصطفت الوضع بين الحوثيين والسلفية لصالح أمريكا لإقامة حرب طويلة الأمد، تدعم فيها السعودية بالأسلحة على أنّ تراعي حقوق الإنسان!، وتدعم الحوثيين بأموال قطرية وتسهّل تدفّق الأسلحة والخبراء لهم من إيران. وأصبح من العسير التنبؤ بنهاية الحرب الأهلية اليمنية التي أفقرت الشعب حدّ المجاعة، بسبب غياب العقل والتفكير الواقعي الحسي، اللذين أشار إليهما الدكتور صالح جواد شبر أنّهما يمكن أن يعودا في غير الأحزاب الدينية التي تنتهج سياسة العنف، لحلّ هذه المشكلة بعد إنهاك طرفي النزاع المسلح وتخلّي الجماهير عنهما، وذلك قوله: ((ومن خلال نظري أجد هنالك الكثير من اليمنيين قد تمكّنوا من إثبات قدراتهم العلمية والفكرية في أنحاء العالم، وهم مرشحون في أنّ يُعيدوا ثقافة اليمن العصماء التي كانت قِمة ما هو كائن في المنطقة العربية))^(٨٠).

لقد نظرت الأحزاب الإسلامية إلى الخلافة بأنّها أمر إلهي مقدّس؛ لذلك سوّغوا التجبّر والقمع وقتل كلّ من يعارض المقدس، فإذا وُجدت طائفتان قويتان في بلد ما، فالصراع طائفي يكفر فيه كلّ خليفة

الآخر، وإذا لم تُوجد الطوائف قاتلت الأحزاب الإسلامية العلمانيين، بحجة كفرهم!، وبسبب إغائهم العقل والواقع، غاب عن أذهانهم أنّ الخلافة علمانية بطبيعتها تفصل الدين عن السياسة، وإنّ كانت ترعى الدين وتحافظ عليه لينماسك المجتمع، بدليل أنّ ثلاثة من خلفاء النبي (ص) قد قُتلوا بعد أبي بكر (٥٠ق. هـ-١٣هـ)، وأنّ عددا من الصحابة المُبشرين بالجنة قد اقتتلوا أيّما اقتتال، وأنّه بعد اغتيال الخليفة الرابع استعاد معاوية (٤١-٦٠هـ) سلطة قريش المفقودة، وتحوّلت الخلافة إلى نظام ملكي نجح في إدارة الدولة العربية حتى الآن^(٨١)، وقد لاحظنا رفع المتظاهرين على النظام الجمهوري اللبيني يرفعون العلم الملكي. وعندما بدأت ثورات الربيع العربي من تونس بعد واقعة حرق (محمد بعزيزي) نفسه في ١٧/١٠/٢٠١٠م، انتقلت إلى مصر وليبيا واليمن، بتحريض من الإعلام الغربي وتمويل قطري لإنتاج ما يُسمى ب(الفوضى الخلاقة)^(٨٢)، التي يتحوّل فيها التنوّع الطائفي والإثني في الوطن العربي إلى منتج للتدمير الخلاق عن طريق الديمقراطية، التي هي كلمة حقّ يُراد بها باطل. ولم تسأل الأحزاب الإسلامية نفسها كيف نحكم؟ فهذا سؤال علمي يوجّه أنظارهم إلى الإفادة من الحكم التركي والإيراني، فإذا اقتدوا بالحكم التركي وجب عليهم المسلك الديمقراطي، تحكّم إذا فازت وتحوّل إلى المعارضة إذا خسرت، لتفسح المجال لمفكرها لمعرفة أسباب الفشل لتلافيها في الدورات الانتخابية القادمة. وإذا اقتدوا بالحكم الإيراني كان عليهم استعمال القوة والتسامح مع الأديان والمذاهب والقوميات الأخرى ضمن البلد الواحد.

لكن بدلا من ذلك سألوا كيف نقتل الكفار الذين يعارضوننا؟، والكفر عندهم ((يشمل على كلّ من اعترض على الحاكم، سواء أكان ذلك الاعتراض شخصا، أم علميا، أم سياسيا، أم فقها. فالكفر هو العنوان الكبير الذي تدور حوله المدارس الإسلامية التي انطلقت في ذلك الوقت مثل: الأشاعرة والمعتزلة والخوارج والمرجئة... وهنا تحوّل الأمر الاجتماعي إلى أمر تشريعي، مع أنّ الحركة الاجتماعية متغيرة والدين بأحكامه ثابت))^(٨٣).

لقد سمّى بعض الباحثين تفرّد العاطفة من دون العقل والواقع التجريبي، التي أدت إلى تبنّي مبدأ العنف في سياسة الجماعات الإسلامية، ب(البداهة)، وهي تسمية مرادفة لتسمية ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) (العصبية)^(٨٤)، وكلّها تعمي الإنسان من التفريق بين الثقافة والمذهب، أو بين الدين والحكم، وهذه النظرة ((كانت هي العنصر القاتل الذي فوّت عليهم الكثير من الفرص في العالم، وهو ذات التفسير الخاطيء الذي أدّى بهم في أن يواجهوا وضعا صعبا جدّا في مصر الآن، بل في كلّ العالم))^(٨٥).

لقد أشارت التجربة الإقليمية إلى ((تراجع قدرات تنظيم الإخوان واقتناده لمقومات التأثير، وانكشافه السريع في المجتمعات التي شهدت صعوده. وظهر ذلك في سقوط الإخوان في مصر في أعقاب ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣، وانحسار نفوذ حركة النهضة في تونس وسط حالة الاستياء والرفض الشعبي لممارستها، فضلا عن الخسارة المدوية التي تعرّض لها حزب العدالة والتنمية في المغرب بعدما حصد ١٣ مقعداً... مقارنة بـ ١٢٥ مقعداً في انتخابات عام ٢٠١٦))^(٨٦).

وهذه نتيجة طبيعية تفرضها القوانين الاجتماعية في الدول التي لم تخرب الجماعات الإسلامية مؤسسات الدولة فيها، أما في الدول التي خربوا فيها مؤسسات الدولة مثل العراق واليمن، فمازلت هذه الحركات تمارس العنف ضدّ معارضيها لعدم ظهور مُصلحين فيهم، ما أدّى إلى نفور الشباب من الدين الذي تآقت نفوسهم إليه عسى أن يُحدث تغييرا وإصلاحا جذريا في مجتمعاتهم على يدّ التنظيمات الإسلامية

ولكن خاب ظنهم لفشل المشروع السياسي، وحصل الشك في الدين الذي جلب لهم الدمار.

المبحث الثالث: الإلحاد لأسباب إعلامية وأخلاقية ومنهجية:

المقصود بالإعلام تطرف الخطاب الديني الذي اعتمد على أساليب مخالفة للقرآن الكريم، أما الأسباب الأخلاقية فتتمثل بإفراغ الدين من مضمونه الأخلاقي، أما الأسباب المنهجية فالمقصود بها تخلف مناهج البحث العلمي في العالم العربي التي تتمي التفكير الغائي وتعزز الإيمان بالله، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولاً: أساليب الخطاب الديني المتطرفة:

١- الإلحاد بسبب تقديم الترهيب على الترغيب في تصوّر الله تعالى:

لقد انعكس استعمال مبدأ العنف والترهيب في السلوك السياسي على خطابهم الديني للجماعات الإسلامية، حتى خالفوا منهج القرآن الكريم فقدّموا الترهيب على الترغيب؟، فصوّروا الله تعالى بأنه غاضب باطش شديد العذاب، ودعموا هذا التصور بالآيات المقطعة من سياقها وبالروايات الحديثية. وإذا تلمسنا العلاقة بين الترغيب والترهيب سنكتشف أنّ الله تعالى قدّم الترغيب على الترهيب؛ لأنّ العكس سينقرّ النفس البشرية من تصوّر الله فتميل إلى الإلحاد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٨٧).

وهناك نصوص قرآنية كثيرة تتبّع هذا الترتيب. والترغيب واضح في الآية وفيه تكثير له (زيادة)، وهو مقدّم على الترهيب غير المُفخّم: (سيئة بسية)، ولو انعكس الأمر لنفرت النفس من حبّ الله، الذي أحبّ أسمائه إليه وإلى النفس البشرية هما: (الرحمن الرحيم) اللذان وردا في البسمة بعدد سور القرآن الكريم البالغة ١١٤ سورة، وقد حُذفت من سورة التوبة فعوضها في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٨٨)، ويرى الواحدي (ت٤٦٨هـ) نقلا عن عكرمة والحسن أنّ ((أول ما نزل من القرآن «بسم الله الرحمن الرحيم»))^(٨٩). ثمّ صوّر تعالى سعة رحمته وكمال شمولها بقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩٠).

ورحمة الله تامّة وعامة، وتعني التامة: ((إفاضة الخير على المحتاجين، وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامة: هي التي تتناول المستحق وغير المستحق... وعمّ الدنيا والآخرة، وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقاً))^(٩١).

والرحمن أخصّ من الرحيم؛ لأنه على وزن (فعلان) التي تدلّ على الامتلاء؛ لذلك لا يُسمّى به غير الله عزّ وجلّ. أما الرحيم فقد يُطلق عليه وعلى غيره؛ لذلك جاء الرحمن مرادفاً لاسم (الله) في الدعاء: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٩٢)، فالرحمن جرى مجرى اسم العلم (الله)، وإنّ كان مشتقاً من الرحمة، وقد فهم أهل الكتاب أحسنية وجمال اسم (الرحمن)؛ لأنه أحبّ إليه تعالى، إذ كثر ذكره في كتابهم^(٩٣).

والأسماء الحسنی تعني الأسماء التي تدلّ على الصفات الجميلة المحببة للنفوس، التي يتمنى الإنسان أن يتحلّى بها؛ لذلك بيّن الغزالي (ت٥٠٥هـ) أنّ كمال العبد وسعادته تكمن في التخلّق بأخلاق الله تعالى،

والتحلّي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصوّر في حقّه^(٩٤).

إنّ هذا التصوّر الجميل عن الله تعالى يجعل النفس الإنسانية تميل إليه وتحبّه وتقرّ بوجوده، وتبتعد عن الإلحاد. وقد وردت صفتا: المحبّ والخير في الإنجيل: ﴿الإلهُ محبّةٌ﴾^(٩٥)، و﴿هكذا أحبّ الإله العالم﴾^(٩٦). وقسم (جون هيك) حبّ الإله على نوعين عبّرت عنهما الكلمتان اليونانيتان، أولاهما: (إيروس)، وثانيتها: (أغابي)، وتعني الأولى: الهوى الذي تُثيره الصفات التي نرغبها في المحبوب، ومعنى الثانية: (المحبّة) غير المشروطة والشاملة، وهو الذي يُعطى للآخر، لا لوجود بعض الصفات الخاصة، بل لأنّ الشخص الآخر موجود كشخص يُريد إسعادهم وإكمالهم إلى الأبد^(٩٧).

وإذا علمنا أنّ النفس البشرية تتجذب إلى الجميل فكيف بالجميل على الإطلاق الذي لا يخلق الأشياء إلا جميلة، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٩٨). تفيد هذه الآية أنّ ((الخلقة تدور مدار الحُسن، وأنهما متلازمان متصادقان...، فالأشياء من جهة أنواع خَلَقها وحسّنها، تدلّ على جماله الذي لا يتناهى ويحمده ويُثني على حسنه الذي لا يفنى، ومن جهة ما فيها من أنواع النقص والحاجة تدلّ على غناه المطلق))^(٩٩).

لقد أدّى الخطاب الديني -الذي ألصق الشفاعة بعباد الله الصالحين-، من دون الله إلى حبّ الناس لأولئك العباد أكثر من حبّهم لله الذي صوّره الخطاب الديني مُخيفاً مُرعباً، وذلك أمر يصبّ في زيادة الإلحاد، وكأنّ الخطاب الديني لا يعلم أنّ حبّ الله تعالى هو الأصل وحبّ الصالحين فرع منه، فهم لا يشفعون إلاّ بإذن منه لقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١٠٠).

٢- الإلحاد بسبب كثرة الغيبات غير الأساسية في الخطاب الديني:

على الرغم من أنّ الإيمان بالغيب أساس للعقائد الأساسية، التي يتّصف بها المتّقون، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١٠١)، إلاّ أنّ تكثير جرعة الخطاب الغيبي يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن الواقع المعيش، وحين ينفر من الغيب يشمل النفور الغيبيات الأساسية، التي تكون غير مؤثّر في فئة الناس الحسين الكثرية بحسب قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(١٠٢). وهو ما لحظه الإمام علي(ع) أيضاً بقوله: ((الآل) وإنّي لم أر كالجِنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا... وَإِنَّ أَوْفَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ اتَّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ))^(١٠٣).

لقد كثر الحديث عن الأمور الغيبية الجزئية وغير الضرورية للإيمان التي وردت في الروايات غير المعقولة والغريبة عن الواقع؛ لذلك يجب أن نجعل القرآن مقياساً لها، فما وافقها فهي صحيحة، وما خالفها فهي جزئية تاريخية تخصّ زمان الراوي ومكانه، بدليل أنّ النبي(ص) حدّد أنّ كثيراً من خطابه كان يلائم عقول معاصريه لقوله: ((أمرنا نحن معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم))^(١٠٤).

ومثال غرائب الغيب يظهر فيما قاله ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) عن غيره من المفسرين في تفسير سورة القلم بأنّ الحرف (ن) يعني الحوت: ((وقد ذكر البغوي وجماعة من المفسرين أنّ على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السماوات والأرض، وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن))^(١٠٥)، فإذا صحّت هذه الرواية فهي خطاب لمن لم يستوعب رفع السماوات والأرض

من دون أعمدة مادية، بحسب ما ورد في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(١٠٦). ومن الغيبات التي تسبب الإلحاد ما يلغي ما أثبتته العلم والتجربة نحو الروايات التي تنفي عدوى الأمراض المعدية وتنسبها إلى الله، إذ ورد عن أبي هريرة قول النبي (ص): ((لا عدوى ولا صُفْرٌ ولا هامة، فقال اعرابي: يا رسول الله فما بالُ إبلٍ تكون في الرمل كأنها الضِّباء فيأتي البعير الأجرى فيدخل بينها فيجرئها؟ فقال فمن أعدى الأول؟!))^(١٠٧). والصُّفر يبدو أنه مرض التهاب الكبد الفيروسي، الذي يلوّن بياض العين باللون الأصفر.

وقد أدّى كثرة الخطاب الغيبي إلى ((إهدار البعد التاريخي في تصوّر التطابق بين مشكلات الحاضر وهمومه وبين مشكلات الماضي وهمومه، وافترض إمكانية صلاحية حلول الماضي للتطبيق على الحاضر، ويكون الاستناد إلى سلطة السلف والتراث لاعتماد نصوصهم بوصفها نصوصاً أولية تتمتع بذات قداسة النصوص الأولية، تكثيفاً لآلية إهدار البعد التاريخي، وكلتا الآليتين تُسهم في تعميق اغتراب الإنسان والتستّر على مشكلات الواقع الفعلية في الخطاب الديني))^(١٠٨).

وخلاصة القول: أدّى زيادة جرعة الخطاب الغيبي إلى نسيان الغيبات الأصلية نحو: الخلق من العدم، والعدل الإلهي، وخلود النفس، والمعاد، والوحي وغيرها، فشجّع ذلك على الإلحاد أو التوجّه بشرافة نحو التدين الشعبي والأوهام والأساطير، وظهرت مشكلات قديمة مضرّة بوحدة النسيج الاجتماعي؛ الذي ينشد التدين والإيمان الصحيح وحدته، ما أفقد الدين وظيفته وهيبته، وتحوّلت الظاهرة القدسية إلى رأسمال رمزي يُنتج سلعا رمزية يتداولها ويستهلكها الناس على وفق أهوائهم وأنانيهم.

ثانياً: الإلحاد بسبب إفراغ الدين من مضمونه الأخلاقي:

إنّ أهمّ وظيفة اجتماعية للدين هي المحافظة على وحدة الموحّدين على وفق مبدأ الحبّ فيما بينهم، ذلك الحبّ الصوفي الذي يقتبسونه سمّوه من محبتهم لله تعالى ومحبة الله لهم. وبهذا الشأن يقول رسول الله (ص): ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه))^(١٠٩)، أي: لا يبلغ إيمانكم مستوى الكمال حتى يقوم على مساواة حبّ النفس بحبّ الغير. ومن دون ذلك يحصل النقص وينقسم أصحاب الدين الواحد على عدد كبير من المذاهب، يعتقد كلّ مذهب منهم أنّه يمتلك الحقيقة المطلقة وحده، فيكفر بعضهم بعضاً، ويتناحرون فرحين لاعتقاد كلّ حزب أنّه هو الفرقة الناجية. ومثل هؤلاء الذين فرّقوا دينهم الواحد قد وصفهم القرآن الكريم بالشرك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١١٠).

والسؤال كيف يُصبح المفرّقون لدينهم مشركين؟، الجواب لأنهم عبدوا الله تعالى وهواهم معا، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾^(١١١)؛ لذلك أصبحت عبادتهم لله رياء وتزلفاً، قال عمانويل كانت (١٧٢٤-١٨٠٤م): ((ومرّة ثانية عادت الطقوس والعقائد إلى الظهور، وبدل أن يرتبط الناس بعضهم ببعض انقسموا إلى ألف مذهب. وراحوا يعتقدون بأنّ هذيان الورع نوع من العبادة يسترضي فيها الإنسان -عن طريق الرياء والنفاق- حاكم السماء، وكأنّ الله حاكم من حكام الأرض يمكن الوصول إلى رضاه عن طريق التزلف والرياء والنفاق))^(١١٢).

ويرى عمانويل كانت أيضاً: ((أنّ أيّ كتاب من الكتب المقدسة وكلّ ما ينزل به الوحي، يجب أن يُحكم عليه بما له من قيمة أخلاقية...؛ لأنّ قيمة الكنائس والمعتقدات الدينية تكون بمقدار ما تعاون الجنس

البشري على التطور والرقى الأخلاقي، أما إذا تحوّل الدين إلى مجموعة من المراسيم والعقائد الشكلية وعلّق الناس أهمية بالغة على هذه الطقوس والماراسيم وفضلوها على الناحية الأخلاقية التي جاء بها الدين، وجعلوا المراسيم والطقوس امتحاناً تُقاس به الفضيلة فإنّ هذا يعني انتهاء أمر الدين وزواله... لقد أسس المسيح هذه الكنسية الحقيقية للقضاء على نفاق ورياء رجال الدين ومراسيمهم وطقوسهم (الشكلية))^(١١٣).

وبمثل ذلك قال الجواهري ناقداً شكليات الدين^(١١٤):

نامي على تلك العِظَاتِ العُرَّ من ذاك الإمام
يُوصيكُ أن لا تُطْعَمِي من مالِ رَبِّكَ في حُطَامِ
يُوصيكُ أن تدعي المباحجَ واللذائذَ للنَّامِ
وتعوّضي عن كلِّ ذلكَ بالسجودِ وبالقيامِ

ومن هنا تتضح وظيفة المؤسسة الدينية في تخفيف ويلات الإنسانية وتعزيزتها في نكباتها وهداياها عن طريق التمسك بالإيمان الذي يقوي الشعور بالأمل والإحسان^(١١٥)، فضلا عن الزهد بوصفه وسيلة مواساة للفقراء وليس غاية في ذاته، إذ مارست الكنسية الرهبنة ((بعد دخول الامبراطورية الرومانية في المسيحية، بقصد مقاومة الترف الوثني الفاجر والانحلال الخُلقي الذريع، ولكنها اشتتت... إلى درجة تعطلّ دفعة الحياة وتقاوم الفطرة البشرية ودوافعها الحيّة، وتحوّلها إلى سلبية هزيلة لا تنتج لا تعمّر ولا تتقدّم...))^(١١٦).

ويؤكّد أريك فروم في كتابه: (الدين والتحليل النفسي) العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والدين، ما أدى إلى ظهور موقف ثالث لعلماء التحليل النفسي إلى جانب المحللين المؤمنين الذين يرون أنّ الدين يُعيد التوازن النفسي للإنسان عن طريق ((ما يُفعم به وجدان المؤمن من سلوى وعزاء، وما يرقبه من مثوبة وجزاء))^(١١٧). أما الملحدون فيرون الدين عَرَضاً من أعراض الصراعات العاطفية التي لم تجد لها حلاً إلا في هذيانات تبحث لها عن تحقق وهمي^(١١٨).

والمشكلة عند أصحاب الموقف الثالث من علماء النفس التحليلي أنّهم وجدوا رجوع الدين في جميع العالم بعد فشل الفكر المادي الملحد، فسألوا هل اقترب الإنسان من تحقيق حُلم البشرية، وهي كمال الإنسان الذي يُحبّ لأخيه ما يُحبّ لنفسه، ويحكم بالعدل وينطق بالصدق، محققاً ماهيته؟.

فكان الجواب مُحرّجاً، حين رأوا أنّنا أخفقنا في ذلك فلم نجعل أنفسنا جديرين بهذا الجهد الخارق، فحياتنا لا يسودها الإخاء، ولا السعادة، ولا القناعة، بل اجتاحتها الفوضى الروحية والضياع الذي يقترب اقترباً خطيراً من حالة الجنون من نوع انفصام الشخصية (الشيذوفرنيا)، التي ينعدم فيها الاتصال الواقع المعيش بالواقع الباطني، وينشقّ فيها الفكر عن الوجدان^(١١٩).

بهذا التحليل تعرّت الجماعات الدينية المزيفة وافتضح أمر الشعائر الخالية من المضمون الأخلاقي، التي جعلت رجوع الناس للدين لا يعني فعلاً من أفعال الإيمان، بل هو بحث عن الأمن النفسي، الذي

يتحقق ببساطة بأداء العبادة الصورية الأتانية الخالية من المضمون الأخلاقي النفعي العام، قال رسول الله(ص): ((من لم تنتهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بُعداً))^(١٢٠). كذلك تختلف عبادة الصيام الإيمانية عن العبادة الصورية، إذ لا أجر للصائم إلا الجوع والعطش، إذا قصر بواجباته الاجتماعية والأخلاقية، فقد روي عن أنس قوله: ((كنا مع النبي(ص) في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار... فسقط الصّوام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب. فقال رسول الله: ذهب المفطرون بالأجر))^(١٢١).

ثالثاً: تخلف مناهج البحث العلمي المعززة للإيمان في العالم العربي:

عندما عادت المجتمعات الغربية إلى العقائد الدينية ظهر علماء اجتماع وعلماء طبيعة وفلاسفة دين غربيون تعاضدت أفكارهم لإثبات وجود الله بمناهج جديدة ونقد المناهج القديمة التي أصبحت نتائجها غير مقنعة اليوم، في حين بقيت المجتمعات العربية والإسلامية تُردد الأساليب القديمة غير المقنعة والمعقّدة. وسوف نقسّم هذا المطلب على وفق تصنيف الاختصاصات السابقة، مسلطين الضوء على تقدّم الغربيين بما يكشف عن تخلفنا فيما يأتي:

١- **تطور مناهج علماء اجتماع الدين في الغرب:** كتب عالم الاجتماع دوركهايم (١٨٥٨-١٩١٧م) أن: ((لكلّ تجربة اجتماعية بُعداً دينياً خاصاً شرط أن تكون شمولية. وبما أنه يُعرّف الدين بأنّه: الحياة التي يتمّ التعاطي معها بجدية، فإنّه يجعل من الدين جزءاً شمولياً من الحياة الاجتماعية))^(١٢٢). وكتب آخر: ((لكلّ علم اجتماع دينيّ يشير إلى التباس التوجّهات الخاصة بغاياتنا الأخيرة التي لا تكون فعالة اجتماعياً ما لم تتجسّد في نظام من الممارسات والمعتقدات المحددة المُعاقب عليها مؤسساتياً، بمعنى أنّ الظاهرة لا تختزل بتجربة ذاتية لأفراد موهوبين يمارسون الزهد في الحياة، فالبروتستانية شكل تنظيمي للمجتمع الديني، فضلاً عن أنّها مشروع ديني لتنظيم المجتمع العلماني))^(١٢٣). وقد عرف علماء الاجتماع الديني من علم الاختلاف (الانثروبولوجيا) أنّ الإيمان ليس سلعة يمكن توزيعها بالتساوي على جميع أفراد المجتمع؛ لذلك يكفي امتثال الفئات المختلفة للتنظيم الديني؛ لأنّ الاعتقاد الراسخ بأنّ ((على المجتمع كافة أن يتقاسموا علانية منظومة المعتقدات نفسها هو اعتقاد عبثي ولا يمكن أن يُفضي إلاّ إلى قهر مُستدام، وإذ يأسف الدينون التقليديون (غير الأصوليين) لقلّة الإيمان فإنّهم يستبدلون الامتثال بالاعتناق الراسخ، وينظّمونه على طريقتهم))^(١٢٤).

ويذهب المنهج الاجتماعي الوظيفي إلى عدّ الأشرار جزءاً مهمّاً من المجتمع الديني، إذ لولاهم لانتفت وظيفة الأخيار في هداية الأشرار، وبعبارة أخرى لو آمن الناس من تلقاء أنفسهم لما كانت هناك حاجة إلى بعث الأنبياء، وعليه يحتاج القاضي إلى المجرم، والطبيب إلى المريض إلى غير ذلك. وإلى ذلك أشار لاوتسي الحكيم الصيني بقوله^(١٢٥):

الخَيْرُ معلّم الشرير
والشريرُ رصيدُ الخير
ومن لا يحترم معلّمه
ولا يحافظ على رصيده
إنسانٌ ضلّ إلى أبعد حد

٢- تطور **مناهج فلسفة الدين في الغرب**: لقد أفضى النقلُ العقلَ في مجتمعاتنا، حتى أصبح النقد الفلسفي التحليلي مُحَرِّمًا بحجّة أنّ العقل يُخطئ؛ لذلك بقي الفكر الدوغماجي (القائل بامتلاك الحقيقة المطلقة) مسيطرًا على التفكير الديني العربي الإسلامي.

ويعني هذا الفكر القديم الالتزام بالعقائد المتزمتة المُبرهن عليها بالمنطق الأرسطي السوري الذي لا يُؤمن بحركة العلوم والتطور عبر مرور الزمن، ولم يعلم أصحاب هذا الفكر أنّ الدوغماجية تمثل (طفولة العقل)^(١٢٦)، بحسب ما توصل إليه الفيلسوف الألماني (عمانويل كانت)، منذ القرن الثامن عشر؛ لأنّ العقل مادام يُخطئ ويُصيب، فينبغي أن لا نثق بصحة براهينه التي تدّعي بلوغ اليقين المطلق! لقد عرض فلاسفة الدين الغربيون المحدثون أدلة وجود الله جميعا، وبيّنوا كيف نقضها (عمانويل كانت) جميعا؛ لذلك قال بعضهم: ((إنّه لا يمكننا إثبات وجود الله بشكل جازم... ولا نستطيع إثبات عدم وجود الله بشكل جازم))^(١٢٧) عن طريق العقل المجرد.

وعلى هذا الأساس تحوّل البحث في مسألة (وجود الله) من مبحث الوجود إلى مبحث القيم في الفلسفة الغربية، وهو الذي يظهر في السؤال الوظيفي: هل للدين أو الإيمان بالله وظيفة؟ الجواب نعم؛ لأنّ ((كلّ تخلّ عن المعرفة [العقلانية التجريبية]، يقود البشر إلى الموت جوعًا، وكلّ تخلّ عن اعتقاداتهم الأساسية يؤدي إلى تفكيك المجتمع))^(١٢٨).

ولم يبقَ للإيمان إلاّ خوض التجربة الدينية ساعة مثول الإنسان المؤمن بين يدي ربّه، وهي متنوّعة تختلف من شخص إلى آخر. والنوع الأعمق لهذه التجارب ما عرفه الأنبياء والأولياء والعارفون والقديسون بتحاربهم، التي لا تُعنى بإثبات وجود الله بالأدلة العقلية، ولا تُعنى بموضوع الإيمان بمقدار ما تُعنى بالكيفية التي يتجلّى فيها الإيمان^(١٢٩)، إذ تكشف هذه التجارب عن وجود عالمين، أولهما: عالم طبيعي، وثانيهما: عالم أخلاقي حرّ الإرادة محفوف بالمخاطر، ويتهمة المادية بأنّه عالم أسطوري، ولكنّه جميل لجمعه بين السماوي والأرضي، وهذا العالم غير منطقي أيضا؛ لأنّه يقبل بالتناقض، بحسب نظرية وحدة الوجود الصوفية التي تؤكد القزيتين في وقت واحد^(١٣٠):

- العالم يتحد مع الله في هوية واحدة.

- العالم متميّز من الله، أي: أنّه لا يتحد معه في هوية واحدة.

هذه المفارقة هي السمة الكلّية لجميع أنواع التصوّف، التي ستنعكس في جميع الفلسفات؛ لأنّ وحدة الوجود مَهْمَا ارتدت من رداء خارجي من المنطق والعقلانية تضرب بجذورها في التصوّف الذي لا بدّ أن ينطوي على تلك المفارقة.

٣- تطور **مناهج العلوم الطبيعية في الغرب**: لقد دعا البرت أينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥م) إلى ربط العلم بالدين؛ لأنّ ((الدين يرسم الغاية، والعلم هو الذي يزودنا بمعرفة الوسيلة التي يُسهم في بلوغ تلك الغاية... وحسبُ الدين الطموح إلى ما ينبغي أن يكون، ومع ذلك فإنّ العلم يُصبح مُقعدًا بغير دين، ويغدو الدين أعمى دون علم))^(١٣١).

لم تجد هذه الدعوة أدنًا صاغية حتى سقطت السلطة السياسية للفكر المادي بسقوط الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١م، فتصدّى علماء الطبيعة للإلحاد وعرضوا أدلتهم على وجود الله عن طريق اكتشافاتهم المدهشة، التي ترى فيها أنّ العالم لا بدّ أن يكون من ورائه خالق مدبّر، أو مصمم ذكي يكشف عن

مدى ضآلة احتمال نشوء الكون والحياة بالمصادفة والاحتمالات العشوائية، إذ عُقد مؤتمر برعاية معهد ويدرزفيلد في نيويورك بتاريخ ٢٥/٩/١٩٩٩م، تحت شعار: (العلم ودليل التصميم في الكون)، واختيرت ثلاثة أبحاث لُطبع في كتاب نشر عام ٢٠٠٠م باللغة الإنجليزية، وترجم إلى العربية بعد ١٦ عاماً، تكشف عن مدى تخلفنا في متابعة العلوم التي تعزّز الإيمان، وتعصم شبابنا من الإلحاد. لقد وضع البحث في نشوء الكون والحياة في الماضي عنصرين، أولهما: المادة، وثانيهما: الطاقة والتفاعلات الكيماوية العشوائية التي تتعقد في التطور عن طريق المصادفة ونظرية الاحتمال حتى أصبحت المادة إنساناً!، أما اليوم فإن العلماء اكتشفوا أنّ المصادفة ونظرية الاحتمال غير كافيتين لتفسير نشأة الكون والحياة، فزادوا عنصراً ثالثاً هو المصمم الذكي^(١٣٢)، كالذي صمّم الروبوتات التي تصنع الطائرات والحواسيب من دون تدخل الإنسان مثلاً، ولكن وراءها صناعاً أذكى منها هو الإنسان بالضرورة.

لقد استعمل أحد الباحثين معيار (التعقيد المخصص)، الذي يتضمن دليل التصميم، وعرفه بأنه: ((عندما يتصرّف العاقلون يتركون وراءهم علامة مميزة أو توقيعاً...، في الأشياء المصممة))^(١٣٣). وقد لحظ علماء الفيزياء أنّ الكون مُعدّ بعناية لاستمرار الحياة البشرية، لوجود ثوابت دقيقة في القوى النووية، والجاذبية، والجذب الكهرومغناطيسي وغيرها، ولو تغيّرت بمقدار ضئيل لزال الكون والحياة من الوجود. مثال ذلك معدل نمو الكون ضُبط بمقدار ١٠٠٠٠٠٠٠، ولو تسارع قليلاً لتناثرت مادة الكون ولم تسمح بتكوين نجوم، ولو قلَّ معدّل التسارع بشكل قليل جداً سيؤدّي ذلك إلى انهيار فوري للجاذبية^(١٣٤)، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١٣٥)، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١٣٦).

ولمّا وجد العلماء أنّ المصادفة أو القوانين الحتمية للفيزياء الكيماوية أو كليهما لم تفسّر الأصل المطلق للتعقيد المخصص في محتوى المعلومات الوراثية في الحامض النووي الـ (DNA) الجزيء الضخم الموجود داخل الخلايا الحيّة والفيروسات الذي يحتوي على المعلومات الوراثية وينسخ نفسه بنفسه، قالوا إن: ((خلق هذه المعلومات الجديدة يرتبط فطرياً بفعاليات ناتجة عن وعي))^(١٣٧).

الخاتمة:

أولاً: نتائج البحث: ويمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

- ١- الإلحاد قسمان، أولهما: كَلّي ينكر وجود الله جملة وتفصيلاً، وثانيهما: جزئي ينكر بعض صفاته تعالى أو ينسب له صفات غير لائقة بالذات الإلهية، وهناك أسباب طبيعية للإلحاد تتصل بتركيبة الفكر البشري، الذي قد يكون مثالياً مؤمناً، وقد يكون مادياً ملحداً، وقد تؤمن الفئة الواحدة ثم تفكر ثم تؤمن ثانية وهكذا هي طبيعة البشر، وقد توصل البحث إلى أنّ الإلحاد الجزئي عند الشباب وهو الإلحاد بصفات الله أكثر من الإلحاد الكلي؛ لأنّ الثقافة العربية معبأة بالتفكير المثالي.
- ٢- هناك أسباب اجتماعية ونفسية للإلحاد، ساعدت على نشوئها سلوكات الجماعات الإسلامية المتشددة الدينية والسياسية، التي ساعدت الغرب على تصوير الدين الإسلامي بأنّه دين وحشية وغدر وانتهاك لحقوق الإنسان، ولاسيما حين ادّعت هذه الجماعات أنّها إنّما تطبّق الشريعة.

٣- كان لفشل المشروع السياسي للتنظيمات الإسلامية أثر كبير في خيبة آمال الشباب العربي فنفرت نفوسهم من الإيمان؛ لأنّ الشباب يستعجلون النصر من ثوراتهم ضدّ الأنظمة المستبدّة التي استعانت بإيمانها على الظالمين، ولاسيما بعد وضوح العلاقة بينها وبين الدول الغربية المسيحية التي أسقطت عددا من الأنظمة القديمة وحلّت مؤسسات الدولة التي يصعب بناؤها بسهولة، فعمّت الفوضى التي واجهتها التنظيمات الإسلامية باستعمال العنف فأصبحت مكروهة هي وثقافتها الدينية.

٤- فشل الخطاب الديني الإسلامي، الذي صوّرت الله الرحمن الرحيم بصورة مُخيفة ومُرعبة، مخالفين بذلك الخطاب القرآني الذي يقدّم الترغيب على التهيب، وأفرغت الجماعات الدينية الدين من مضمونه الأخلاقي الاجتماعي العام، حتى لم يبقَ منه سوى الشعائر والطقوس، ولم يُؤمنوا بأهمية العقل والواقع؛ لذلك أكثرت من الحديث عن الغيبيات غير الأساسية، التي لا تعرّز الإيمان بل تزعزعه؛ لأنّها تولّد حالة الاعتراب عن الواقع، وحين يعود الناس إلى الواقع تفقد قدرتها إلى الإيمان بالغيبيات الأساسية.

ثانيا: التوصيات: التي يمكن تلخيصها بالنقاط الآتي:

١- يمكن معالجة الإلحاد الطبيعي غير المُتعمّد عند الشباب عن طريق إزالة العوائق التي تُفسد الفطرة الإيمانية عند الإنسان، بتنمية التفكير الغائي في الكون والحياة، وربط العلم بالقيم وتجذب إعمام الاكتشافات الجزئية عن النفس البشرية بشطرها الحيواني الخاضع للتجريب لطمس شطرها القلبي غير الخاضع للتجريب، وهو شطر القيم العليا وأعلاها رتبة الإيمان بالله الذي يُوحّد القيم العليا: الخير والحق والجمال.

وربّما يتطلّب الأمر انتظار الشباب حتى تضعف غرائزهم ويمرّوا بمواقف تُعيد لهم فطرتهم السليمة، وهذا المقترح يتناسب مع التشريع الإلهي الوارد في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)؛ لأنّ الإكراه على الإيمان يُصادر حرية الإرادة للإنسان ويخلق فئة من المنافقين. والإلحاد الطبيعي غير المُتعمّد هو الذي سمح للإيمان أن يتعايش مع شيوع الإلحاد طوال الثلاثة القرون الماضية. أما الإلحاد التخريبي الذي تقوم به الدول المعادية للإسلام فيمكن للمؤسسات الدينية التي نأت بنفسها عن الخوض بالسياسة التصديّ له بإصدار فتاوى تُحيد رجال الدين المأجورين وتُشجع العقول النيرة المحبّة للإسلام على تنوير المجتمع.

٢- لغرض التصديّ لأسباب الاجتماعية والنفسية للإلحاد يجب تنشيط الإعلام الذي يُنمي الروح الوطنية للقضاء على الطائفية وبدعة تكفير العلمانيين؛ ويمكن إصدار تشريعات تجرّم الممارسات الطائفية والمحاسبة على أحكام تكفير المسلم للمسلم، فضلا عن وضع استراتيجية بعيدة المدى للقضاء على أمية القراءة والكتابة، لتنمية ملكات الإدراك، والتأكيد على الفئات الأصغر سنًا؛ لأنّهم أسرع تعلّمًا، مع تنويع برامج التنمية لتشمل معالجة تدني المعلومات العامة، وسلبية المشاركة في النشاطات الاجتماعية والدينية المتمثلة في إحياء المناسبات الدينية وإقامة المسابقات وتكريم الفائزين منهم. أما أمية عمى القلوب فنُعالج عن طريق إقامة النشاطات التي تؤكّد أهمية القيم التي تنمي الإدراك القلبي إلى جانب النشاطات العلمية التي لا تفصل بين العلم والقيم، فضلا عن معالجة قضية الفقر والبطالة.

٣- يمكن التصديّ للإلحاد بسبب إفراغ الدين من محتواه الأخلاقي عن طريق فضح المتدينين

المنافقين بكشف سلوكهم الأخلاقي السيئ، فتُصبح الطقوس والشعائر التي يؤدونها أشكالاً وليست أفعالاً بحسب ما يريده الإسلام الحقيقي بتسميته العبادات أعمالاً. ويمكن الإفادة من هجاء الشعراء والفنانين، والإفادة من فلاسفة الدين وعلماء النفس لتعرية المنافقين الذين يستغلون البسطاء، كيلا ينعكس أثر التدين المزيف سلبيًا على نفوس الشباب، مقابل هذا يمكن تسليط الضوء على رجال الدين الحقيقيين الزاهدين بالدنيا لمواساة الفقراء والمحتاجين.

٤- يمكن التصدي للإلحاد بسبب فشل مشروع الإسلام السياسي عن طريق بيان أنّ الأحزاب الإسلامية المتطرفة لا تمثل الإسلام، بل هي تعمل ضده حين فرقت أهل الدين الواحد إلى شيعة يكفر بعضهم بعضها، وهذا العمل قد وصفه الله بالشرك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١-٣٢)، فضلا عن معالجة الآثار الاجتماعية التي تصب لصالح الإلحاد نحو الفقر والبطالة والمرض، التي خلفتها صراعات أحزاب الإسلام السياسي.

٥- يمكن معالجة الإلحاد بسبب تطرف الخطاب الديني بالرجوع إلى أسلوب القرآن الكريم والسنة المفصلة لآياته التي تؤكد أنّ الدين الإسلامي هو دين رحمة وليس دين نقمة، كيلا تنفر النفس البشرية من تصوّر الله تعالى، والإفادة من المنبر الحسيني بإحياء منهج الشيخ الوائلي (رحمه الله) والتنقيف عليه لتوجيه خطباء المنبر المؤثر، فضلا عن توجيه الخطباء بالاقتران على الغيبات الأساسية التي تقوّي العقيدة، والابتعاد عن الروايات غير المعقولة، التي تجعل الشباب يشعرون بالتغريب، فتتهجر الغيب بما فيه من غيبات أساسية.

٦- لغرض عقلنة تصوّر الله يجب تقديم الأدلة الحسية على وجوده بالانتقال من تأمل المخلوقات العجيبة، وهو منهج القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧)، فضلا عن تطوير مناهج البحث الديني بالإفادة من المناهج الغربية في علم الاجتماع الديني، وفلاسفة الدين، ومناهج علماء الطبيعة التي تطوّرت في الغرب ولم نعلم بها إلا بعد مدد طويلة؛ لذلك يجب الاستعجال في ترجمة ما يقوّي الإيمان بالله.

هوامش البحث:

- ١- مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٣٦/٥.
- ٢- أساس البلاغة، الزمخشري: ٥٦٠.
- ٣- ظ: الدين والأسطورة والعلم، مستويات مختلفة للفهم والتأويل، د. صلاح فليفل الجابري: ١١.
- ٤- ظ: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: ١١٩/١-١٢٠.
- ٥- ظ: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٥٦.
- ٦- ظ: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٣٧.
- ٧- سورة الجاثية: ٢٤.
- ٨- الكشاف، الزمخشري: ٢٩٤/٤.
- ٩- ظ: المادية الديالكتيكية، جماعة من الأساتذة السوفيت: ١٣٣.
- ١٠- سورة الأعراف: ١٨٠.
- ١١- ظ: الكشاف، الزمخشري: ١٦٩/٢.
- ١٢- ظ: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٣٧.
- ١٣- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: ٢١٤/٢.
- ١٤- ظ: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٦٨.
- ١٥- الفلسفة الألمانية الحديثة، رودجر بوبنر: ١٦٧.
- ١٦- ظ: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي: ١٠٦، وما بعدها.
- ١٧- ظ: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: ٤١.
- ١٨- ظ: م.ن: ٤١.
- ١٩- ظ: قصة الفلسفة، ول ديورانت: ١٣.
- ٢٠- ظ: دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. زكريا إبراهيم: ١٠٩.
- ٢١- ظ: قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٥٠.
- ٢٢- نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح: ٦٤٥.
- ٢٣- ظ: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، امانويل كانت: ٤٣، (هامش المترجم).
- ٢٤- ظ: الدين والعقل الحديث، د. ولتر ستيس: ٥١-٥٢.
- ٢٥- الطريق والفضيلة، لاوتسي: ٥٨.
- ٢٦- ظ: تأملات في البرهان الأخلاقي عند كانت، سيد عبد الرؤوف أفضل، بحث: ٢٧٥.
- ٢٧- ظ: قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٥١-٣٥٢.
- ٢٨- سورة النساء: ١٣٧.
- ٢٩- ظ: مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، د. محمد شيّا: ٨١.
- ٣٠- دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. زكريا إبراهيم: ٢٩٠.
- ٣١- سورة الأعراف: ١٧٢.

- ٣٢- ظ: الأمتل، الشيرازي: ٢٨٥/٥.
- ٣٣- ظ: دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب: ١٨-١٩.
- ٣٤- ظ: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: ٤٢٩.
- ٣٥- ظ: الدين والعقل الحديث، د. ولتر ستيس: ٩٣.
- ٣٦- ظ: الأسطورة، د. نبيلة إبراهيم: ١٩.
- ٣٧- ظ: عنف اللغة، لوسركال: ٤٥٢.
- ٣٨- الحس المشترك: هو المجلد الكلي للآراء والعادات وأشكال التفكير التي يأتيها الإنسان في نشاطه اليومي حتى لو خالفت التفكير العلمي. ظ: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: ١٨٢.
- ٣٩- ظ: فلسفة الدين، جون هيك: ٥٧.
- ٤٠- سورة آل عمران: ٤٩.
- ٤١- ظ: قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣١٧.
- ٤٢- ظ: نظرية القيم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة: ٢٢٢.
- ٤٣- الرأسمالية نظاما، أوليفر. س. كوكس: ١٠٦.
- ٤٤- دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب: ٢٢٧.
- ٤٥- قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٢٥.
- ٤٦- م.ن: ٣٤٦-٣٤٧.
- ٤٧- ظ: كيف تقضي على دولة من دون حرب، عميل كي جي بي سابق، ترجمة وعرض: أحمد آدم، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: www.sasapost.com
- ٤٨- ظ: م.ن.
- ٤٩- ديوان الجواهري: ٢٥/٥.
- ٥٠- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي: ١٤٢.
- ٥١- ظ: التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، د. محمد النصر حسن، بحث: ٢٥٩.
- ٥٢- سورة البقرة: ٢١٤.
- ٥٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٧/٢.
- ٥٤- ظ: ثورات الربيع العربي، نظرة من الداخل وعامل ثقافة التشيع، د. صلاح جواد شبر: ١٢-١٣ (المقدمة).
- ٥٥- ظ: م.ن: ١٨٣-١٨٤، (الهامش).
- ٥٦- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق ناصيف اليازجي: ٢٤١.
- ٥٧- ظ: دراسات حول محو الأمية وتعليم الكبار في الوطن العربي، مسارع حسن الراوي: ٤٩-٥٠.
- ٥٨- سورة المائدة: ١٠٤.
- ٥٩- ظ: الأمية في العالم العربي.. تعرّف على نسبة بلدك، منشور عن راديو سوا، متاح على الموقع

- الالكتروني: www.radiosawa/archive ٨/٦/٢٠١٥.
- ٦٠- ظ: الأمم المتحدة تفجرها.. نسبة مخيفة للأمين في العراق، مقال متاح على الموقع الالكتروني: www.skynews.com
- ٦١- سورة الحج: ٤٦.
- ٦٢- ظ: أسرار القلب بين القرآن والعلم، الحسن عبد الحي الحسن: ٣٩.
- ٦٣- ظ: نظرية القيم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة: ٢٢٣.
- ٦٤- ظ: فلسفة فويرباخ بين المادية والإنسانية، نادية أحمد النصاروي: ٥ (المقدمة).
- ٦٥- ظ: نظرية علم النقطة في تجديد الفكر العربي، تومان غازي الخفاجي وخالد كاظم حميدي: ٣٢.
- ٦٦- الرّشْم: أول ما يظهر من النبات، وأثر المطر في الأرض. ظ: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٥٠٩.
- ٦٧- ظ: سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، طائع الحداوي: ٢١٣.
- ٦٨- ظ: أسرار القلب بين القرآن والعلم، الحسن عبد الحي الحسن: ٤٣.
- ٦٩- قاموس الفكر السياسي، مجموعة من المختصين: ٣٧٢/١.
- ٧٠- ظ: إحداد الشباب، الأسباب والحلول، د. عبد الجبار سعيد، مقال متاح على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net/blogs /٣٠/١١/٢٠١٦.
- ٧١- كتاب الأمير، مكيافلي: ٤٩.
- ٧٢- ظ: العدالة الاجتماعية عند العرب، إبراهيم حداد: ١١٩.
- ٧٣- فوات الوفيات، الكتبي: ١٣٣/١-١٣٤.
- ٧٤- كتاب الأمير، مكيافلي: ٢٣-٢٤.
- ٧٥- ظ: ثورات الربيع العربي، د. صلاح جواد شبر: ٣٢٩-٣٣٠.
- ٧٦- فهم الدين والواقع، يحيى محمد: ١٥.
- ٧٧- العراق الأول في استيراد معجون الطماطم، حسين عمران، مقال منشور في صحيفة المشرق: ٢.
- ٧٨- ظ: عدوى السقوط الإقليمي، لماذا يعرقل إخوان ليبيا إجراء الانتخابات المقبلة؟، محمود قاسم، صحيفة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، السبت ١٨/ سبتمبر/ ٢٠٢١م.
- ٧٩- ظ: ثورات الربيع العربي، د. صلاح جواد شبر: ٤٠٧.
- ٨٠- م.ن: ٤٢١.
- ٨١- ظ: نقد الحقيقة، علي حرب: ٦١-٦٢.
- ٨٢- الفوضى الخلاقة: Constructive Chaos هي حالة سياسية أو إنسانية يتوقّع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمّدة الإحداث، ويعتقد أنصار الفوضى الخلاقة بأنّ خلق حالة من عدم الاستقرار؛ سوف يؤديّ حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد، يوفر الأمن والازدهار والحرية. غير أنّه عادة ما يكون لها أهداف أخرى تصبّ في مصلحة من يقوم على إحداثها. ظ: الفوضى الخلاقة، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، رمزي المناوي: ١٢.
- ٨٣- ثورات الربيع العربي، د. صلاح جواد شبر: ١٢-١٣ (المقدمة).

- ٨٤- ظ: المقدمة، ابن خلدون: ١٣٢.
- ٨٥- ثورات الربيع العربي، د. صلاح جواد شبر: ٢٠٩.
- ٨٦- عدوى السقوط الإقليمي، لماذا يعرقل إخوان ليبيا إجراء الانتخابات المقبلة؟، محمود قاسم، صحيفة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، السبت ١٨ / سبتمبر / ٢٠٢١ م.
- ٨٧- سورة يونس: ٢٦-٢٧.
- ٨٨- سورة النمل: ٣٠.
- ٨٩- أسباب النزول، الواحدي: ١٤.
- ٩٠- سورة الأعراف: ١٥٦.
- ٩١- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي: ٤٦.
- ٩٢- سورة الإسراء: ١١٠.
- ٩٣- ظ: روح المعاني، الألوسي: ٢٤١/١٥.
- ٩٤- ظ: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي: ٢٩.
- ٩٥- إنجيل يوحنا: ٨/٤.
- ٩٦- إنجيل يوحنا: ١٦/٣.
- ٩٧- ظ: فلسفة الدين، جون هيك: ١٩.
- ٩٨- سورة السجدة: ٧.
- ٩٩- التقوى في القرآن، دراسة في الآثار الاجتماعية، السيد كمال الحيدري: ١٣٨-١٨٤.
- ١٠٠- سورة البقرة: ٢٥٥.
- ١٠١- سورة البقرة: ٢-٣.
- ١٠٢- سورة المؤمنون: ٧٠.
- ١٠٣- نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح: ٦٥، خطبة ٢٨.
- ١٠٤- الكافي، الكليني: ٢٣/١.
- ١٠٥- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٦٥/٤.
- ١٠٦- سورة لقمان: ١٠.
- ١٠٧- صحيح البخاري، حديث (٥٧٧٠).
- ١٠٨- نقد الخطاب الديني، د. حامد نصر أبو زيد: ٩٥.
- ١٠٩- صحيح مسلم: ٦٧/١، حديث رقم (٤٥).
- ١١٠- سورة الروم: ٣١-٣٢.
- ١١١- سورة الجاثية: ٢٣.
- ١١٢- قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٥٦-٣٥٧.
- ١١٣- قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٥٦.
- ١١٤- ديوان الجواهري: ٧٥/٤.
- ١١٥- ظ: م.ن: ٣٥٧.

- ١١٦- دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب: ٢٢٧-٢٢٨.
- ١١٧- نظرية القيم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة: ٢١٧.
- ١١٨- ظ: الدين والتحليل النفسي، أريك فروم: ٧.
- ١١٩- ظ: م.ن: ٨.
- ١٢٠- المعجم الكبير، الطبراني: ٤٦/١١.
- ١٢١- صحيح مسلم: حديث رقم (١١١٩).
- ١٢٢- المعجم النقدي لعلم الاجتماع، د. بودون، وف. بوريكو: ٣١٩.
- ١٢٣- م.ن: ٣١٩.
- ١٢٤- الجهل المقدس، زمن الدين بلا ثقافة، أوليفيه روا: ١٨٠.
- ١٢٥- الطريق والفضيلة، لاوتسي: ٦٢.
- ١٢٦- ظ: الفلسفة النقدية لكانط، طبيعتها وتطبيقاتها، د.جان علي عواضة، بحث: ٦٤٥.
- ١٢٧- فلسفة الدين، جون هيك: ٥٨.
- ١٢٨- المنهج، معرفة المعرفة، إدغار موران: ١٠٦/٣-١٠٧.
- ١٢٩- ظ: فلسفة الدين في الفكر الغربي، د. إحسان علي الحيدري: ٢٠٩-٢٢٠.
- ١٣٠- ظ: التصوف والفلسفة، ولتر ستيس: ٢٦٢-٢٦٣.
- ١٣١- نظرية القيم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة: ٢١٧.
- ١٣٢- ظ: العلم ودليل التصميم في الكون، د. مايكل بيهي وزميلاه: ١١.
- ١٣٣- م.ن: ٣٤.
- ١٣٤- م.ن: ٧٠.
- ١٣٥- سورة القمر: ٤٩.
- ١٣٦- سورة الذاريات: ٤٧.
- ١٣٧- العلم ودليل التصميم في الكون، د. مايكل بيهي وزميلاه: ١٠٨.

المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم.

✓ الإنجيل.

أولاً: الكتب:

١. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
٢. أسرار القلب بين القرآن والعلم، الحسن عبد الحي الحسن، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، كصر، ٢٠١٦م.
٣. الأسطورة، د. نبيلة إبراهيم، الموسوعة الصغيرة، العراق، ١٩٧٩م.
٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
٥. تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، امانويل كانت، ترجمة عبد الغفار مكاي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠م.
٦. التصوف والفلسفة، ولتر ستيس، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).
٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: أيمن محمد نصر الدين، والدكتور عبد الرحمن الهاشمي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
٨. النقوى في القرآن، دراسة في الآثار الاجتماعية، السيد كمال الحيدري، دار فراقد، إيران، ١٣٨٤ش.
٩. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط ٣، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
١٠. ثورات الربيع العربي، نظرة من الداخل، وعامل ثقافة التشيع، د. صلاح جواد شبر، (د.م)، (د.ت).
١١. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق سالم البديري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
١٢. الجهل المقدس، زمن الدين بلا ثقافة، أوليفيه روا، ترجمة: صالح الأشمر، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٢م.
١٣. دراسات حول محو الأمية وتعليم الكبار في الوطن العربي، مسارع حسن الراوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٤. دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م.
١٥. دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب، دار الشروق، ط ١٠، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
١٦. الدين والأسطورة والعلم، مستويات مختلفة للفهم والتأويل، د. صلاح فليفل الجابري، ضمن فلسفة الدين، مقول المقدس بين الايديولوجيا والبيوتوبيا وسؤال التعددية، مجموعة مؤلفين، إشراف عبود المحمداوي، دار الأمان، الرباط، ط ١، (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
١٧. الدين والتحليل النفسي، أريك فروم، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، الفجالة، مصر، ٢٠٠٣م.

١٨. الدين والعقل الحديث، د. ولتر سنتيس، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٩. ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وزملاؤه، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٣-١٩٧٥م.
٢٠. الرأسمالية نظاما، أوليفر. س. كوكس، ترجمة: إبراهيم كبة، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت).
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمد الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد أمين، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٢٢. سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، طائع الحداوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، ١٤٠١هـ.
٢٤. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
٢٥. الطريق والفضيلة، لاوتسي، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ١٩٦٧م.
٢٦. العدالة الاجتماعية عند العرب، إبراهيم حداد، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت).
٢٧. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٢، (د.ت).
٢٨. العلم ودليل التصميم في الكون، د. مايكل بيهي وزميلاه، ترجمة رضا زيدان، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط١، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
٢٩. عنف اللغة، جاك لوسركال، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مراجعة د. سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، المعهد العالي العربي للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٠. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٣١. فلسفة الدين، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي، دار المعارف الحكيمة، ٢٠١٠م.
٣٢. فلسفة الدين في الفكر الغربي، د. إحسان علي الحيدري، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤٣٤هـ/٢٠١١م).
٣٣. الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوينر، ترجمة فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
٣٤. فلسفة فويرباخ بين المادية والإنسانية، نادية أحمد النصاراوي، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠١٧م.
٣٥. فهم الدين والواقع، يحيى محمد، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣٦. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).
٣٧. الفوضى الخلاقة، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، رمزي المناوي، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
٣٨. قاموس الفكر السياسي، مجموعة من المختصين، ترجمة: انطوان حمصي، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٣م.
٣٩. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، رتبه ووثقه خليل مأمون شيجا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٤٠. قصة الفلسفة، ول ديورانت، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.
٤١. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٧هـ.
٤٢. كتاب الأمير، مكيافلي، ترجمة: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.
٤٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٤٤. المادية الديالكتيكية، مجموعة من الأساتذة السوفيت، ترجمة: فؤاد مرعي وزميليه، القاهرة، ١٩٧٠م.
٤٥. مستدرک نهج البلاغة، جمع الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الأندلس، (د.ت).
٤٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (د.ت).
٤٧. المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ر.بودون وف. بوريكو، ترجمة: د. سليم حداد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٤٨. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، مطبعة أميران، قم، ط٣، (د.ت).
٤٩. المقدمة، عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: د.علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، مطبعة الرسالة، ط٢، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٥٠. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنة، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ط١، (١٤٥٠هـ/١٩٩٩م).
٥١. مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، د. محمد شيئا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
٥٢. المنهج، الأفكار، إدغار موران، ترجمة: د. يوسف تيس، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣م.
٥٣. الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، بأشراف م. روزنتال، وي. يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.
٥٤. نظرية القيم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٤م.

٥٥. نظرية علم النقطة في تجديد الفكر العربي، تومان غازي الخفاجي وخالد كاظم حميدي، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ٢٠١٩م.

٥٦. نقد الحقيقة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٥م.

٥٧. نقد الخطاب الديني، د. حامد نصر أبو زيد، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٤م.

٥٨. نهج البلاغة، ضبط نصه وأبتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، مطبعة رسول، قم، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

ثانيا: البحوث المنشورة في المجالات العلمية المحكمة:

٥٩. تأملات في البرهان الأخلاقي عند كانت، سيد عبد الرؤوف أفضلي، تعريب: الشيخ نبيل اليعقوبي، بحث منشور في مجلة المنهج، تصدر عن مؤسسة مثل الثقافية، العدد (٢٧)، شعبان ١٤٣٧هـ/ أيار ٢٠١٦م.

٦٠. التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، د. محمد النصر حسن، بحث منشور في مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (٣١)، السنة ٢٠١٥م.

٦١. الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقها، د. حنان علي عوضة، بحث منشور في (الاستاذ) مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد (٣٠٣)، السنة (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

ثالثا: المقالات المنشورة في الصحف:

٦٢. عدوى السقوط الإقليمي، لماذا يعرقل إخوان ليبيا إجراء الانتخابات المقبلة؟، محمود قاسم، صحيفة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، السبت ١٨/ سبتمبر/ ٢٠٢١م.

٦٣. العراق الأول في استيراد معجون الطماطم، حسين عمران، صحيفة المشرق، العدد (٤٨٥٤)، السنة ١٨، الأربعاء الموافق ٢/ حزيران/ ٢٠٢١م.

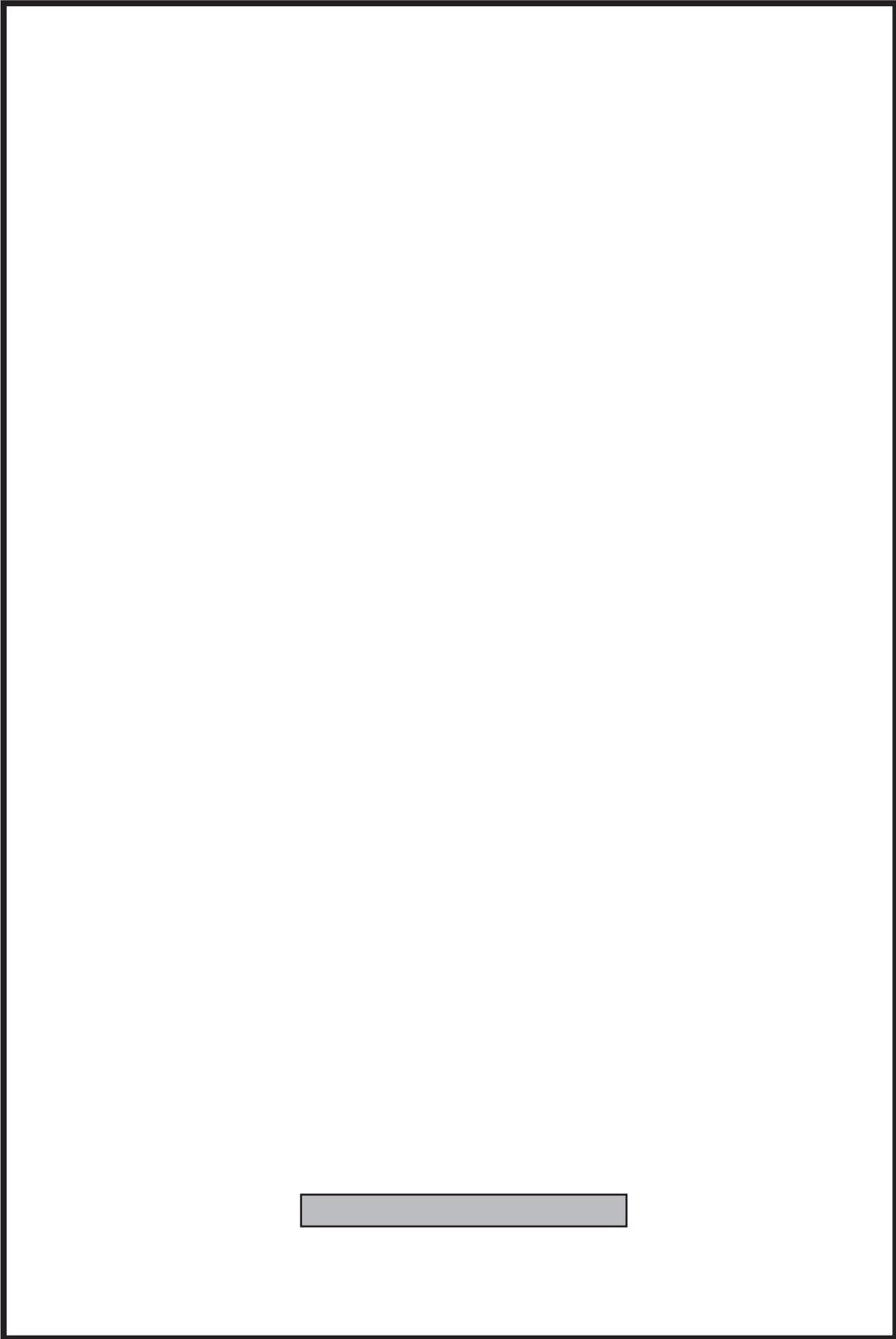
رابعا: المقالات المنشورة على المواقع الالكترونية:

٦٤. إحداد الشباب، الأسباب والحلول، د. عبد الجبار سعيد، مقال متاح على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net/blogs/30/11/2016/.

٦٥. الأمم المتحدة تفجرها.. نسبة مخيفة للأميين في العراق، مقال متاح على الموقع الالكتروني: www.skynews.com

٦٦. الأمية في العالم العربي.. تعرّف على نسبة بلدك، منشور عن راديو سوا، متاح على الموقع الالكتروني: www.radiosawa/archive8/2015/6/.

٦٧. كيف تقضي على دولة من دون حرب؟، عميل كي جي بي سابق، ترجمة وعرض: أحمد آدم، مقال متاح على الموقع الالكتروني: www.sasapost.com



الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة

ا.د. اميرة جابر هاشم

كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

Ameeraj.hashim@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

استهدف البحث الحالي إلى معرفة الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة، ومعرفة الفروق بين الذكور والإناث والتخصص الدراسي بين العلمي والانساني في الأسباب المؤدية للانتحار.

تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة، بواقع (١٠٠ طالب، ١٠٠ طالبة)، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من كليتي الفقه والهندسة في جامعة الكوفة في الدوام الصباحي للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢، وتراوح أعمارهم بين (١٩ سنة - ٢٢) سنة وبمتوسط حسابي قدره (٢٠,٣٠) سنة، وبانحراف معياري قدرة (٤,٢٤) درجة.

ولتحقيق اهداف البحث، قامت الباحثة بتصميم استبيان للأسباب المؤدية للانتحار، وبعد التحقق من توافر الخصائص السيكومترية للاستبيان، تم تطبيق الاستبيان على عينة البحث.

واظهرت نتائج البحث، تفوق الأسباب النفسية حيث جاءت بالمرتبة الأولى وبمتوسط قدره (٣,٧٠) درجة، وبترتيب مرتفع، ثم جاءت الأسباب الاقتصادية بالمرتبة الثانية وبمتوسط قدره (٣,٦٩) درجة وبترتيب مرتفع اما الأسباب الاسرية فجاءت بالمرتبة الثالثة وبمتوسط قدره (٣,٦٨) درجة وبترتيب مرتفع، اما الأسباب الدينية جاءت بالمرتبة الرابعة وبمتوسط قدره (٣,٦٢) درجة وبترتيب متوسط، والأسباب الاجتماعية حصلت على المرتبة الأخيرة الخامسة وبمتوسط قدره (٣,١٢) درجة وبترتيب متوسط، اما الدرجة الكلية لأسباب الانتحار حصلت على متوسط قدره (٣,٥٧) درجة وبترتيب متوسط.

كما تبين وجود فروق دالة بين الذكور والإناث لدى أفراد العينة في الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة بين التخصص العلمي والتخصص الانساني لدى أفراد العينة في الأسباب المؤدية للانتحار.

الكلمات المفتاحية: الأسباب، الانتحار، طلبة الجامعة.

Causes of suicide from Point of views of university students**Pro.Dr. Amira Jaber Hashim****College of Education for Girls – University of Kufa****Abstract**

The current research aimed to find out the causes leading to suicide from the university students' point of view, and to know the differences between males and females, and the study specialization between scientific and humanistic causes.

The study sample consisted of (200) male and female students, (100 male and 100 female), who were selected by stratified random method from the Faculties of Jurisprudence and Engineering at the University of Kufa in the morning shift for the academic year 2021–2022, and their ages ranged between 19 years – 22 years, with an average My calculation is (20.30) years, with a standard deviation of (4.24) degrees.

To achieve the objectives of the research, the researcher designed a questionnaire for the reasons leading to suicide, and after verifying the availability of the psychometric properties of the questionnaire, the questionnaire was applied to the research sample.

The results of the research showed the superiority of psychological causes, as they came in the first place with an average of (3.70) degrees, in a high order, then the economic reasons came in the second place with an average of (3.69) degrees and in a high order. As for family reasons, they came in the third place, with an average of (3.68) degrees and in a high order. As for religious reasons, they ranked fourth with an average of (3.62) degrees and average order, and social reasons got the last fifth place with an average of (3.12) degrees and average order, and the total degree of suicide causes got an average of (3.57) degrees and average order.

It was also found that there were significant differences between males and females among the sample members in the social and economic reasons in favor of males, and there were no significant differences between the scientific and humanitarian specialization among the sample members in the causes leading to suicide.

Keywords: Causes, Suicide, University Students.**مقدمة**

الانتحار ظاهرة ليس حديثة العصر فهي قديمة منذ أن خلق الله الإنسان عرفتها شعوب كثيرة حيث دخلت في طقوسها الفلسفية ومعتقداتها الدينية فالإغريق مثلاً عرفوا معنى الانتحار وكانت نظرتهم إليه فلسفية واختلفوا حوله ما بين مؤيد ومعارض، واعتبر أرسطو مفهوم الانتحار عملاً موجهاً ضد قوانين المجتمع والدولة والاعراف البشرية، ودعا إلى معاقبة كل من يقوم بالانتحار، وقد أشار (ورثلوشبلسكي) إلى أن الانتحار يعد سبباً من بين أكثر من سبب تؤدي إلى نهاية الحياة في كثير من المجتمعات

الغربية، ويحدث في كثير من الأحيان في أكثر من قطاع بالمجتمعات، وفي أعمار مختلفة من كلا الجنسين الذكور والإناث، ولدى جميع الجماعات الأثنية أو العرقية، ويقدر عدد الافراد الذين يقدمون على الانتحار، على سبيل المثال في الولايات المتحدة الأمريكية، سنويا نحو (٣٠,٠٠٠) الف شخص، كما يوجد حوالي عدة محاولات انتحار ففي كل ٣٠ دقيقة محاولة انتحار (شيخي ، ٢٠١٤).

يعدّ موضوع الانتحار من المواضيع الهامة التي استقطبت اهتمامات المجتمعات في الآونة الاخيرة ، فالانتحار أصبح من المشكلات الخطيرة التي تهدد بنية المجتمع العراقي، وقد شكلت في الوقت الحالي الراي العام لدى المجتمع وخصوصا فئة الشباب، فأصبح حديث المجتمع العراقي في الآونة الأخيرة نتيجة ما يعيشه من تحديات اثرت على فئات مختلفة من المجتمع ، فبين الحين والآخر تنتشر وسائل أخبار عن محاولة شاب أو فتاة على التخلص من تلك الحياة البائسة بسبب ظروف معينة.

فإن الحجم الحقيقي لهذه المشكلة يفوق كثيرا ما تقرره الإحصاءات العالمية ، لأن كثيرا من محاولي الانتحار يجري تدوينها في شكل حوادث، وبالتالي فإن الأرقام المعدودة ربما لا تعطي الواقع بدقة ، ومما لاشك فيه أن الأديان السماوية جميعها كانت ضد ظاهرة الانتحار ومنها الدين الإسلامي ، وان الوقاية من الانتحار ليست مسؤولية جهة واحدة فقط وانما هي مسؤولية مجتمعية يجب ان تتضافر جهود الجميع لمكافحتها من مؤسسات رسمية وامنية واسرة ومدرسة وجامعة ووسائل الاعلام إضافة الى مؤسسات المجتمع المدني .

مشكلة البحث :

نعيش اليوم تغيرات سريعة ومفاجئة في مختلف ميادين الحياة وهذا جعل الفرد عاجزا على التكيف معها وبالتالي يكون عرضة للاضطرابات النفسية والاجتماعية منها الانتحار، والانتحار مشكلة ذات ابعاد خطيرة تهدد المجتمع الإنساني بأهم مقوماته والمتمثلة بطاقاته البشرية ، وعليه فان انتشار هذه الظاهرة فيه فينعكس على مفاصل الحياة المختلفة ويحدث الانتحار نتيجة لما تعانيه المجتمعات من مشكلات اجتماعية معقدة ومتداخلة مع عوامل اقتصادية ونفسية واسرية ودينية وثقافية وتتفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض أدت في بعض الأحيان الى اقدام أبنائها على الانتحار ووضع حد لحياتهم والمعاناة التي عاشوا معها وتدفعهم الى اتخاذ قرار الانتحار بشتى الوسائل والطرق (وزاي، ٢٠١٢:٦٢)

ومعظم الذين يقدمون على الانتحار هم من يكونوا في اوج سن الإنتاج اذ تتراوح أعمارهم ما بين (٢٠-٤٠) عاما مما يترتب عليه خسارة روح عاملة ، ومعظم الافراد الذين ينزعون نحو محاولة الانتحار يتسمون بعاطفة متناقضة حيال رغبتهم في الموت ينجم عنها رغبة جامحة قوية في البقاء على الحياة (خليفي ، ٢٠١٧).

شهد العراق تغيرات هائلة اثرت على جميع ميادين الحياة ، مثل عمليات السلب والنهب والتفجير وحوادث الحرق والتفجير السيارات المفخخة والعبوات الناسفة ونتيجة لمعايشة خبرات الحرب ، هذا كله ترك اثار نفسية لا تزول بزوال مسبباتها بل تظل كاملة لتتراكم في ما بعد لتتخذ اشكالا متعددة من الانفعالات غير السارة مثل الاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة ، مما أدى الى انتشار حالة الانتحار ، وما مر به المجتمع العراقي بظروف تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تتعلق بالوضع العام وما

ترتب على ذلك من ضغوط نفسية واجتماعية لأفراد المجتمع العراقي ، ناهيك عن الازمات السياسية والاقتصادية وما يترتب عنها من ضغوطات واضطرابات نفسية ، وعليه شعرت الباحثة بالحاجة الى التعرف ودراسة أسباب المشكلة التي تعدّ من مهددات المجتمع العراقي الذي كثر فيه حالات الانتحار مؤخرًا وهي في تزايد في الوقت الحاضر ، حيث توثق وزارة الداخلية عدد حالات الانتحار عام ٢٠٢١ فقد بلغت (٧٧٢) حالة وهي في حالة تزايد ، سيما ونحن نعيش عصر العولمة ، مما يجعل الافراد اكثر تقبل وانفتاح على العالم وتقبل السلوكيات الصحيحة والخاطئة والرغبة في العيش بنفس ظروف حياة الاخرين وان لم تتسجم مع قيم المجتمع العراقي ، لذا يسعى البحث الحالي الى الكشف عن أسباب الانتحار من وجهة نظر الشباب الجامعي في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي .

أسئلة البحث : ١- ما الأسباب المؤدية الى الانتحار لدى طلاب الجامعة ؟

٢- هل تختلف الأسباب المؤدية للانتحار وفقا لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي لدى طلبة الجامعة ؟

أهمية البحث:

١- الأهمية النظرية للدراسة :

- أهمية دراسة الانتحار في المجتمع العراقي والتعرف على أسبابه.
- أهمية المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع الجامعي بشكل خاص في القضاء على ظاهرة الانتحار الذي يتطلب مواجهة هذا الخلل والبحث عن أسبابه ومصادره والعمل على تداركه.
- يعدّ البحث الحالي هو الأول من نوعه في جامعة الكوفة (بحسب علم الباحثة) حيث لا توجد دراسات محلية تناولت هذا الموضوع من قبل.
- سيشكل البحث إثراءً توعويا لقطاع الشباب لمفهوم الانتحار وتبعاته.

٢- الأهمية التطبيقية :

- إن الانتحار هي واقع يمكن أن تتعرض له كل الفئات في مجتمعنا، مما يستدعي التعامل معه بجدية من حيث المعالجة الصحية السليمة.
- أهمية فتح مراكز متخصصة لتجنب محاولات الانتحار .
- إفادة العاملين في المجال النفسي والاجتماعي من خلال عمل برامج إرشادية علاجية للذين لديهم محاولات للانتحار .

دخل في محاولة الانتحار ليقنع عن هذه الأفكار.

-إفادة القائمين على التخطيط في وزارة الشباب أن تكون برامجهم توعوية لاستبعاد اليأس والوحدة النفسية والاكنتاب المسببة للانتحار.

اهداف البحث: هدف البحث الحالي التعرف على :

- ١-أسباب الانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة.
- ٢- الفروق ذات الادلالة الإحصائية في اسباب الانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة وفقا لمتغيري الجنس التخصص الدراسي.

حدود البحث : تحدد البحث الحالي بعينة من طلبة جامعة الكوفة (الذكور والاناث) من التخصصات الإنسانية والعلمية (كليتي الهندسة والفقہ) للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢١ وللدوام الصباحي .

تحديد المصطلحات : الانتحار:

الانتحار لغة: قتل الذات بذاتها والكلمة مشتقة من الجذور او ذبح او قتل والانتحار هو الاجهاز على النفس ذاتها باي طريقة ، وفي العلوم المعاصرة نجد ان الانتحار مأخوذ من قولهم : انتحر الرجل أي قتل نفسه بوسيلة ما (ابن منظور ، ١٩٨٠ : ٥٤٩)

الانتحار اصطلاحا:

-**التعريف النفسي للانتحار:** تعرف الموسوعة الكبرى لعلم النفس المشار اليها في (الخالدي ، ٢٠١٤) الانتحار بأنه اما يكون فعلا عقلانيا ينفذه الفرد استنادا الى اعتبارات أخلاقية او اجتماعية او دينية او فلسفية او شخصية ، او هو على العكس من ذلك فعل مرضي يحدث كنتيجة في مراحل تطور بعض الاضطرابات النفسية كالاكتئاب والهذيان والخلل المعرفي او قد يكون ناتجا على ازمة وجود حادة تتسم بالقلق وتوجه العدوانية نحو الذات (الخالدي ، ٢٠٠٤ : ١١١) .

- **التعريف الاجتماعي للانتحار :** هو الانهزام الفردي والهروب من الحياة نحو الموت ، عندما يفقد الفرد الثقة بمحيطه نتيجة فشل النسق الاجتماعي في تأدية وظيفته وإيجاد الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف المطلوبة (وزاي ، ٢٠٠٣) .

- **التعريف النظري للانتحار :** سلوك يقوم به الفرد لأنهاء حياته بقصد نتيجة ، لأسباب (نفسية ، اسرية ، اجتماعية ، دينية ، اقتصادية) .

-**التعريف الاجرائي :** الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب بعد اجابته على استبيان (الأسباب المؤدية للانتحار والمعد من قبل الباحثة .

النماذج التفسيرية لظاهرة الانتحار :

أولا -وجهة نظر دينية للانتحار: الدين الإسلامي لم يترك المسلمين في حيرة من أمرهم أمام تلك المشاكل والعقبات بل إنه أوضح كيف نستطيع أن نقاوم الحزن اذا كنا مؤمنين واول وسيلة قوية يواجه إليها الإسلام هي الصبر والتوجه لله في قوله تعالى « وبشر الصابرين اذا اصبتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » (سورة البقرة ، ١٥٥-١٥٦) ، فالانتحار كبيرة من كبائر الذنوب التي نهى عنه وحرمه الاسلام. (الخواجه ، ٢٠١٦) .

ثانيا - وجهة نظر قانونية للانتحار : تعرف القوانين الانتحار بأنه فعل يقوم الإنسان من خلاله بقتل نفسه أو إلحاق الأذى بها، بشكل يؤدي إلى الموت، مع امتلاك الفرد لكافة قواه العقلية ومسؤوليته عن سلوكه مسؤولية تامة ، بهذا المنظور، فإن الإقدام على الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون، وقد نصت بعض القوانين على مصادرة ممتلكات المنتحر، كما كان الحال في بريطانيا في وقت معين (خليفي، ٢٠١٦) .

ثالثا -وجهة نظر اجتماعية للانتحار وجهة نظر : أ - نظرية دوركايم :

: ويمكن تلخيص هذه النظرية في النقاط التالية:

- أن معدلات الانتحار في مجتمع ما تتباين عكسيا مع استقرار العلاقات وقوتها داخل المجتمع.
- أن استقرار وقوة العلاقات الاجتماعية تتباين مع مقدار امتثال افراد المجتمع لأنماط العقوبات الاجتماعية ومتطلباتها والتوقعات التي يضعها الآخرون عليهم.

- أن درجة امتثال افراد المجتمع لأنماط العقوبات الاجتماعية ومتطلباتها والتوقعات التي وضعها الآخرون عليهم متباينة عكسيا مع مقدار تعرض هؤلاء الافراد إلى صراع الأدوار .
- أن درجة امتثال افراد المجتمع الى صراع الأدوار متباينة عكسيا مع مقدار امتلاك الافراد إمكانات غير متوافقة مع المجتمع.
- إن درجة امتلاك الافراد إمكانات غير متوافقة مع المجتمع متباينة عكسيا مع درجة تكامل الإمكانيات في ذلك المجتمع.

وقد قدم دوركايم وصفا دقيقا لثلاثة أشكال لطاهرة الانتحار وهي : (الاناني ، الايثاري ، الفوضوي)
ب- **نظرية الضغوط** : صاحب هذه النظرية كلاود وأوهلين وترى هذه النظرية حالة اللامعيارية في المجتمع تجعل الافراد مشوشين وغير قادرين على التمييز بين الاعراف التي توجه سلوكهم، وتتوالد الضغوط عندما تكون الاعراف الاجتماعية غير واضحة أو متصارعة أو ضعيفة، أو عندما تفشل في تقديم الفرصة للأفراد لتحقيق حاجاتهم، وهذا يؤدي إلى الإحباط، والإحباط يؤدي إلى الانحراف والانتحار، ومن أهم الأبنية الاجتماعية الضاغطة (الفقر) الذي يدفع الانحراف (الرشود ، ٢٠٠٩)
ثالثا - **وجهة نظر نفسية للانتحار** : أ- **نظرية فرويد** :

في ضوء تلك النظرية افترض فرويد وجود غريزتين هما غريزة الموت أو غريزة الهدم والتحطم تقابلها غريزة اللذة والبناء ، ويشير فرويد الى ان الانتحار هو نتيجة فشل دوافع الفرد العدائية نحو التعبير عن نفسها فوجهت نمو الفرد نفسه (أي اتجاه الذات) فدمرتها ، اما محرك تلك الدوافع العدائية فيتمثل في حالات نفسية كثيرة كالاكتئاب اذ ان الفرد يعاني من الحزن وتأخر الاستجابة والتشاؤم واحيانا يصل الى درجة الميل الى الانتحار، وكذلك قد ترتفع درجة الشعور بالذنب عند الفرد الى درجة انه لا يتذكر الا اخطاؤه وذنوبه .

ب- **نظرية ماسلو** : على وفق نظرية الدافعية التي وضعها ماسلو فان هناك عدداً من الحاجات التي يولد الشخص مزودا بها بشكل فطري والتي تعد محركات لسلوكه ، وهذه الحاجات الغريزية هي في العادة موروثه ، أما السلوك الذي يتبناه الشخص لإشباعها فهو متعلم أو مكتسب من بيئته ويتأثر بعوامل مختلفة ، وعلى هذا الأساس فقد وضع ماسلو الحاجات الإنسانية الأساسية على شكل بناء هرمي يستند في قاعدته إلى الحاجات الفسيولوجية صعوداً إلى حاجات الأمن والسلامة ، وحاجات الانتماء والحب ، و الحاجة إلى الاحترام والتقدير ، والحاجة إلى تحقيق الذات التي هي قمة الحاجات (المجالي ، ٢٠٠٤) . وتبنت الباحثة النظرة التكاملية لتفسير الانتحار ككون ان أسباب الانتحار متعددة ومتنوعة .
دراسات سابقة :

أولاً - دراسة (الحلاق والريماوي ، ٢٠٢٢) اسم الدراسة : الأفكار الانتحارية لدى الشباب في عمر ١٦ - ٣٠ في فلسطين

هدفت الدراسة إلى الكشف عن نسبة انتشار الأفكار الانتحارية لدى الشباب الفلسطيني ما بين سن (١٦ - ٣٠) سنة، واستعمل الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، وكانت أداة الدراسة مقياس الأفكار الانتحارية وربطها بمتغيرات العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، المحافظة ، المستوى التعليمي والمهنة، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢١٠) فرداً، اظهرت نتائج الدراسة بأن نسبة الأفكار الانتحارية لدى

الشباب الفلسطيني كانت % ١٣,٩)) ونسبة التحدث عن شخص حول محاولة الانتحار كانت % ٧,٨)، ونسبة (% ١٠,٢) يفكرون في الانتحار مستقبلاً، توصي الدراسة بالاهتمام بالأفكار الانتحارية التي تكشف مبكراً عن محاولات الانتحار وأهمية فتح مراكز متخصصة لمحاولة تجنب محاولات الانتحار.

ثانياً -دراسة (الخطيب والاطرش ، ٢٠١٨) اسم الدراسة : تحليل ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني في عام ٢٠١٨ وفقاً لبعض المتغيرات

هدفت الدراسة التعرف على ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني في العام ٢٠١٨ وفقاً لبعض المتغيرات المتعلقة بجنس المنتحر وحالته الاجتماعية ومكان سكنه والاداة المستعملة في الانتحار والأسباب التي دفعته الى ذلك ، واستعمل الباحثان منهج تحليل المضمون القائم على تحليل كافة البيانات الصادرة من الجهاز المركزي الفلسطيني ، وتوصل الباحثان الى مجموعة من النتائج من أبرزها ان الانتحار نسبته اعلى بين الذكور مقارنة بالإناث ، وتزيد نسبة الانتحار لدى المتزوجين بالمقارنة مع غير المتزوجين ، وان الانتحار يزداد في المدن اكثر من القرى وان اكثر الأدوات المستعملة في الانتحار هي الحبل ، وان الجوانب النفسية هي اكثر الأسباب المؤدية للانتحار (الخطيب والاطرش ، ٢٠١٨) .

ثالثاً -دراسة (عزاق، ٢٠١٨) انتحار الشباب في الوسط الجزائري، الاسباب، اساليب الوقاية

هدفت الدراسة لتسليط الضوء على فئة الشباب والبحث في اسباب الانتحار على عدة مستويات منها النفسية، والاسرية والاجتماعية، اعتمدت الدراسة على أداة المقابلة العيادية ، وأفادت النتائج أن للأسباب الاقتصادية كالبطالة ، وعدم توفر فرص عمل مناسبة للشباب وتردي مستوى المعيشة والفقر وكذا مشكلة السكن، كما وجدت الدراسة ان المشاكل العاطفية متمثلة في الانفصال العاطفي مع المشاكل الاسرية تعد عوامل دافعة للفعل الانتحاري بحسب وجهات نظر الشباب .

رابعاً - دراسة (معوشة، نويا، ٢٠١١) اسم الدراسة : الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الشباب

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التفكير الانتحاري وعلاقته بمستوى تقدير الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، واستعمل الباحثان استبانة التفكير الانتحار، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٢) طالب وطالبة، وأظهرت النتائج أن مستوى التفكير الانتحاري كان منخفضاً لدى عينة الدراسة ولم تظهر النتائج أي فروق بين الجنسين.

دراسات اجنبية :

اولاً -دراسة ((Wilson , ٢٠١٠ اسم الدراسة : العلاقة بين التفكير في الانتحار والنوايا لطلب المساعدة من مراكز الاستشارة النفسية للانتحار

هدفت الدراسة تعرف على العلاقة بين التفكير في الانتحار والنوايا لطلب المساعدة من مراكز الاستشارة النفسية للانتحار فيما يتعلق بالأفكار الانتحارية، والمشاكل العاطفية ومشاكل الصحة البدنية، وذلك باستعمال عينة مؤلفة من (٥٩٠) طلاب المدارس الثانوية الاسترالية من (١٣ الى ١٨ سن ، اشارت نتائج الدراسة الى ارتباط بين التفكير في الانتحار والمعاناة النفسية العامة قد يؤدي الى انخفاض النوايا لطلب المساعدة من مراكز الاستشارة النفسية للانتحار العاملين في المدارس وغيرهم يجب أن يكونوا

على بينة من هذا الاتجاه من أجل أن يكونوا أكثر حزماً في تشجيع ودعم الباحثين لتقديم المساعدة المناسبة لمشاكل الصحة العقلية (Wilson et al., 2010).

ثانياً (Goldstein, et al., 2005) - اسم الدراسة: انتشار السلوك الانتحاري بين الأطفال والمراهقين

هدفت الدراسة الى التحقق من انتشار السلوك الانتحاري بين الأطفال والمراهقين في امريكا، ومقارنة تاريخ محاولات الانتحار بأولئك الذين لا يعانون من عوامل الخطر الديمغرافية العالية ، واستعمل الباحث المنهج التاريخي، وأجريت هذه الدراسة على عينة مكونة (٤٠٥) شخص من الاطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين (٧) الى (١٧) سنة الذين استوفوا معايير (DSM-IV) ، وتم قياس المتغيرات الديموغرافية والسريرية عن طريق المقابلة السريرية مع والد الموصي ، وقد توصلت الدراسة الى أن ما يقارب من ثلث المرضى يحاولون الانتحار وقد كان أقوى مجموعة من التنبؤات لمحاولة الانتحار الهلع، والذهان السلوك الذاتي، واضطراب تعاطي المخدرات ، وكانت محاولات الانتحار بين فئات كبار السن هي الأكثر.

مناقشة الدراسات السابقة: من خلال العرض السابق للدراسات السابقة التي بحثت موضوع الانتحار، يمكن للباحثة تقديم الملاحظات التالية:

- من حيث الأهداف : اختلفت الدراسات السابقة في أهدافها منها اكدت على الأفكار الانتحارية لدى الشباب في عمر (١٦ - ٣٠) في فلسطين كما في دراسة (الحلاق والريماوي ، ٢٠٢٢)، الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الشباب كما في دراسة (معوشة، ٢٠١٢) ، السلوك الانتحاري ، ودراسة (Goldstein, et al., 2005) هدفت الى معرفة انتشار السلوك الانتحاري بين الأطفال والمراهقين ، اما الدراسة الحالية الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعة .

- الحجم العينة: اختلفت حجم الدراسة من دراسة إلى أخرى وتراوحت بين (٦٠) فرد إلى (١٢١٠) فردا ، اما الدراسة الحالية فكان حجم العينة (٢٠٠) طالب وطالبة .

نوع عينة الدراسة : تنوعت الدراسات فمنها تناولت المراهقين والشباب ، وطلاب ثانوية وجامعة اما دراسة الحالية تناولت طلبة جامعة.

- مكان الدراسة: تنوعت الدراسات في الأماكن التي أجريت فيها، في الجزائر كما في دراسة (معوشة ، ٢٠١١)، ودراسة (عزاق ، ٢٠١٨) في مصر ، ودراسة (الحلاق والريماوي ، ٢٠١٢) ودراسة (الخطيب والاطرش، ٢٠١٨) كانت في فلسطين ، وفي امريكا دراسة (Goldstein et al., 2005)، وفي استراليا كانت دراسة (Wilson , 2010) اما الدراسة الحالية كانت في العراق .

من حيث منهج الدراسة: كانت اغلب الدراسات ذات المنهج الوصفي التحليلي كالمنهج الارتباطي المقارن. والبعض الاخر استعمل المنهج التجريبي، ومنها استعملت منهج تحليل المحتوى كما في دراسة (الخطيب والاطرش ، (٢٠١٨) اما الدراسة الحالية كان منهجها الوصفي .

- من حيث الأدوات: استعملت الدراسات السابقة الأدوات المناسبة لقياس الهدف الذي تسعى لتحقيقه ، منها المقياس او الاستبيان ، اما البحث الحالي استعمل الاستبيان .

- من حيث النتائج: اتفقت نوع ما الدراسات على الآثار السلبية النفسية الناجمة لجائحة كورونا لدى

عينات الدراسة.

-مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد منهج الدراسة وأدواتها وأساليبها الإحصائية الملائمة لتحقيق أهداف البحث الحالي، وفي مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء أهداف الدراسة ومقارنتها من حيث التشابه والاختلاف.

-إضافة البحث الحالي على الدراسات السابقة: لم تجد الباحثة دراسة عراقية تناولت الأسباب المؤدية للانتحار، وبحدود علم الباحثة، مما زاد من تدعيم توجه الباحثة في تناولها لموضوع الدراسة الحالية، مما أعطى مؤشر على أهمية الدراسة الحالية.

أولاً- منهج البحث : تقوم الدراسة الحالية على المنهج الوصفي القائم على جمع البيانات ثم وصفها وتفسيرها .

ثانياً- مجتمع البحث: يتكوّن مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الكوفة في محافظة النجف الاشرف، للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) ، وللدوام الصباحي .

ثالثاً- عينتا البحث: وكانت على النحو التالي:

أ-عينة استخراج الخصائص السيكومترية للاستبيان: تم اختيار العينة عشوائيا والتي بلغ قوامها (١٥٠) طالب وطالبة ، تم اختيارهما بالطبقية العشوائية من كليتي (الفقه والهندسة)، لحساب صدق وثبات المقياس لاستخدامها مع العينة النهائية.

ب-العينة النهائية: تم اختيار(٢٠٠)* طالب وطالبة من كليتين هما (الفقه والهندسة)، بالطريقة العشوائية الطبقة ، وبواقع (١٠٠) طالب وطالبة من كلية الفقه وبالتساوي ، وتراوح أعمارهم بين (١٩-سنة - ٢٢) سنة وبمتوسط حسابي قدره (٢٠,٣٠) سنة ، وبانحراف معياري قدرة (٤,٢٤) درجة .

* حصلت الباحثة على هذه الاعداد من قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة /قسم الإحصاء التابع لرئاسة جامعة الكوفة للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢١ بموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من عمادة كلية التربية للبنات /شعبة الدراسات العليا ذي العدد (٩٥٢٨) ، في تاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠٢٢ ، (الملحق ١) .

رابعاً- أداة البحث:

لغرض تحقيق هدفي البحث الحالي، قامت الباحثة ببناء استبيان للأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة . وذلك وفق الخطوات التالية :

١. مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

٢-تحديد الإجابات المتحصل عليها وجعلها في صورة الاستبيان ومن ثم تصنيفه إلى أسباب نفسية واجتماعية واسرية واقتصادية ودينية ، تضمنت (٣٠)) عبارة وذلك تمهيداً لإعداد الصورة النهائية للاستبيان ثم تم عرض عبارات الاستبيان على مجموعة من المحكمين ، وبناءً على ذلك تم إجراء التعديلات اللغوية ، وبعد ذلك تم تطبيق الاستبيان على عينة قوامها (١٥٠) طالب وطالبة ، من أجل الوقوف على مدى ملائمة الاستبيان ومدى وضوح عباراته للعينة ولغرض تقنين أداة الدراسة عن طريق

حساب صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية ، وللتطبيق النهائي للاستبيان وفيما يأتي عبارات الأسباب الانتحار وأرقام عباراتها الدالة عليها :

أولاً: الأسباب النفسية: عدد عباراتها (٨) متمثلة في الأرقام التالية (١-٢ - ٣-٤-٥-٦-٧-٨)

ثانياً: الأسباب الاسرية: عدد عباراتها (٧) متمثلة في الأرقام التالية (٩-١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣-١٤-١٥) .

ثالثاً - الأسباب الاجتماعية: عدد عباراتها (٧) متمثلة في الأرقام التالية (١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢) .

رابعاً - الأسباب الدينية: عدد عباراتها (٤) متمثلة في الأرقام التالية (٢٣- ٢٤ - ٢٥ - ٢٦)

خامساً - الأسباب الاقتصادية: عدد عباراتها (٤) متمثلة في الأرقام التالية (٢٧-٢٨-٢٩-٣٠) .

الخصائص السيكومترية لاستبيان الأسباب المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة
أولاً- صدق المقياس :

وقد تحقق في المقياس الحالي نوعين من الصدق هي :

أولاً - ١- الصدق الظاهري : من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين ، وتم الاتفاق بين المحكمين حول صلاحية العبارات بنسبة (٨٠٪) وتم إجراء بعض التعديلات اللغوية للاستبيان.

أولاً : ٢- صدق الاتساق الداخلي :

أولاً - ٢- أ علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاستبيان:

لحساب معاملات الارتباط بين درجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات الاستبيان وبين درجاتهم الكلية للاستبيان ، تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لـ (١٥٠) استمارة ، موزعين بالتساوي بين الذكور والإناث ومن الكليتين (الفقه والهندسة)، وكان معاملات الارتباط يتراوح بين (٠,٦٨١- ٠,٧٨٠) درجة للأسباب النفسية، وكان معاملات الارتباط للأسباب الاسرية يتراوح بين (٠,٦٨٦-٠,٦١١) درجة، وكان معامل الارتباط للأسباب الاجتماعية قد تراوح بين (٠,٧١١-٠,٧٤٥) درجة، ومعامل الارتباط للأسباب الدينية تراوحت بين (٠,٦٢٩-٠,٤٤٥) درجة ، وكانت معامل الارتباط للأسباب الاقتصادية قد تراوحت بين (٠,٧٩٨-٠,٨١١) درجة ، أما معامل الارتباط للعينة ككل كان يساوي (٠,٦٩٧) درجة ، ويلاحظ أن جميع معاملات الارتباط موجبة.

ثانياً- الثبات:

قامت الباحثة بحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية ، ولحساب الثبات بهذه الطريقة طبق الاستبيان على عينة عشوائية قوامها (٥٠) طالب طالبة وكانت موزعة بين الذكور والإناث بالتساوي ومن الكليتين (الفقه والهندسة)، وتم حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات الأفراد في التطبيقين وتصحيحه بمعامل ارتباط سبيرمان برون، وكانت معاملات الارتباط للعينة مناسبة ، في هذا السياق يشير (عبد الهادي ، ٢٠٠١ : ٣٨٨) إلى قبول معاملات الثبات المحصورة بين (٠,٧٥ - ٠,٠٠

٥٤ ، أما معامل الثبات الأقل من (٠,٤٩) فيكون مرفوضاً .والجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) يبين معاملات الثبات للأسباب المؤدية للانتحار لعينة البحث بطريقة التجزئة النصفية لعينة

البحث

معاملات الارتباط		الاسباب
سييرمان	بيرسون	
0.84	0.73	النفسية
0.86	0.75	الاسرية
0.79	0.66	الاجتماعية
0.80	0.71	الدينية
0.77	0.63	الاقتصادية
0.82	0.70	العينة ككل

- لتحديد قوة وضعف المحك الذي اعتمد عليه في استخراج النتائج ، استعملت الباحثة الوسائل التالية

أ- المدى: وتم استخراجه بطرح البديل الأعلى من البديل الأدنى أي :

$$5-1=4$$

ب- طول الفئة: لاستخراج طول الفئة يتم قسمة المدى على متوسط البدائل وهو (3) أي

$$4 \div 3 = 1,33$$

ج- إضافة طول الفئة إلى أقل وزن ، ثم باقي الأوزان ، ويكون بالشكل التالي :

(1-3,33) درجة منخفض - (2,34 - 3,66) درجة متوسط. (3,67 - 5) درجة مرتفع.

- تصحيح الاستبيان : تكون الإجابة على الاستبيان من خلال وضع الطالب علامة (٧) أمام العبارة وتحت البديل الذي يتفق مع وجهة نظره من خلال البدائل الآتية (غالبا ، أحيانا ، نادرا ، أبدا) وتصحح بالأوزان (1,2,3,4,5) على التوالي ، وتكون الدرجة الكلية في كل بعد بالشكل التالي :
الاسباب النفسية بين (8-40) درجة، والأسباب الاسرية بين (7-35) درجة، والأسباب الاجتماعية بين (7-35) درجة ، والأسباب الدينية بين (4-20) درجة ، والأسباب الاقتصادية بين (4-20) درجة وبذلك تكون الدرجة الكلية للاستبيان بين (100-30) درجة ، وبذلك تم التوصل إلى الاستبيان بصورته النهائية المقدم للطالب .

إجراءات الدراسة:

- الاطلاع على الأدب التربوي والنفسي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث

- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها.

- إعداد الاستبيان في صورته الأولية بخمسة أسباب (نفسية واسرية واجتماعية ودينية واقتصادية) وبواقع (30) فقرة ، وعرضه على مجموعة من المحكمين، وإجراء بعض التعديلات في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.

- تطبيق الأداة على عينة عشوائية قوامها (150) طالب وطالبة ، لحساب الصدق و (50) طالب وطالبة لحساب ثبات الاستبيان تمهيداً لعرضه على العينة النهائية والأساسية.

- الحصول على الموافقة الرسمية (تسهيل مهمة) إلى الكليتين المشمولة بالدراسة لتطبيق الاستبيان فيها على العينة النهائية البالغة (٢٠٠) طالب وطالبة بالتساوي.

- استخراج النتائج وتفسيرها.

- وضع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

● **عرض النتائج:** تم عرض النتائج التي تم التوصل إليها البحث وفقا لتسلسل هدفي البحث

- قبل عرض نتائج البحث ، لابد من معرفة الخصائص الإحصائية لعينة البحث ، والجدول (٢) يوضح ذلك ، ويلاحظ من المؤشرات الإحصائية أنها تقترب من التوزيع الاعتدالي مما يوفر دليلا على تمثيل العينة للمجتمع المدروس ومدى تعميم النتائج .

جدول (٢) يوضح الخصائص الإحصائية لعينة البحث

Statistic		
Mean	الوسط الحسابي	3.65
Median	الوسيط	3
Std. Deviation	الانحراف المعياري	0.80
Skewness	الالتواء	541.
Kurtosis	التفرطح	.131-
N	200	

ستقوم الباحثة بعرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية على وفق هدفها المبينة أدناه وعلى النحو الآتي:

الهدف الأول : التعرف على أسباب الانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة:

، ولتحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة الوسط الحسابي والانحراف المعياري، الجداول (٤-٣-٥-٧-٦) توضح ذلك :

جدول (٣) الأسباب النفسية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة

المستوى	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأسباب النفسية	
مرتفع	1	0.68	4.66	الادمان على المخدرات يؤدي إلى الانتحار.	1
مرتفع	1	0.68	4.56	خسارة كل شيء تدفع الفرد إلى الانتحار.	2
مرتفع	2	0.70	4.42	الاكتئاب يؤدي إلى الانتحار	3
مرتفع	3	0.73	4.37	فشل العلاقة العاطفية تدفع إلى الانتحار	4
مرتفع	4	0.85	3.98	التلاعب بالأفكار من قبل الآخرين ورفاق السوء، يدفع بعض الافراد إلى الانتحار.	5
مرتفع	5	1.20	3.77	التواصل الاجتماعي تشجع على الانتحار	6

7	الانتحار بالنسبة للمنتحر تأكيد لذاته بطريقته الخاصة.	2.01	0.80	6	منخفض
8	حدوث مكروه لاحباء يدفع الفرد إلى الانتحار .	1.80	0.84	7	منخفض
	المتوسط العام الحسابي	3.70	0.73		مرتفع

يلاحظ من جدول (٣) ، وما يتعلق بالأسباب النفسية للانتحار ، إن العبارات (الادمان على المخدرات يؤدي إلى الانتحار ، خسارة كل شيء تدفع الفرد الى الانتحار ، الاكتئاب يؤدي إلى الانتحار ، فشل العلاقة العاطفية تدفع إلى الانتحار ، التلاعب بالأفكار من قبل الآخرين ورفاق السوء ، يدفع بعض الافراد إلى الانتحار ، التواصل الاجتماعي تشجع على الانتحار) ، وجاءت في المرتبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعة) على التوالي وبمتوسطات حسابية (٣,٧٧ - ٤,٦٦ - ٤,٥٦ - ٤,٤٢ - ٤,٣٧) على التوالي وبترتيب مرتفع ، والعبارات (الفشل في الدراسة يدفع الى الانتحار ، حدوث مكروه لأحباء يدفع الفرد إلى الانتحار (وبترتيب منخفض وبمتوسطات قدرهما (٢,٠١ - ١,٨٠) على التوالي ، اما الدرجة الكلية للأسباب النفسية للانتحار فكانت بمتوسط قدره (٣,٧٠) درجة وبترتيب مرتفع .

والجدول (٤) الأسباب الاسرية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة

ت	أسباب اسرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	القيود التي يفرضها الاباء على الابناء .	4.52	0.68	1	مرتفع
2	الآمال الكبيرة التي يتوقعها الاباء من أبنائهم لتحقيقها	4.41	0.71	2	مرتفع
3	استعمال أساليب القمع والترهيب غير المبرر من قبل الاسرة	4	0.73	3	مرتفع
4	التفكك الاسري وما يخلفه من ضعف الشعور بالأمن والعاطفة	3.67	0.81	4	مرتفع
5	الاستهزاء من الفرد داخل العائلة يؤدي إلى الانتحار	3.44	0.82	5	متوسط
6	التوتر الدائم بين أفراد الاسرة يؤدي للانتحار	3.44	0.82	5	متوسط
7	التفرقة بين الأولاد يؤدي بأحد افراد الأسرة إلى الانتحار .	2.30	0.83	6	منخفض
	المتوسط العام	3.68	0.77		مرتفع

يلاحظ من جدول (٤) ، وما يتعلق بالأسباب الاسرية للانتحار ، إن العبارات (القيود التي يفرضها الاباء على الابناء ، الآمال الكبيرة التي يتوقعها الاباء من أبنائهم لتحقيقها ، استعمال أساليب القمع والترهيب غير المبرر من قبل الاسرة ، تفكك الاسري وما يخلفه من ضعف الشعور بالأمن والعاطفة) ، وجاءت في المرتبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعة) على التوالي وبمتوسطات حسابية (٤,٤١ - ٤,٦٧ - ٣) درجة على التوالي وبترتيب مرتفع ، اما العبارتان (الاستهزاء من الفرد داخل العائلة

يؤدي إلى الانتحار ، التوتر الدائم بين أفراد الاسرة يؤدي للانتحار) جاءت في المرتبة الخامسة على التوالي بمتوسط قدره (٣,٤٤) درجة وبترتيب متوسط ،والعبارة (التفرقة بين الأولاد يؤدي بأحد افراد الأسرة إلى الانتحار) وبترتيب منخفض وبمتوسط قدره (٢,٣٠) درجة على التوالي وبترتيب منخفض ، اما الدرجة الكلية للأسباب الاسرية للانتحار فكانت بمتوسط قدره (٣,٦٨) درجة وبترتيب مرتفع .

والجدول (٥) الأسباب الاجتماعية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة

ت	الأسباب الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	العنف ضد المرأة يؤدي إلى انتحار النساء.	4	0.73	1	مرتفع
2	الانتحار حل للمشاكل التي يعاني منها الشباب	3.79	0.79	2	مرتفع
3	يقوم الفرد بارتكاب جريمة، وخوفاً من الوقوع بقبضة العدالة، يتم اللجوء إلى الانتحار.	3.60	0.83	3	متوسط
4	الحروب ذات أثر على التفكير بالانتحار.	3.12	0.86	4	متوسط
5	التغير في مكانة الفرد في المجتمع الى الأسو يؤدي الى الانتحار	3	0.89	5	متوسط
6	المسايرة الاجتماعية واندماج الفرد مع الاخرين	2.86	0.92	6	متوسط
7	اجبار الفتاة أو الشاب على الزواج من شخص آخر يدفعه إلى الانتحار	1.45	0.94	7	منخفض
	المتوسط العام	3.12	0.85		متوسط

يلاحظ من جدول (٥) ، وما يتعلق بالأسباب الاجتماعية للانتحار ، إن العبارتين (العنف ضد المرأة يؤدي إلى انتحار النساء ، الانتحار حل للمشاكل التي يعاني منها الشباب) ، وجاءت في المرتبة (الأولى والثانية) على التوالي وبمتوسطين حسابيين هما (٤-٣,٧٩) درجة على التوالي وبترتيب مرتفع ، اما العبارات (يقوم الفرد بارتكاب جريمة وخوفاً من الوقوع بقبضة العدالة يتم اللجوء إلى الانتحار ، الحروب ذات أثر على التفكير بالانتحار ، التغير في مكانة الفرد في المجتمع الى الأسو يؤدي الى الانتحار ، المسايرة الاجتماعية واندماج الفرد مع الاخرين) وجاءت في المرتبة (الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة) على التوالي وبمتوسطات قدرها (٣-٢,٨٦ - ٣,١٢ - ٣,٦٠) درجة وبترتيب متوسط ، اما العبارة (اجبار الفتاة أو الشاب على الزواج من شخص آخر يدفعه إلى الانتحار) وحصلت على متوسط قدره (١,٤٥) درجة وبترتيب منخفض ، اما الدرجة الكلية للأسباب الاجتماعية للانتحار جاءت بمتوسط قدره (٣,١٢) درجة وبترتيب متوسط .

الجدول (٦) الأسباب الدينية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة

ت	دينية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	ضعف الصلة بالله	4.16	0.72	1	مرتفع
2	عدم الايمان بالقضاء والقدر	4	0.79	2	مرتفع
3	قلة الصبر وضعف القدرة على تحمل المشكلات	3.31	0.84	3	متوسط
4	اللجوء إلى الجماعات الارهابية يدفع الفرد إلى الانتحار بدافع الوازع الديني.	3.16	0.88	4	متوسط
	المتوسط العام	3.67	0.81		مرتفع

يلاحظ من جدول (٦) ، وما يتعلق بالأسباب الدينية للانتحار ، إن العبارتين (ضعف الصلة بالله ، عدم الايمان بالقضاء والقدر) ، جاءت في المرتبة (الأولى والثانية) على التوالي وبمتوسطين حسابيين هما (٤,٢ - ٤) درجة على التوالي وبترتيب مرتفع ، اما العبارتين (قلة الصبر وضعف القدرة على تحمل المشكلات ، اللجوء إلى الجماعات الارهابية يدفع الفرد إلى الانتحار بدافع الوازع الديني) جاءت بالمرتبة (الثالثة والرابعة) على التوالي وبمتوسطين هما (٣,٣١ - ٣) درجة وبترتيب متوسط ، اما الدرجة الكلية للأسباب الدينية جاءت بمتوسط قدره (٣,٦٢) درجة وبترتيب متوسط .

والجدول (٧) يوضح الأسباب الاقتصادية للانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة

ت	اقتصادية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	عدم الحصول على وظيفة يدفع الفرد إلى الانتحار.	4.22	0.76	الاول	مرتفع
2	عدم تلبية الاحتياجات الاقتصادية اليومية لدى الشباب يدفعهم إلى الانتحار	4.13	0.80	الثاني	مرتفع
3	تراكم الديون تدفع الفرد الانتحار.	3.22	0.86	الثالث	متوسط
4	الأزمات الاقتصادية تؤدي بالانتحار.	3	0.90	الرابع	متوسط
	المتوسط العام	3.64	0.83		متوسط

يلاحظ من جدول (٧) ، وما يتعلق بالأسباب الاقتصادية للانتحار ، إن العبارتين (عدم الحصول على وظيفة يدفع الفرد إلى الانتحار ، عدم تلبية الاحتياجات الاقتصادية اليومية لدى الشباب يدفعهم إلى الانتحار) ، جاءت في المرتبة (الأولى والثانية) على التوالي وبمتوسطين حسابيين هما (٤,٢٢ - ٤,١٣) درجة على التوالي وبترتيب مرتفع ، اما العبارتين (تراكم الديون تدفع الفرد الانتحار ، الأزمات الاقتصادية تؤدي بالانتحار) جاءت في المرتبة (الثالثة والرابعة) وبمتوسطين قدرهما (٣,٢٢ - ٣)

درجة على التوالي وبترتيب متوسط ، اما الدرجة الكلية للأسباب الاقتصادية فصلت على متوسط قدره (٣,٦٩) درجة وبترتيب مرتفع .

- المقارنة بين اسباب الاستبيان :

الجدول (٨) يوضح المقارنة بين النتائج الاسباب

جدول (٨) يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعياري ومستوى ترتيب الأسباب للعينة

ت	الأسباب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	النفسية	3.70	0.73	1	مرتفع
2	الاسرية	3.68	0.77	2	مرتفع
3	الدينية	3.67	0.81	3	مرتفع
4	الاقتصادية	3.64	0.83	4	متوسط
5	الاجتماعية	3.12	0.85	5	متوسط
	المتوسط العام للاستبيان ككل	3.65	0.80		متوسط

يلاحظ من جدول (٨) ، تفوق الأسباب النفسية حيث جاءت بالمرتبة الأولى وبمتوسط قدره (٣,٧٠) درجة، وبترتيب مرتفع ، ثم جاءت الأسباب الاقتصادية بالمرتبة الثانية وبمتوسط قدره (٣,٦٩) درجة وبترتيب مرتفع اما الأسباب الاسرية فجاءت بالمرتبة الثالثة وبمتوسط قدره (٣,٦٨) درجة وبترتيب مرتفع ، اما الأسباب الدينية جاءت بالمرتبة الرابعة وبمتوسط قدره (٣,٦٢) درجة وبترتيب متوسط ، والأسباب الاجتماعية حصلت على المرتبة الأخيرة الخامسة وبمتوسط (٣,١٢) درجة وبترتيب متوسط ، اما الدرجة الكلية لأسباب الانتحار حصلت على متوسط قدره (٣,٥٧) درجة وبترتيب متوسط.

الهدف الثاني: معرفة الفروق بين الذكور والإناث في الأسباب الانتحار، ولتحقيق هذا الهدف

استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينين مستقلين ، وجدول (٩) يوضح ذلك

جدول (٩) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين التخصصين العلمي والإنساني في

أسباب الانتحار

المصدر	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	درجات الحرية	القيمة التائية	الدلالة الاحصائية
أسباب نفسية	ذكر	100	3.08	0.20	198	0.40-	0.689
	انثى	100	3.09	0.24			
							غير دال

0.513 غير دال	35- .0	198	0.26	2.91	100	ذكر	أسباب اسرية
			0.23	2.93	100	انثى	
دال لصالح الاناث	1.83	198	0.22	3.23	100	ذكر	أسباب اجتماعية
			0.16	4.32	100	انثى	
0.421 دال لصالح الذكور	1.71	198	0.17	4.12	100	ذكر	أسباب اقتصادية
			0.14	3.16	100	انثى	
0.954 غير دال	0.751-	198	0.18	2.99	100	ذكر	أسباب دينية
0.959 غير دال	0.622	198	0.22	2.94	100	انثى	

القيمة التائية الجدولية تساوي (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٠٥) درجة

يلاحظ من الجدول (٩)

أولاً : القيم الدالة :

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الجامعة في الأسباب الاجتماعية لصالح الذكور لكون الذكور حصلوا على متوسط حسابي يساوي (٤,٤٢) درجة وهو أعلى من المتوسط الاناث الذي يساوي (٣,٢٣) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية تساوي (٣,٢٢) اكبر من القيمة الجدولية التي تساوي (١,٩٦) درجة عند مسوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الجامعة في الأسباب الاقتصادية لصالح الذكور لكون الذكور حصلوا على متوسط حسابي يساوي (٤,١٢) درجة وهو أعلى من المتوسط الاناث الذي يساوي (٣,١٦) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية تساوي (٣,٧١) اكبر من القيمة الجدولية التي تساوي (١,٩٦) درجة عند مسوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

ثانياً : القيم غير الدالة :

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث لدى طلبة الجامعة في الأسباب النفسية ، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (-٠,٤٠) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث لدى طلبة الجامعة في الأسباب الاسرية، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (٠ . ٣٥ -) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة ..

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث لدى طلبة الجامعة في الأسباب الدينية ،

حيث ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٧٥١) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

الهدف الثالث: معرفة الفروق بين التخصص العلمي والتخصص الانساني في الأسباب الانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الكوفة، ولتحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وجدول (١٠) يوضح ذلك

جدول (١٠) يوضح ذلك نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين التخصصين العلمي والانساني في أسباب الانتحار

المصدر	التخصص	العدد	المتوسط	الانحراف	درجات الحرية	القيمة التائية	الدلالة الاحصائية
أسباب نفسية	العلمي	100	3.82	0.25	198	0.34	غير دال
	الإنساني	100	3.77	0.28			
أسباب اسرية	العلمي	100	3.56	0.76	198	1.12	غير دال
	الإنساني	100	3.54	0.73			
أسباب اجتماعية	العلمي	100	2.98	0.85	198	0.63	غير دال
	الإنساني	100	2.96	0.83			
أسباب دينية	العلمي	100	2.58	0.79	198	1.49	غير دال
	الإنساني	100	2.55	0.80			
أسباب اقتصادية	العلمي	100	3.82	0.36	198	0.69	غير دال
	الإنساني	100	3.80	0.33			

القيمة التائية الجدولية تساوي (١,٩٦) درجة عند مستوى (٠,٠٥) درجة يلاحظ من الجدول (١٠)

أولاً : القيم غير الدالة :

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصين العلمي والانساني لدى طلبة الجامعة في الأسباب النفسية ، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٤) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصين العلمي والإنساني لدى طلبة الجامعة في الأسباب الاسرية، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (١,١٢) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصين العلمي والانساني لدى طلبة الجامعة في الأسباب الاجتماعية، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٦٣) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية

(١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث لدى طلبة الجامعة في الأسباب الدينية، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (١,٤٩) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث لدى طلبة الجامعة في الأسباب الاقتصادية، حيث ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٦٩) درجة اصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة البالغة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة .

مناقشة النتائج : يلاحظ من الجدول السابقة ان الأسباب النفسية أسباباً اساسية في الانتحار حيث ان الجانب النفسي يؤثر على العوامل الأخرى فمن يعاني من ضغوطات وامراض نفسية يعاني من عدة مشكلات مما يعني زيادة الإحباط لديه تحديدا في ظل وجود خلافات اسرية والضغوطات المالية ، حيث ان البطالة كون ان الشاب يرغب في تحديد مصيره والاستقرار وهذا لا يجدي طالما يواجه مستقبل مجهول لعدم توفر فرص العمل تساعدهم على اكساب رزقهم بطرق مشروعة ومع الفقر الذي تعانيه اغلب العوائل وفي الوقت ذاته لا يستطيع الزواج وتكوين اسرة مما يجعلونهم مرتبطين باهليهم في مصاريفهم الخاصة مما يسبب الحرج وسوء تقدير الذات ، وعندما يتخرج لا يجد عمل ويبقى يعاني من البطالة لسنوات وهنا قد تمثل جرحا نرجسيا وبالإضافة الى فقدان احترام الذات ، حيث تؤدي الى انخفاض في المداخل وبالتالي التقليل من إمكانية التكيف وزيادة العزلة الاجتماعية ، وبسبب المرحلة التي يمرون بها ان الشباب يواجه مشكلات عاطفية ربما بسبب تجارب عاطفية فاشلة او الانفصال العاطفي مع الاحبة والاهل والفرق عن الاحبة ، كما ان المشاكل الاسرية قد تخنق الشاب وتدفعه للانتحار ، فالشاب يصل الى سن معينة ويحتاج الى تبادل الحوار مع شخص يفهمه ويرغب ان يكون ذلك الشخص من احد افراد عائلته ، ولكن عدم قدرة الوالدين على تبادل الحوار مع ابنائه ، يجعل الأبناء يحسون بشعور الم نفسي شديد وقد يرى العالم بنظرة متشائمة فيقدم على ازهاق روحه ، كما ان تسليط الوالدين وتحكمهما في حرية الأبناء يشكل سببا للانتحار وكذلك الفشل في الامتحانات وخاصة اذا كانت مصيرة كونها تقرر مصيره في المستقبل ، ومن العوامل التي تؤدي الى الانتحار هي ضعف الوازع الديني وعدم الثقة بالله وقلة الصبر وعدم القدرة على مواجهة المشكلات والضغوطات مما يتجه بالتفكير بالانتحار وهذا ما يؤكد نظرية ضغوطات الحياة التي ترى ان اقبال الفرد على الانتحار ناتج عن ضغوطات الحياة العديدة ، ومن أنصار هذا الراي دوركايم الذي يرى أن الدين يدعو إلى التماسك والترابط ، ويظهر هذا الترابط والتماسك من خلال أداء الشعائر بشكل جماعي حيث يحدث الانسجام ويتحقق التلاحم بين افراد المجتمع ، وكما يرى دوركايم أن من طبيعة هذا التماسك والتلاحم الظاهر في أداء الشعائر الدينية، وهو ما من شأنه أن يضبط السلوك الإنساني ويقيه من الانحراف ظن لأن الإيمان الجماعي الذي يظهر من خلال المشاركة في الشعائر الدينية والترابط بين ونظرية دوركايم التي ترى ضعف التضامن الاسري والاجتماعي واتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (الحلاق والريماوي ، ٢٠٢٢) ودراسة (الخطيب والاطرش ، ٢٠١٤) .

اما يخص الفروق بين الذكر والانثى في الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لصالح الذكور ويمكن ان يفسر ذلك ثقافيا حيث يرى ان حلا مقبول اجتماعيا اكثر للرجال منه للنساء ، كما ان ثقافة العنف المرتبطة بالجنس الذكري لا تساهم في كبح الرجال في استعمال قصى من اجل وضع حد لحياتهم ، وكون زيادة الضغوط تكون على الذكور بزيادة مسؤولية المرأة لتوفير متطلبات الحياة خاصة تحديد المستقبل والبحث عن العمل وتوفير المال والذكور اكثر عرضة للتأثر بالمشاكل الحياتية لما يواجهونه من عقبات تحدد من تكيفهم النفسي والاجتماعي وكذلك عدم تساوي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبنية مما يؤثر على نفسية الذكور وجعلهم اكثر تعرضا للضغوط النفسية ، اما ما يخص الفروق بين التخصصين العلمي والإنساني فوجدت نتائج البحث الحالي عدم وجود فروق في جميع أسباب الانتحار وها يعني ان التخصص الدراسي ليس له دور في تحديد تلك الأسباب .

الاستنتاج :

يتضح ان هناك العديد من الأسباب للانتحار، حيث لا يمكن تفسير الانتحار في ضوء سبب واحد فهناك العديد من الأسباب ولكل سبب من تلك الأسباب تؤثر على الفرد اكثر من غيره ، بمعنى هناك أسباب أساسية تتمثل في الأسباب النفسية، الاقتصادية، الاسرية، وهناك أسباب ثانوية تتمثل بالأسباب الدينية والاجتماعية.

نتائج البحث وتوصياته :

- جاءت الأسباب النفسية بالمرتبة الأولى المؤدية الى الانتحار ، ثم الأسباب الاقتصادية بالمرتبة الثانية ، والاسرية بالمرتبة الثالثة وبمستوى مرتفع ثم جاءت الأسباب الدينية بالمرتبة الرابعة والاسباب الاجتماعية بالمرتبة الخامسة وبمستوى متوسط .
- ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب المؤدية للانتحار (الاجتماعية والاقتصادية) بين الذكور والاناث ولصالح الذكور.
- ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب المؤدية للانتحار بين التخصصين العلمي والإنساني .

وفي ضوء ما انتهت إليه الدراسة من نتائج يمكن الخروج بالتوصيات التالية:

أولا : الديني :

-التربية الإسلامية السليمة للفرد: أصبحت التربية الإسلامية السليمة للفرد ضرورة حتمية وقضية إنسانية ، وذلك بما تغرسه في الفرد من العزة والشعور والكرامة ، بل الاستماتة في سبيلها مهما أحاطت به الشدائد أو أذهلته عنها المغريات، هذا من جانب ومن جانب اخر تهتم به التربية الإسلامية السليمة بتصحيح عقيدة الفرد ليصبح إيمانه كاملا ، فيعرف ربه حق المعرفة ، ليعبده مخلصا له الدين ، مؤمناً أشد الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن الله يجازي الصابرين على قدر صبرهم ، ولا يضيع أجر عند الله مهما كان صغيرا وأن الإنسان مهما أصيب ، فعليه ألا ييأس من رحمة الله .

-تقوية الوازع الديني لدى الفرد : يعد ضعف الوازع الديني من الاسباب الدينية التي تسبب وتنتشئ

ظاهرة الانتحار وتجعلها راسخة في النفس ، فانعدام الوازع الديني أو ضعفه ، يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه ، من قول أو عمل ، ومن ثم يستهين الفرد بالمعاصي والذنوب فيقبل عليها بدون مبالاة، لذا ينبغي تقوية الوازع الديني بالتربية الإسلامية القويمة لدى افراد المجتمع منذ الصغر وذلك بهدف تعميق وإرساء المبادئ الأخلاقية وتمكينها من الفرد. -تعزيز الوعي الديني لدى المراهقين والشباب لقيمة الحياة، وما دور ووظيفة الإنسان من وجوده في هذه الحياة.

- ان تساهم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية برفع الوعي الديني لدى المواطنين حول حرمة الانتحار وعواقبه في الآخرة.

ثاني -النفسي: -الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع ينبغي الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع ،وذلك بتكوين شخصية الشباب وبناء نفسياتهم الاجتماعية ، والغاية من ذلك أن يكون بناؤهم متكاملًا من الناحية الروحية والخلقية ، والعقلية والجسمية والنفسية ، وتهيئة مرافق خاصة بالمراهقين والشباب لتفريغ طاقاتهم وقضاء وقت فراغهم حتى لا تسيطر عليهم الأفكار الهدامة التي من شأنها ان تكون سببا في الحاقه الأذى نفسه وللآخرين.

ثالثا - الاعلامي : -التوعية الإعلامية بأخطار الانتحار على الفرد والمجتمع: يجب التوعية الإعلامية بأخطار الانتحار على الفرد والمجتمع ، وذلك للدور الكبير الذي يلعبه الاعلام في المجتمع، فقد اكدت الدراسات العلمية والحقائق الموضوعية إلى أن وظائف وسائل أجهزة الإعلام المعاصرة قد اتسعت ، وأن نشاطها قد امتد ليغطي مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر ، ، فوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تكون نصيبًا كبيرًا من فكر الشباب وتصوره، فهي قادرة على أن تضع في عقله المفاهيم المطلوبة دينيا وتربويا ودراسيا ، وتحصنه ضد كل ما يجعله يحيد عن طريق الاستقامة ، أو ينحرف عن سبيل الجادة .

رابعا- الاسري: - توعية الاسرة لضرورة التقرب من الأبناء تفهم مشكلاتهم حتى يتسنى لهم معالجتها قبل فوات الأوان وقبل ن يصل الابن لحالة فقدان الامل التي من شأنها توليد الأفكار الانتحارية **خامسا- الاجتماعي :** الاهتمام بالجانب الاجتماعي وتعزيزه من خلال العناية بالأسرة والتنشئة الاجتماعية السليمة والتكافل الاجتماعي واشغال أوقات الفراغ والعناية بالشباب بما يعود لهم بالخير .

سادسا -الاقتصادي: الاهتمام بالجانب الاقتصادي في المجتمع من خلال محاربة الفقر والبطالة وإنشاء مؤسسات المهنية والتدريبية والعمل بنظام الزكاة ، وتبني الحكومة لخطة استراتيجية لمكافحة الفقر والبطالة في العراق .

سادسا - التعليمي: - ابراز الدور المناط بالمؤسسات التعليمية التربوية لما فيه من أثر فعال علي اثناء المفاهيم المطلوبة دينيا وتربويا وما دور وظيفة الإنسان من وجوده في الحياة ، من خلال عقد ندوات ومؤتمرات ومحاضرات للتوعية بعواقب ظاهرة الانتحار على الفرد والمجتمع.- الاهتمام بالانشطة الصفية واللاصفية للاستفادة منها في اشباع حاجات الشباب .

سابعا - سياسي : - ضرورة تبني الحكومة استراتيجية وطنية شاملة للوقاية من الانتحار يقوم بأعدادها نخبة متميزة من المختصين .

ثامنا - الصحي : - ضرورة زيادة عدد مراكز والصحة النفسية في العراق

- تعيين اخصائيين نفسيين في المستشفيات يلبي حاجات المواطنين النفسية.

- ضرورة توفير وزارة الصحة لخط ساخن مجاني لتقديم الاستشارات النفسية للمواطنين

- تقيد الوصول الى وسائل الانتحار وذلك من خلال عدم صرف أي دواء بدون وصفة طبية والرقابة

على الأسلحة النارية وانتشارها وعدم بيع الحبال والأدوات الحادة واي مواد كيميائية لغير البالغين .

-إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار : ينبغي إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية

من الانتحار، بحيث يمكن للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار الاتصال بها هاتفياً لمناقشة متاعبهم،

وبذلك يكون دور هذه المراكز هو معالجة مشاكل ومتاعب المتصلين بها ممن يشعرون بالاكتئاب

ويفكرون في الانتحار حيث تقدم لهم المساعدة المادية والمعنوية لاجتياز مرحلة الاكتئاب والتغلب على

متاعب الحياة

المقترحات : اجراء دراسات حول :

١-فاعلية برنامج إرشادي نفسي ديني لخفض الإقدام على الانتحار لدى مجموعة من المراهقين

والشباب.

٢- التنبؤ بالميول الانتحارية في ضوء أنماط الشخصية لدى طلبة الجامعة .

- اسهام الضغوط النفسية في الاقدام على الانتحار لدى عينة من الشباب .

المصادر: المصادر العربية :

- القرآن الكريم
- ابن منظور ، جمال الدين ابي الفضل (١٩٨٠). لسان العرب المحيط ، المجلد الثالث ، دار لسان العرب ، بيروت : ٥٤٩ .
- اسعد ، يوسف ميخائيل (١٩٨٨) . المشكلات النفسية وحقيقتها وطرق علاجها ، دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة .
- الحلاق ، اياد سليم و الريماوي ، عمر طالب (٢٠٢٢) . الأفكار الانتحارية لدى الشباب في عمر ١٦ - ٣٠ في فلسطين ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد (٦) ، العدد (١٣) ١٥-٢٨ :.
- الخطيب ، وفاء سامح فارس ، والاطرش ، عصام حسني حسن (٢٠١٨) . تحليل ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني وفقا لبعض المتغيرات، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس: ١٠٨-١٢٧ .
- الخالدي ، اديب محمد (٢٠٠٤) . مرجع في علم النفس الإكلينيكي : المرض الفحص والعلاج- دار وائل . للنشر والتوزيع- عمان
- خلفي ، نجات (٢٠١٧) . دراسة ابيدولوجية لمحاولات الانتحار بمدينة عنابة ، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد (٥٠) : ٢٥١-٢٩٩ . (٢٢٤).
- شيخي ، رشيد (٢٠١٤) . قراءة سوسيودينية لظاهرة الانتحار في الجزائر ، دراسات اجتماعية ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ، العدد (١٥) : ١٠٥ - ١٢٠ .
- الخواجه ، الهام (٢٠١٦) . التشريح النفسي لمحاولة الانتحار بغزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بغزة .
- الرشود، صالح (٢٠٠٩) . ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج مجلة الامن والحياة ، مجلة الامن والحياة ، جامعة الملك نايف العربية للعلوم الأمنية ، مجلد (٢٥) ، العدد (٢٨٨) : ٦٦-٦٩ .
- عبدالهادي ، نبيل (٢٠٠١) . القياس والتقويم واستخداماته في التدريس الصفي ، ط٢، عمان : دار وائل .
- عزاق، رقية (٢٠١٨) . انتحار الشباب في الوسط الجزائري، الاسباب، اساليب الوقاية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد (٦) ، العدد (١) : ٢٧٠ - ٢٩٢ .
- عياش ، احمد. (٢٠٠٣) الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد ، ط (١) ، دار الفارابي بيروت : لبنان .
- المجالي ، فايز (٢٠٠٤) . تفسير ظهرة الانتحار في الأردن، مجلة الفكر الشرطي ، مجلد (٢٣) ، العدد (٨٨) : ١٨٩-٢٤٨ .
- معوشة، أ.، لوكيا، ه. (٢٠١١) الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الشباب، دراسة ميدانية بدار الثقافة ودور الشباب بمدينة باتنة، مجلة ابحاث نفسية وتربوية، العدد (٤) : ٦٣-٧٨ .
- وزاي ، طاوس (٢٠٠٣) . ظاهرة الانتحار بين القياس الاجتماعي والتشخيص النفسي، مجلة دراسات اجتماعية جامعة فاصدي رياح، العدد (٨) : ٦٢-٧٦ .

المصادر الأجنبية :

- Goldstein, T. R., Birmaher, B., Axelson, D., Ryan, N. D., Strober, M. A., Gill, M. K., ... & Bridge, J. A. (2005). History of suicide attempts in pediatric bipolar disorder: factors associated with increased risk. *Bipolar disorders*, 7(6),525-535.
- Wilson, Coralie J.; Deane, Frank P.; Marshall, Kellie L.; Dalley Andrew(2010) Adolescents' Suicidal Thinking and Reluctance to Consult General Medical Practitioners ,**Journal of Youth and Adolescence**, v39 n4 p343-356.

الإلحاد والمنهج

دراسة في دور الجامعة في معالجة الإلحاد العلمي لدى الشباب

أ.م.د. طالب حسين كطافة

كلية الإمام الكاظم (ع) / ديوان الوقف الشيعي / العراق

ملخص

تتناول البحث موضوع اضافة وظيفة جديدة للجامعة وهي الوظيفة الفكرية وتتمثل بامتلاك طلبة الجامعة القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية وتقديم الحلول لها من خلال العمل على امتلاكهم الادوات المنطقية والتحليلية المستندة الى الحقل المعرفي : فلسفة العلوم ، وتم تقسيمة الى قسم نظري تتناول التأسيس الى هذه الوظيفة ، وقسم تطبيقي تمثل في معالجة اشكالية الالحاد والايمان من حيث المنهج فكان انموذجا لهذه الوظيفة وخرج بنتائج اهمها في القسم النظري أن الوظائف التقليدية للجامعة قاصرة في مواجهة التحديات الفكرية في عصر العولمة الثقافية وفي القسم التطبيقي انه من التناقض المنطقي ان يتم الاستدلال بنتائج العلم لإثبات أو نفي وجود الله وإن الوسيلة الوحيدة في ذلك هو الحدس كما خرج بتوصيات اهمها ادخال فلسفة العلم مع كل مادة تخصصية ، تقوم بدراسة العلم الذي تتضمنه هذه المادة ليتعرف الطالب الجامعي الابعاد الفكرية لهذا العلم وحدوده الفنية .

Abstract

The research dealt with the question of adding a new function to the university, which is the intellectual function and it is represented by the university students having the ability to face intellectual and cultural challenges and provide solutions to them by working on their possession of logical and analytical tools based on philosophy of science the philosophy of science, and it was divided into a theoretical section dealing with the foundation And an applied section as a model the problem of atheism and belief the most important of which in the theoretical section is that the traditional functions of the university are limited in facing intellectual challenges and that the only way to prove the existence of God is intuition, as he came out with recommendations, the most important of which is the introduction of the philosophy of science with every specialized subject.

مقدمة

تعد الجامعة المؤسسة الاجتماعية ذات الاهمية القصوى في بناء المجتمع حضاريا ، وتأتي هذه الاهمية من خصيصتين تمتاز بهما عن باق المؤسسات ، احدهما انها تمثل منزلة العقل من الانسان بالنسبة للمجتمع ، فهي المنتج للعقول المسلحة بالعلوم التي بها يقوم المجتمع حضاريا ويتطور ، وفي الوقت نفسه تحضن اهم فئة في المجتمع من امكانياتها الذاتية وهي فئة الشباب التي بهذه الإمكانيات الجسدية والعقلية والمعنوية هي اكثر فئات المجتمع تأهيلا لإنجاز متطلبات التطور والقيام به .

غير مع الثورة المعلوماتية التي نعيشها وكوننا في عصر تأميم المعلومة وتحولها الى ملكية عالمية مشتركة ، تنتقل في كثير من الاحيان بسرعة تقترب من سرعة الضوء ، انتج من المشاكل والتحديات سواء للجامعة والشباب ، ما لم يكن لهما عهد بها في زمن ما قبل هذه الثورة ، ومن هذه المشاكل والتحديات مشكلة الاحاد ، التي اصبحت ظاهرة في المجتمع الغربي لها مفكريها واتباعها ، واخذت تنتقل الى مجتمعاتنا وتحقق وجودا غير مسبوق يندر بخطر تحولها الى ظاهرة بين الشباب، الامر الذي يوجب على مؤسسات المجتمع المعرفية التصدي لها، التي في مقدمتها الجامعة بوصفها تمثل قمة هذه المؤسسات .

وقد اختار البحث هذه المشكلة موضوعا للبحث ، متناولا ابعاد علاقتها بالجامعة والشباب في المجتمع ، وهي ابعاد انتجت مجموعة اسئلة تمثل مجموعها اشكالية البحث للترابط بينها في التحليل والاجابات ، يهدف البحث تقديم اجابات لها ، وهذه الاسئلة هي :

- ١- هل ان الوظائف التقليدية للجامعة تتناسب مع التحديات الفكرية والثقافية الجديدة في عصر العولمة الثقافية ومع متطلبات التنمية الشاملة ؟
- ٢- اذا كانت الاجابة سلبية ، فما هي الوظيفة التي يجب على الجامعة القيام بها لتتناسب هذا العصر وتحدياته؟
- ٣- هل تعد مشكلة الاحاد واحدة من هذه المشاكل والتحديات ؟
- ٤- اذا كانت الاجابة ايجابية ، فهل لهذه المشكلة واقع في مجتمعاتنا المسلمة ، بحيث تمثل تحديا للشباب وتتعكس على دوره في التنمية والتطور الحضاري؟
- ٥- هل ان الموقف في مسألة الايمان والاحاد موقف منطقي عندما يستند الى منهج العلم ونظرياته و نتائجها ؟
- ٦- اذا كانت الاجابة سلبية ، فهل يبقى هناك دور للعلم في تحديد الموقف في هذه المسألة؟
- ٧- اذا كانت الاجابة ايجابية في السؤال الاخير ، فما هي الآلية المعرفية لأداء هذه الدور ؟

ووفق هذه الاسئلة والاشكالية التي تنتجها ، كان عنوان البحث : الاحاد والمنهج - دراسة في دور الجامعة في معالجة الاحاد العلمي ، واقتصد بالاحاد العلمي ، هو الاحاد الذي يسنده الملحد الى العلم ، لا ان الباحث يؤمن بمنطقية مثل هذا التعبير على نحو ان يكون العلم جزء من بنية الموقف المعرفي للملحد اذ البحث ينطلق من فرضية لا منطقية هذا التعبير والموقف الذي يعبر عنه .

والباحث في محاولة حل هذه الاشكالية ، ينحل بنويها الى جزء نظري وهو المبحث الاول ، جزء تطبيقي

وهو المبحثان الثاني والثالث ، وهذا الجزء ستكون له وظيفة مزدوجة ، فهو يعد نموذجا للتحديات التي تواجه المجتمع و لا سيما الشباب في عصر عولمة الفكر والثقافة ، ويعد كذلك نموذجا لأهمية الوظيفة الفكرية المقترح اضافتها الى الجامعة ، اذ سيحاول اثبات ان ما تنتجه الجامعة من نظريات علمية ، لا تصلح في التحليل الفكري المبني على مقارنة فلسفة العلوم (الأبيستمولوجيا) والمنطق ، ان تكون مستندا في المسائل الميتافيزيقية ، ومنها مسألة الايمان والألحاد ، وقد تجسدت هذه البنية في المباحث الثلاثة الآتية ، يتقدمها تمهيد لبيان السياق الثقافي والفكري :

الاول استهدف بيان ان الفكر والثقافة هو مسؤولية على الجامعة القيام بها ؛ بعد انحصار امكانيات ادائها على الوجه الامثل والناجع بها ، مقترحا آلية لأداء هذه الدور من خلال الطلبة انفسهم . الثاني انتقل الباحث فيه الى البدء بتحليل مستند الألحاد المفترض وهو العلم ، بهدف تحديد مدى صلاحيته ليكون مقدمة استدلالية للإلحاد ، وذلك تحليل العلم من حيث منهجه ومن حيث طبيعته المعرفية كل ذلك في اطار القيمة الاحتمالية واليقينية لقوانينه ونتائجه.

الثالث تم معالجة اشكالا نتج عن المبحث الثاني ، وهو هل يبقى للعلم دور في مسألة الألحاد والإيمان ، بعد ان خرج الباحث فيه بنتيجة هي : ان الربط بين العلم ومسألة الايمان هو تناقض منطقي ، مقدما نحوا من العلاقة بين العلم والايمان لا تؤدي الوقوع في التناقض المنطقي ، كما سعى الباحث فيه الى اثبات ان المنهج الحصري في حل هذه المسألة هو المنهج الحدسي.

ثم خُتم البحث بما يرى الباحث انها نتائج له مع توصية لتفعيل الوظيفة المقترحة التي تبناها البحث . والبحث في منهجه قد استند الى منهج استنباطي يقوم على استقراء نماذج من نصوص الباحثين ، التي تتناسب مع السؤال المطروح ، والخروج منها بإجابة عليه ، مستعينا في جزؤه التطبيقي بأدوات فلسفية منطقية في اطار الحقل الفلسفي : فلسفة العلوم (الأبيستمولوجيا) التي صارت معها العلوم بكليتها وبنيتها النظرية موضوع لها، ومن هنا سيلاحظ القارئ أن البحث قد استند الى مواقف كبار الفلاسفة كعمانوئيل كانت وهنري بوانكاريه وبرتراند رسل وغيرهم من كبار الباحثين الغربيين والعرب ، الذي جمعوا بين التخصص العلمي المحض والتخصص الفلسفي .

وهنا لا بد من الإشارة ان البحث في هذا الجزء قد اخذ بعض مفاهيم ومبادئ هذا الحقل اسسا للتحليل ، دون الدخول في تفاصيلها الفنية ، لكونه تناول مسألة الألحاد بوصفها إنموذجا للدور الفكري الذي على الجامعة القيام به ، الأمر الذي لا يناسبه الدخول في هذه التفاصيل ، لا سيما ونحن في بحث له حدوده الكمية والموضوعية.

واخيرا ادعو الله سبحانه تعالى ان يوفقني وجميع الباحثين في اداء واجبهم في نشر الفكر والثقافة في المجتمع ، للاستناد اليها في مواجهة التحديات المعاصرة ، وذلك بالإسهام في خلق بيئة فكرية يستند فيها الشباب الى الفلسفة والمنطق في مواقفهم اتجاه التحديات المعاصرة .

تمهيد

يعد الألحاد من الظواهر القديمة في تاريخ البشرية ، وهي وإن كانت تشترك في موقف انكار وجود الاله في الوجود ، الا انها تختلف في التسميات والخصائص والدوافع والمستند الذي تقوم عليه ، حسب

المرحلة المعرفية التي تظهر فيه ، وحسب شخصية الملحد .
ومع بداية القرن الواحد والعشرين ظهرت تسمية جديدة لهذه الظاهرة بخصائص ودوافع ومستند يختلف عما هو تقليدي ، وهو مصطلح NEW ATHEISM (الاحاد الجديد) ، وبالتحديد سنة ٢٠٠٦ في مقالة بعنوان : كنيسة غير المؤمنين^(١) ؛ في احدى المجالات الغربية ، وترجع اصوله الفكرية الى كتابات لكبار الملحدين بعد ٢٠٠٤^(٢) ، وقد امتاز بالعديد من السمات التي تميزه عن الاحاد التقليدي^(٣) ، نذكر منها ما يتعلق بموضوع البحث اثنتان : الغلو الشديد في العلوم الطبيعية ، وتحوله الى ظاهرة جاذبة للشباب^(٤) .

بالنسبة للسمة الاولى ، فهي وان كانت سمة قد استند اليها بعض الملحدين في ظاهرة الاحاد القديم ، الا أن ما يميز ظاهرة الاحاد الجديد هو تحولها الى عقيدة يطلق عليها النزعة العلمية، وهو ما سيتم بيان حقيقتها الدوغمائية في المبحث الثاني ، وبالنسبة الى السمة الثانية ؛ فإن رموز هذه الظاهرة وهم ريتشارد داوكينز وكريستوفر هتجينز و سام هارس ودانيل دينت ، والذين اطلق عليهم مصطلح الفرسان الاربعة^(٥) ، وقد تحولوا الى ايقونات تحظى بالمعجبين والمعجبات ؛ لما كانوا يتمتعون به من كاريزما واسلوب لافت وطريقة مؤثرة جعل الاحاد يتحول من ظاهرة فلسفية الى نمط ثقافة لها جاذبيتها في دوائر شعبية واسعة ولا سيما الشباب ، فجدد المعجبين بهم يتعاملون معهم كالتعامل مع نجوم السينما والرياضة ، فيطلبون توقعاتهم والتصوير معهم والمتابعة الشديدة لإنتاجهم الفكري ، بل وصل الاعجاب بهم الى تعليق صورهم في جدران غرفهم وعلى قمصانهم^(٦) .

وكون هذه الظاهرة قد نشأت في الغرب ، فهذا لا يعني انها انحصرت فيه ، فهي قد وصلت الى مجتمعاتنا والى شبابنا ، فنحن في عصر العولمة ولا سيما العولمة الثقافية مع هذا التطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي ، التي اصبح الشباب في شبه ادمان عليها ، يتابعون كل صغيرة وكبيرة وعلى مدار اليوم في ما ينشر فيها ، كما ان كتب الاحاد قد تم نشرها في مواقع الإلكترونية ، بنسخها الانكليزية وما ترجم منها الى العربية ، مما اتاحها للشباب ، ولذا فان الاحصائيات تشير الى نسب تثير القلق الشديد في دلالتها النوعية ، مما جعل العديد من الصحف العربية والدراسات الاجنبية ومواقع التواصل الاجتماعي تشير الى تزايد ظاهرة الاحاد في الدول العربية في مطلع القرن الواحد والعشرين ، وبين اوساط الشباب بشكل خاص ، ففي دراسة بعنوان : DEATH OF GOD IN IRAQ ، للباحث والمؤرخ الامريكي جون ريكاردو ، أن ٣٥٪ من العراقيين ملحدون ، وهي نسبة وافقتها مؤسسة الدليل الدينية التي ترفع شعار الدعوة الاسلامية ومحاربة الاحاد في العراق ، وفي مصر اعلن مفتي الديار المصرية السابق الشيخ علي جمعة أن الازهر اجري دراسة على عينة من الشباب المصري تتكون من ٦٠٠٠ شاب ، انتهت الى نتيجة : ان نسبة الملحدين بينهم هي ١٢,٣٪ ، وصرح الشيخ أحمد كريمة الذي هو من ابرز الشخصيات الازهرية : ان الاحاد بدأ يتفشى في مصر ، المتوافق مع تصريح احد وزراء الثقافة السابقين في مصر ، وهو حلمي النمنم في منتصف عام ٢٠٢٠ حيث اعلن أن عدد الملحدين في مصر يقدر بالملايين^(٧) ؛ ومع تصريح الدكتورة آمنة نصير استاذة الفلسفة والعقيدة في جامعة الازهر الذي قالت فيه أن عدد الملحدين وصل الى اربعة ملايين ملحد^(٨) ، واذا انتقلنا الى المملكة العربية السعودية ، نجد أن العديد من الصحف والمواقع الالكترونية تصرح بأن الاحاد في

المجتمع السعودي في اتساع مستمر ولا سيما بين الشباب في اعمار بين ٢٠-٣٠ سنة ، وهو ما ايدته معهد غالوب الدولي في عام ٢٠١٤ ، اذ ذكر أن نسبة الاحاد وصلت الى ٩٪ في السعودية ، التي كانت الاعلى بين الدول العربية في هذه السنة ، وهي مرتبة اخذها العراق في عام ٢٠١٧ ، الامر الذي جعل الدكتور قاسم حسين صالح وهو من كبار علماء النفس في العراق يصف مشكلة الاحاد انها اصبحت ظاهرة اخذت بالتنامي في العراق بعد ٢٠١٠.^(٩)

ولم يقتصر انتشار الاحاد على هذه الدول المهمة ذات المكانة الدينية والثقافية في المجتمع العربي بل نجد اقليميا مثل اقليم دارفور وهو اقليم ذا طابع اسلامي يحتل مساحة كبيرة في دولة السودان تصل الى مساحة فرنسا ؛ ان الاحاد بدأ ينتشر فيه ، وهو انتشار مرشح الى أن يتحول الى ظاهرة اذا لم تتخذ اجراءات للتصدي له و الحد منه^(١٠) .

ومما يلفت النظر بعض التعليقات التي تعبر عن خطورة المشكلة ، فهناك بعض الباحثين المصريين عبر عنها بأنها في المدة ٢٠١٤-٢٠٢٠ اصبحت ظاهرة تنمو بشكل صاروخي غير معهود على الاطلاق^(١١) ، في حين ان احد الشيوخ في المملكة العربية السعودية يقول أن عقولنا اصبحت تحت القصف^(١٢) .

وهنا قد يشكك بعض بهذه النسب ، مستندا الى أن بعض الباحثين الذي يدرسون مشكلة الاحاد يصرحون بان هذه الاحصائيات ليست دقيقة وانها مجرد تخمينات^(١٣) ، وهو تشكيك ان صح في دقة ارقام هذه النسب ، فانه لا يصح اذا اخذنا السياق العام لها ، ولخصوصية الشخصيات التي اشارت الى وجود المشكلة وخطورتها ، زيادة على خصوصية المشكلة ، فالإعلان عن الاحاد في مجتمعاتنا هو انتحار اجتماعي وجسدي ، فالملحد سينبذ اجتماعيا لكون الطابع العام للمجتمع الاسلام وثقافة الجمهور لسان حالهما ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون﴾ الزخرف/ ٢٢ ، ويحكم عليه بالموت فقها ، وحتى قبل تنفيذ العقوبة (الحد) فهو بحكم الميت حيث سيفصل عن زوجته ولا يجوز لها البقاء على زوجيتها ، وسيتم توريث امواله^(١٤) ، هذا اذا لم يكن بلده قد شرع عقوبة الاعدام للمرتد ، كما هو الحال في بعض الدول ، ولكنه في كل الاحوال سيلحق قانونا ، فمع هذه الخطورة على حياته ، نجد اكثر الملحدين لا يصرح بالاحاد ، ويكتفي بموقفه والحديث حوله داخل دوائر خاصة ، مما يجعل التشكيك عكسيا بهذه النسب وهو عدم دقتها من حيث كونها اقل من الواقع . وعلى كل حال فان المطلع على الساحة الفكرية والثقافية المتعلقة بمسألة الايمان والاحاد والمحتك بها ، والمتابع للمواقع الالكترونية ستتولد لديه قناعة بواقعية المشكلة عالميا ومحليا ، لا سيما اذا تمت مقارنة هذه النسب مع نظيراتها في بعض الدول الغربية ، حيث لن نجد بونا واسعا بينهما ، فهي ايضا تتراوح بين ٩٪ و ٢٥٪^(١٥) ، وكذلك ستتولد لديه قناعة بانها مشكلة تحتاج الى مواجهتها فكريا وثقافيا ، وكل عملية غض النظر عنها ، او استعمال اساليب أخرى سيعمقها .

وحيث ان هذه المشكلة هي مشكلة فكرية ، لأنها موقف ذاتي- عقلي نتيجة ظاهرة ما ؛ يرى الملحد انها لا تتناسب مع وجود اله كامل القدرة والخير ، كانتشار الظلم والفقر والاضطهاد والشر الاخلاقي ... الخ ، فانه سينكر وجوده ، مسندا هذا الانكار الى استدلال عقلي أو علمي أو غير ذلك ، لذا نجد بعض يرى في الاحاد ظاهرة ايجابية لأنه يدل على تصاعد منسوب العقل النقدي والتمرد على روح

القطيع^(١٦) .

وإذا كانت المشكلة في جوهرها فكرية ، فلا بد ان يكون المنهج الذي يعالجها فكريا ، لمبدأ في الأستمولوجيا وهو : ان لكل علم منهاجه الخاص تفرضه طبيعة موضوعه^(١٧)، ولا يصلح لها منهاج لا يدخل الى عمق هذا الموقف ويحلله منطقيا ، وهنا اشير الى اسلوب احصائي كثيرا ما يستخدم في اثبات علاقة بين مجموعة متغيرات ، وهو تحليل الانحدار Regression Analysis سواء البسيط منه او المتعدد ، فهو اسلوب ينتج علاقة بين متغير تابع - وهو الاحاد في بحثنا - وبين متغير أو متغيرات مستقلة ، محددة كميًا ، وهو يحتاج الى تحويل تكميم المتغيرات ، فعلى سبيل المثال لو اردنا بيان العلاقة بين الاحاد وكل من الظلم الاجتماعي والفقر والشر ، فلا بد ان نحولها الى ارقام ، كما لو تم التعبير عن المتغيرات المستقلة بالآتي : الظلم يقاس بعدد القوانين الجائرة والاجهزة القمعية ، والفقر اما بالدخل ، او حجم السلع والخدمات المحروم منها المجتمع أو الملحد ، و الشر بعدد الامراض الخطيرة او بعدد الزلازل ، ويتم التعبير عن المتغير التابع وهو الاحاد بعدد الملحدين ، وبعد تطبيق الصيغ الاحصائية المناسبة ، نخرج بعلاقة كمية بين كل منها الاحاد ، التي عليها اجتياز بعض الاختبارات الاحصائية ، والحصول على معامل ارتباط ايجابي بين كل واحد من المتغيرات المستقلة والمتغير التابع ، فاذا كان موجبا ، و كان اقرب الى الواحد الصحيح ، فان ذلك يفسر الاسباب الخارجية والظاهرية للعلاقة ، ولا يفسر الموقف العقلي ، لاسيما ان هذا الاسلوب يتعامل مع ارقام ، والارقام صماء لا تكشف عن مضمونها • ، كما انه يندرج في المنهج الاستقرائي - التجريبي ، وسيأتي في المبحث الثاني بيان القيمة المنطقية لهذا المنهج والنتائج المترتبة عليه.

المبحث الاول - الجامعة والمسؤولية الفكرية

للجامعة وظائف تقليدية ، لا يخلو بحث حول دور الجامعة عنها ، وهي :

١- الوظيفة التعليمية

٢- الوظيفة البحثية

٣- خدمة المجتمع^(١٨)

وهذه الوظائف تنحصر في تلبية البعد المادي للمجتمع وهو يسعى الى النهوض والتطور ، فتلبي حاجته بما تقدمه من متخصصين في العلوم تطبيقية والانسانية ، وبما تسهم به من جهود اطار الخدمة المجتمعية ، لا نجد فيها اهتمام بالمشاكل الفكرية والثقافية وتحدياتها التي تظهر في المجتمع ، بل يصل الامر الى تجاهلها اصلا ، وهو واضح من هذه الوظائف ، اذ الاولان يرتبطان بالجانب التقني التعليمي للجامعة ، والثالث مرتبط بالخدمات التي يحتاجها المجتمع في حياته المادية ، كالتعاون مع المؤسسات الصحية ، ومن الدراسات التي تعكس هذه الحقيقة دراسة احصائية قياسية كانت فرضياتها التي بحثت في دلالتها الاحصائي هي العلاقة بين دور الجامعة في خدمة المجتمع وبين كل من النمو الاقتصادي وتأهيل الشباب لسوق العمل وتقدم المجتمع التي انتهت الى نتائج وتوصيات في الدائرة التقليدية نفسها لوظائف الجامعة التي ابرزها تفعيل الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص والمؤسسات الانتاجية مع اقتراح بعض الحلول الاجتماعية للإسهام في تحقيق هذه التوصيات^(١٩) .

غير انه ظهرت في الآونة الاخير دراسات ؛ يصل زمنها الى نيف من العقود ؛ تعبر عن قناعات متزايدة بضرورة عدم اقتصار دور الجامعة في البعد المادي الاجتماعي الخدمي ، اذ بعد كون الجامعة احدى الركائز التي تعتمد عليها المجتمعات الانسانية في الكشف عن العديد من مشكلاتها وتقديم الحلول لها ، فانه يجب عليها ان توسع دورها من رائدة تنمية اقتصادية ليشمل العمل على تحسين المجتمعات ثقافيا ومعنويا واخلاقيا في وجه ما تتعرض اليه من ظواهر قد تؤدي الى النيل من هويتها ومنظومتها القيمية^(٢٠)، مما ولد تيارا اكاديميا ينادي باضطلاع الجامعة بدور الحفاظ على قيم المجتمع ومعاييره الاخلاقية^(٢١).

وتأتي ضرورة قيام الجامعة بهذا الدور من كونها تحتل مركز القمة في مؤسسات المجتمع الفكرية والثقافية والعلمية ، مما يوجب عليها مسؤولية التصدي للتحديات والمشاكل التي تواجه المجتمع في هذه الابعاد ، اذ هي مشاكل وتحديات معرفية ، وليس هناك من يملك المقومات المعرفية للتصدي لها غير الجامعة ، اذ ان مؤسسات المجتمع الاخرى بين ما يكون مؤسسة غير معرفية ثقافية ، وبين كونها كذلك ولكنها محدودة القدرات بدرجة كبيرة مقارنة بالجامعة ، هذه فضلا عن القيمة المعنوية للجامعة وقيمتها الكبرى عند افراد المجتمع .

وقد يعترض على أن هذه الوظيفة لا محصلة لها ، لكون التحليل والنقد من اساسيات المنهج العلمي ، والطالب يكتسبها من خلال الوظيفة التعليمية التي هي اول الوظائف التقليدية للجامعة ، وهو اعتراض يكشف عن عدم وضوح مفهوم الفكر والثقافة لدى المعترض ، فان التحليل والنقد جزئية من جزئياتها ، اذ الفكر والثقافة يعالجان موضوعهما في اطار شامل للوجود بكليته ، مع اعطاء وجود الانسان المعرفي خصوصية مركزية لما ينتجه من اشكاليات كبرى ، في حين ان النقد والتحليل الاكاديمي يتسلح بهما الطالب الجامعي في حدود تخصصه العلمي ، لذا نجد هناك من كبار المهندسين والاطباء لا يملكون البعد الفكري والثقافي لتخصصهما ، وتحتصر كفاءتهما و ابداعهما بتخصصهما فقط ، فعلى سبيل المثال هناك مهندسون معماريون كبار ، لكننا نجد القليل منهم من يعطي لتخصصه البعد الفكري والفلسفي كما اصحاب المدرسة التفكيكية في العمارة .

اذن الجامعة حدود دورها التقليدي لا تنتج تحليلا ونقدا فكريا يقوم على بعد فلسفي ، بل غاية ما تنتجه نقدا وتحليلا اكاديميا .

اولا : وسائل الدور الثقافي

وهنا يرد السؤال : بعد جعل الدور الفكري والثقافي من مسؤوليات الجامعة ، فما هو السبيل

او السبل لا داء؟ وما دور الوظائف التقليدية في ذلك ؟

بالنسبة للسؤال الاول ، فإننا امام سبيلين ، سبيل مباشر وسبيل غير مباشر ، واقصد بالمباشر ان تتصل الجامعة بالمجتمع مباشرة ، كأن تقييم ملتقيات أو ندوات خارج اروقة الجامعة وفي داخل مؤسسات المجتمع ، لمعالجة بعض المشاكل والتحديات التي تظهر هنا وهناك من طبقات المجتمع وفي حدود جغرافية خاصة بها، تكون موجهة الى غير الطلبة المنتظمين فيها ، بهدف احداث تغيير ثقافي فيها^(٢٢) .

اما الطريق السبيل غير المباشر - والذي ارجحه لأسباب سيرد ذكرها في سياق حديثنا - ، فهو ان يتم

التوجه الى طلبة الجامعة انفسهم ، ان الطالب له حيثيتان ، حيثية كونه عضوا منتظما في الجامعة ، وحيثية كونه يمثل طبقة اجتماعية واسعة ، تمتاز بكونها مصدر التجديد والتغيير ، عادة ما تكون حاملة لواء كل ما هو جديد في السلوك والعلم ، مما يجعلهم مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي والسياسي في المجتمع ككل^(٢٣) ، الامر الذي جعل الاهتمام بمرحلة الشباب يكاد يكون عالميا ، فاصبح موضع عناية وتحليل في المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء ، مع كل الاختلاف في الاطر التي تعالج مشكلاتهم وتنوعهما ، وما ذلك الا انعكاس للأهمية البالغة التي يمثلها الشباب لمجتمعاته^(٢٤).

ان شبه الوحدة الوجودية بين طلبة الجامعة وفئة الشباب في المجتمع ، كون المعيار الزمني لهذه الفئة هو كونها في حدود الاعمار ١٥-٣٠^(٢٥) ، وهي المرحلة الزمنية لانضمام الشاب الى الجامعة ، مما يعني ان أي تطوير للطالب الجامعي ثقافيا وفكريا ، هو تطوير لفئة اجتماعية تحتل الصدارة في النهوض بالمجتمع .

وتأتي أهمية النهوض بالطالب الجامعي فكريا وثقافيا ، ان التخصصات العلمية البحتة لكي تكون عناصر رقي حضاري بالمعنى الواسع للحضارة الذي لا يقتصر على المكون المادي لابد ان يرافقها تنمية شخصية الطالب وقدراتها وزرع روح الايجابية والقدرة على حل المشكلات الاجتماعية والفكرية والثقافية^(٢٦)، وهذا الاشرط هو نتيجة التغير في مفهوم التنمية ، حيث اصبح يعني التنمية الشاملة التي بدورها توسع مفهومها ليكون كليا وشموليا و متكاملًا ، له جوانب عديدة ؛ كل واحد يعتمد في تحققه على الآخر ويؤثر فيه ، فالجانب الاقتصادي يؤثر ويتأثر بالجانب السياسي ، والعلاقة نفسها بينها وبين الجوانب الاجتماعية والثقافية ، فكلها زوايا مختلفة لواقع واحد هو المجتمع ، ولا يكون فصلها الا فصل نظري تحليلي^(٢٧) ، وازضافة الى ذلك فان ، فان هناك مرجح عملي لترجيح السبيل الثاني في اداء الجامعة دورا ثقافيا فكريا ، وهو ان المجتمع ذا تركيبة واسعة ، كيميا ونوعيا ، وتلبية احتياجاته من قبل مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع التي يبقى عددها محدودا ، لا سيما ان التوسع فيها كيميا محدود بضوابط وامكانيات ، أي تجاوز لها سينعكس سلبيا على كفاءة الجامعة ورسالتها ويوقعنا في مشكلة كبرى وهو الترددي العلمي للجامعة نفسها، وهذه المحدودية يجعلها غير قادرة على تلبية حاجة المجتمع في طبقاته العريضة ، لذا نجد فشل الدول المركزية في تلبية حاجات المجتمع ، كما كان مع الدول الاشتراكية التي انتهجت الادارة المركزية وهمشت القطاع الخاص .

اذن من النهم من وجود قناة اتصال بين الجامعة من حيث كونها مؤسسة منتجة للعلم والفكر والثقافة التي يجسدها الطالب الجامعي ، وبين المجتمع يمثل قطاع التوزيع لهذه المنتجات ، فيكون الطالب من حيث كونه جزءا من المجتمع ؛ هو حضور للجامعة نفسها بعد ان زرعت في القيم والفكر والثقافة ، التي لابد ان تنعكس في واقع الطالب الاجتماعي ، ومن ثمة في سلوك المجتمع وقيمه .

ثانيا : الشباب والمجتمع - جدل العلاقة

ان اختيارنا السبيل غير المباشر ، لم يكن منطلقا من البعد الهيكلي والبرغماتي للشباب والطالب الجامعي وحسب ، بل هو في العمق نتيجة للعلاقة الجدلية بين الشباب والمجتمع ، بحيث ان المشكلات والتحديات التي تظهر في المجتمع ومعالجتها ، انما هي نتيجة التفاعل والعلاقة الديالكتيكية - بالمفهوم الهيكلية - التي تربط بينهما .

فقد طرحت نظريات عديدة لتفسير العلاقة بين الشباب والمجتمع ، فهناك من النظريات تؤكد على هذه العلاقة ، فتري ان مشاكل الشباب هي مشاكل المجتمع نفسه ، ومن ثمة ؛ فان حل مشاكل الشباب وتمكينه من امتلاك القدرة والامكانية في تجاوزها ،وتقديم الحلول لها ، وحسب هذه النظرية ، فإن النهوض بالشباب هو نهوض بالمجتمع والانطلاق به نحو النهوض والرقى الحضاري ، في حين هناك من يطرح نظرية تفصل بين الشباب والمجتمع في المشاكل والتحديات ، فنادى بمنح الاولوية في الاهتمام بالشباب على الاهتمام بالمجتمع ، مستندة في ذلك الى التركيبة النفسية والخصوصية الشخصية لمرحلة الشباب التي تتباين مع باق فئات المجتمع العمرية ، وهناك من النظريات التي نظرت الى الشباب نظرة نخبوية ، فنادت بمنحه فرص خاصة للوصول الى مراكز قيادية كالوزارات والمراكز الادارية العليا ، بوصفه السبيل للنهوض بالشباب^(٢٨).

وعند المقارنة بين هذه النظريات ، من كونها وسائل اداء الشباب لدورهم الاجتماعي ، يجد اداء الجامعة لدور ثقافي وفكري والنهوض بالطالب الجامعي في شخصيته العلمية والثقافية والسلوكية ، انما هو شرط اساسي لتحقيق ما تنادي به ، فالنظرية الاخيرة من غير المتصور تنادي بمنح هذه المراكز لمن لا يمتلك هذه المؤهلات ، والنظرية الثانية تتطابق مع اداء الجامعة لهذا الدور ؛ وان اختلفت النظرة في المنطلق والهدف ، واما الخصوصية العمرية والشخصية للشباب لا يفصلهم عن المجتمع ، غاية ما يترتب عليها هو اضافة مشاكا وتحديات لمشاكل باق الفئات ، واخيرا النظرية الاولى تمثل اطارا نظريا مؤكدا للموقف الذي يناهز به البحث .

ولطبيعة هذا العلاقة الجدلية ، فإننا امام سريان قوة وضعف احد الطرفين الى الآخر ، فاذا ضعفت الجامعة في اداء هذا الدور الفكري والثقافي ، فانه سينعكس في المجتمع ، اذ الجامعة لها اثر على نسيجه الايديولوجي ، الشامل لكل قيمه ، بأبعاده الاقتصادية والسياسية ، مما يؤدي هذا الضعف على حدوث ازمات في كل هذه الابعاد^(٢٩) .

ذن ليس من الواقعي الفصل ان يتم الفصل بين الجامعة والمجتمع ، لأنه يرجع الى الفصل بينها وبين الشباب بكل امكاناته ، بعد كونها مركزا ثقافيا تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري من حيث علاقته بمحيطه بكل مكوناته في التأثير والتأثر به^(٣٠).

وهنا ننتقل الى الجواب عن السؤال الثاني ، وهو دور الوظائف التقليدية في اداء الدور الفكري والثقافي للجامعة .

بالنسبة الى الدور التعليمي المتمثل بتكوين مختصين ، فهذا جانب تقني بحت حتى في العلوم الانسانية ، لا يؤدي - من حيث كونه جانب تقني - دورا في تكوين القدرة الفكرية والثقافية ، واما الدور المجتمعي ، فانه وإن امكن ان يوظف في اداء هذا الدور ، الا - ما تقدم - يبقى محدودا في اداء هذه الوظيفة ، ويبقى امامنا الدور الثاني ، فهو الوحيد الذي يمكن له ان يسهم مساهمة فعالة في انتاج بحوثا علمية لا تقتصر على اروقة الجامعة ومؤتمراتها وندواتها التخصصية واهتماماتها التقنية ، انما تنتج تلبية لحاجات المجتمع ولا سيما الشباب، وفي الحقيقة ما هذا البحث الا تجسيدا لدور البحث العلمي في معالجة مشاكل الشباب والمجتمع .

المبحث الثاني : العلم مقولة احتمالية

لما كان موضوع البحث نشأ من جعل العلم أساساً للموقف الإلحادي ، فإنه من المنطقي ضرورة تحليل هذا الأساس ، لا سيما بعد النظرة إلى العلم التي تكاد تصل للتقديس - بمفهومه العرفي - الاجتماعي ؛ لا الديني - ، وأصبح هناك ترابط بين العقل والعلم ، ناتج عن عقد قران قديم بينهما لا ينفصم ، وأصبح هذا الربط المعيار لتمييز المجتمعات المتقدمة^(٣١) ، الأمر الذي جعل كل صاحب موقف يحرص على إثبات صفة العلمية له ، وهو حرص لا يقتصر على فئة دون فئة ، كما يحرص عليه غير المختص ، يحرص عليه المختص ، فكل دراسة تحرص أن تكون علمية وتصف نفسها بذلك^(٣٢).

إن هذه الرؤية للعلم ولدت ما يطلق عليه مصطلح النزعة العلمية التي تحول فيها العلم إلى عقيدة وثوقية ، أشبه بعقيدة دينية في ثقافتها المطلقة بالدين^(٣٣)، فهل واقع العلم تتجسد فيه هذه النظرة ؟ ليؤهله أن يكون أساساً لمواقف خطيرة وكبرى بالنسبة للإنسان ، كمسألة الإلحاد والإيمان . لنبدأ بمنهج العلم ، لكونه الأداة التي بها ينتج العلم قوانينه ونتائجه.

أولاً : العلم والمنهج الاحتمالي

في العصر الحديث ومع بداية عصر النهضة والكشوفات العلمية بدأت الثورة على المنهج الأرسطي في الاستدلال ، وتم التخلي عنه أساساً للعلم ، مُستبدلاً بالمنهج الاستقرائي التجريبي الذي وضع أسسه وشروط إنتاجه كل من فرانسيس بيكون وجون ستوارت مل ، وأصبحت معه العلوم الطبيعية معياراً للعلمية بموازاة العلوم الرياضية ، فكانت الأنموذج التي عمل الفلاسفة الوصول بكل معرفة أخرى إلى مستواها ، وبالتحديد المعرفة الميتافيزيقية التي تتدرج مسألة الإيمان والإلحاد فيها .

غير أنه ومع الفيزياء الحديثة المتمثلة بفيزياء انشتين وفيزياء الكم مقابل الفيزياء الكلاسيكية ، فيزياء نيوتن ، ولا سيما مع التصورات الغربية على العقل البشري والتي تناقض البدهة كالصفة المزدوجة للإلكترون الذي تارة يسلك سلوك كمادة وتارة يسلك سلوك الموجة، بل إن هذا السلوك يتأثر بوجود مراقب وعدمه ، ومع ظهور الرياضيات اللاقليدية ، زيادة على أشكاليات أخرى تشمل علوم أخرى ، ظهر فرع فلسفي جديد هو فلسفة العلوم (الابتسمولوجيا) جعل من بنية العلم بمفاصلها موضوعاً لدراسته ، ومن هذه المفاصل منهج العلوم الطبيعية ، وكان كثير من الباحثين فيه علماء مختصين بالعلوم الطبيعية كباشلار الكيميائي وكلود برتراند الطبيب وبوانكاريه الرياضي.

لقد تم البحث في منهج العلوم من زوايا متعددة^(٣٤)، من أهمها قدرة هذا المنهج في إنتاج نتائج يقينية ، كيقين نتائج العلوم الرياضية .

ومن الدخول في التفاصيل لاتي لا يستوعبها البحث ، ويحدود حاجتنا إلى الموقف النهائي لفلاسفة العلم ، فإن النتيجة النهائية التي توصل إليها الباحثون هي أن منهج العلوم الطبيعية والمتمثل بالمنهج التجريبي الاستقرائي أقصى ما ينتجه هو الاحتمال ، وأنه عاجز عن تقديم نتائج يقينية ، الأمر الذي وجد فيه فلاسفة العلم أن تطور العلوم ونموها فاقد للأساس العقلاني ، وما ذلك إلا بسبب منهجه الاستقرائي ، الذي لا تتجاوز نتائج الاحتمال ، لذا فالعلم كما هو في واقعه ليس عقلانياً إذا كانت عقلانية العلم تقوم على الاستقراء ، أما إذا أردنا وصفه بالعقلانية فعلينا أن ننفي عنه صفة الاستقراء^(٣٥)، وتم رفض الفكرة التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر من يقينية نتائج العلوم وإبديتها ، فالعلوم

في تطورها ومسارها التاريخي لا تثبتني على تراكم حقائق ابدية ، واكبر دليل على ذلك تفويض فيزياء نيوتن^(٣٦)، وان غاية ما تصل اليه النظريات العلمية هي درجات من الاحتمال تتناسب مع عناصر البرهان التجريبي الذي لدى العالم^(٣٧) .

وهناك طيف واسع من فلاسفة العلم ، طرحوا موقفا يناقض الموقف الذي يرى في العلم مبنيا على ما هو مادي فقط ، اذ وجدوا ان العلم في جزء من اسسه يبتني على مفاهيم ميتافيزيقية ، لذا بحثوا عن المعيار الذي يميز بين العلمي وغير العلمي ، ويمكن القول انهم استقروا على ما طرحه كارل بوبر في معيار التكذيب ، فكون النظرية علمية هو ان تكون قابلة للدحض ، وهو ما يعني ان كل ما هو غير قابل للدحض ، الذي لازمه ان يكون يقيني او ابدى ، فهو غير علمي^(٣٨).

لقد اصبح العلم مندرج في الميتافيزيقا ، بعد ان جعل جزء من فروضه فروضا فلسفية غير قابلة للإثبات التجريبي ، فعلى سبيل المثال : علماء الفيزياء الفلكية يبنون كل نظرياتهم على ان قوانين الفيزياء يجب ان تكون في المجرات البعيدة هي نفسها الموجودة في مجرتنا وكوكبنا ، وهو افتراض لا توجد وسيلة للبرهنة عليه^(٣٩) ، بل ان واقع الفيزياء الحديثة من نيوتن الى ماكس بلانك اثبت ان قوانين الفيزياء في الاجسام الكبيرة غيرها في فيزياء الاجسام الذرية .

اذن العلم من حيث المنهج مقولة لا يقينية ، لا ينتج الا الاحتمال القابل للدحض ، والتعديل ، وهو ما انعكس على تقييم اصل العلم وقيمة وجوده المعرفي .

ثانيا - العلم وجود تاريخي

ان جزء من التقييم الكلاسيكي للعلم هو وصفه بالموضوعية ، أي انه في خطوات بحثه وانتاج القوانين خالي مما هو ذاتي ، ينتمي الى ذات العالم وافتراضاتها ، وهو ما يتنافى مع الدور الذي يلعبه العالم في هذه الخطوات ، فكل قانون علمي ينتج عن خطوات ثلاث : الاولى تنطلق مما هو موضوعي ، وهي الواقع الحسي الذي يلاحظه العلم في الطبيعة ويشخص مشكلته التي يحاول وضع قانون لتفسيرها ، والخطوة الثانية هي ان يضع العالم فرضية التي بعد اختبارها واثباتها تتحول الى قانون ، والخطوة الثالثة هي عملية الاختبار من خلالها يستنبط العالم النتائج التي تكون مقبولة مؤقتا وتخضع للتعديل عند اكتشاف معارف جديدة^(٤٠) ، مما يعني ان لذات العالم دور اساسا في عملية انتاج القانون ، من خلال فرضياته واستنباطاته ، التي هي عملية عقلية تتدرج في المذهب السيكلوجي في تفسير طبيعة المعرفة البشرية ، والامر الذي جعل من العلم وجودا تاريخيا تتم مراجعته عبر الزمان^(٤١) .

ان هذه التاريخية التي للعالم دورا في تحققها من خلال دوره في خطوات انتاج نتائج العلم ، تفرض على الانسان ان يتبنى اتجاها فكريا يجعل من العقل والفكر مفتوحا على أي فكرة جديدة ، ذلك لاستحالة وصوله الى اليقين في نتائج العلم وقوانينه ، ويكون من العبث ان يسعى العالم الى البرهنة على الصدق الكلي لقضايا العلم بعد ان كانت مادته التي تمثل الجزء الموضوعي من بحثه جزئية محدودة في زمان ومكان محدد^(٤٢) .

اذن كل يقين وحسم وتأكيد مطلق لا ينتمي الى العلم والموقف العلمي ، لذا اذا كان هناك من يدعي انه يعرف الحقيقة الدقيقة عن أي شيء فمن المؤكد انه شخص غير دقيق ، اذ كل قياس معتنى به في العلم يُعطى دائما مع الخطأ المحتمل الذي يستوعب فيه ان يكون اكبر من الخطأ الحقيقي وأن يكون

أقل منه^(٤٣) .

قد قيل في نظرية النخبة لباريتو في التاريخ السياسي بانه مقبرة الارستقراطيات ، فنقول ان تاريخ العلم هو مقبرة الاخطاء ، فتاريخه نظريات فانية ، ولكن موتها اشبه بالزومبي ، فهي لا تموت كلياً ، وان شيء منها باق وما يجب علينا تبينه هو هذا الشيء ، وسبب هذا كله هو ان استناد العلم على الاستقراء الذي لن تتكرر الظاهرة التي درسها الا مع تكرر شروط تحققها الاولى وهو ما لن يحدث^(٤٤).

اذن التغير والتغيير والمؤقت واللايقين هو جزء لا يتجزأ من حقيقة العلم وتطوره ، وهو مع كونه تطوراً وتصحيحاً ، الا انه ومهما طال الزمن ومهما زادت التصحيحات ، فهو لن يصل الى اليقين ، ويبقى في دائرة الاحتمال والقابلية على التصحيح ، وهي حقيقة زيادة على ان تاريخ العلم يثبتها ، فهي حقيقة منطقية ، اذا ما يتم به التصحيح هو ايضا نتاج العلم فيتصف بما تقدم توا من صفات نتائج العلم ، وازافة اللايقين الى اللايقين لا ينتج اليقين ، فالنتيجة تتبع اخس مقدماتها ، كما انه حقيقة احصائية ، اذا الاحتمال هو الكم الذي لا يصل للواحد الصحيح ، وضرب كسر اقل من الواحد صحيح لا في كسر قيمته كذلك لن ينتج لنا الواحد الصحيح الذي به نكون امام يقين .

وفي هذا السياق من المهم الاشارة الى ظاهرة تناولتها مجلة NATIONAL GEOGRAPHIC النسخة العربية وهي ظاهرة التشكيك بنتائج العلوم حتى ما وصلت الى البداهة ككروية الارض ، وعنوانها بـ : الحرب ضد العلم ، وكان تقريرها بعنوان : زمن الريبة ، ويقصد به الربع الاول من القرن الحادي والعشرين ، اصبح الشك في العلم يتصاعد ، مما دفعها الى التساؤل ، بقولها : ما الذي يدفع الناس العقلانيين لأن يجربوا عقولهم ؟ وهو يذكرنا بما نقلناه عن احد فلاسفة العلم في الزواج الكاثوليكي بين العقل والعلم ، وقد ذكرت بعض المؤشرات الكمية لهذه الظاهرة ، ف ٣٠٪ من الامريكيين يرفضون نظرية التطور ، واكثر من ٥٠٪ منهم يشككون بظاهرة الاحتباس الحراري ، طارحة تفسيرات لهذه الظاهرة من تأثير المعتقدات الموروثة ، ومنها فقاعة المرشح Filter bubble التي تجعل من يعيش فيها لا يسمح بترشح أي معلومة اليه سوى ما يوافق عليها هو ذاتياً ، وقريب من تفسيرها بـ : محاباة التأكيد أي البحث فقط عن الادلة التي توافق معتقدات الانسان الموجودة مسبقاً ، والميل الى رؤيتها فقط دون غيرها ، واخيراً تفسيرها بتثبيت الانسان بالبداهيات التي نشأ عليها قبل مراحل التعليم المتقدمة^(٤٥).

وهنا يرى الباحث ان السبب العميق لهذه الظاهرة هو الطبيعة اللايقينية للعلم وكثرة ما تضمنه تاريخه من أخطاء ، وما ذكرته من تفاسير هي تفاسير جزئية تختص بطبيعة الشخصية المعرفية للأفراد ، لا انها اساس وجود هذه الظاهرة ، لذا لا نرى من تصدق فيه احد هذه التفاسير ، قد شكك بنتائج العلوم الرياضية ، ويكون نتائجها غير يقينية وغير مطلقة•

اذن على اساس هذه الحقيقة في لايقينية للعلم ، لا يبقى أي اساس منطقي لبناء موقف حاسم عليه وعلى نتائجه وقوانينه ، والاحاد موقف حاسم في مسألة وجود اله في الوجود ، فالفرع لا يزيد عن الاصل ، وما اليقين الذي تتمتع به الحقائق الرياضية ، الا لكونها متضمنة في المقدمات التي تستنبط منها ، لذا قضايا الرياضيات هي قضايا تحصيل حاصل Tataology ، نعم يمكن بناء الموقف اللاأدري Agnosticism في هذه المسألة ، لأنه يترك هذه مسألة في دائرة الاحتمال ولا يتخذ موقف الحسم واليقين.

المبحث الثالث : العلم مقدمة حدسية

اولا : حيادية العلم

ان ما انتهينا اليه في المبحث السابق ، سيولد تساؤلا ، ان لم تكن مجموعة تساؤلات حول معارفنا ، غير اننا سنقتصر على التساؤل المرتبط بموضوع البحث ، وهو : هل يعني ما تقدم عدم وجود أي دور للعلم في مشكلة الالحاد والايمان ؟

ان الاجابة ترتبط ببيان طرق وصول الانسان الى المعرفة وبالتحديد مناهج البحث ، فهناك عديد من المناهج الجزئية الخاصة بالاتجاه الفلسفي او الأيدولوجي للباحث ، فمنهج الباحث الهيجلي أو الماركسي ، غير منهج الباحث الذي ينتمي الى المدارس الوضعية ومدارس التحليل ، غيره من يتبنى فينومولوجية هوسرل ... الخ ، غير ان هذه المناهج كلها في تطبيقها لابد لها من اسلوب استنباطي عقلي أو اسلوب استقرائي ، وكل من هذين الاسلوبين تقوم ماهيتهما على وجود رابط مباشر بين المقدمات والنتائج ، هو الحد الاوسط في الاستدلال العقلي القياسي ، والجزئيات المستقرة في الاسلوب الاستقرائي التجريبي ، وحيث ان الاله في كل تاريخ البشرية ، او على الاقل في الديانات السماوية هو وجود لا مادي ، والعلم موضوعه هو المادي المحدود بظرف الزمان والمكان ، فمن غير المنطقي ادعاء أي ارتباط مباشر بينهما ، مما يجعل وجود الاله خارج عن موضوع هذين المنهجين الكليين بالكلية ، وهي نتيجة قدم اسسها المنطقية والفلسفية الفيلسوف الالمانى كانت في مشروعه النقدي وبالخصوص في كتابه نقد العقل المحض ، حيث بين ان العقل البشري جهاز معرفي لا ينتج الا ما هو زمني مكاني ، اذ لا يستلم ويعالج الا ما كذلك ، لان العقل انما ينتج معارف جديدة من خلال قالب الزمان والمكان ، فكل معرفة موضوعها لا زمني ولا مكاني ، وهي المعرفة الميتافيزيقية لا معنى لان يبحث عنها عن طريق العقل بوصفه اداة انتاج معرفة ، لا بوصفه اداة ادراك ، ومسألة الايمان والالحاد تدخل في دائرة هذه المعرفة ، لذا لجأ الفلسفة الاخلاقية في مسألة الايمان .

ان كل من يجعل العلم والعقل الاستدلالي مقدمة مباشرة في اثبات وجود الاله أو نفيه ، لابد ان يخرج من دائرة المعرفة الى اللامعرفة ، اذا كل معرفة علمية منطقية لابد من الحفاظ على مبادئ الفكر الاساس ، وهي مبدأ الهوية ، ومبدأ عدم التناقض ، ومبدأ الثالث المرفوع ، فاذا جعل العلم في علاقة مباشرة مع وجود الاله ، فهذا يعني الجمع بين المتناقضين ، الزمني و المكاني مع اللزمني واللامكاني ، لذا الموقف المنطقي من العلاقة بين العلم وبين مسألة الايمان والالحاد - من حيث المنهج الاستدلالي - هي علاقة حياذ ، فالعلم لا يثبت ولا ينفي وجود الاله .

ان ما تقدم من حيادية العلم وعدم علاقته بمسألة الايمان ، لا ينفي العلاقة مطلقا ، اذا هناك علاقة غير مباشرة بينهما ، ومن ثم لن تؤدي بنا الى التناقض المنطقي ، وهي علاقة الظرفية ؛ تسهم في اتخاذ موقف من مسألة وجود الاله ، اذ توجد قوة عقلية لدى الانسان تدفع الانسان الى الانتقال من معارف الى نتائج من دون وجود رابط مباشر بينهما ، وهي قوة الحدس ، وهي قوة لها دور بنائي اساس في كل معارفنا العلمية والرياضية والفلسفية والمنطقية^(٤٦) ، وانتقالها هذا ليس امر مبهم بالمره ، بل لابد من له من ظروف تولده ، هي قرائن متراكمة بسببها يتولد في العقل ميل الى الاعتقاد بمعرفة ما ، معرفة لا يبقى في النفس شك منها^(٤٧) ، وهي حالة شخصية طبيعية في المعرفة لا تخرج الانسان

الى معرفة صوفية أو عرفانية ، وقد اكد على حصر معرفة الاله بهذه القوة العديد من الفلاسفة والعلماء ، نذكر منهما الفيلسوف وولتر ستيس الذي له اسهامات مهمة في فلسفة الدين ، فقد نص على أن « العقل البشري لا يستطيع أن يعرف الله الا عن طريق الحدس»^(٤٨)، والباحث الآخر هو الاستاذ الدكتور باسل محمد الطائي استاذ الفيزياء النظرية في عديد جامعات ، حيث ان كثيرا ما يؤكد على ما ذكره البحث من حيادية العلاقة وحدسية الطريق لإثبات وجود الاله ، وذلك من خلال قنواته في اليوتيوب المخصصة في غالب فيديواتها لبحث مسألة علاقة العلم بالدين ومنها مسألة اثبات وجود الخالق . في الحقيقة ان هذه العلاقة وحقيقة القوة القدسية ودورها المعرفي لها مجال واسع جدا للبحث ، اقتصرنا على ما تقدم بما يتناسب مع حاجة البحث وحدوده .

ولدعم رؤية البحث التي تُرجع تحديد الموقف في مسألة الايمان والالحاد الى الحدس لا الاستدلال المباشر ، يقدم الباحث قراءته الخاصة لشاهدين تقوم على مقارنة تفكيكية ، باستتطاق غير المنطوق به في النص .

اولا : السؤال الابراهيمي

ورد في القرآن الكريم قصة نبينا ابراهيم عليه السلام في بحثه عن اله للكون ، ونحن لا نستند اليها من حيث ان خبر الهي ؛ حتى لا نقع في المصادرة على المطلوب ، وانما نأخذها من القران بوصفه نصا تاريخيا في هذه المسألة ، او اسطوريا كما يتصوره الملحد ، اذا الاسطورة تعبر عن تساؤل عقلي فلسفي حول اشكالية وجودية كبرى ، لذا اطلق عليها الدكتور فراس السواح بـ مغامرة العقل الاولى عنوانا لاحد كتبه ، وهي قصة لها دلالتها وتأبيدها في موضوع بحثنا ، فنبيننا ابراهيم عليه السلام وهو يبحث عن الله قد اختار موجودات لها من العظمة والدهشة مما يجعلها مؤهلة ان تكون الها للكون في ثقافة عصره ، غير انه لما شاهد صفات النقص فيهما ، جعله يرفض اهليتهما ليكون احدهما مؤهلا لان يكون الها ، وهنا نجده ينتقل الى الايمان بوجود اله ، مع انه يفترض ان يبقى على شكه ، لان عدم صلاحية ما اختاره من ناحية استدلالية مباشرة انه لا بد من وجود اله هو غيرهما ، ولا تفسير لهذا النقلة الا القوة الحدسية ، حيث لما رأى ان هذه الموجودات العظيمة المليئة بالسرار التي جعلت الانسان ينسج حولها الاساطير لا تمتلك القدرة على الكمال المطلق ، فلا بد ان هناك من اوجدهما ويملك هذه الكمال الوجودي .

في الحقيقة ان هذه القصة لكي يكتمل تفسيرها تحتاج الى تفاصيل تخرجنا عن موضوع البحث ، نشير اليها كنقاط ، وهي انه عليه السلام قد انطلق من الدليل الوجودي ، وانه عليه السلام انما كان باحثا عن المصادق لا امكانية الوجود ، انه عليه السلام قد كان في موقفه الذي ولد عنده الدليل الوجودي قد استند الى دليل النظام ، ومن هنا لم نجعله دليلا على رؤية البحث ، وانما داعما ، وبلغت المناطقة المسلمين مؤيدا .

ثانيا : الترجمة الفكرية

من الكتب القديمة نسبيا التي صدرت لإثبات ان عصر العلم عصر هو عصر ايمان ويصب في صالح موقف الايمان بوجود الله ، كتابان : احدهما صدر تحت عنوان : الله يتجلى في عصر العلم، والآخر تحت عنوان : العلم يدعو الى الايمان ، ونحن سوف لا نستند الى محتوى الكتابين ، وامنا نستند الى

دلالة الترجمة العربية لعنوان كل منهما في لغته الاصلية (الانكليزية).

الكتاب الاول وهو الله يتجلى في عصر العلم ، عنوانه الاصيلي في اللغة الانكليزية :

THE EVIDENCE OF GOD IN AN EXPANDING UNIVERSE

وهو عنوان لو ترجمناه ترجمة حرفية لأنتج لنا عنوانا مقبولا دلاليا ونحويا ، وهو : دليل وجود الله في الكون الواسع ، بل يمكن ترجمته ترجمة غير حرفية ، ولكن في اطار دلالة مفرداته ، كأن نترجمه بـ : الدليل الكوني لإثبات وجود الله ، ومع ذلك نجد الترجمة لا تنتمي الى أي مفردة من مفردات العنوان الاصيلي لا لفظيا ولا دلاليا .

الكتاب الثاني : وهو العلم يدعو للإيمان ، قد كان ترجمة للعنوان في النص المترجم :

MAN DOES NOT STAND ALONE

وتأتي الملاحظات نفسها على ترجمة عنوان الكتاب الاول هنا فلا حاجة للتكرار ، ولكننا في حاجة في تفسير هذا الترجمة التي لم تكن هناك ضرورة لغوية أو دلالية لها.

ان التفسير المقترح من قبل الباحث ، يستند الى بعض الدراسات النظرية حول الترجمة ، فالترجمة في احدى تقسيماتها ، تنقسم الى الترجمة الحرفية والترجمة التأويلية أي الترجمة التي تستند الى قراءة خاصة من قبل المترجم للنص الاصيلي ، واذا كان القسم الاول صالح للنصوص العلمية البحتة كالتطب والهندسة ، فان النصوص الفكرية والفلسفية والادبية لا يصلح لها الا القسم الثاني ، حيث على المترجم ان يفهم الفكرة أو الحقيقة المعبر عنها في لغة المنطلق والمتبناة من قبل مؤلف النص المترجم ، وتمثلان الهدف من انتاج النص ، والتعبير عنهما في لغة الوصول كما تبناها الكاتب في نصه ^(٤٩) ، وهو ما لا يمكن للمترجم ان يصل اليه ما لم يتعامل مع النص الاصيلي بوصفه كلا واحدا وفي إطار سياق مضمونه ^(٥٠) ، وهذا النوع من الترجمة نتج عن تطور الترجمة وانتقالها من مجرد نقل وتكرار لما يقوله النص حرفيا ، التي كان فيها ينظر الى المترجم كالعبد يعمل في حقل انسان آخر ^(٥١) ، الى كونها عملية إحياء لنص سابق ؛ بما يتضمنه مفهوم الاحياء من تصرف واسع بهدف استعادة النص استعادة دقيقة ^(٥٢) .

وحسب الظاهر ان مترجمي هذين الكتابين قد تبناوا الترجمة التأويلية وفلسفتها ، فمترجم الكتاب الاول لو ترجمه ترجمة حرفية أو الترجمة التأويلية التي طرحناها ، لا يمكن ان يتوجه عليه اشكال التناقض بين مفهوم الدليل وطبيعة وجود الاله ، التي تقدمت في البحث ، ويبدو انه كان مدركا لذلك ، والا ما الذي يجعله يترجم العنوان الاصيلي بهذه المفردات التي لا تنتمي جميعها - الا كلمة الله - لغويا للعنوان الاصيلي !

ومما يدعم هذا التفسير بقوة تصل الى قوة الدليل ، هو اختياره مفردة التجلي ، فهذه المفردة هي مصطلح تنتمي الى اللغة العرفانية الى الحقل الدلالي نفسه لمصطلح الحدس ، فهو « ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب » ^(٥٣) ، والكشف هو بيان ما يستتر على الفهم ^(٥٤) ، والفعل الإدراكي المتحرر من قيود الفكر والاستدلال ^(٥٥) ، واما أنوار الغيوب فهو كذلك تعبير عرفاني عن الذات الإلهية وشؤونها ^(٥٦) .

والقارئ يلاحظ ان كلمة التجلي في ترجمة العنوان الى العربية لم تُسند الدليل العلم ، انما كان تعبير عصر العلم في حيز حرف الجر: في ، أي انه ظرف التجلي ، وتعبير المنطقة في تفسير الحدس ،

يتضمن الإشارة الى انه يتولد في العقل الاعتقاد بالنتيجة نتيجة مجموعة قرائن (٥٧) . ومع الكتاب الاخر سنتوقف عند مفردة : يدعو ، هذه الكلمة كما في الفهم العام تستخدم للعرض على الاخرين للقيام بأمر ما ، وهو يتضمن امتلاك عنصر الارادة لدى المدعو ، له ان يقبل وله ان يرفض ، من دون الزام ، والا لما سميت دعوة بل تسمى امر فوقي ، في حين لو استخدم المترجم كلمة الاستدلال في الترجمة لما وصلت للقارئ الدلالة التي ارادها المترجم ، لان الاستدلال بمفهومه العلمي والمنطقي ، يتضمن عنصر الالزام الالارادي ، فان الدليل بان : كل اب وكل ب ج ، لا يكون امام العقل الا الايمان التلقائي بأن كل أ ح ، ولو انكرها لكان تصدق عليه الآية الكريمة ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ الفتح / ١١ ، وهذا العنصر هو ما يشير اليه في تعريف المناطقة للقياس بأن نتيجته تلزمه لذاته بالضرورة ، فلو استخدم الاستدلال لواجه هذا الاشكال فضلا عن اشكال البحث الذي تقدم في الكلام عن ترجمة الكتاب الاول .

خاتمة البحث

يرى الباحث انه من خلال ما قدمه من اجابات على أسئلة البحث ، فانه يمكنه ان يطرح الآتي نتائج للبحث :

- ١- ان الوظائف التقليدية للجامعة قاصرة عن اداء دور في مواجهة التحديات الفكرية في عصر العولمة الثقافية.
- ٢- انه يجب اضافة وظيفة جديدة للجامعة وهي الوظيفة الفكرية ، أي العمل على امتلاك طلبة الجامعة ، زيادة على التخصص الفني في العلوم ، القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية ، وتقديم الحلول لها.
- ٣- إن مشكلة الإلحاد واحدة من المشاكل الفكرية التي تواجه الشباب والمجتمع ، و هي امتداد لظاهرة عالمية ، وهي واحدة من ابرز اهتمامات دوائر الفكر والثقافة ومنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي
- ٤- من التناقض المنطقي ان يتم الاستدلال بنتائج العلم لإثبات أو نفي وجود الله .
- ٥- إن الوسيلة الوحيدة لإثبات وجود اله هو الحدس ، ويكون العلم دليلا ظرفيا لا دليلا مباشرا .

التوصيات

- ١- ادخال مادة فلسفة العلم مع كل مادة تخصصية ، تقوم بدراسة العلم الذي تتضمنه هذه المادة من خارجه ، ليدرك الطالب الجامعي الابعاد الفكرية لهذا العلم وحدوده الفنية .
- ٢- اقامة ورش فكرية لطلبة الجامعة تعالج المشاكل والتحديات التي تواجههم ، لا سيما التي تنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي .
- ٣- استضافة الجامعة فلاسفة ومفكرين وادباء لتقديم قراءتهم للواقع الفكري والثقافي في المجتمع والعالم المعاصر .
- ٤- عدم اقتصار المؤتمرات على الموضوعات التخصصية المحضة ، والعمل على اقامة مؤتمرات تتناول البعد الفكري للتخصص العلمي ، واسهامه في اغناء النقاش حول الاشكاليات الفكرية التي افرزتها عولمة الفكر والثقافة .

الهوامش:

١-٠ هذا التمهيد يتعلق بعناصر تتدرج في التقليد الاكاديمي ضمن مقدمة البحث ، وهي مشكلة البحث ومنهجه ، غير ان الباحث عقد هذا التمهيد لعرض تفاصيل تتعلق بها لا يتناسب ادراجها في المقدمة ، التي عند عدم اطلاع القارئ عليها يجعله يرى ان البحث - من حيث هذه العناصر - لا اساس له ، فهو بيان للسياق الثقافي الذي انتج موضوع البحث على مستوى الجامعة والمجتمع ، والذي يكشف عن واقعية موضوعه و ضرورته .

<https://www.wired.com/2006/11/atheism>

منشور في الموقع :

2- SEE: THE OXFORD HANDBOOK OF ATHEISM , Edited by STEPHEN BULLIVANT AND MICHAEL RUSE, Oxford University Press 2013. P213-214

٣- ظ: المصري ، اسماعيل : الاحاد والملحدون في مصر ، المعهد المصري للدراسات ، ط١ ، مصر ٢٠٢٠ . ص ٣-٤ .

العجيري ، عبد الله بن صالح : ميايشيا الاحاد ، دار التكوين ، ط٢ ، د م ٢٠١٤ . ص ٢١ - ٨٣ .

٤- المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٣ .

5- SEE: STEPHEN FRY: The four horsemen : the conversation that sparked an atheist revolution,,: Random House, New York [2019]

٦- العجيري : ميايشيا الاحاد ، مصدر سابق ، ص ٧٩-٨٣ .

7- <https://www.annahar.com/arabic/article/1182416>

وانظر اللقاء الذي ذكر فيه هذا التصريح على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/watch?v=WbBLuSugewQ&t=2s>

8- <https://www.elmogaz.com/639616>

٩- صالح ، د قاسم حسين : تنامي ظاهرة الاحاد في الوطن العربي ، دراسة منشورة في شبكة العلوم النفسية العربية ص ١-٢ .

<http://www.arabsynt.com/Documents/DocQassimAtheisimphenomenon.pdf>

١٠- عبد الله ، د جمال محمد آدم : ظاهرة الاحاد بين الشباب وطرق التصدي لها بالتطبيق على مجتمع دارفور ، مجلة معالم الدعوة الاسلامية ، عدد ١١ ، نوفمبر ٢٠١٩ . ص ١٥٣ .

١١- المصري : الاحاد والملحدون في مصر ، مصدر سابق . ص ٥ .

١٢- العجيري : ميايشيا الاحاد ، مصدر سابق ، ص ٩ .

١٣- صالح : تنامي ظاهرة الاحاد ... ، مصدر سابق . ص ٥ .

١٤- ظ: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن : شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ، منشورات دار جلال الدين ، ط١ ، قم ١٤٢٨ هـ . ج٤ ص ٣٣ .

الزحيلي ، د وهبة : الفقه الاسلامي وادلته ، دار الفكر ، ط٣٣ ، دمشق ٢٠١٢ . ج٦ ص ١٧٦ ، ص ١٧٨ .

١٥- العجيري : مصدر سابق . ص ١١-١٢ .

١٦- صالح : : تنامي ظاهرة الاحاد ... ، مصدر سابق . ص ٥ .

- ١٧- الجابري، محمد عابد: مدخل الى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٥، بيروت ٢٠٢٠. ص ٢٣.
- للفيلسوف الرياضي الابرز في القرن العشرين برتراند راسل وصف لعالم الرياضيات بأنه يبحث عن موضوع لا يعرف عنه شيئاً ، يقصد العدد المجرد ، كما ان هناك اتجاه يرفض هذا الاسلوب على هذا اساس ، فالاعداد كما قد تعكس متغيرات بينها علاقة منطقية ممكنة مثل الدخل والاستهلاك ، فإنها كذلك يمكن أن تعكس متغيرات لا علاقة بينهما مثل عدد طيور البجع في امريكا والاستهلاك في الصين، فينتج النتائج نفسها في الحالتين ، عند اتفاهما في الاعداد .
- ١٨- ابو ملحم ، احمد : ازمان التعليم العالي ، مركز الانماء القومي ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩. ص ٢١.
- ١٩- عبود ، د زينب هاشم : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية / مجلد ٢١ ، عدد ٢١، مايو ٢٠٢١. ص ٦٥.
- ٢٠- بريني ، د حمان : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، مجلة آفاق العلوم ، مجلد ٧ ، عدد ٢، الجزائر ٢٠١٨، ص ١٦٥.
- ٢١- عبد اللطيف، خليفة : التغيير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي ، وقائع المؤتمر السنوي الثاني ، جامعة الزرقاء ، الاردن ٢٠٠٢. ص ٨٠.
- ٢٢- تركي ، عبد الفتاح : مستقبل الجامعات العربية بين قصور واقعها وتحديات الثورة العلمية ، رابطة التربية الحديثة ، ط١، القاهرة ١٩٩٠. ص ١٣٥.
- ٢٣- محمد ، علي محمد : الشباب والمجتمع ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط١، الاسكندرية ١٩٨٠. ص ٢٢.
- ٢٤- المغزالي ، د آمنة فرج : الشباب بين التحديث والحداثة ، الهيئة العامة للثقافة ، ط ١، بنغازي ٢٠٢٠. ص ١٧.
- ٢٥- محمد علي : الشباب والمجتمع ، م س ، ص ٢٩.
- ٢٦- عبد الرحمان ، عبد السلام : طرق التدريس للمواد الاجتماعية ، دار المناهج ، ط١، عمان ٢٠٠٢. ص ٢٥.
- ٢٧- ياروم ، سميرة هاشم : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٠٢-١٤٠٣. ص ٥٧.
- ٢٨- الرجال ، د عمر : الشباب والمجتمع - دراسة في دور الشباب في المشاركة المجتمعية والحكم الصالح ، مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية ، ط١ ، فلسطين ٢٠١٠. ص ٤٦-٤٧.
- ٢٩- رشوان ، حسين عبد الحميد : التغيير الاجتماعي والجامعة ، المكتب الجامعي الحديث ، ط٢، مصر ٢٠٠٨. ص ٢٤٥.
- ٣٠- دليو ، فضل و آخرون : اشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعات الجزائرية ، ديوان المطبوعات ، ط بلا ، الجزائر ٢٠٠١. ص ٧٩.
- ٣١- دوزانتي ، توسان : العقل العلمي ، ضمن كتاب المعرفة العلمية ، مجموعة نصوص من اعداد وترجمة محمد سبيل و د عبد السلام بنعبد العالي ، ط٣، دار توبقال ، الدار البيضاء ٢٠٠٩. ص ٤٨-

.٤٩

٣٢- موشو، كلود : العلمية هدف جميع الدراسات ، ضمن كتاب :معايير العلمية ، مجموعة نصوص من اعداد وترجمة محمد الهاللي و وحسن بريقي ، ط١، دار توبقال ، الدار البيضاء ٢٠١٥. ص ١٣ .

٣٣- سبونتقيل ، اندريه كونت : معايير العلمية ، ضمن كتاب النزعة العلمية ، م س . ص ١٣ .

٣٤- كانفيلهم ، جورج : دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها ، ترجمة د خليل احمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، ط١، بيروت ١٩٩٢. ص ١٥٢ ، ص ١٥٨ .

٣٥- لاكتوس ، ايمر : تاريخ العلوم ومنهجيتها ، ترجمة وجيه أسعد، ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠١١. ص ٣٢٠ .

٣٦- م س ، ص ٧٣ .

٣٧- م س ، ص ٧٦-٧٧ .

٣٨- ينظر تفصيل ذلك : جيليز ، دونالد : فلسفة العلم في القرن العشرين ، ترجمة د حسين علي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط بلا ، ٢٠١٠. ص ١٥٥-١٥٨ .

الخولي ، د يمنى لطيف : فلسفة كارل بوبر - منهج العلم ، منطق العلم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١ ، ٢٠٠٣. ص ٣٣٩ .

٣٩- موريس ، ريتشارد : حافة العلم - العبور من الفيزيكا الى الميتافيزيكا ، ترجمة د مصطفى ابراهيم ، منشورات المجمع الثقافي ، ط ١ ، ابو ظبي ١٩٩٤. ص ٢١٤ .

٤٠- رسل ، برتراند : النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نويه ، دار المدى للثقافة ، ط ١ ، سورية ٢٠٠٨. ص ٥١ .

٤١- اليافي ، عبد الكريم : فلسفة العلوم ،ضمن : الموسوعة الفلسفية العربية ، تحرير د معن زيادة ، مركز الانماء القومي ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨. مج ٢ ق ٢ ص ١٠٢٤ .

٤٢- متى ، د كريم : العلم ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، م س مج ١ ص ٦١١ ، ص ٦١٦ .

٤٣- رسل : النظرة العلمية ، م س . ص ٥٧ .

٤٤- بوانكاريه ، هنري : العلم والفرضية ، ترجمة د حمادي بن جاء بالله ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١، بيروت ٢٠٠٢. ص ٧٥ .

٤٥- مجلة NATIONAL GEOGRAPHIC النشرة العربية ، مجلد ١٤ عدد ٥٤ ، مارس ٢٠١٥ . ص ٣٨-٥٠ .

•الرياضيات اللاقليدية لم تقوم بديلا عن الرياضيات الاقليدية ولم تثبت خطأها ، بل انها جعلت من موضوعها هندسة الاجسام المحدبة والمقعرة ، مقابل موضوع هندسة اقليدس الذي هو هندسة السطوح المستوية .

٤٦- ينظر تفاصيل هذا الدور في الكتب الآتية:

- السرياقوسي ، محمد احمد المنهج الرياضي بين المنطق والحدس ، دار الثقافة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٢. ص ٢٨٠ .

-منصور ، د أشرف حسن : نظرية المعرفة بين كانت وهوسرل - دراسة في الاصول الكانطية

- للفينيمولوجيا ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ٢٠١٦ . ص ٤٥ ، ص ١٠٥ .
- ٤٧- الشهرزوري، شمس الدين محمد : رسائل الشجرة الالهية ، مؤسسة بزوهشي ، طهران د ت . ج ١ ص ٣٧١-٣٧٢
- ٤٨- ستيس ، وولتر : الزمان والازل ، مقال في فلسفة الدين ، ترجمة د زكريا ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١ ، القاهرة ٢٠١٣ . ص ١١٦ .
- في الحقيقة ان السؤال الابراهيمي يندرج في الشك المنهجي لا الشك المطلق ، اذا لا يتناسب الاخير مع اختياره من قبل الله نبيا ، من دون فرق في عدم التناسب بين كون السؤال قبل الاختيار أو بعده ، وتفصيل اسس ذلك في علم الكلام .
- ٤٩- امطوس ، محمد : التأويل والترجمة ، دار نيبور ، ط ١ ، الديوانية - العراق ٢٠١٤ . ص ١٧٧ .
- ٥٠- م س ، ص ٢٣٤ .
- ٥١- الرويلي ، د ميجان ، د البازغي ، د سعد : دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، ط ٥ ، بيروت ٢٠٠٧ . ص ١٦١ .
- ٥٢- م س ، ص ١٦٣ .
- ٥٣- النقشبدي ، محمد : جامع اصول الاولياء ، المطبعة الوهية ، ط ١ ، مصر ١٢٩٨ هـ . ص ٧٩ .
- ٥٤- الطوسي ، ابو نصر : اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، بغداد ١٩٦٠ . ص ٤٢٢ .
- ٥٥- ابن عربي ، محمد بن علي : الفتوحات المكية ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، مصر ١٣٢٩ هـ . ج ١ ص ٥٥ .
- ٥٦- ظ: العجم ، د رفيق (اعداد): موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ . ص ١١٢ .
- ٥٧- الشهرزوري : رسائل الشجرة الالهية ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٧٢ .

المصادر والمراجع

١. ابن عربي ، محمد بن علي : الفتوحات المكية ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، مصر ١٣٢٩ هـ .
٢. ابو ملحم ، احمد : ازمانات التعليم العالي ، مركز الانماء القومي ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ .
٣. امطوس ، محمد : التأويل والترجمة ، دار نيبور ، ط ١ ، الديوانية - العراق ٢٠١٤ .
٤. بريني ، د حمان : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، مجلة آفاق العلوم ، مجلد ٧ ، عدد ٢ ، الجزائر ٢٠١٨ .
٥. بوانكاريه ، هنري : العلم والفرضية ، ترجمة د حمادي بن جاء بالله ، المنظمة العربية للترجمة ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٢ . ص ٧٥ .
٦. تركي ، عبد الفتاح : مستقبل الجامعات العربية بين قصور واقعها وتحديات الثورة العلمية ، رابطة

- التربية الحديثة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٠ .
- ٧ . الجابري ، محمد عابد : مدخل الى فلسفة العلوم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٥ ، بيروت ٢٠٢٠ .
- ٨ . جبليز ، دونالد : فلسفة العلم في القرن العشرين ، ترجمة د حسين علي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط بلا ، ٢٠١٠ .
- ٩ . الخولي ، ديمنى لطيف : فلسفة كارل بوبر - منهج العلم ، منطق العلم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
- ١٠ . دليو ، فضل و آخرون : اشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعات الجزائرية ، ديوان المطبوعات ، ط بلا ، الجزائر ٢٠٠١ .
- ١١ . دوزانتي ، توسان : العقل العلمي ، ضمن كتاب المعرفة العلمية ، مجموعة نصوص من اعداد وترجمة محمد سبيل و د عبد السلام بنعبد العالي ، ط ٣ ، دار توبقال ، الدار البيضاء ٢٠٠٩ .
- ١٢ . الرحال ، د عمر : الشباب والمجتمع - دراسة في دور الشباب في المشاركة المجتمعية والحكم الصالح ، مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية ، ط ١ ، فلسطين ٢٠١٠ .
- ١٣ . رسل ، برتراند : النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نويه ، دار المدى للثقافة ، ط ١ ، سورية ٢٠٠٨ .
- ١٤ . رشوان ، حسين عبد الحميد : التغيير الاجتماعي والجامعة ، المكتب الجامعي الحديث ، ط ٢ ، مصر ٢٠٠٨ . ص ٢٤٥ .
- ١٥ . الرويلي ، د ميجان ، د البازغي ، د سعد : دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، ط ٥ ، بيروت ٢٠٠٧ .
- ١٦ . الزحيلي ، د وهبة : الفقه الاسلامي وادلته ، دار الفكر ، ط ٣٣ ، دمشق ٢٠١٢ .
- ١٧ . سيونتفيل ، اندريه كونت : معايير العلمية ، ضمن كتاب النزعة العلمية ، م س . ص ١٣ .
- ١٨ . ستيس ، وولتر : الزمان والازل ، مقال في فلسفة الدين ، ترجمة د زكريا ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١ ، القاهرة ٢٠١٣ .
- ١٩ . السرياقوسي ، محمد احمد المنهج الرياضي بين المنطق والحدس ، دار الثقافة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٢ .
- ٢٠ . الشهرزوري ، شمس الدين محمد : رسائل الشجرة الالهية ، مؤسسة بزوهشي ، طهران د ت .
- ٢١ . صالح ، د قاسم حسين : تنامي ظاهرة الاحاد في الوطن العربي ، دراسة منشورة في شبكة العلوم النفسية العربية .
- ٢٢ . الطوسي ، ابو نصر : اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، بغداد ١٩٦٠ .
- ٢٣ . عبد الرحمان ، عبد السلام : طرق التدريس للمواد الاجتماعية ، دار المناهج ، ط ١ ، عمان ٢٠٠٢ .
- ٢٤ . عبد اللطيف ، خليفة : التغيير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي ، وقائع المؤتمر السنوي الثاني ، جامعة الزرقاء ، الاردن ٢٠٠٢ .
- ٢٥ . عبد الله ، د جمال محمد آدم : ظاهرة الاحاد بين الشباب وطرق التصدي لها بالتطبيق على مجتمع دارفور ، مجلة معالم الدعوة الاسلامية ، عدد ١١ ، نوفمبر ٢٠١٩ .

٢٦. عبود ، د زينب هاشم : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية / مجلد ٢١ ، عدد ٢١ ، مايو ٢٠٢١
٢٧. العجم ، د رفيق (معد): موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩ .
٢٨. العجيري ، عبد الله بن صالح : ميائشيا الالحاد ، دار التكوين ، ط٢ ، د م ٢٠١٤ .
٢٩. كانفيلهم ، جورج : دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها ، ترجمة د خليل احمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، ط١ ، بيروت ١٩٩٢ .
٣٠. لاكتوس ، ايمر : تاريخ العلوم ومنهجيتها ، ترجمة وجيه أسعد ، ط١ ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠١١ .
٣١. مجلة NATIONAL GEOGRAPHIC النشرة العربية ، مجلد ١٤ عدد ٥٤ ، مارس ٢٠١٥ .
٣٢. المحقق الحلي، جعفر بن الحسن : شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ، منشورات دار جلال الدين ، ط١ ، قم ١٤٢٨ هـ .
٣٣. محمد ، علي محمد : الشباب والمجتمع ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط١ ، الاسكندرية ١٩٨٠ .
٣٤. المصري ، اسماعيل : الالحاد والملحدون في مصر ، المعهد المصري للدراسات ، ط١ ، مصر ٢٠٢٠ .
٣٥. المغزاري ، د آمنة فرج : الشباب بين التحديث والحداثة ، الهيئة العامة للثقافة ، ط ١ ، بنغازي ٢٠٢٠ .
٣٦. منصور ، د أشرف حسن : نظرية المعرفة بين كانت وهوسرل - دراسة في الاصول الكانطية للفينيمولوجيا ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة ٢٠١٦ .
٣٧. موريس ، ريتشارد : حافة العلم - العبور من الفيزيكا الى الميتافيزيكا ، ترجمة د مصطفى ابراهيم ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١ ، ابو ظبي ١٩٩٤ .
٣٨. موشو، كلود : العلمية هدف جميع الدراسات ، ضمن كتاب : معايير العلمية ، مجموعة نصوص من اعداد وترجمة محمد الهاللي و وحسن ببيقي ، ط١ ، دار تويقال ، الدار البيضاء ٢٠١٥ .
٣٩. النقشبدي ، محمد : جامع اصول الاولياء ، المطبعة الوهبية ، ط١ ، مصر ١٢٩٨ هـ . ص ٧٩ .
٤٠. ياروم ، سميرة هاشم : دور الجامعة في خدمة المجتمع ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٠٢-١٤٠٣ .
٤١. اليافي ، عبد الكريم : فلسفة العلوم ، ضمن : الموسوعة الفلسفية العربية ، تحرير د معن زيادة ، مركز الانماء القومي ، ط١ ، بيروت ١٩٨٨ .

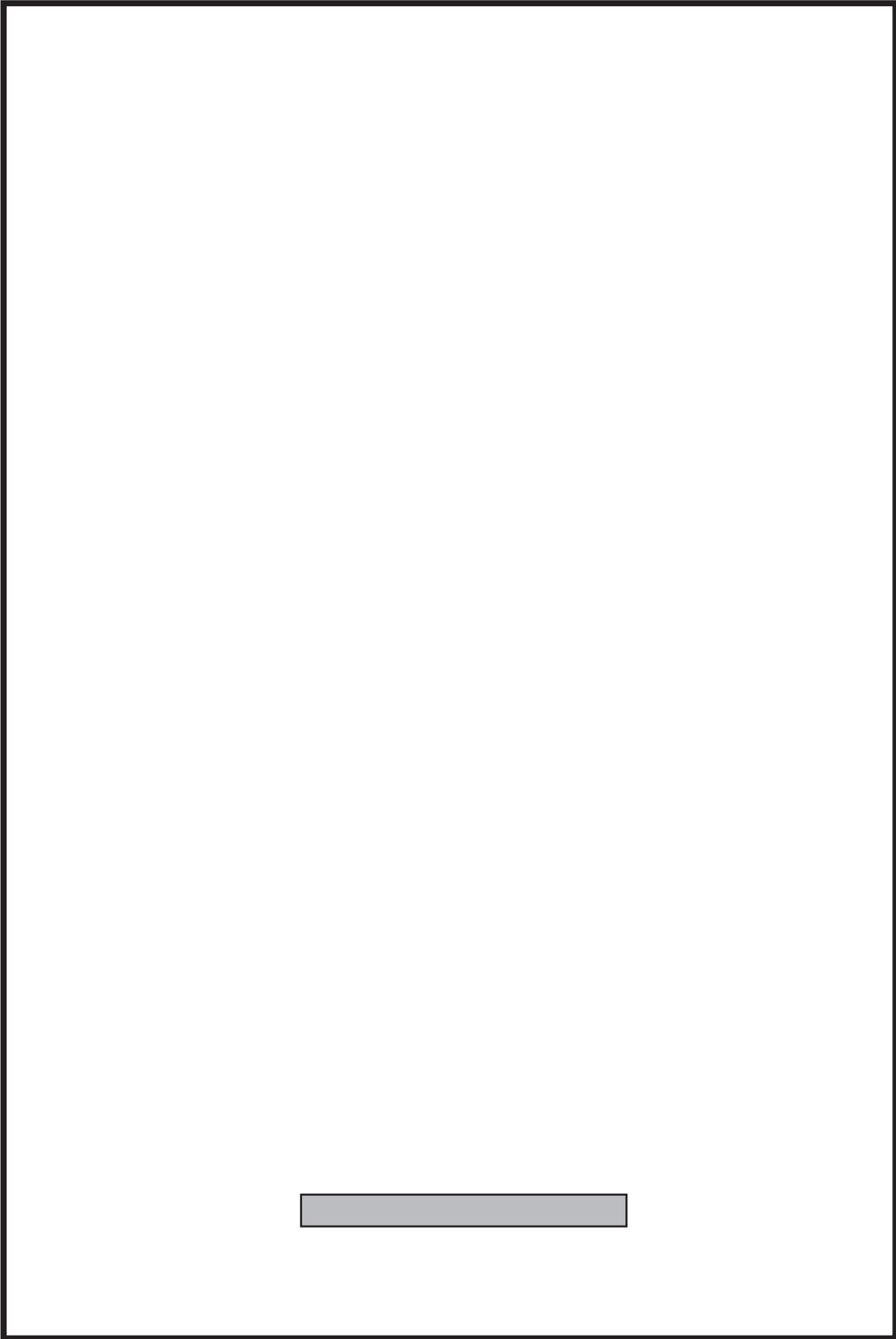
ثانيا: المراجع الاجنبية

1-STEPHEN FRY: THE FOUR HORSEMEN: THE CONVERSATION THAT SPARKED AN ATHEIST REVOLUTION,: RANDOM HOUSE, NEW YORK 2019.

2-: THE OXFORD HANDBOOK OF ATHEISM , Edited by STEPHEN BULLIVANT ANDMICHAEL RUSE, OXFORD UNIVERSITY PRESS 2013.

ثالثا: المواقع الالكترونية

- 1-<http://www.arabsynt.com/Documents/DocQassimAtheisimphenomenon.pdf>
- 2-<https://www.wired.com/2006/11/atheism>
- 3-<http://www.youtube.com/watch?v=WbBLuSugewQ&t=2s>
- 4-<https://www.elmogaz.com/639616>
- 5-<https://www.annahar.com/arabic/article/1182416>



القنوات الفضائية العراقية و دورها في توعية الشباب الجامعي العراقي بالتحديات الثقافية التي تواجههم في عصر العولمة - (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات العراقية)

أ. د. محمد حسين علوان
جامعة القادسية - كلية الآداب

مقدمة :

شهدت الحياة المعاصرة، جملة من التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية لتكنولوجية ولاسيما في ميادين المواصلات والاتصالات والمعلومات، وقد مهدت هذه التطورات التي جاءت بخطى متسارعة ومتداخلة مع بعضها البعض لظهور ظاهرة العولمة المعاصرة التي برزت بمفاهيم وصيغ جديدة تدعمها التكنولوجيا المتطورة التي جعلت المختصين يطلقون على الكرة الارضية القرية الكونية او القرية الصغيرة، بل ان بعضهم يبدي اندفاعا اكثر ليطلق عليها اسرة صغيرة او شاشة الكترونية ... الخ. وعلى الرغم من ان ظاهرة العولمة المعاصرة ما زالت في صيرورتها تواصل التشكل المخطط على وفق ما يرسمه لها المخططون في الدول او الجهات التي عملت على نشرها والترويج لها وتكريسها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية التي تعد الفاعل الرئيس في انتاج مخطط العولمة لتعزيز هيمنتها وسيطرتها على العالم، فضلا عن الجهات الاخرى التي تخضع لهيمنة الولايات المتحدة الامريكية وتعمل على تكريس العولمة وفي مقدمتها الشركات المتعدية الجنسيات والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية العالمية، وعلى الرغم من هذا، فان مصطلح العولمة غزا كل المجالات، واصبح منذ بروزه مع مطلع تسعينيات القرن الماضي الشغل الشاغل لرجال السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والاعلام وغيرهم، وقد ادلى الجميع بدلوه كل حسب المنطلق الفكري الذي ينطلق منه عن مفاهيم العولمة ومضامينها وتجلياتها وانعكاساتها التي بدأت تظهر للعيان في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاتصالية والاعلامية والمعلوماتية .

فلقد بدا واضحا كم ونوع التحديات التي تطرحها العولمة والمخاطر التي تحملها على المجتمعات الانسانية ولاسيما على مجتمعات الدول النامية وخاصة منها المجتمعات العربية والاسلامية، لذا فقد استحوذت العولمة على اهتمام الباحثين والمفكرين والاعلاميين العرب للبحث في مدى انعكاسات هذه الظاهرة على واقع الفكر والممارسة على الصعيد العربي القطري والقومي .

الإطار المنهجي للبحث :

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الغياب الملحوظ للدور الذي ينبغي أن تقوم به القنوات الفضائية العراقية في التصدي لهيمنة ثقافة العولمة عبر توعية الشباب العراقي بمخاطر هذه الثقافة على هويتهم وعبر السعي الدؤوب لتدعيم هذه الهوية، وهو الغياب الذي يتجلى في طبيعة الدور الذي تلعبه الكثير من وسائل الإعلام العربية - لاسيما الوسائل ذات الطبيعة الربحية وعلى رأسها الفضائيات التي لا حصر لها - وهو الدور الذي لا يقف عند حد القصور في توعية المواطن العربي بمخاطر هذه العولمة وإنما يمتد إلى بث هذه الثقافة و الترويج لمفاهيمها ، حتى ولو كان ذلك على حساب ثقافة الأمة العربية و هويتها، وإن كان هذا لا ينفى وجود وسائل إعلامية عربية تسعى إلى توعية أبناء العروبة وعلى رأسهم فئة الشباب بمخاطر ثقافة العولمة، و إن كان دور هذه الوسائل يبدو ضئيلا مقارنة بالدور الذي تلعبه وسائل أخرى في نشر هذه الثقافة و تدعيمها .

ويمكن صياغة مشكلة البحث في صورة تساؤل رئيس هو: ما الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب الجامعي العراقي بالتحديات التي تحملها ثقافة العولمة و مخاطرها على هويتهم الثقافية؟

أهمية البحث :

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يضع أيدينا على طبيعه الدور الفعلي الذي تقوم به القنوات الفضائية المحلية العراقية في توعية الشباب الجامعي العراقي بالمخاطر التي تحملها ثقافة العولمة، وهو الأمر الذي يعد مقدمة ضرورية لفهم أبعاد هذا الدور و لفت انتباه القائمين على هذه القنوات لنقاط القوة في هذا الدور و تدعيمها والنقاط السلبية و كيفية تلافيها.

أهداف البحث

يهدف البحث الى الإجابة على التساؤل الذي يمثل جوهر مشكلة هذا البحث وإلى وضع اليد على جوانب القصور في الدور الذي تضطلع به القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب بالتحديات الثقافية التي تحملها العولمة وسبل تلافيها، و جوانب القوة في هذا الدور و سبل تدعيمها و تعظيمها. الدراسات السابقة:

١-دراسة حنان أحمد سليم، وعنوانها: التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية وعلاقتها بالهوية الثقافية لدي الشباب الجامعي، ٢٠٠٥ (١) وسعت الدراسة إلى معرفة مدى تعرض الشباب الجامعي للقنوات الفضائية الأجنبية، تقوم هذه الدراسة على منهج المسح وهي تتبع البحوث الوصفية، عينة الدراسة عينة عمدية قوامها ٢٠٠ مفردة من الشباب حائزي الأطباق الهوائية ومشاهدي القنوات الفضائية الأجنبية، توصلت الدراسة إلى أن ٦٢٪ من الشباب عينة الدراسة يشاهدون القنوات الفضائية الأجنبية بصفة منتظمة "أحيانا" وأن ٣٨٪ من عينة الدراسة يشاهدونها بصفة منتظمة "دائماً" وتعتبر هذه النسبة مرتفعة ويرجع ذلك إلى مواصفات عينة الدراسة حيث ارتفاع درجة إجادتها لأكثر من لغة أجنبية وارتفاع مستواها التعليمي وارتفاع مستواها الاجتماعي والاقتصادي.

٢-دراسة سهى فاضل: وعنوانها: العلاقة بين التعرض للصحافة المصرية والوعي بقضية الإرهاب

الدولي لدي شباب الجامعات، ٢٠٠٣ (٢) وسعت الدراسة إلي التعرف على درجة تعرض الشباب الجامعي المصري للصحف المصرية، ينتمي هذا البحث للبحوث الكمية الوصفية ويستخدم منهج البحث بالعينة لعدد ١٠٠ مفردة من جمهور الشباب الجامعي بجامعة الزقازيق .
توصلت النتائج إلى وجود فروق معنوية دالة إحصائياً بين النوع وبين درجة التعرض للصحف المصرية لدي عينة الشباب الجامعي حيث اتضح أن الذكور أكثر تعرضاً للصحف من الإناث، وبلغت نسبة الفروق ٣٢ بمستوي دالة ٠،٠١٪.

٣-دراسة محمد هلال سيد، وعنوانها: دور القنوات الفضائية في إمداد الجاليات العربية في مصر بالمعلومات السياسية، ٢٠٠٨ (٣) وهدفت الدراسة الى معرفة التباين بين القنوات الفضائية في تناولها للقضايا السياسية وانعكاس ذلك على مدي الاعتماد عليها، نوع الدراسة ومنهجها: دراسة وصفية 'منهج المسح . عينة الدراسة : ٤٢٠ مفردة من أبناء الدول العربية الأكثر تواجداً بجمهورية مصر العربية، وخلصت الدراسة الى أن أنواع الأخبار الواردة تتوزع في نشرات الأخبار عينة الدراسة بحسب الترتيب كما يأتي :الأخبار السياسية (٤٠,٨٣٪) ،أخبار أعمال العنف (٢٨,١٠٪)، أخبار الرياضة (١٣,١٠٪)، الأخبار الاقتصادية (٩,٦٨٪)، الأخبار العسكرية (٩,١٨٪)، الأخبار الأمنية (٦,٦٪)، أخبار الكوارث والحوادث (٣,٧٢٪)، الأخبار الدينية (١,٣٪).

٤- دراسة وفاء عبد الخالق ثروت، وعنوانها: العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوي معرفة الشباب الجامعي بأحداث الحرب الأنجلو أمريكية على العراق في إطار نظرية فجوة المعرفة، ٢٠٠٣ (٤).منهج البحث: دراسة وصفية تعتمد على منهج المسح .عينة الدراسة: طلاب جامعة المنيا في تخصصات مختلفة عددها ٢٢٥ مفردة السنة النهائية بالكليات النظرية والعملية .توصلت الدراسة الميدانية إلى: أن (٩٩,١٪) من عينة البحث يشاهدون التلفزيون منهم (٣٤,١٪) حجم تعرضهم للتلفزيون مرتفع (٥٠,٢٪) حجم تعرضهم متوسط (١٥,٧٪) حجم تعرضهم منخفض

٥- دراسة محمد غريب، وعنوانها: دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التنقيف الديني لدى طلاب الجامعات، ٢٠٠٥ (٥) . تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم البرامج والموضوعات الدينية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية . تعد الدراسة من البحوث الكمية الوصفية وتعتمد هذه الدراسة على منهج المسح . تم إختيار عينة عشوائية بسيطة بواقع ٤٠٠ مفردة من طلاب كليات الحقوق والتجارة. توصلت النتائج إلى ارتباط إدراك الواقع من البرامج الدينية بالقنوات الفضائية بزيادة كثافة المشاهدة ووجود ارتباطية إيجابية بين كثافة المشاهدة وكل من النوع واستخدام مصادر المعلومات وإدراك القيم الدينية.

سبل الاستفادة من الدراسات السابقة :

علي ضوء عرضنا للدراسات السابقة التي تتعلق بتأثيرات وسائل الإعلام في وعي الجمهور وكذلك تأثيراتها الثقافية و المعرفية يمكن لدراستنا أن تستفيد من المنهجيات المختلفة التي تناولت بها هذه الدراسات كيفية قياس الوعي والتأثيرات الثقافية و المعرفية لوسائل الإعلام لا سيما علي الشباب ، وكذلك يمكن الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات في مزيد من التعرف على الأبعاد المختلفة لمفهوم الشباب ومفهوم الوعي ومفهوم الثقافة وغيرها من المفاهيم الأساسية التي تتناولها

الدراسة.

فروض البحث و تساؤلاته:

يسعي البحث إلى طرح عدد من التساؤلات التي تقيس الإجابة عليها أبعاد الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب العراقي بالتحديات التي تحملها ثقافة العولمة، ويمكن اختصار هذه الاسئلة في أربعة اسئلة كبري هي:

١- ما هو الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب من مخاطر العولمة؟

٢- ما الجوانب الإيجابية للدور التي تقوم به هذه القنوات؟

٣- ما جوانب القصور التي تشوب هذا الدور ؟

٤- كيف يمكن تجاوز هذا القصور ؟

كما يسعي البحث إلى التحقق من فرضية رئيسه هي:

تقوم أكثر القنوات الفضائية العراقية بدور يسهم في تدعيم الهيمنة الثقافية للعولمة أكثر مما تقوم به في التوعية بمخاطرها.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح لجمع العديد من البيانات عن الظاهرة موضع الدراسة ومعرفة العلاقة بين متغيراتها.

نوع البحث:

لما كان هذا البحث يستهدف التعرف على دور القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب الجامعي بالتحديات الثقافية للعولمة، فإنه يعد من البحوث الكمية الوصفية، ويحقق هذا النوع من البحوث إمكانية استخدام الأرقام للتوصل إلى نتائج محددة بالإضافة إلى إمكانية خضوع البيانات للتحليل الإحصائي وإمكانية التعميم والتنبؤ من خلال الدراسة الميدانية التي تم تطبيقها على طلاب الجامعة .

مجتمع البحث والعينة:

يتمثل مجتمع البحث في الشباب الجامعي العراقي في جامعة بغداد كـمتمثلين للشباب العراقي في المرحلة الجامعية، وهو المجتمع الأكبر أو هو مجموع الأفراد الذي يستهدفه الباحث في دراسته للوصول إلى نتائج البحث، والذي يمكن الباحث من تعميم نتائجه على كل مفرداته (٦). ولذلك تم تحديد مجتمع البحث بأنه جميع كليات جامعة بغداد ألد(٢٤) كلية للتخصصات العلمية الإنسانية

نوع عينة الدراسة :

بما إن المجتمع الأصلي للبحث كبير توجب على الباحث اختيار عينة، إذ انه عندما يتعذر على الباحث إجراء بحثه على أفراد المجتمع بأسره فإنه يلجأ إلى اختيار عينة أو عينات من ذلك المجتمع على إن تكون تلك العينة ممثلة للمجتمع الذي أخذت منه (٧).

ووجد الباحث ان أفضل طريقة لاختيار العينة هي الطريقة العشوائية من نوع العينة الطبقية التي تتيح الفرصة لتقسيم المجتمع إلى طبقات منفصلة حسب متغير معين أو متغيرات عدة، وعد كل طبقة وحدة واحدة، ثم اختيار عينة أفراد الدراسة عشوائياً من هذه الطبقات، بحيث تكون نسبة الأفراد في كل طبقة معينة من هذه العينة، تمثل نسبة أفراد هذه الطبقة في المجتمع الأصلي(٨)، وذلك لان مجتمع البحث

يتألف من كليات إنسانية وعلمية، وعلى وفق ذلك صنف الباحث مجتمع البحث إلى طبقتين هما (علمي، أنساني).

أدوات جمع البيانات :

تم جمع بيانات هذا البحث من خلال صحيفة استبيان عن طريق المقابلة الميدانية المباشرة بمفردات عينة البحث وتضمنت هذه الصحيفة متغيرات الدراسة القابلة للقياس على النحو الذي يمكن من الوصول إلى الإجابة العلمية على التساؤلات التي يسعى البحث إلى الإجابة عليها.

الصدق والثبات :

أ- الصدق :

استعمل الباحث طريقة الصدق الظاهري من أجل الوصول الى صدق استمارة الأستبانة وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين(*) لاختبار مدى صلاحيتها لأجراء الدراسة الميدانية وتحقيق أهدافها ومدى ملائمتها لقياس متغيرات الدراسة، وقد أجرى الباحث التعديلات التي أوصى بها المحكمين على بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى على أصل الاستمارة وفق ما رآوه مناسباً.

ب- الثبات :

قام الباحث باختبار الثبات عن طريق إعادة الاختبار (Re- Test) على عينة بلغت ١٠٪ من المجموع الكلي لأفراد عينة الدراسة (٤٠) مبحوثاً، وذلك بعد مرور أسبوعين على انتهاء التطبيق الأول، باستعمال المعادلة الآتية :

نسبة الثبات = عدد الإجابات المطابقة لأسئلة الاستمارة

مجموع الأسئلة

وقد بلغت نسبة الثبات ٠,٨٨، وهي نسبة مرتفعة مما يعني ثبات استمارة الأستبانة

الاطار النظري للبحث :

البرامج الثقافية في القنوات الفضائية العربية :

يلاحظ المنتبع لأنشاء وانتشار القنوات الفضائية العربية وبشكل لا يقبل الشك ان عامل الدهشة للانفجار المعلوماتي ، والتسابق التكنولوجي كان الاساس في اقدم العديد من البلدان العربية على حجز اوقات او قنوات على الاقمار الاصطناعية، وهذه الدهشة جعلت جل اهتمام البلد العربي تتركز على اىصال صورته الى الخارج، دون دراسة شكل هذه الصورة وماهيتها (٩) والبرامج التي تتعامل مع الثقافة والابداع، شعر ،سينما ، مسرح ... الخ في القنوات الفضائية العربية يلاحظ عليها غلبة الطابع التقريبي، اذ تكثفي بالتغطية الاخبارية لفعاليات ثقافية تقام محلياً او خارجياً، ويغيب عنها الابداع في عرضها وهذا يقود الى غياب الملاكات المتخصصة والمتقفة في مثل هذه البرامج، ان اعطاء حرية كافية لتدفق

البرامج الثقافية كفيلة بتطوير البرامج المحلية وتحسين صورتها للارتقاء بها الى مستوى الانتاج العالمي ، مما يؤدي الى تقليل الحاجة الى الانتاج الاجنبي المستورد (١٠) .
وادي اعتماد القنوات الفضائية العربية على غير المتخصصين الى عزوف المثقف العربي عن المشاركة في هذه البرامج فضلاً عن اسباب اخرى منها (١١) :

١- ميل المثقف العربي الى القيم المجردة والتصورات التي ترتبط بالعقل والكتابة والقراءة لذلك فان مفهوم ثقافة الطباعة يوجد مسافة بين المثقف والتلفزيون اذ لم تفرض ثقافة الصورة نفسها بصفاتها مكوناً جوهرياً في مفهوم الثقافة العربية .

٢- ان المثقف يجد حساسية وحرماً في التعامل مع الانتاج التلفزيوني ، لأنه يميل بطبعه الى الفكرة العميقة المتجددة .

٣- صرامة الرقابة التي تفرضها ادارات القنوات الحكومية على البرامج ، وهذا ما يعده المثقف قيماً عليه .
وتعتمد القنوات الفضائية العربية في عرض البرامج الثقافية على الانتاج المحلي بالدرجة الاولى ، وتستورد جزءاً من الانتاج الثقافي العربي ، ومن الانتاج الثقافي الاجنبي لسد الحاجة او النقص بعد ترجمته او دبلجته الى العربية ، ويتباين حجم البرامج الثقافية من مجموع البرامج العامة المعروضة، ومن مجموع البرامج المنتجة محلياً، ومن حجم البرامج الثقافية المستوردة وذلك من قناة لأخرى، الا ان انتاج البرامج الثقافية ما زال حجمه ضعيفاً بالرغم من اهمية هذا الانتاج في التعريف بثقافة الامة ومبدعيها ومفكريها وحماية هويتها .

تجليات ثقافة العولمة على الصعيد العربي :

يعد النظام العالمي الجديد المتحكم المباشر وغير المباشر في الثروات العربية المالية منها ، مع الحيلولة دون تدفقها على المحيط العربي والاسلامي على شاكلة استثمارات ومشروعات او مساعدات وهبات التي لا تصل الا (٣٪) من حجم الاستثمارات العربية الخارجية، ولا غرابة في ذلك طالما ان دولاً عربية اسلامية مثل الصومال وجيبوتي واليمن وجزر القمر وموريتانيا هي التي تتصدر قائمة الدول في العالم . الامر الذي يؤكد غياب الحد الادنى من التكافل العربي (١٢) .

ويواجه الوطن العربي بمجموعه او على صعيد كل قطر عربي مجموعة من التحديات الضخمة والجديّة التي باتت تهدد جميع اقطار الوطن العربي على حد سواء، ودون استثناء والذي يعيش حالة من الضعف والتفكك والصراعات الداخلية منذ حرب الخليج الثانية، بحيث اصبح واضحاً ان الاستراتيجيات المضادة باتت ترسم تصوراتها لمستقبل المنطقة في ظل غياب عربي تام وفاعل . لمواجهة هذه التحديات الاستراتيجية وبخاصة بالنسبة لإسرائيل (١٣).

ان واحدة من اهم هذه التحديات هي اذابة مجتمع في خضم مجتمع آخر يمتلك من عوامل التأثير المادي والمعلوماتي . شعب يمتلك كل مقومات انتاج القيم المادية وما يرافقها من قيم اجتماعية ليؤثر كخطوة اولى في ثقافات الشعوب التي تتوجه نحوها سياسات العولمة . وبعبارة ادق هو صراع حضارات تسلحت بتقنيات الانتاج السريع، وبكم هائل من المعلومات المرتبطة بالانتاج السلعي من جانب وثقافة العولمة من جانب آخر .

وتكمن خطورة العولمة الثقافية اذ علمنا بانها تستهدف فئة الشباب والاطفال لأنها الاكثر عرضة)

لديكتاتورية الصورة) والاكثر استهلاكاً للمضامين الإعلامية ذات الاشكال الزاهية والصيغ الجذابة (١٤) . ومع أن المجتمع العربي ضارب ، في القدم موغل ، في التاريخ . الا ان تشكله الراهن حديث المنشأة. لذلك فهو يعيش مرحلة انتقالية من التقليدي الى المعاصر مع ما يولده ذلك من صعوبات طبيعية ، وما يزال يعيش هذا المجتمع في اجزاء كثيرة منه تحت وطأة تأثيرات المرحلة الاستعمارية. وقد تولدت عن هذه المرحلة الانتقالية هشاشة واضحة في جميع البنى الاجتماعية والثقافية والرمزية والذهنية . ومن شأن هذه الهشاشة ان تعرض المجتمع العربي الى خطر التفكك السريع وعدم القدرة على مواجهة مخاطر المرحلة الانتقالية .

ووفقاً للتعريفات التي تبنيها للعولمة فإنها تعني هيمنة اقتصادية كأسلحة وضغط اعلامي خانق فهي قادرة على تعميق التفككات الكبرى في المجتمع العربي وايصاله الى ما يمكن تسميته بنوع من الانقسام الشامل الذي تتولد عنه حالة عميقة من التوترات الثقافية والاجتماعية والحضارية التي لا يقدر المجتمع العربي على مواجهتها (١٥) .

وإذا ما اخذنا الاعلام كمضمون ثقافي نجده يشكل بوسائله هيمنة احادية لبلد واحد من بلدان العالم، وهو الولايات المتحدة على عالم الثقافة والاعلام، وتوضح تلك الهيمنة من خلال ما يأتي (١٦):

١-معظم مواد وتجهيزات الصناعة التقليدية والاعلام بيد الدول المصنعة وعلى راسها الولايات المتحدة . (الورق ، الحبر ، الآلات ، الطباعة ، الات التصوير) .

٢-جميع مواد وتجهيزات الاتصال الحديثة بيد المجموعة نفسها ويتحكم فيها كليا مركز واحد للهيمنة .

٣-جميع تجهيزات المعلوماتية والحاسوبية وغزو الفضاء، وكذلك المواد الثقافية، والمرجعية والمكتبات وبنوك المعلومات بيد مركز الهيمنة .

٤-معظم مصادر البث الاعلامي والاقمار الاصطناعية، ومواد تصنيعها بيد الجهة نفسها ، وكذلك طرق تجارتها ، والاشكال القانونية التي تتضمنها .

تأخذ عملية تدمير الذات، والغاء الدور التاريخي، التي كانت وما زالت تأثيراتها قائمة، مسألة الهوية لدى العرب معنى المعركة المصيرية الحضارية أي معنى الانبعاث الحضاري .

ان العولمة هي « قوة » بمفهومها الشامل ، والسياسي، والاقتصادي والعسكري، والتقني والاعلامي والثقافي، وهي الاساس الذي سوف يضع او يصيغ شكل النظام العالمي في هذا القرن ، فهل العرب مستعدون للمواجهة . وهل لدينا « القوة » للتأثير فيه ؟ وكيف، ان تحقيق ذلك يتم من خلال ما يلي (١٧):

- ١-لابد من تحديد قدراتنا ومشاكلنا في آن واحد .
- ٢-لابد من معالجة هذه المشاكل معالجة موضوعية علمية .
- ٣-في عالم اليوم ، العرب مسلوبو الارادة والقدرة والقوة . منقسمون على انفسهم . متصارعون لا متلاحمون، فما الذي يمكن عمله فالثقافة العربية اليوم لا تصارع الثقافات القومية فقط لكنها من خلال عصر المعلومات والثورة الاتصالية، والتفجر التكنولوجي تصارع قوة الثقافة، ان الثقافة العربية اليوم هي دليل الامة نحو انسانيتها ودليل حضاري نحو التمسك بالحوار على الرغم من عوامل الصراع التي تهدد الامة بمصيرها الحضاري .

- ٤- لا بد ان يشعر كل فرد في الوطن العربي بحجم هذا التحدي الذي يطاله ويطل ابناؤه واحفاده.
٥- لا بد ان نخرج من شرنقة الحاكم والمحكوم ويجاد العلاقة التواصلية لا التصادمية ، باعتبار ان لا سلطة بلا شعب ولا شعب بلا سلطة.

نتائج البحث الميدانية :

نتائج الدراسة الميدانية :

مقدمة :

يتناول هذا المبحث نتائج الدراسة الميدانية والتي تم اجراؤها على (٥٠٠) مبحوث من الذين يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية والتي أجريت للمدة من ٢٠١٨/١١/١ ولغاية ٢٠١٨/١١/٣٠، وكانت النتائج كالاتي:
أولا: سمات عينة البحث :

جدول (١) يبين جنس العينة المبحوثة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٢٥٩	٥٤,٥٠
أنثى	٢٤١	٤٥,٥٠
المجموع الكلي	٥٠٠	% ١٠٠

جدول (٢) يمثل المستوى الدراسي للمبحوثين

الأول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٥٩	٣١,٨٠	١٤١	٢٨,٢٠	١١٣	٢٢,٦٠	٨٧	١٧,٤٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣) يمثل نوع الكلية التي يدرس فيها المبحوثون

علمية		إنسانية		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%
٢١٦	٤٣,٢٠	٢٨٤	٥٦,٨٠	٥٠٠	١٠٠

ثانيا: الدراسة الميدانية :

المعدل الأسبوعي لمتابعة المبحوثين للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية

جدول (٤) يوضح توزيع العينة حسب المعدل الأسبوعي لمتابعة القنوات الفضائية المحلية

معدل التعرض	التكرار	النسبة المئوية
يوميًا	٢٣١	٤٦,٢٠
بصورة غير منتظمة	٢١٣	٤٢,٦٠
من ١-٣ مرات	٣٣	٦,٦٠
من ٤-٥ مرات	٢٣	٤,٦٠
المجموع	٥٠٠	% ١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن الذين يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية (يومية) جاءوا بالمرتبة الأولى وبنسبة ٤٦,٢٠٪، وهم غالبية أفراد العينة، ثم المبحوثين الذين يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية (بصورة غير منتظمة) بنسبة ٤٢,٦٠٪، يليها من يتابعونها من (١-٣) مرة في الأسبوع وبنسبة ٦,٦٠٪، وفي المرتبة الأخيرة يحل من يتابع القنوات الفضائية المحلية (٤-٥) مرة وبنسبة ٤,٦٠٪، الأمر الذي يشير إلى أن غالبية المبحوثين يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية بصورة يومية .

الوقت الذي يقضيه المبحوثين في متابعة القنوات التلفزيونية الفضائية المحلية :

جدول (٥) يوضح الوقت الذي يقضيه المبحوثين في متابعة القنوات الفضائية المحلية

النسبة المئوية	التكرار	الوقت
٣٩,٨٠	١٩٩	أقل من ساعة
٢٩,٠٠	١٤٥	من ساعة لأقل من ساعتين
١٩,٤٠	٩٧	من ساعتين لأقل من ثلاث
١١,٨٠	٥٩	أكثر من ذلك
٪ ١٠٠	٥٠٠	المجموع

يتبين من الجدول السابق أن من يتعرضون (لأقل من ساعة) يوميا للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٣٩,٨٠٪، ثم الذين يتعرضون (من ساعة لأقل من ساعتين) بنسبة ٢٩,٠٠٪، ثم الذين يتعرضون (من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات) بنسبة ١٩,٤٠٪، والذين يتعرضون (أكثر من ذلك) جاءوا بالترتيب الأخير بنسبة ١١,٨٠٪، الأمر الذي يشير إلى أن غالبية المبحوثين يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية لمدة أقل من ساعة .

كثافة تعرض المبحوثين للقنوات التلفزيونية الفضائية المحلية :

جدول (٦) يوضح توزيع المبحوثين حسب معدل تعرضهم للقنوات الفضائية المحلية

النسبة المئوية	التكرار	المعدل
٣٦,٢٠	١٨١	دائما
٥٣,٢٠	٢٦٦	أحيانا
١٠,٦٠	٥٣	نادرا
٪ ١٠٠	٥٠٠	المجموع

تشير بيانات الجدول الى أن الذين يتعرضون للقنوات الفضائية المحلية بمعدل (أحيانا) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٥٣,٢٠٪ وهو أكثر من نصف أفراد العينة، ثم الذين يتعرضون لها (دائما) بنسبة ٣٦,٢٠٪، وفي الترتيب الأخير الذين يتعرضون لها (نادرا) بنسبة ١٠,٦٠٪. الأمر الذي يشير إلى أن غالبية المبحوثين أكثر من نصف أفراد العينة يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية بمعدل (أحيانا) .

عادات مشاهدة المبحوثين للقنوات الفضائية المحلية :

جدول (٧) يبين عادات مشاهدة المبحوثين للقنوات الفضائية المحلية

النسبة المئوية	التكرار	المشاهدة
٦٩,٦٠	٣٤٨	مع أفراد الأسرة
٢٥,٤٠	١٢٧	بمفردي
٤,٠٠	٢٠	مع الأصدقاء
١,٠٠	٥	مع الأقارب
٪ ١٠٠	٥٠٠	المجموع

تشير بيانات الجدول الى أن المبحوثين الذين يشاهدون القنوات الفضائية المحلية (مع أفراد الأسرة) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٦٩,٦٠ ٪ ثم الذين يشاهدونها (بمفردهم) بنسبة ٢٥,٤٠ ٪ ثم الذين يشاهدونها (مع الأصدقاء) بنسبة ٤,٠٠ ٪، وفي الترتيب الأخير الذين يشاهدونها (مع الأقارب) بنسبة ١,٠٠ ٪. الأمر الذي يشير الى أن أكثر من ثلثي أفراد العينة ٦٩,٦٠ ٪ وهم غالبية الأفراد المبحوثين يشاهدون القنوات الفضائية المحلية مع أفراد الأسرة وذلك بسبب وجود التلفزيون في المنزل وانخفاض تكاليف شراء جهاز التلفزيون، الأمر الذي يجعل غالبية الأفراد المشاهدين يشاهدونه مع أفراد الأسرة.

درجة ثقة المبحوثين في القنوات الفضائية المحلية التي يعتمدون عليها :

جدول (٨) يبين درجة ثقة المبحوثين في القنوات الفضائية المحلية التي يعتمدون عليها

النسبة المئوية	التكرار	الدرجة
١٢,٦٠	٦٣	كبيرة
٦٢,٠٠	٣١٠	متوسطة
٢٥,٤٠	١٢٧	قليلة
٪ ١٠٠	٥٠٠	المجموع

تشير بيانات الجدول الى أن من يتقون في القنوات الفضائية المحلية التي يعتمدون عليها من المبحوثين في الحصول على معلوماتهم بدرجة (متوسطة) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٦٢,٠٠ ٪ ثم الذين يتقون بها بدرجة (قليلة) بنسبة ٢٥,٤٠ ٪ ثم بالترتيب الأخير الذين يتقون بها بدرجة (كبيرة) بنسبة ١٢,٦٠ ٪. الأمر الذي يشير الى أن غالبية أفراد العينة يتقون بالقنوات الفضائية المحلية التي يعتمدونها في الحصول على معلوماتهم بدرجة (متوسطة) وهم يشكلون أكثر من نصف أفراد العينة.

الوسائل الإعلامية التي يعتمد عليها المبحوثون في الحصول على معلوماتهم العامة :

جدول (٩) يوضح الوسائل الإعلامية التي يعتمدها المبحوثون في الحصول على معلوماتهم العامة

نادرا		احيانا		دائما		درجة الاعتماد الوسيلة
%	ك	%	ك	%	ك	
١٣,٨٠%	٦٩	٣١,٢٠%	١٥٦	٥٥,٠٠%	٢٧٥	القنوات الفضائية المحلية
٣٧,٨٠%	١٨٩	٢٣,٦٠%	١١٨	٣٨,٦٠%	١٩٣	الصحف الورقية المحلية
٤٧,٢٠%	٢٣٦	٣٩,٢٠%	١٩٦	١٣,٦٠%	٦٨	المحطات الإذاعية المحلية
٥٩,٠٠%	٢٩٥	٣٤,٢٠%	١٧١	٦,٨٠%	٣٤	الصحف الالكترونية المحلية
٥١,٠٠%	٢٥٥	٣٩,٤٠%	١٩٧	٩,٦٠%	٤٨	المواقع الالكترونية
٦٠,٤٠%	٣٠٢	٢٤,٦٠%	١٢٣	١٥,٠٠%	٧٥	شبكات التواصل الاجتماعي

تشير بيانات الجدول الى أن القنوات الفضائية المحلية هي أكثر الوسائل الإعلامية اعتمادا من قبل المبحوثين في الحصول على معلوماتهم العامة حيث جاءت بالترتيب الأول بنسبة ٥٥,٠٠% ثم الصحف الورقية المحلية بنسبة ٣٨,٦٠% ثم شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة ١٥,٠٠% ثم المحطات الإذاعية المحلية بنسبة ١٣,٦٠% ثم المواقع الالكترونية بنسبة ٩,٦٠% ثم الصحف الالكترونية المحلية بنسبة ٦,٨٠%.

القنوات الفضائية المحلية الأكثر تفضيلا لدى المبحوثين :

جدول (١٠) يوضح توزيع المبحوثين حسب القنوات الفضائية الأكثر تفضيلا

النسبة المئوية	التكرار	القناة
٩٦,٥	٣٨٦	العراقية
٨٨	٣٥٢	الشرقية
٧٠,٥	٢٨٢	دجلة
٣٥,٧	١٤٣	السومرية
٢٦,٧	١٠٧	الحرية
١٣,٥	٥٤	الفرات
٤,٥	١٨	أخرى

ن=٥٠٠

أتيح للمبحوثين اختيار أكثر بديل

تشير بيانات الجدول الى أن قناة العراقية الفضائية جاءت بالترتيب الأول كأكثر القنوات الفضائية المحلية تفضيلا من قبل المبحوثين بنسبة ٩٦,٥% ثم قناة الشرقية بنسبة ٨٨% ثم قناة دجلة الفضائية بنسبة ٧٠,٥% ثم قناة السومرية بنسبة ٣٥,٧% ثم قناة الحرية بنسبة ٢٦,٧% ثم قناة الفرات بنسبة ١٣,٥% وفي الترتيب الأخير جاءت فئة أخرى بنسبة ٤,٥%.

الأمر الذي يشير الى أن غالبية الباحثين يشاهدون قناة العراقية الفضائية كونها القناة الرئيسية التي تمثل وجهة نظر الحكومة العراقية والناطقة باسم شبكة الأعلام العراقية.

المضامين الأكثر متابعة في القنوات الفضائية المحلية

جدول (١١) يوضح توزيع الباحثين حسب المضامين الأكثر متابعة في القنوات الفضائية المحلية

النسبة المئوية	التكرار	المضامين
٩٣,٥	٣٧٤	المضامين السياسية
٨٧,٧	٣٥١	المضامين الاجتماعية
٨١	٣٢٤	المسلسلات
٥٢	٢٠٨	الأفلام
٣١,٧	١٢٧	المضامين العلمية
٣٠,٥	١٢٢	المضامين الرياضية
٢٤,٥	٩٨	المضامين الفنية
٢٣,٥	٩٤	المضامين المتنوعة
٢٠,٢	٨١	المضامين الاقتصادية
١٤	٥٦	المضامين الأدبية

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للباحثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول الى أن المضامين السياسية جاءت بالترتيب الأول كأكثر المضامين متابعة من قبل الباحثين بنسبة ٩٣,٥% ثم المضامين الاجتماعية بنسبة ٨٧,٧% ثم المسلسلات التلفزيونية بنسبة ٨١% ثم الأفلام بنسبة ٥٢% ثم المضامين العلمية بنسبة ٣١,٧% ثم المضامين الرياضية بنسبة ٣٠,٥% ثم المضامين الفنية بنسبة ٢٤,٥% ثم المضامين المتنوعة بنسبة ٢٣,٥% ثم المضامين الاقتصادية بنسبة ٢٠,٢% وفي الترتيب الأخير جاءت المضامين الأدبية بنسبة ١٤%.

وتفسير ذلك أن المضامين السياسية تهتم جميع فئات الجمهور وعلى مختلف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية كونها تمس حياتهم اليومية وتمثل أهمية لمصالحهم، الأمر الذي يجعلهم يطلعون عليها باستمرار .

مدى معرفة الباحثين بالمخاطر التي تحملها العولمة على هويتهم الثقافية

جدول (١٢) يبين معرفة الباحثين بالمخاطر التي تحملها العولمة على هويتهم الثقافية

النسبة	أنثى	النسبة	ذكر	الإجابات	
				نعم	لا
52.28%	126	68.73%	178	نعم	
47.72%	115	31.27%	81	لا	
100%	241	100%	259	المجموع	

تشير بيانات الجدول إلى ارتفاع نسبة الذكور الذين لديهم معرفة بمخاطر العولمة على الثقافة العربية حيث بلغت نسبتهم ٦٨,٧٣% من مجموع أفراد العينة من الذكور بينما تأتي نسبة الإناث ٥٢,٢٨% ,

أما نسبة من أجاب بعدم معرفته بمخاطر العولمة فقد بلغت بين الإناث ٤٧,٧٢٪ ثم تأتي نسبة الذكور ٣١,٢٧٪ و يشير ذلك إلى زيادة الوعي الثقافي لدى الذكور عن الإناث في افراد العينة. مدى قيام القنوات الفضائية المحلية بتوعيتهم بشكل كاف بالمخاطر التي تمثلها العولمة على هويتهم الثقافية:

جدول (١٣) يبين رؤية المبحوثين لمدى قيام القنوات الفضائية المحلية بتوعيتهم بشكل كاف بالمخاطر التي تمثلها العولمة على هويتهم الثقافية

الاجابات الفئة	ذكر	النسبة	أنثى	النسبة
نعم	42	16,22%	37	15,35%
الى حد ما	113	43,62%	96	39,83%
لا	104	40,15%	108	44,81%
المجموع	259	100%	241	100%

تشير بيانات الجدول الى الانخفاض الشديد في موافقة الطلاب من الجنسين على أن القنوات الفضائية المحلية تقوم بدور فاعل في توعية الشباب الجامعي بالمخاطر التي تمثلها العولمة على هويتهم الثقافية العربية، حيث أجاب بنعم (٤٢) مفردة من الذكور وبنسبة (١٦,٢٢٪) و (٣٧) مفردة من الإناث وبنسبة (١٥,٣٥٪) ويمثلا معا نسبة (٣١,٤٧٪) من مجموع الطلاب الذين لهم معرفه بمخاطر العولمة ، بينما ارتفعت نسبة الإجابة بين الطلاب الذين أجابوا بأن القنوات الفضائية المحلية تقوم بتوعية المواطن العربي إلى حد ما بالمخاطر التي تمثلها العولمة على هويتهم الثقافية العربية حيث بلغت بين الذكور (٤٣,٦٢٪) أما الإناث (٣٩,٨٣٪) أما الذين يرون أن القنوات الفضائية المحلية لا تقوم بتوعيتهم بشكل كاف بالمخاطر التي تمثلها العولمة على هويتهم الثقافية فقد ارتفعت لدى الإناث لتبلغ (٤٤,٨١٪)، اما الذكور فكانت نسبتهم (٤٠,١٥٪).

الأمر الذي يشير الى أن هذه النتائج تعكس وعياً كبيراً لدى الشباب العربي بطبيعة الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية المحلية والذي يكون في كثير من الحالات اداة لنشر ثقافة العولمة لا أداة للتوعية بمخاطرها.

الوسائل الإعلامية حسب درجة توعيتها بمخاطر العولمة
جدول (١٤) يبين ترتيب الوسائل الإعلامية حسب درجة توعيتها بمخاطر العولمة

الوسيلة	التكرار	%
الصحف والمجلات	46	9,2
الإذاعة	31	6,2
التلفزيون المحلي	67	13,4
الفضائيات	471	94,2
الإنترنت	314	68,8

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول حول ترتيب وسائل الإعلام حسب دورها في التوعية بمخاطر العولمة نجد أن الفضائيات تأتي على رأس هذه الوسائل حيث بلغ تكرار من أجاب بأنها تأتي في المرتبة الأولى ٩٤,٢٪ من أفراد العينة ثم يأتي الإنترنت في المرتبة الثانية بنسبة ٦٨,٨٪ ثم التلفزيون المحلي بنسبة ١٣,٤٪ ثم الصحف والمجلات بنسبة ٩,٢٪ وفي المرتبة الأخيرة تأتي الإذاعة بنسبة ٦٪ وهو ما يشير إلى المتابعة الكبيرة لوسائل الإعلام الحديثة المتمثلة في الفضائيات والإنترنت عما سواها من وسائل الإعلام من قبل الشباب الجامعي .

مظاهر مساهمة وسائل الإعلام في توعية الشباب بمخاطر الثقافة للعولمة

جدول (١٥) يبين أهم مظاهر مساهمة وسائل الإعلام في توعية الشباب بمخاطر الثقافة للعولمة

النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية	ذكر	التكرار
				الإجابة
60,58%	146	62,16%	161	سعي قنوات فضائية كاملة إلى توعية المشاهدين بأخلاقيات المجتمع العربي.
31,95%	77	32,05%	83	سعي كثير من الصحف إلى توعية قرائها بالتمسك بالهوية الثقافية العربية.
53,11%	128	69,11%	179	اهتمام برامج كاملة في كثير من القنوات الإذاعية والتلفزيونية بالدعوة إلى التمسك بالهوية الثقافية العربية.
65,15%	157	74,52%	193	وجود كثير من المواقع الإلكترونية على الإنترنت التي تقدم معلومات نابغة من دين وثقافة المجتمع العربي.
3,32%	8	4,63%	12	أخرى تذكر.

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول إلى أن أهم مظاهر مساهمة وسائل الإعلام في توعية الشباب الجامعي بمخاطر ثقافة العولمة تتمثل في وجود كثير من المواقع الإلكترونية على الأنترنت التي تقدم معلومات نابغة من دين وثقافة المجتمع العربي، حيث اختار (٧٤,٥٢٪) من الذكور الذين يقولون بوجود دور لوسائل الإعلام في التوعية بمخاطر العولمة، أما الإناث فكانت نسبتهم (٦٥,١٥٪)، ثم يأتي اختيار «اهتمام برامج كاملة في كثير من القنوات الإذاعية والتلفزيونية بالدعوة إلى التمسك بالهوية الثقافية العربية» في المرتبة الثانية حيث بلغ (٦٩,١١٪) من الذكور و (٥٣,١١٪) من الإناث.

أما إجابة «سعي قنوات فضائية كاملة إلى توعية المشاهدين بأخلاقيات المجتمع العربي.» فقد وافق عليها (٦٢,١٦٪) من الذكور و (٦٠,٥٨٪) من الإناث، أما أقل هذه الخيارات حظاً فكان خيار (سعي كثير من الصحف إلى توعية قرائها بالتمسك بالهوية الثقافية العربية.) حيث اختاره (٣٢,٠٥٪) من الذكور و (٣١,٩٥٪) من الإناث، وهذه النتيجة لا تشير في الأساس إلى ضعف دور الصحف في توعية قرائها بالتمسك بالهوية الثقافية العربية بقدر ما تشير إلى عدم اهتمام فئة الشباب عامة بالتعرض إلى الصحف و انتقال اهتماماتهم في الأساس إلى وسائل الإعلام الجديدة

وفيما يتعلق بفئة أخرى تذكر : فقد ذكر (١٢) مبحوث وبنسبة (٤,٦٣٪) سعي وسائل الاعلام بشكل عام للتعريف بأهمية الثقافة العربية الإسلامية و التعريف بأهمية الإسلام .

و(٨) مبحوثات من الإناث وبنسبة (٣,٣٢٪) أشارت إلى ضرورة وجود برامج تحذر من أخطار العولمة وتطرح أمثلة ونماذج لذلك .

أكثر القنوات الفضائية تأثيراً في تنمية وعي الشباب الجامعي بمخاطر العولمة:

جدول (١٦) يبين أكثر القنوات الفضائية تأثيراً في تنمية وعي الشباب الجامعي بمخاطر العولمة

النسبة المئوية	العدد	التكرار الوسيلة
92.60%	463	القنوات الفضائية العراقية
64.20%	321	القنوات الفضائية العربية
5.40%	27	القنوات الفضائية الأجنبية

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول إلى أن أكثر القنوات الفضائية تنمية لوعي الشباب بمخاطر العولمة تتمثل في الفضائيات الفضائية المحلية العراقية حيث بلغت نسبتها (٩٢,٦٠٪) ثم تأتي القنوات الفضائية العربية وبنسبة (٦٤,٢٠٪)، وأخيراً القنوات الفضائية الأجنبية وبنسبة (٥,٤٠٪) وهي نتيجة منطقية لاهتمام الشباب بالتعرض للقنوات الفضائية المحلية .

جدول (١٧) يبين أهم مظاهر التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعولمة

النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية	ذكر	التكرار
				الإجابة
52,70%	127	63,32%	164	تمسك الشباب بالعادات والتقاليد العربية
% 52,70	127	63,32%	164	تمسك الشباب بأخلاقيات الدين
51,04%	123	49,81%	129	حفاظ الشباب في مظهرهم على هويتهم العربية
98,76%	238	89,58%	232	تبنى الشباب للقضايا العربية و الدفاع عنها

ن=٥٠٠ ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول الى أن أهم تجليات التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بمخاطر العولمة الثقافية تتمثل في الدور الذي تلعبه في تبني الشباب للقضايا العربية و الدفاع عنها و ذلك بين الجنسين الذكور والإناث حيث بلغت نسبة من اختار هذه الإجابة من الإناث (٩٨,٧٦٪) بينما بلغت هذه النسبة بين الذكور (٨٩,٥٨٪) يأتي بعدها في المرتبة الثانية اجابا (تمسك الشباب بالعادات والتقاليد العربية) و (تمسك الشباب بأخلاقيات الدين) حيث حصل كل منهما على نتائج متساوية لدي الذكور (٦٣,٣٢٪) ومتساوية لدى الإناث (٥٢,٧٠٪), ثم تأتي إجابة (حفاظ الشباب في مظهرهم على هويتهم العربية) في المرتبة الثالثة حيث بلغت (٥١,٠٤٪) لدى الإناث و (٤٩,٨١٪) لدي الذكور, و الواقع أن هذه النسب تعكس وعي الشباب بطبيعة الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية في توعية الشباب بمخاطر.

أهم مظاهر عدم مساهمة القنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعولمة جدول (١٨) يبين أهم مظاهر عدم مساهمة القنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بالمخاطر

الثقافية للعولمة

النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية	ذكر	التكرار
				الإجابة
100%	241	100%	259	هيمنة المواد الإعلامية الغربية علي كثير من القنوات الفضائية المحلية
85,89%	207	76,06%	197	وجود مواد إعلامية عربية تقلد المواد الإعلامية الغربية تقليدا أعمى شكلا ومضمونا
75,93%	183	66,80%	173	عدم اهتمام كثير من الفضائيات المحلية بنشر الثقافة العربية وترويجها للثقافة الغربية
67,22%	162	58,30%	151	رؤية كثير من المهتمين على القنوات الفضائية أن الثقافة الغربية ارقى من الثقافة العربية ولا تمثل أي خطورة على الشباب العربي
11,62%	28	11,97%	31	أخرى تذكر

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول أن الذين أجابوا بلا على التساؤل المتعلق بمدى قيام القنوات الفضائية المحلية بتوعية المواطن العربي بشكل كاف بالمخاطر التي تمثلها العولمة على الهوية الثقافية العربية يكادون يجمعون على صحة كل البدائل التي تم طرحها و التي تشير إلى مظاهر عدم مساهمة القنوات الفضائية المحلية بتوعية المواطن بشكل كاف بالمخاطر التي تمثلها العولمة على الهوية الثقافية العربية، إذ نجد أن نسبة ١٠٠٪ ممن لهم حق إجابة هذا السؤال من الجنسين يجمعون على هيمنة المواد الإعلامية الغربية على كثير من القنوات الفضائية المحلية، ونسبة (٨٥,٨٩٪) من الإناث و(٧٦,٠٦٪) من الذكور يؤيدون وجود مواد إعلامية عربية تقلد المواد الإعلامية الغربية تقليداً أعمى شكلاً ومضموناً، و نسبة (٧٥,٩٣٪) من الإناث و(٦٦,٨٠٪) من الذكور يرون أن كثيراً من الفضائيات المحلية لا تهتم بنشر الثقافة العربية وتروج بدلاً منها للثقافة الغربية، وهو ما يجعلها أداة لنشر ثقافة العولمة بدلاً من أن تكون أداة للتصدي لها، ثم يأتي بعد ذلك اختيار (٦٧,٢٢٪) من الإناث و(٥٨,٣٠٪) من الذكور لبديل رؤية كثير من المهتمين على القنوات الفضائية أن الثقافة الغربية أرقى من الثقافة العربية ولا تمثل أي خطورة على الشباب العربي، و الواقع أن الإجابات السابقة و بهذه النسب العالية يجعل الفرضية التي فرضتها الدراسة وهي (تقوم أكثر وسائل الإعلام العربية بدور يسهم في تدعيم الهيمنة الثقافية للعولمة أكثر مما تقوم به في التوعية بمخاطرها اقرب للتحقق.

وفي خانة أخرى تذكر دارت إجابات المبحوثين حول تبني كثير من الإعلاميين للمفاهيم الثقافية التي تروج لها العولمة وبث كثير من القنوات الفضائية المحلية للإعلانات التجارية التي تروج لسلع ونماذج استهلاكية نابعة من العولمة.

عدم قيام القنوات الفضائية المحلية بالدور المنوط بها في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية

جدول (١٩) يبين تفسير عدم قيام القنوات الفضائية المحلية بالدور المنوط بها في الحفاظ على الهوية

الثقافة العربية

النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية	ذكر	التكرار
				الإيجابية
77,18%	186	52,90%	137	سيطرة العلمانيين المتبنين للثقافة الغربية على كثير من القنوات الفضائية
100%	241	100%	259	ظهور قنوات فضائية محلية تجارية تسعى لتحقيق الربح على حساب قيم وثقافة المجتمع
100%	241	80,69%	209	ضعف تشجيع الحكومات في كثير من الدول العربية للقنوات الفضائية التي تسعى إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية
40,25%	97	43,24%	112	ضعف الإمكانيات المادية للقنوات الفضائية التي تسعى للدفاع عن الهوية الثقافية العربية.
17,01%	41	8,88%	23	أخرى تذكر.

ن=٥٠٠

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول إلى اجماع ١٠٠٪ من مفردات العينة الذين لهم حق إجابة هذا السؤال من الذكور والإناث على ظهور قنوات فضائية محلية تجارية تسعى لتحقيق الربح على حساب قيم وثقافة المجتمع، كواحد من أبرز أسباب عدم قيام القنوات الفضائية المحلية بالدور المنوط بها في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية ثم يأتي ضعف تشجيع الحكومات في كثير من الدول العربية للقنوات الفضائية التي تسعى إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية، في المرتبة الثانية أذ اختاره ١٠٠٪ من الإناث و(٨٠,٦٩٪) من الذكور ثم يليه سيطرة العلمانيين المتبنين للثقافة الغربية على كثير من القنوات الفضائية المحلية أذ اختاره (٧٧,١٨٪) من الإناث و(٥٢,٩٠٪) من الذكور، ثم يأتي ضعف الإمكانيات المادية للقنوات الفضائية التي تسعى للدفاع عن الهوية الثقافية العربية، في المرتبة الأخيرة حيث اختاره (٤٣,٢٤٪) من الذكور و(٤٠,٢٥٪) من الإناث .

وفي فئة أخرى تذكر دارت الإجابات حول اهتمام كثير من القنوات الفضائية المحلية ببيت المواد الترفيهية وسيادة الفكر الغربي علي كثير من المهيمين على القنوات الفضائية المحلية، وسيطرة الحكومات في كثير من الدول العربية علي أغلب القنوات الفضائية وهو ما يقلل فرصة حرية تلك القنوات في تناول القضايا المهمة والواقع أن مثل هذه النتائج تدل علي وعي عال لدي الشباب بطبيعة الأسباب التي تفسر الدور الذي تقوم به اغلب القنوات الفضائية في الترويج لثقافة العولمة بدلاً من التصدي لها .

سبل تفعيل دور القنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعولمة

جدول (٢٠) يبين سبل تفعيل دور القنوات الفضائية المحلية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعولمة

النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية	ذكر	التكرار الإيجابية
100 %	241	76,45%	198	تحسين نوعية المواد الإعلامية التي تدافع عن الهوية الثقافية العربية
90,87%	219	69,88%	181	زيادة البرامج التي تحذر الشباب من مخاطر ثقافة العولمة
84,23%	203	88,42%	229	دعم الحكومات العربية للقنوات الفضائية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية
78,01%	188	41,70%	108	تحذير الشباب بخطورة التعرض للقنوات الفضائية العربية و الأجنبية التي تروج لثقافة العولمة
17,43%	42	21,62%	56	اخرى تذكر

ن=٥٠٠

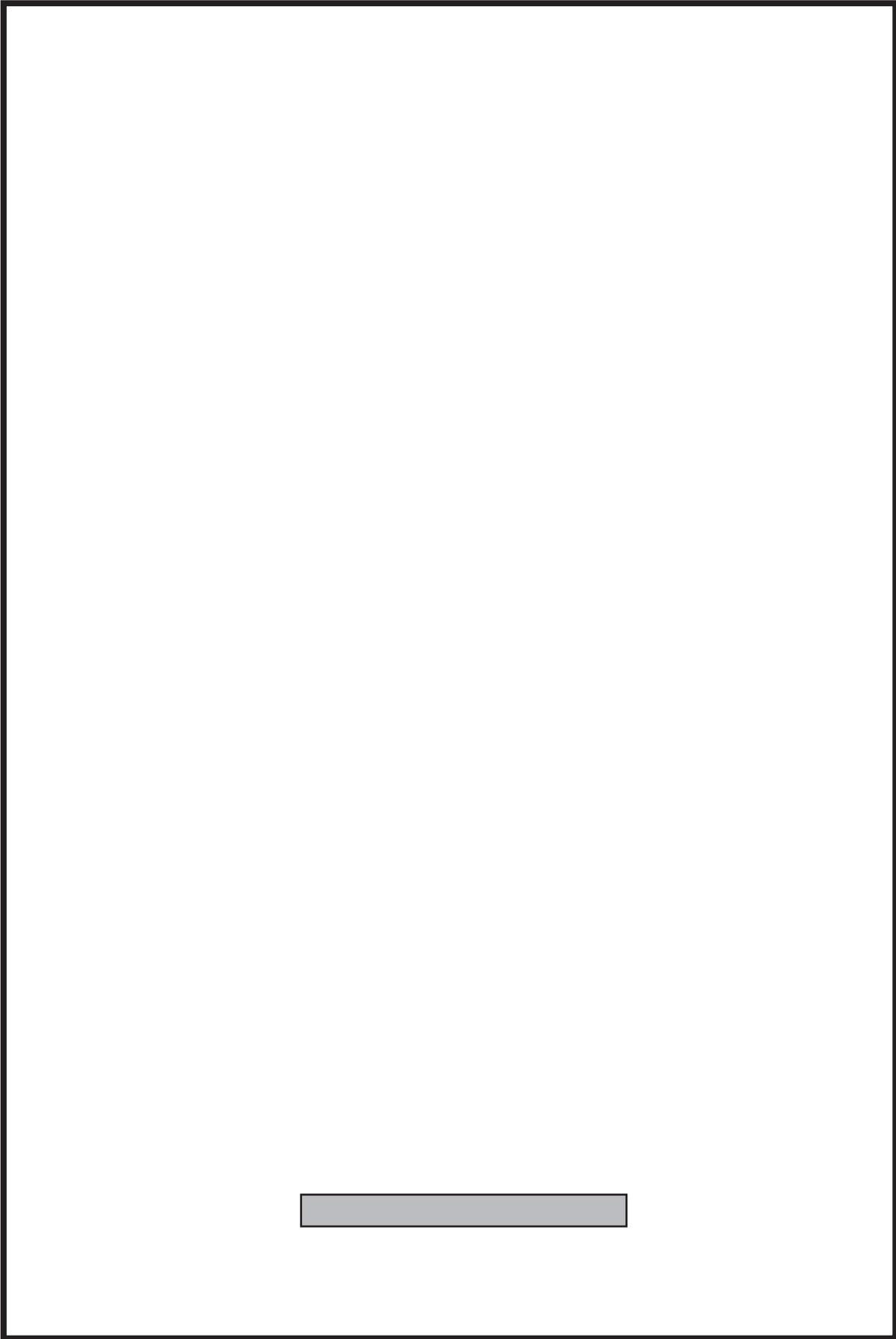
ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير نتائج بيانات الجدول حول كيفية تفعيل دور القنوات الفضائية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعوالمة إلى اجماع (١٠٠٪) من الإناث و (٧٦,٤٥٪) من الذكور من أفراد العينة ممن لهم حق إجابة هذا السؤال على أن تحسين نوعية المواد الإعلامية التي تدافع عن الهوية الثقافية العربية يعد من أبرز سبل تفعيل دور القنوات الفضائية في توعية الشباب بالمخاطر الثقافية للعوالمة, يليها إدراك أفراد العينة (٨٨,٤٢٪) من الذكور و (٨٤,٢٣٪) من الإناث لضرورة دعم الحكومات العربية للقنوات الفضائية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية, كما ذهب (٩٠,٨٧٪) من الإناث و (٦٩,٨٨٪) من الذكور إلى أهمية زيادة البرامج التي تحذر الشباب من مخاطر ثقافة العوالمة باعتباره سبيل أساسي من سبل تفعيل القنوات الفضائية لدورها في توعية الشباب بمخاطر العوالمة, ثم يأتي في النهاية اختيار (٧٨,٠١٪) من الإناث و (٤١,٧٠٪) من الذكور للدور الذي ينبغي أن تقوم به القنوات الفضائية في تحذير الشباب بخطر التعرض للقنوات الفضائية العربية و الأجنبية التي تروج لثقافة العوالمة, وطرحت فئة أخرى تذكر بدائل أخرى مثل: تحرير القنوات الفضائية العربية من هيمنة المواد الغربية, العمل على إنتاج برامج عربية ضخمة توازي البرامج العالمية الشهيرة لدعم الثقافة العربية, وخلق قنوات فضائية وبرامج قادرة على جذب الشباب العربي ومنافسة الغربية منها, إعادة صياغة الإعلام العربي بروح إسلامية عصرية تتفق مع العالمية دون خدش للثوابت, وتناول القضايا الهامة مثل القومية العربية و الحرية وهو ما يمكنان بجمع و توحيد الأمة, ودعم تكوين قيادات شبابية وهو ما يحميهم من خطر العوالمة .

مصادر البحث وهوامشه :

- ١- حنان أحمد سليم, التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية وعلاقته بالهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي, المجلة المصرية لبحوث الإعلام, العدد الخامس والعشرون, يوليو, ٢٠٠٥ .
 - ٢- سهى فاضل, العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعي بقضية الإرهاب الدولي لدى الشباب الجامعي, المجلة المصرية لبحوث الرأي العام, العدد العشرون, يوليو, ٢٠٠٣
 - ٣- محمد سيد هلال, دور القنوات الفضائية في إمداد الجاليات العربية في مصر بالمعلومات السياسية, مجلة الفن الإذاعي, العدد ١٨٩, يناير ٢٠٠٨ .
 - ٤- وفاء عبد الخالق ثروت, العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوي معرفة الشباب الجامعي بأحداث الحرب الأنجلو أمريكية علي العراق في إطار نظرية فجوة المعرفة, المجلة المصرية لبحوث الرأي العام - العدد العشرون - يوليو ٢٠٠٣ .
 - ٥- محمد غريب, دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التنقيف الديني لدي طلاب الجامعات, المجلة المصرية لبحوث الرأي العام , المجلد السادس, العدد الثاني, يونيو ٢٠٠٥
 - ٦- محمد عبد الحميد, البحث العلمي في الدراسات الإعلامية, ط٢, القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٤, ص ١٣٠.
 - ٧- أبو طالب محمد سعيد, علم مناهج البحث - الأسس العامة, الموصل: دار الحكمة للطباعة والنشر, ١٩٩٠م, ص ١٢٣ .
 - ٨- احمد سليمان عودة, خليل يوسف الخليلي, الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية, عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع, ١٩٨٨م, ص ١٧٤ .
- (*) أسماء المحكمين :
- ١- أ.د. جليل وادي, الأستاذ في كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى .
 - ٢- أ.د. كامل حسون القيم, كلية الآداب / جامعة بابل .
 - ٣- أم د. فوزي جواد هادي الهنداوي, كلية اللغات / جامعة بغداد .
 - ٤- أم د. طالب عبد المجيد, كلية الإعلام / جامعة بغداد .
 - ٥- أ. م . د عبد السلام السامر / كلية الإعلام / جامعة بغداد .
 - ٩- د. احمد عبد الملك , قضايا اعلامية, عمان: دار مجد لاوي, ١٩٩٩ , ص ١٣٣ .
 - ١٠- د. عبد القادر بن الشيخ ود. محمد حمدان, الجمهور العربي والبت التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية, من كتاب بحوث ودراسات , تونس: اتحاد اذاعات الدول العربية , ١٩٩٨ , ص ٨٢-٨٣ .
 - ١١- مجلة الاذاعات العربية , العدد ٣ , تونس , ٢٠٠٠ , ص ٣٧ .
 - ١٢- د. المنصف وناس , مضامين العولمة الثقافية والاجتماعية , تونس: مجلة الاذاعات العربي , العدد ٢ , ١٩٩٧, ص ٢٣ .
 - ١٣- ندوة العولمة والتحولت المجتمعة في الوطن العربي , القاهرة: مركز البحوث العربية , ١٩٩٩ , ص ١٤٩ .

- ١٤-د.المنصف وناس ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- ١٥-د.المنصف وناس ، العولمة الإعلامية والمجتمع العربي ، تونس: مجلة الاذاعات العربية ، العدد (٤) ، ١٩٩٨ ، ص ١٠-١١ .
- ١٦-د.محمد احمد السامرائي ، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي ، عمان: مجلة دراسات استراتيجية ، العدد ٩ ، ١٩٩٥ ، ص ٩-١٠ .
- ١٧-نايف علي عبيد ، العرب والعولمة، بيروت ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢١ ، ١٩٩٧ ، ص ٣٢-٣٣ .



الشباب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني -دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته-

ا.د. محمد كاظم حسين الفتلاوي
جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة

المخلص:

يُمثل الشباب في كل آيديولوجيات الأمم محل رعاية واهتمام، والأمة التي تروم النهوض الأخلاقي والعلمي لا بد لها من ان تصرف تخطيطها وبرامجها نحو رقي هذه الفئة التي تُعد الصورة المستقبلية للحياة.

وفي هذا البحث مساهمة في وضع لبنّة نُصح في بناء الشباب من خلال تسليط الضوء على نصيحة سماحة السيد السيستاني ((دام ظله)) للشباب الجامعي بهدي القرآن الكريم وسُنّة المعصوم a، وما أشار إليه المفسرون.

وقد كان البحث من مطلبين؛ المطلب الأول: نصيحة الاهتمام بالجانب العلمي وتطوير التخصص، أما المطلب الثاني فكان حول: نصيحة للعناية بالجانب النفسي والإبداعي للشباب الجامعي. تليهما خاتمة وقائمة بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: (الشباب الجامعي، نصيحة السيد المرجع، قرآنية، تفسيرية، تربوية).

Collge guy In the thought of His Eminence Al-Sistani A Qur'anic Exegetical Educational Study in the Advice of His Eminence

A study dealing with the advice of His Eminence Sayyid Al-Sistani for university youth, through the guidance of the Noble Qur'an and the Sunnah of the Infallible, and what the commentators referred to.

It was of two demands; the first requirement was about the advice of interest in the scientific aspect and the development of specialization. The second requirement was about: Advice to take care of the psychological and creative side of the university youth. Followed by a conclusion and a list of sources.

Keywords: (the university youth, the advice of the master of reference, Quranic, explanatory, educational).

Prof. Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawy

University of Kufa / College of Education

تمهيد :

الطالب الجامعي هو شاب يمر في مرحلة نمو معينة، فهو على وشك إنهاء مرحلة المراهقة إن لم يكن قد تجاوزها فعلاً إلى مرحلة نضج أخرى تسمى مرحلة الشباب، ويتراوح العمر الزمني للطلاب الجامعي ما بين ١٨ سنة غالى ٢٢ سنة بمتوسط يبلغ حوالي العشرين عاماً، وفي ضوء هذا المدى من العمر نجده يبدأ مرحلة الشباب، وأن كان البعض منهم وخاصة في الصفوف الأولى من الجامعة قد أوشك على الانتهاء من المرحلة المراهقة.

ومعلوم ان هذه المرحلة العمرية تُعد من بواكير عمر الإنسان، فهو في أول دخوله معترك الحياة الواقعية، والاحتكاك المباشر مع المجتمع الخارجي بعد بيئة البيت والاسرة، ولهذا فهي مرحلة بأمس الحاجة الى النصيحة ونقل التجربة والوعظ.

كما يُعد الشاب والشباب الجامعي طاقة وقدرة وقوة قادرة على إحداث التغيير في المجتمع إذا ما وجد الرعاية النفسية والفكرية الأصيلة.

ولهذا السبب كان اختيار موضوع البحث ومحتواه تحت عنوان: (الشباب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني (دام ظله) - دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته)، فالنصيحة من المرتكزات الأساسية التي لا غنى لكل إنسان عنها، ولا سيما النصائح التي تكون نابعة عن تجارب الآخرين، فهي علم يضاف الى رصيد الخبرة من غير تكبد ضريبة دفع مشاق الحصول عليها، قال الإمام علي (ع): (في التجارب علم مستأنف)^(١).

وأما أهمية البحث فتكمن في كون الشاب والشباب الجامعي هم القلب النابض للأمة، والأمل الذي نرجوه لحياة كريمة واعية، من خلال تحصينه فكرياً وخُلُقياً حيث لا يكون غرضاً لكل متطرف أو منحرف. ولهذا كان سبب اختيار نصيحة سماحة السيد المرجع السيستاني(دام ظله) للطلاب الجامعي قاعدة لمنطلق البحث، فهي في شكلها واضحة العبارة بعيدة عن الغموض، وفي مضمونها عالية المعاني والمحتوى.

أما منهج البحث كان المنهج الوصفي التحليلي، الذي يكون أكثر انسجاماً مع هدف البحث التوعوي الرسالي، مستتيراً بالأثر القرآني في النصيحة وما يكشفه لنا المفسر.

وقبل الولوج في مضامين البحث نرى من الضرورة نقل نص النصيحة التي وجهها سماحة السيد المرجع للشباب المؤمن، إذ قال (دام ظله): (وليهتم طلاب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلّق بمجال تخصصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية وخاصة علم الطب حتّى يكون علمهم ومعالجتهم لما يباشرونه في المستوى المعاصر في مجاله، بل عليهم أن يهتموا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة، ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمكانات المتاحة، وليأنفوا من أن يكونوا مجرد تلامذة لغيرهم في تعلّمها ومستهلكين للألات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا

مساهمة فعّالة في صناعة العلم وتوليده وانتاجه، كما كان آباؤهم رواداً فيها وقادة لها في أزمنة سابقة، وليست أمة أولى من أمة بذلك، وعليكم برعاية القابليات المتميزة بين الناشئين والشباب ممن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوق والذكاء حتى إذا كان من الطبقات الضعيفة وأعينهم مثل إعانتكم لأبنائكم حتى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم وينتفع به مجتمعكم وخلفكم^(١). وخطة البحث كانت من مقدمة ومطلبين «على مضمون نصيحتين» وخاتمة وقائمة بالمصادر، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: نصيحة الاهتمام بالجانب العلمي وتطوير التخصص

لا مرأ في أن مهنة التدريس هي (رسالة مقدسة وقدسيتها تكمن في الأمانة الموضوعية، ولما كان الأستاذ الجامعي هو النموذج الأعلى الذي يحتذي به الطالب، فإن له معايير سلوكية يتعين عليه أن يتحلى بها ويستخدمها كمرجع أساسي ليرشد سلوكه أثناء أداء وظيفته، لتغدو فيما بعد جزءاً تلقائياً مكوناً لشخصيته المهنية)^(٢)، والشخصية المهنية قائمة على ركنين هما:

١. ركن أخلاقيات وآداب المهنة.

٢. ركن رعاية التخصص العلمي ومواكبة آخر المستجدات العلمية فيه.

وفي الركن الثاني ينصح سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) (الأستاذ الجامعي والطالب) فيقول: (وليهتم طلاب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلّق بمجال تخصصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية)، وفي هذه النصيحة نلاحظ ان فيها استشعار لأهمية مواكبة المستجدات العلمية وان على الأستاذ الجامعي والطالب إدراك (للتطور الكبير في مستوى المتعلم خاصة مع تطور تقنيات الاتصال وثورة المعلومات)^(٤).

وعليه نلاحظ في هذه النصيحة دعوة الى الازدياد من العلم، ولا ركون ولا كسل ولا عجز ولا اكتفاء، انما دينامية مستمرة، وهذا أمر قرآني واضح الدلالة وهي نصيحة الله ﷻ لحبيبه النبي محمد (ص) في طلب العلم، ولم يأمره سبحانه بالازدياد من شيء من هذه الدنيا إلا بطلب العلم، قال تعالى: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا]^(٥).

وأن يجد ويجتهد طلاب العلم الجامعي من مراجعة المراكز العلمية الموثوقة في معلوماتها، إذ إن الحصول على هذا العلم تدريجي فكلما وصل الى مرتبة وحفظها وعمل بها أُعطيت له مرتبة جديدة فإذا حفظها وعمل بها أستحق الأعلى وهكذا، قال تعالى: [وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ]^(٦)، يعني: أن (كل عالم فإن فوّه عالماً أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه)^(٧).

ويحث سماحة السيد المرجع طلاب العلم الجامعي والأساتذة بالمساهمة في رفد المجال العلمي في تخصصهم بالبحوث والمقالات العلمية النافعة للبشرية، وينافسوا بذلك المراكز العلمية العالمية بما هو متوفر من الإمكانيات، يقول سماحته: (بل عليهم أن يهتموا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة، ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمكانات المتاحة)^(٨).

ونطالع في هذه النصيحة إشارة واضحة الى أسلوب تربوي عظيم، وهو أسلوب التعلم بالمنافسة، والمنافسة كما يعرفها الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) بقوله هي: (مجاهدة النفس للتشبه بالأفضل

واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره^(٩)، فالتنافس هو تباري مع الآخرين ممن يمتازون بالعلم ومكارم الحياة، بلا ضرر عليهم أو حسد أو حقد، وهذا يحتاج نفس كريمة ذات همة وعزيمة. والمنافسة بهذا تحتاج الى رياضة روحية وتهذيب وإعداد علمي مسبق للإنسان، كيما يكون تنافسه في الأمور النافعة للفرد والمجتمع، يقول الإمام علي a: (إن كنتم لا محالة متنافسين، فتنافسوا في الخصال الرغبية)^(١٠).

وقد تنبه في عصرنا الحاضر أصحاب الاختصاص الى أهمية التربية بالمنافسة، فكانت (أحد اساليب التعلم التي اتجه اليها المعلمون والمدرسون لتحقيق اكبر ناتج تعليمي، اضافة الى كونه يحمس المتعلم ويثير لديه الدافعية وروح المنافسة للوصول الى الهدف)^(١١).

نعم؛ حين يكون أسلوب المنافسة من أساسيات التعليم الأولي في المراحل التعليمية حين ذاك تكون ثماره في مرحلة التعليم الجامعي العالي، فالمنافسة العلمية الشريفة حافزاً للهمم، ودافعاً على البذل المتواصل، وسبيلاً لتوجيه الأبصار إلى اكتساب المهارات العلمية وتطويرها في أعمال الخير.

وان كانت المراكز العلمية للآخرين متقدمة بأشواط فلا يعني ذلك اليأس أو الجمود والاكتفاء بما تقدمه لنا، فالتكليف يقتضي ببذل الجهد بحسب الطاقة وبما متوفر من (الإمكانات المتاحة)^(١٢) كما أشار سماحة السيد المرجع.

ونصيحة التنافس نصيحة قرآنية بامتياز، فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على التسابق في أعمال الخير لما فيه الصلاح في كل شؤون الحياة، فإذا صلحت الحياة الدنيا بالخير والعلم كانت سبباً للوصول للدرجات العلى في اليوم الآخر، وبقيناً التحريض على التنافس في الشأن العلمي الذي يخدم الإنسانية من مصاديق قوله تعالى: [وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] ^(١٣)، يقول المفسر الدكتور محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ): أي (فليرغب الراغبون، وليتسابق المتسابقون، وليتنافس المتنافسون في وجوه الخير، عن طريق المسارعة في تقديم الأعمال التي ترضي الله تعالى.

فالمقصود من الآية الكريمة: تحريض الناس وحضهم على تقديم العمل الصالح، الذي يوصلهم يوم القيامة إلى أعلى الدرجات)^(١٤).

وفي الوقت ذاته ينصح سماحة السيد طلاب العلم الجامعي والأساتذة بضرورة عدم الركون المطلق الى نتائج الآخرين من الأمم الأخرى، وان يعتدوا بأنفسهم ويتيقنوا بأنهم ليس أقل شأن من الآخرين، وان يترفعوا من ان يكونوا تبعاً لغيرهم من نظرائهم في الأمم الأخرى، وعليهم ان يستلهموا الهمة والعزم من دينهم الحنيف، ويقتدون بأبائهم صناع المجد العلمي، ولا يوجد جيل أولى من جيل بالريادة العلمية ولا ينحصر المجد في أمة دون أخرى مادام هناك عزم واجتهاد، يقول سماحته: (ولياًنفوا من أن يكونوا مجرد تلامذة لغيرهم في تعلمها - أي العلوم في المراكز العلمية للآخرين - ومستهلكين للآلات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا مساهمة فعالة في صناعة العلم وتوليده وانتاجه، كما كان آباؤهم رواداً فيها وقادة لها في أزمنة سابقة، وليست أمة أولى من أمة بذلك)^(١٥).

وفي نصيحة السيد المرجع هنا نلاحظ عدة أمور منها:

١. النصيحة موجهة الى أصحاب الاختصاص العلمي (الطبي) بحال الجمع.
٢. نصيحة على عدم الاتكاء المطلق على ما تنتجه الأمم الأخرى.

٣. نصيحة على الابتكار والمساهمة الفاعلة في صناعة العلم.

٤. نصيحة في الحث والتشجيع من خلال الدور الريادي لعلماء أمتنا الإسلامية.

ونصيحة سماحة السيد ناظرة الى حال بلداننا في العالم الثالث، وضياع الطاقات العلمية المحلية وتشردنهما بعملها الفردي، وكذلك اتكائها على ما ينتجه الغرب من تكنولوجيا وما يبتكره من آلات وأدوات تقنية علمية متطورة، ونكتفي باستيرادها من غير العمل على صناعة ما هو أفضل منها أو نظير لها، فنلحظ في النصيحة أمور تُحزن القلب وتحتاج تأمل في الواقع الحالي لبلداننا.

نعم؛ لعله توجد بلدان في عالمنا تهتم بالبحث العلمي والتكنولوجيا، غير أنه لا توجد (دولة عربية واحدة حتى الآن قادرة على جمع كفاءاتها في إطار مشاريع تقوم على البحث والتطبيق والإبداع في نقل التكنولوجيا الأجنبية العالية وتوطينها محلياً بهدف الإبداع لاحقاً في إنتاج ما هو أحدث منها بشكل يلبي متطلبات السوق المحلية والأسواق العالمية كما فعل الصينيون والماليزيون والكوريون خلال العقود الأربعة الماضية)^(١٦).

إذن إذا رمنا ان لا نكون تلاميذ عند سوانا، علينا العمل على تظافر جهود الكفاءات العلمية على وفق استراتيجية تنموية لكفاءات الموارد البشرية، لأن العمل الفردي في كل أحواله لا يحقق طفرة نوعية في مجال العلم.

وبهذا كان الحث القرآني على العمل الجماعي التعاوني لما فيه من أثر نوعي عند تظافر الجهود العقلية العلمية، وتحقق تراكم خبراتٍ عمليّة وفق خلفيّة تلك العلوم عند كل فرد من الكفاءات، فحين تتلاقح الأفكار ويتبادل الأفراد خبراتهم فيما بينهم، ستكون الحصيصة كمّاً هائلاً من الخبرات المتنوعة التي تحقّق تقدماً في مسيرة الأمة، وفي هذا قال تعالى: **[وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى]**^(١٧)، ولا ريب ان التعاون من أجل العلم ونتائجه من فعل الخير، ومن ثم هو مما أمر الله سبحانه به (عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات)^(١٨).

إذن على الأستاذ الجامعي الكريم إتاحة الفرصة للشباب للتفكير الجماعي في حل بعض مشكلاتهم وبعض مظاهر الخلافات والصراعات في المجتمع، وكذلك على الصعيد العلمي وعلى وفق الحوار البناء والأدب الملتزم بأصول اللياقة والذوق والطرح واحترام الرأي والرأي الآخر.

ولكن الذي نعيشه اليوم في بلداننا هو التشتت والعمل الفردي - ولهذا كانت سبب نصيحة السيد المرجع (دام ظلّه)-، والعمل الفردي مهما كان صاحبه مجد وكفوء لن يصل الى ثمار العمل الجماعي الذي تحتويه المؤسسات المختصة التي توحد جهود العلماء، وهذا الوضع يذكر (بحالة مشابهة في أوروبا تنطبق على ألمانيا وبولندا، كلاهما لديه من الكفاءات ما يعادل الآخر، غير أن ثقافة العمل وروح الفريق الجماعية السائدة في ألمانيا والإطار التنظيمي والقانوني السائد فيها على صعيد العمل والاستثمار تساعد على توحيد جهود القوى المبدعة الألمانية في إطار مؤسسات وشركات رائدة في جميع المجالات، في المقابل نلاحظ تشتت الكفاءات البولندية خارج وطنها الأم بشكل فردي في مختلف دول العالم بسبب غياب القدرة على التنظيم والإبداع الجماعي مقارنة بألمانيا، وهذا ما يذكر بتشتت الكفاءات السورية والمغربية والمصرية والعراقية وغيرها من الكفاءات العربية في مختلف أصقاع المعمورة)^(١٩).

ونصيحة سماحة السيد (دام ظلّه) الموجهة الى الكفاءات العلمية في حقيقتها وواقعها تثير الهمم، وتنبه

الى مكامن الخلل وتشير الى سبل الارتقاء، ولكي يتحقق المطلوب لابد من الجهات القائمة في البلد (الحكومة ومؤسساتها) العمل على تنمية الكفاءات وكفاءات الشباب على وجه الخصوص وتطويرها لمواجهة مختلف التغيرات كيما تساهم هذه الكفاءات المُمْتِزَة في إحراز مستويات علمية متفردة وغير مسبوقه في أداءها.

ومن الجدير بالذكر ان المرجعية الرشيدة وفي مناسبات عديدة أشارت ناصحة الى رعاية الكفاءات وتوفير سبل الارتقاء بهم، وأبدت قلقها ومخاوفها من هجرة الكفاءات خارج البلد.

قال وكيل المرجعية - في كلمة له خلال حفل تخرج جماعي لطلاب الجامعات-: (لدي مخاوف من أن تهجر هذه العقول الطيبة والنيرة إلى خارج البلد، وأخشى من ذلك فهذا البلد له حق علينا جميعاً. العراق لا يبنيه إلا أهله، وأنتم أبناء بررة لهذا البلد، وإن شاء الله، العراق يُبنى بكل مجالاته العلمية والطبية والاقتصادية والإدارية بهذه الكفاءات، أنتم أنتم أنفسكم في سبيل أن تصلوا إلى ما وصلتم إليه)^(٢٠).

ونطالع في نصيحة السيد السيستاني (دام ظله) تذكير طلاب العلم الجامعي والأساتذة بعلماء الأمة الإسلامية الماضين ودورهم العلمي الريادي، وهذه النصيحة في بابها لشحن الهمم وعقد العزم، إذ يقول سماحته: (كما كان آباؤهم رواداً فيها وقادة لها في أزمنة سابقة)^(٢١).

ولا نتوقع في هذه النصيحة هو التغني بأجداد الآباء والاجداد وحسب، ولا مجرد الركون الى الماضي من غير النظر الى واقعنا الحالي، انما هي ترمي لأبعد من ذلك وأعمق، فنلاحظ فيها ملحظين:
الأول: دعوة الى الإعتداد بالنفس والثقة، والأنفة من انتظار ما تجود به الأمم الأخرى من اكتشافات علمية وتذكيرهم بأنهم أساتذة للبشرية وليس تلاميذ: (وليأنفوا من أن يكونوا مجرد تلامذة لغيرهم في تعلمها ومستهلكين للآلات والأدوات التي يصنعونها)^(٢٢).

الثاني: ان التذكير بالآباء من العلماء من هذه الأمة هو أننا أبناء القوم وفيها من القابليات والإمكانات النفسية والعقلية على الابتكار والتطور، أي لسنا جيل بليد قضى عليه بالجهل والتخلف، وان سلفنا خير سلف ولا بد ان ان نكون خير خلف: (وليست أمة أولى من أمة بذلك)^(٢٣).

وان آباءنا من علماء الأمة الإسلامية هم رواد العلم والحضارة، وإنما (أشعل الغرب الأوروبي سراج حضارته ونهضته من ضياء حضارتنا العربية الإسلامية)^(٢٤).

أما المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (ت: ١٩٩٩م) فقد اعترفت بفضل علماء المسلمين العرب على النهضة الأوروبية إذ تقول: (ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسياً وعلمياً وتجارياً، واستيقظ الفكر الأوروبي على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية من سباته الذي دام قرناً ليصبح أكثر غنى، وجمالاً وأوفر صحة وسعادة)^(٢٥).

وخشية الاطالة أكتفي ها هنا بذكر ما خلص له أحد الباحثين من بحثه عن أثر علماء المسلمين في النهضة الأوروبية، فقال: (وخالصة القول فإن تأثير العرب في قيام النهضة والحضارة الأوروبية كان هائلاً في نواحي العلوم المختلفة من طب وصيدلة ورياضيات وفلك وفلسفة وأدب، وكذلك في الصناعة والزراعة فقد قام العرب باستنباط خلاصة المدنيات القديمة من هندية ويونانية وفارسية وتطويرها باتجاه الوجهة البعيدة عن الخيال وبالتالي ترجمتها إلى اللاتينية، مما كان له أكبر الأثر في توسيع مدارك

الأوروبيين، ...، ويجب أن نعلم أن أجدادنا ساهموا بأكبر نصيب في بناء مسرح الحضارة الراهنة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني^(٢٦).

نعم؛ يشهد المخالف والمؤلف الى ان أمتنا الإسلامية أمة واعية انجبت علماء رواد في الاختصاصات كافة، وان لحضارتنا الفضل على الحضارة العالمية لما امتازت به بأمر عدة، منها:

١. التزام دينها (عقيدة وشريعة).

٢. احترام الإنسان.

٣. التمسك بالمثل العليا.

٤. حرية الرأي والفكر.

٥. إتباع العقل وتجديده.

٦. الشعور بالمسؤولية.

٧. الجد والاجتهاد وتنظيم الوقت.

٨. الترفع عن سفاسف الأمور بما لا نفع فيه يرتجى.

ووضوح الأثر القرآني في نصيحة السيد المرجع مما لا يحتاج الى دليل كبير فهو وثيق الصلة بقوله تعالى: **إِكْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**^(٢٧)، وفي هذه الآية الكريمة (ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أُخْرِجَتْ لتكون طليعة ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أمة)^(٢٨).

مع الانتباه الى ان الخيرية والافضلية إذا ما أردناها ان تتكرر في جيلنا - جيل الشباب - فعلينا بذل الطاقة والجهد وتوفير كل مستلزمات النجاح مع طاعة الله وعِزِّهِ، لأن أمتنا فيما مضى لم تحصل على الخيرية - الأفضلية - اعتباراً إلا (بحصول أسبابها ووسائلها، لأنهم اتَّصفوا بالإيمان، والدعوة للإسلام، وإقامته على وجهه، والذب عنه النقصان والإضاعة لتحقق أنهم لما جُعِلَ ذلك من واجبه، وقد قام كُلُّ بما استطاع، فقد تحقَّق منهم القيام به، أو قد ظهر منهم العزم على امتثاله، كلُّما سنح سانح يقتضيه، فقد تحقَّق أنهم خير أمة على الإجمال فأخبر عنهم بذلك)^(٢٩).

المطلب الثاني: نصيحة رعاية الجانب النفسي والابداعي للشباب الجامعي

وهنا يوجه سماحة السيد السيستاني توصياته الى الأستاذ الجامعي في رعاية الطلاب جميعاً ولا سيما ممن يجدون فيهم النبوغ والتميز وكذلك الذين يلحظون فيهم ضعف الحالة المادية، فيقول سماحته: (وعليكم برعاية القابليات المتميزة بين الناشئين والشباب ممن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوق والذكاء حتى إذا كان من الطبقات الضعيفة وأعينهم مثل إعانتم لأبنائكم حتى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم وينتفع به مجتمعكم وخلفكم)^(٣٠).

وهنا نصيحة عظيمة نابعة من الوجدان التربوي الإسلامي الأصيل لرعاية الطلبة الشباب الموهوبين معنوياً ومادياً، وهو خُلِقَ أصيل انتهجه الإسلام في تربية أتباعه فكان ان (تسابق المسلمون في شتى العصور على تشجيع الموهوبين وكيري المهمة، بكافة صور التشجيع، فكانوا ينفقون الأموال الجزيلة لنفقة النابغين من طلاب العلم، الذين حبسوا أنفسهم على طلبه، كي يغنوهم عن سؤال الناس، أو

الاشتغال عن العلم بطلب المعاش^(٣١).

ومن الضرورة بمكان بيان نوع العلاقة التي يمكن تأسيسها بين الأستاذ والطالب، في المرحلة الجامعية، إذ لا يمكن ان يبادر التدريسي في الجامعة بأحتواء الطالب (الشاب) المتميز بالذكاء والتفوق وكذلك المحتاج للرعاية المادية مالم نعرف أشكالية العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطالب.

ان المرحلة الجامعية تشكل المحور الرئيس في الارتقاء بمستوى التعليم والتحصيل، خاصة وأن الأستاذ الجامعي الناجح والمتألق، ليس هو ذلك الشخص الذي يلقي على طلبته بنقل معلوماته أو ثقل عظمته، وإنما هو الذي يلهمهم ويوحي إليهم، ويثير قواهم الفكرية ويحفز قدراتهم المهارتية والإبداعية، وهكذا يمكننا أن نميز بين نوعين من العلاقة بين الأستاذ والطالب:

١- العلاقة الطيبة التي تتسم بروح الحوار والمرونة والمحبة والاستماع والمناقشة، وفيها تكون المحاضرة ممتعة ومفيدة في الوقت نفسه، مما يؤثر إيجاباً في نفس الطالب.

٢- العلاقة البعيدة عن روح المستوى الجامعي، حيث يلقي الأستاذ المحاضرة بشكل جاف وممل، مصحوبة بالنهاي والأمر، أي علاقة فيها الكثير من الرسميات، وكأن ما يمليه الأستاذ هو الحقيقة المطلقة التي لا مجال للجدال فيها، وهكذا يضع الأستاذ حاجزاً بينه وبين الطلبة، مما يؤثر سلباً في عملية التحصيل لديهم والتفاعل فلا يطلع على مشاكلهم الاجتماعية والنفسية^(٣٢).

وإذا اخذنا بنظر الاعتبار ان كثير من طلبة الجامعة لا يجد التفرغ التام للدراسة حيث أجبرتهم ظروف المعيشة للعمل لتوفير لقمة عيشهم على حساب تعليمهم.

إذن لابد من وجود علاقة إنسانية بين الأستاذ والطالب، وكلما كانت هذه العلاقة تتصف بدرجة عالية من الإنسانية، أدى ذلك إلى (قوة درجة الترابط، وازدياد الثقة المتبادلة، والحرص على نجاح العمل من قبل المعلمين، والطلاب أنفسهم، لأن الطالب عندما يشعر أن معلمه يشاركه وجدانياً وظاهرياً، يستجيب له بدوافع ذاتية داخلية صادقة، وليس بانضباط شكلي خارجي مؤقت، مما يزيد في إقباله على معلمه بحب ورغبة)^(٣٣).

ومن الجدير بالذكر ان العلاقة بين الطالب والأستاذ يتحكّم بها الأستاذ وليس الطالب؛ والأستاذ الناجح هو الذي يعمل دائماً على تطوير العلاقة بينه وبين طلابه وفق أسس ومفاهيم صحيحة بحيث يجعل من قاعة المحاضرة مكاناً يسوده الوئام والرضا، وخارج القاعة الدراسية يكون لطلابه صديق وأخ وأب ومرشد موجه لهم في شؤون حياتهم الخاصة والعامة.

نعم، فالأستاذ معلم مهنته مهنة الأنبياء والمرسلين، فلا بد من ان يتصف بكل جنبات الإنسانية في علاقته مع الطالب، وذاك المعلم الأول للإنسانية النبي محمد (ص) ينثي عليه الله سبحانه لما أمتاز به من خلق رفيع مع من يبلغهم رسالة السماء، قال تعالى: **إِنَّمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**^(٣٤).

ونصيحة سماحة السيد المرجع مضمونها قرآني واضح البيان وهو دعوة الأستاذ الجامعي الى الإحسان للطالب ولا سيما ضعيف الحال منهم، قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**^(٣٥)، فهذه الآية المباركة تقدم (نموذجاً من التعليمات الإسلامية في شأن المسائل الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية)^(٣٦).

وتحدث القرآن الكريم عن الإنفاق وبذل المال في (سبيل الله، وأن ينفق الشخص ذلك المال من الطيب دون الخبيث، وأن يكون مشفوعاً بالمحبة والإخلاص وحسن الخلق)^(٣٧).

قال تعالى: [إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]^(٣٨)، وهنا إشارة الى أن (إسرار الصدقة أفضل من إظهارها، لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحيثية)^(٣٩).

وبكلمة في رعاية الطالب الجامعي: ان على الأستاذ الجامعي ان يكون على قدر المسؤولية المناطة به، وان يحذر من منع الخير عن عباد الله تعالى، قال تعالى: [وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً]^(٤٠)، أي المنع وعدم العطاء ممّا مَنَّ به الله وِعْلاً على عباده من الخير والغنى والمال والوظيفة والمنصب والعلم والمعرفة والتجربة وقيم الإنسانية واحتياج الناس إليه، وعدم أداء حق الله تعالى في ذلك.

ويكاد يكون من المتفق عليه عند الجميع إننا نعاني من وجود مشكلات كثيرة في مجال رعاية الشاب الطالب الجامعي معنوياً ونفسياً، وهذا يدعوا إلى الاهتمام بقيم التربية المهنية، لما تحمله يوماً بعد يوم من مكانة متقدمة، وأهمية متجددة في اغلب الأنظمة التربوية، وان التربية في دين الإسلام قد سبقت النظم التربوية الأخرى في التأكيد على أهمية هذه الرعاية جنباً الى جنب في رعاية المجال العلمي والمعلوماتي.

ونصائح السيد المرجع السيستاني (دام ظله) قد نبعت من القرآن الكريم، وتأثرت بأياته الكريمة وان لم تصرح بها في الغالب، كما انها احتوت على أصول وأحكام في المعاملات والعلاقات بين الناس بما يسهم في بناء المجتمع، وتوضيح صورة شخصية الشاب المؤمن الكامل خلقاً وأدباً وعلماً وتعاملاً، وفيما يجب أن يحتذي به من المثل العليا أو ما يتحلى به من مكارم الأخلاق.

وضرورة التركيز على خصوصيتنا الإسلامية في الإعداد النفسي والتربوي والمهني والحرفي في التخطيط للتربية المهنية للشباب.

وان نتنبه دوماً وأبداً الى جانب تربوي هام وخطر في رعاية الشاب الجامعي أشار إليه سماحة السيد المرجع فيما تقدم في أكثر من مورد من نصائحه (دام ظله)، وهو ان الله وِعْلاً ونبيه (ص) والمؤمنون يطلعون على أعمالنا كافة المعلن منها والمخفي، سواء الحسن منها والسيئ، وعليه وجب علينا ان نحسن سلوكنا ونهذب أقوالنا مع الآخرين، قال تعالى: [وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ]^(٤١).

وذلك أن (مسألة عرض الأعمال لها أثر عظيم على المعتقدين بها، فإني إذا علمت أن الله الموجود في كل مكان معي، وبالإضافة إلى ذلك فإن نبيي (ص) وأمتي d يطلعون على كل عمالي، الحسنة والسيئة في يوم كل يوم، أو في كل أسبوع، فلا شك أنني سأكون أكثر مراقبة ورعاية لما يبدر مني من أعمال، وأحاول تجنب السيئة منها ما أمكن، تماماً كما لو علم العاملون في مؤسسة ما بأن تقريراً يومياً أو أسبوعياً، تسجل فيه جزئيات أعمالهم، يرفع إلى المسؤولين ليطلعوا على دقائق أعمالهم)^(٤٢).

وأخيراً.. ان النصائح النفسية الروحية الأخلاقية (يجد المرء عليها نور الحق وضياء الحقيقة وشفاء الفطرة وشواهد العقل وتجارب الحياة)^(٤٣)، وهي التي تمد الإنسان بإنسانيته، فهو بأخلاقه وتربيته إنسان

لا بمظهره ومنصبه، والشباب الذي ينهل من فيض حكمة الأولياء وتجارب العلماء يبلغ السعادة والحياة الطيبة في حياته العلمية والعملية.

خاتمة..

بعد هذه الرحلة المقتضية في نصيحة من نصائح سماحة السيد المرجع للشباب المؤمن، نخلص الى:
١. ان المرجعية الدينية تمثل تعاليم الدين الإسلامي في منبعه: الكتاب العزيز وسنة المعصوم a، وهي بهذا شاملة لشؤون حياة الإنسان المسلم.

٢. أهتمام المرجعية الدينية بشريحة الشباب والشباب الجامعي من خلال النصح والرعاية وبقنوات مختلفة وبصورة مباشرة وأخرى عن طريق ممثلها.

٣. يُعد الطالب الجامعي أحد مدخلات إدارة البيئة التعليمية الأكاديمية، بل هو أهم المدخلات العلمية التربوية فبدون الطالب لن يكون هناك تعلم أو تعليم.

٤. الشاب والشباب الجامعي يمثلون غاية بعثة الأنبياء d وتركيز رسالة السماء، فهم لبنات المستقبل التي يعول عليها في بناء مجتمع آمن مستقر.

٥. الأستاذ الجامعي معني أكثر من غيره برعاية الجانب النفسي والتربوي للشباب الجامعي وهذا الارشاد عمود مهنة التدريس جنبا إلى جنب الرعاية العلمية.

٦. الشاب الجامعي فيما يُعد من خلال مهنته التربوية الأخلاقية يمثل مصدر اشعاع في نشر الفضيلة ومكارم الأخلاق والتفكير السليم.

توصيات ومقترحات:

١. دعوة الى فسح مجال النقاش للشباب على وفق آداب الحوار والذوق العام، واحترام الرأي والرأي الآخر.

٢. دعوة الى مناقشة مشكلات الشباب ووضع الحلول والعلاجات كمشكلة البطالة ووقت الفراغ، والتدخين والمخدرات ومخاطرها، وغيرها من الهموم.

الهوامش:

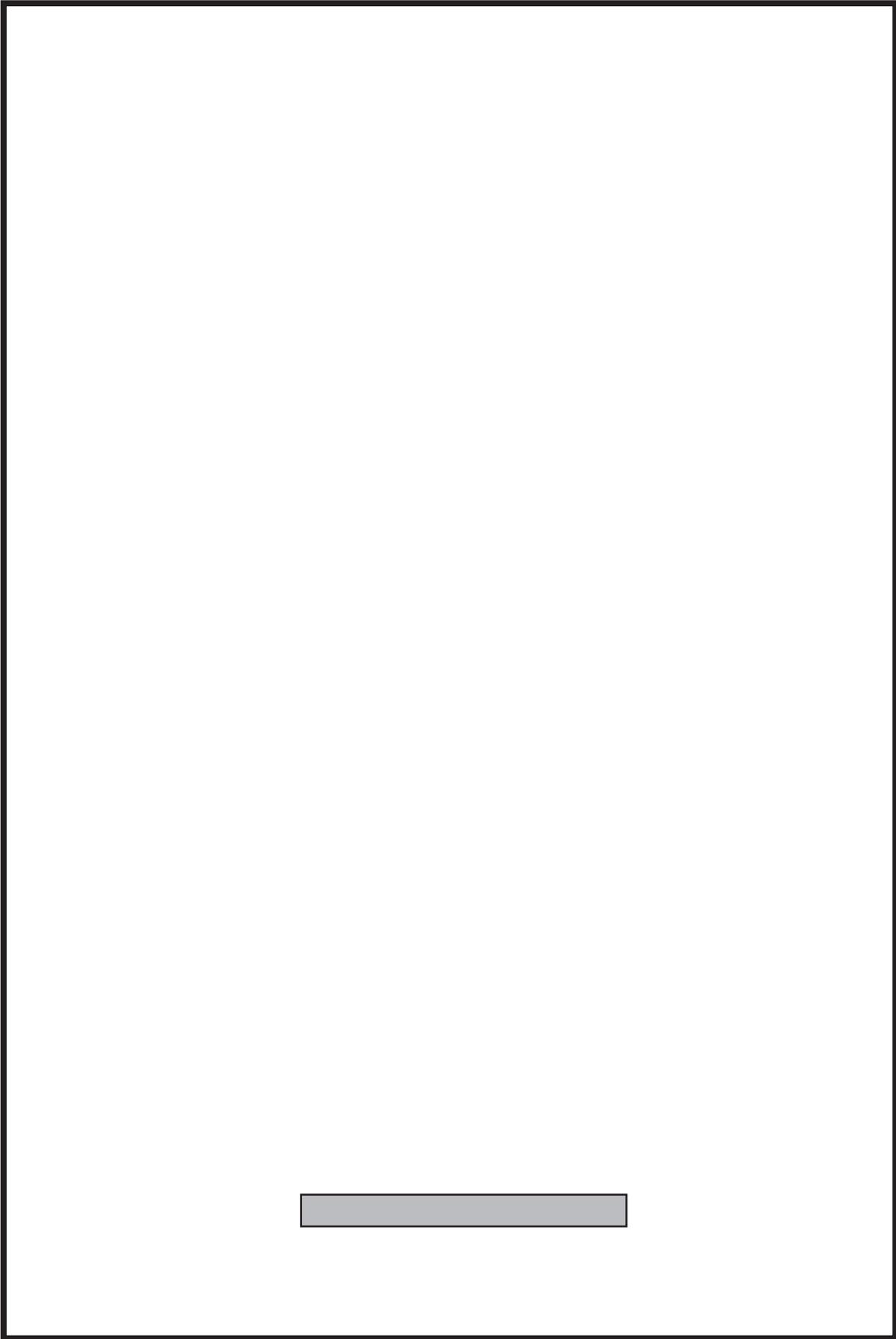
- ١- بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٢/٦٨.
- ٢- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٤.
- ٣- أخلاقيات مهنة التدريس، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ١١.
- ٤- المصدر نفسه، ص ٨٣.
- ٥- سورة طه، الآية: ١١٤.
- ٦- سورة يوسف، الآية: ٧٦.
- ٧- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٤٣٦/٥.
- ٨- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٥.
- ٩- المفردات في غريب القرآن، ص ٥٠١.
- ١٠- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٨٠٢/١.
- ١١- تأثير اسلوب التعلم التنافسي في التحصيل المعرفي والأداء المهاري، د. بثينة عبد الخالق إبراهيم، ص ١٣٤.
- ١٢- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٥.
- ١٣- سورة المطففين، الآية: ٦.
- ١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣٢٧/١٥.
- ١٥- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٦.
- ١٦- العالم العربي - غني بالمال لكنه فقير في التكنولوجيا، ابراهيم محمد، www.dw.com/ar.
- ١٧- سورة المائدة، الآية: ٢.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/٢.
- ١٩- العالم العربي غني بالمال لكنه فقير في التكنولوجيا، ابراهيم محمد، www.dw.com/ar.
- ٢٠- <https://alkafeel.net/news/index?id=10793&lang=ar>.
- ٢١- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٦.
- ٢٢- المصدر نفسه، ص ١٥.
- ٢٣- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٥.
- ٢٤- إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة - رؤية جديد، د. محمد أحمد، ص ٢٨٣.
- ٢٥- شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، ص ٥٤.
- ٢٦- إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة - رؤية جديد، د. محمد أحمد، ص ٣١٠.
- ٢٧- سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
- ٢٨- مركز الأبحاث العقائدية، <https://www.aqaed.com/faq/4322>.
- ٢٩- تفسير التحرير والتلوين، ابن عاشور، ١٨٨/٣.
- ٣٠- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ١٦.
- ٣١- علو الهمة، محمد إسماعيل المقدم، ص ٣٩٤.

- ٣٢- أخلاقيات مهنة التدريس، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٨٥.
- ٣٣- العلاقات الإنسانية بين المعلم والمتعلم في القرآن الكريم، مرعي بن علي محمد القرني، ص ١٥.
- ٣٤- سورة آل عمران، الآية: ٥٩.
- ٣٥- سورة النحل، الآية: ٩٠.
- ٣٦- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢٩٩/٨.
- ٣٧- المصدر نفسه، ٣١٨/٢.
- ٣٨- سورة البقرة، الآية: ٢٧١.
- ٣٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٢٩/١.
- ٤٠- سورة المعارج، الآية: ٢١.
- ٤١- سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
- ٤٢- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢٠٩/٦.
- ٤٣- نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، ص ٣٢.

قائمة المصادر:

- خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.
١. أخلاقيات مهنة التدريس الجامعي، د. محمد كاظم الفتلاوي، دار حدود، بيروت، ٢٠٢٠م.
٢. إسهامات العرب في النهضة الأوربية الحديثة - رؤية جديد-، د. محمد أحمد، مجلة دراسات تاريخية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١١م، العددان ١١٥ - ١١٦.
٣. الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م.
٤. بحار الأنوار، المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٥. تأثير اسلوب التعلم التنافسي في التحصيل المعرفي والأداء المهاري، د. بثينة عبد الخالق إبراهيم، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ٢٠١٢م، العدد ٥٠.
٦. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر (ت: ١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ، بيروت، (دت).
٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار صبح، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧م.
٨. التفسير الوسيط، محمد السيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
٩. تفسير مجمع البيان، الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبي، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.
١٠. شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، دار صادر للنشر، بيروت، ط: ٩، ٢٠٠٠م.
١١. العالم العربي غني بالمال لكنه فقير في التكنولوجيا، ابراهيم محمد، <https://www.dw.com/> /ar.
١٢. العلاقات الإنسانية بين المعلم والمتعلم في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، مرعي بن علي محمد

- القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٧هـ.
١٣. علو الهمة، محمد إسماعيل المقدم، دار الايمان، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
١٤. مركز الأبحاث العقائدية، <https://www.aqaed.com/faq> /٤٣٢٢.
١٥. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت: ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٢٥هـ.
١٦. ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت: ٢٠٢٢م)، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.
١٧. نصائح سماحة السيد السيستاني للشباب المؤمن، المرجع السيد السيستاني، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٦م.



انعكاسات وسائل الإعلام الجديد من وجهة نظر الشباب

أ.د. صاحب أسعد الشمري
كلية التربية - جامعة سامراء - العراق

المخلص

هدف البحث إلى التعرف على مدى استخدام الشباب الجامعي لوسائل الإعلام الجديد ووجهة نظرهم حول علمية وأخلاقية ومصداقية وفائدة ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد، وطبيعة النماذج المعروضة فيها، وأبرز انعكاساتها عليهم، بلغت العينة (٦٤٣) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بصورة عشوائية من مجتمع البحث، ولغرض تحقيق أهداف البحث قام الباحث بصياغة استبانة مكونة من جزأين تضمن الجزء الأول أسئلة عامة حول موضوع البحث، وكان الثاني عبارة عن استبانة مكونة من (٣١) فقرة، استعمل البحث من الوسائل الإحصائية: مربع كاي التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، أما أبرز نتائجه فقد كانت:

١. إنَّ الشباب الجامعي يستخدم وسائل الإعلام الجديد بصورة كبيرة.
 ٢. إنَّ أغلبية العينة تعتقد أن ما يجري بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد غير سليم علمياً، أو أخلاقياً، كما أنه مشكوك فيه من ناحية المصداقية، وغير نافع، وأن النماذج التي يتم الترويج لها عبرها هي نماذج سيئة.
 ٣. كانت أبرز الانعكاسات الخاصة بوسائل الإعلام الجديد ضمن البُعد الأسري، ثم البُعد الأخلاقي، فالبُعد المعرفي، ثم البُعد الثقافي، ثم بعد الترويج للشذوذ، ومن بعده الاجتماعي، فالنفسية، ثم الاقتصادي، وأخيراً السلوكي.
- الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد، التواصل الاجتماعي، الشباب الجامعي.

Reflections of The New Media From The Point of View of Young People

Prof. Dr Sahib Asaad Al-Shammari

College of Education / University of Samarra / Iraq

Abstract

The current research aims to identify the extent to which university youth use the new

media and their point of view on the scientific, ethical, credibility and usefulness of what is broadcast and published through the new media, the nature of the models presented in it, and its most prominent reflections on them. The sample was (٦٤٣) male and female students, who were chosen randomly from The research community, and in order to achieve the objectives of the research, the researcher formulated a questionnaire consisting of two parts, the first part included general questions about the subject of the research, and the second was a questionnaire consisting of (٣١) items. Its main results are:

- ١- The university youth use the new media in a large way.
- ٢- The majority of the sample believes that what is broadcast and published through the new media is not scientifically or ethically sound, and is also dubious in terms of credibility and useless, and that the models that are promoted through it are bad models.
- ٣- The most prominent reflections of the new media are within the family dimension, then the ethical dimension, then the cognitive dimension, then the cultural dimension, then after the promotion of homosexuality, and then the social dimension, then the psychological dimension, then the economic dimension, and finally the behavioral dimension.

Keywords: New Media, Social Communication, University Youth.

التعريف بالبحث

أولاً: أهمية البحث

منذ بداية ظهوره؛ شكل الانترنت نقلةً كبيرة في وسائل الاتصال التقليدية، فقد أصبح عديد المستعملين لها كبيراً جداً، وشيئاً فشيئاً قام باختزال كل الوسائل الاعلامية الأخرى، وأصبح بالإمكان من خلال استعمال الانترنت الاطلاع على محتوياتها كافة (بعزيز، ٢٠١٢: ٨٥).

وبعد ذلك كان لظهور شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني -كجزء من التطور الحاصل في تقنية الانترنت- دور كبير في نقل الإعلام وتأثيراته إلى مجالات بعيدة، لأنها مهدت فرصة كبيرة للانتقال بغض النظر عن الحدود، وهذا يتم بلا قيود تقريباً، ولا رقابة قوية، كما خلق قنوات جديدة للتفاعل المباشر والفوري غيرت مبادئ نظريات الاتصال التقليدية (محمود، ٢٠١١: ١٤).

إن الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام يتمثل في قدرتها الكبيرة على تغيير القيم والاتجاهات وحتى طريقة التفكير، ويشير إلى ذلك (سيرز وآخرون ٢٠١٠) عندما يؤكدون أن عملية التغيير هذه تتم من خلال الانتباه العام الذي يتم أساساً من خلال الاتصال الجماهيري عن طريق التأيير ووضع الأجندة والإعداد والتهيؤ، ثم الإقناع الذي هو تغيير اتجاهات الناس عن طريق الكلمات المنطوقة والمكتوبة ومن خلال توفير الحجج والأدلة (سيرز وآخرون، ٢٠١٠: ٦٤٦)، لأن وسائل الإعلام لم تبقى أداة ناقلة للمعلومات فحسب، بل أنها صارت وسيلة للتوجيه وتشكيل المواقف: فكرية كانت أم اجتماعية، ودورها لم يعد يقف عند صنع الصورة فقط، بل بتنظيمها وطبعها في أذهان الجمهور (عبد الرزاق والساموك، ٢٠١١: ٧٦).

ومرحلة الشباب مرحلة عمرية تتميز بالقابلية للنمو في مختلف النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية

والاقتصادية والعقلية، بجانب القدرة على الابتكار والمشاركة الفعالة في إحداث التغيير في المجتمع الذي يعيشون فيه وتطويره، لأن الشباب هم عماد الأمة، وأساسها الذي يقوم عليه بنائها، فإن صلحوا صلح البناء كله، وإن فسدوا أو اهتزت قيمهم ضعف البناء، ولذلك كان كل ما يخص الشباب من أبرز الموضوعات التي تهتم بها المجتمعات الساعية للتقدم والازدهار (المجدوب، ٢٠٠١: ٥).

إن هذا الأمر المهم يفرض على الباحثين أن يتناولونه بطريقة مختلفة نوعاً ما، ذلك بأن تنطلق الأبحاث فيه من الجانب الميداني لتنتهي بالجانب النظري وليس العكس، فعندما نتعرف على أبرز التأثيرات والانعكاسات التي تتعلق بوسائل الإعلام الجديد، نستطيع أن نضع الخطط المناسبة التي تجعلنا أكثر نجاحاً في مقاومة الانعكاسات السلبية منها، وتعزيز الإيجابية.

وهذا سيكون أيضاً تحقيقاً للتوصيات التي تخرج بها النشاطات التي تتعلق بهذا الموضوع، فقد أكدت على ذلك توصيات اليوم الدراسي حول الإعلام الجديد وأشكال التغيير الاجتماعي في المغرب المنعقد في وجدة يوم ٤/تموز ٢٠١٣م والتي نصت على ضرورة الاهتمام بموضوع الإعلام الجديد من الناحية الأكاديمية من خلال البحوث والدراسات الميدانية على مستوى الجامعات والكليات المتخصصة ومراكز الأبحاث والفرق البحثية والبحوث الفردية والجماعية.

ثانياً: مشكلة البحث

مما لا شك فيه إن وسائل الإعلام -التقليدية والحديثة- وسيلة أساسية في الترويج للكثير من الأفكار ونشرها في بلدان العالم كافة، وقد لعبت وسائل الإعلام الجديد دوراً بارزاً في عملية تمييط ثقافات الشعوب، والسعي لتعديل الأنماط الثقافية السائدة أو تغييرها، وأدت هذه الوسائل في بعض الأحيان الغرض المطلوب منها بسهولة بالغة، وتكاليف بسيطة لأنها أصبحت أيسر استعمالاً، وأكثر انتشاراً (بعزيز، ٢٠١٢: ٧١).

وقد ذكرت العديد من الدراسات أن وسائل الإعلام الجديد أثرت بشكل مباشر على الأفراد، فقد ذكرت دراسة (ساري ٢٠٠٦) أن لها أثراً مباشراً على التواصل الأسري والتفاعل الاجتماعي، وبيّنت دراسة (أبو اليزيد ٢٠٠٨) علاقة وسائل الإعلام الجديد على ارتفاع الشعور بالقلق العام، والشعور بالاكنتاب عند الانقطاع عن استعمالها، كما توصلت دراسة (Karbsky ٢٠١٠) إلى أن الارتباط العكسي ما بين وقت تصفحها وبين تدني مستوى التحصيل الدراسي، في حين ذكرت دراسة (الدبيسات والطاهات ٢٠١٢) أن وسائل الإعلام الجديد تسهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام، كما يذكر (صبتي ٢٠١٨) أن نمو أي مجتمع افتراضي يصاحبه زيادة في الانسحاب من العالم الواقعي، وتراجع في العلاقات الاجتماعية الحقيقية.

كما تؤدي وسائل الإعلام الجديد في كثير من الأحيان إلى إعادة تشكيل الإطار المرجعي للفرد بشكل مغاير للإطار المرجعي للأسرة والجماعة، مما يؤثر على السلوكيات الممارسة في المجتمع سواء من قبل الصغار أو حتى من قبل الكبار الذين يناط بهم تنشئة الأطفال، إذ أن المعلومات المتدفقة التي تبثها شبكات الإعلام الدولية، والتي غالباً ما تسيطر عليها القيم الغربية، لا تتناسب مع تقاليدنا وقيمنا الشرقية الأصيلة (عمارة، ٢٠٠٠: ٩٦).

ومما يزيد من خطورة الأمر أن الثقافة الخاصة بالشباب - وهم أكثر فئة مستهدفة في وسائل الإعلام الجديد - في هذا الوقت ليست فعالة أو جادة وقادرة على الحوار والمناظرة ومتابعة المستجدات، كما أنها قاصرة عن أداء دورها المنشود، لأن هذه الفئة تمر بأزمة في الثقافة والفكر والثقة، مع هبوط في المستوى الفكري والثقافي والعلمي (القضاة، ٢٠٠٩: ٤٤٩ - ٤٧٢).

إن كل ما مرّ ذكره وغيرها من تأثيرات وسائل الإعلام الجديد عملت وتعمل بصورة متزايدة في عالمنا العربي بسبب التدفق غير المتكافئ للمعلومات الواردة والصادرة من ثقافات أخرى، وسيكون حصيلة هذا الأمر تعديل أو حتى إزالة وانهيار الثقافات الفرعية الخاصة بالمجتمعات، ونقل الاهتمام من المشكلات الأساسية التي تعصف ببلدانهم إلى القضايا والأمور الهامشية، بل وحتى التافهة في بعض الأحيان. لذا تتركز المشكلة الأساسية للبحث الحالي في محاولة الكشف عن أبرز انعكاسات وسائل الإعلام الجديد على الشباب الجامعي من وجهة نظرهم، والى الذي تحدث فيه، وأكثر المجالات تأثراً.

ثالثاً: تساؤلات البحث

يهدف البحث الحالي إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو مستوى استعمال وسائل الإعلام الجديد من قبل الشباب الجامعي؟
٢. في أي مدى زمني يحدث تأثير هذه الوسائل من وجهة نظرهم؟
٣. ما هو البعد الذي يكون أكثر تأثراً من غيره؟
٤. ما أكثر الموضوعات متابعَةً على وسائل الإعلام الجديد من قبل الشباب الجامعي؟
٥. ما وجهة نظرهم في علمية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟
٦. ما وجهة نظرهم في أخلاقية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟
٧. ما وجهة نظرهم في مصداقية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟
٨. ما وجهة نظرهم في فائدة ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟
٩. ما وجهة نظر الشباب الجامعي في النماذج التي تعرضها هذه الوسائل؟
١٠. ما وجهة نظرهم في اتجاه تأثير وسائل الإعلام الجديد عليهم؟
١١. ما أبرز الانعكاسات والتأثيرات التي يعتقد الشباب حصولها نتيجة لانتشار هذه الوسائل؟

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بعينة من طلبة كلية التربية - جامعة سامراء للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ م.

خامساً: تحديد المصطلحات

١. الإعلام: «هو النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات والوقائع بصورة صحيحة بإحدى وسائل الإعلام مستهدفاً العقل، ولا يهدف لأي غرض سوى الإعلام» (حلس ومهدي، ٢٠١٠: ١٣٥ - ١٨٠).
٢. الإعلام الجديد: يعرفه (الغامدي ٢٠١٢) بأن «وسائل الإعلام الرقمية والتفاعلية والشبكية المطبوعة والمسموعة والمرئية وذلك لتفريقها عن وسائل الإعلام التقليدية» (الغامدي، ٢٠١٢: ٧)، بينما يرى (شقرة ٢٠١٤) أنه «إعلام متعدد الأشكال والوسائط والنماذج، يعتمد بشكل أساسي على شبكة الانترنت بميزاتها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل إلكترونية مع تميّزه عن الإعلام التقليدي بخصائص كالحرية الواسعة والتفاعل والتنوع والشمول» (شقرة، ٢٠١٤: ٥٣).

٢. الشباب: «الشباب لغة: الفتاء والحداثة، شَبَّ يَشْبُ شَبَاباً وشَبِيهَةً، والاسم: الشَّبِيبة، وهو خلاف الشَّيب والشباب جمع شاب، وكذلك الشَّبَان، الأصمعي: شَبَّ الغلام يَشْبُ شَبَاباً وشَبِيهَةً وشَبِيهَةً، وامرأة شابة من نسوةٍ شوابٍ» (لسان العرب ١/٥٥٧)، «وقيل الشاب: البالغ إلى أن يكمل الثلاثين، وقيل: ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين» (تاج العروس ٢/٥٨)، ويرى (الشرييني ب ت) إن «كلمة الشباب تعبر عن من هم في المرحلة التي تلي مرحلة المراهقة حتى بداية منتصف العمر، ويدل الوصف على الحيوية والنشاط» (الشرييني، ب ت: ٢١٢).

الإطار النظري ودراسات سابقة

أولاً: الإطار النظري

كان باحث علوم الاتصال (Marshall McLuhan) أول من أطلق مصطلح الإعلام الجديد عام ١٩٥٣م عندما بيّن قدرة التكنولوجيا في ميدان الاتصالات على تجميع المعلومات المختلفة إلكترونياً ونقلها وإيصالها على نطاق عالمي واسع (عقيله، ٢٠١٥: ٩)، غير أن مصطلح الإعلام الجديد لم يتم تداوله على نطاق كبير إلا منذ عام ١٩٩٠م بعد بدء توظيف التكنولوجيا الحديثة في نقل المعلومات وتداولها عبر شبكة الانترنت، وبشكل عدّ مميّزاً عن وسائل الإعلام التقليدية، وتوسع استعمال هذا المصطلح مع بعد التطورات الكبيرة التي أدت إلى ظهور «وسائل التواصل الاجتماعي مثل اليوتيوب والمدونات والفيسبوك وتويتر وانستغرام وغيرها من الوسائل التي سُميت بأنها عابرة للحدود» (الدعيمي، ٢٠١٧: ٥٥).

وقد كان لظهور الإعلام الجديد أثره الواسع والكبير على المجتمع وفي كافة الأبعاد؛ الاقتصادية منها والسياسية، أو الثقافية، والاجتماعية، وبرز ذلك في تداخل ذلك الإعلام الجديد وتوظيفه داخل ما يُعرف بمجتمع المعلومات حيث المعرفة والمعلومات المكون الأساسي له، كما أدى بروز الإعلام الجديد إلى بزوغ أدوات وآليات جديدة يستخدمها فاعلون جدد من المدونيين ونشطاء الإنترنت للسعي في إحداث بعض التغييرات السياسية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمعات التي يعيشون فيها، فتارةً يتم استخدام تلك الأدوات كوسائل إعلامية جديدة للحصول على الحشد والتجنيد والتعبئة والتنسيق والتمويل والتواصل مع غيرهم وجمع المعلومات، وتكوين التحالفات، وتارةً أخرى بالتعبير عن ارتباط ذلك بدورهم المتزايد في الحياة العامة، وتارةً بإدارة حالة من النقاش العام حول بعض قضايا المجتمع في محاوله لوضع أجندته وأولوياته (عبد الصادق، ٢٠١١: ٤١).

ويرتبط الإعلام الجديد في جزء كبير منه بإنتاج المُستخدم للمحتوى والاستفادة من مُميزات وخصائص ذلك الإعلام الجديد وسهولة استخدامه وانتشاره وإتاحة الفرصة أمام كل فرد للتأثير من خلاله مع التطور المُماثل في مجال البرمجيات والتطبيقات على الإنترنت بما عمل على السهولة الفنية للمستخدم في المُشاركة في تقديم المعلومات وإنشاء المحتوى فتم التطور من إنشاء المواقع المختلفة، إلى البريد الإلكتروني، ثم إلى غرف الدردشة والمنتديات ثم المدونات والتي أصبحت عُصراً جذاباً للعديد من دول العالم بسبب شكلها وتصميمها ومجانيّتها ومُلائمتها للتشارك بالنص والصوت والصورة بما أثر في بروز ظاهرة جديدة من المدونين يُمكنهم التأثير في الرأي العام حول العالم وفي إطار نوع من الإحساس بالذات وبالأخرين ومُتطلبات الفرد والجماعة (المصدر السابق: ١٧).

لقد كان لهذه الوسائل أثر مهم وكبير في تطوير وتعديل طبيعة الإعلام، ونقله من الحالة التقليدية إلى حالة جديدة متغيرة، حيث يشير (العبد والعبد ٢٠٠٧) إلى أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة لكنها طورتهما وغيرتها بشكل واسع، من خلال:

١. إن الاتصال الجماهيري لم يعد عملية أحادية الاتجاه تسير فيه المعلومات من المرسل إلى المستقبل، بل أصبحت عملية تفاعلية.

٢. إن الجمهور لم يعد متلقياً سلبياً بل أصبح له دور إيجابي وسيطرة أكبر على عملية الاتصال من خلال تحديده للتوقيت والمحتوى والنوعية والأسلوب.

٣. لم تعد الرسالة موجهة إلى مجموعات ضخمة من الجماهير الموزعة على مناطق كثيرة، بل أصبحت توجه إلى جماهير منتقاة.

٤. لم تعد عملية الاتصال تهدف إلى تحقيق وظائف الأخبار وربط المجتمع والحفاظ على تراث الأمة فقط، بل أصبحت تهدف إلى أشياء أخرى من أهمها تقديم الخدمة المباشرة للجمهور كالخدمة التسويقية والمعلومات والتصويت والتعليم وعقد اللقاءات.

٥. لم تعد عملية الاتصال خاضعة لسيطرة المرسل بصورة كاملة.

٦. إن الحدود التي تميز أو تفرق بين الوسائل المستخدمة لم تعد فاصلة كما كانت في السابق بل تداخلت وامتزجت، فقد تلاشت الحدود الفاصلة بين المرئي والمسموع، والمرئي والمكتوب (العبد والعبد، ٢٠٠٧: ٥٣ - ٥٤).

٧. ظهور ما يعرف بالتخطي المعلوماتي للحدود القومية، وظهور إشكاليات الذاتية الثقافية، وكيفية المحافظة عليها في مواجهة الهيمنة الثقافية (عبد الرحمن، ب ت: ٥٣).

ويرى (Nicholas Negroponte) أن أبرز مزايا الإعلام الجديد مقارنةً بالتقليدي هي استعماله للوحدات الرقمية بدلاً عن المادية أداة في حمل المعلومات ونقله بشكل إلكتروني وليس فيزيائي، كما يتميز أيضاً بقدرته على التخاطب الرقمي المزدوج، والذي يعني ترابط عدد كبير الأجهزة مع بعضها، مما يُبلي حاجات الأفراد أو الاهتمامات العامة، كما يؤكد كذلك على أن أفضل ميزة للإعلام الجديد كانت خروجه من يد السلطة وانتقاله إلى فضاء يجعله قابلاً للتأثير من قبل أفراد أو مؤسسات (صادق، ٢٠١١: ٣٤).

بينما يرى (Manovich) أن الأمر يتجاوز استعمال الحاسوب في توزيع وعرض المعلومات إلى تحقيق الدور التكاملي مقابل الفردي للإعلام التقليدي من خلال اهتمامه بقضايا أساسية هي: التمثيل العددي الذي يتمثل في الطبيعة الرقمية للإعلام الجديد، وحالة الانتقال التي تعني أن المواد الإعلامية ممكن أن تندمج مع بعضها البعض وفي نفس الوقت تحافظ على صفاتها الفردية الخاصة، والأتمتة التي تقتضي المعالجة الحاسوبية باستعمال الحاسوب، مما يؤدي إلى قابليتها للتغير، وأخيراً عملية ترميز الثقافة الذي يخص عملية الأثر الثقافي للمواد الجديدة (البياتي، ٢٠١٤: ٣٦٣).

وهناك علاقة ترابطية بين أنماط القيم على اختلاف أنواعها ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها وسائل الإعلام، إذ كلما كانت هذه المؤسسات قادرة أو مهياً وتسير في الاتجاه المرسوم لها من أجل نقل القيم الأصيلة من جيل إلى آخر، وتنمية قيم تتماشى ومتطلبات العصر، كلما كانت الأجيال الصاعدة مشبعة

بهذه القيم، أما إذا كانت تلك المؤسسات غير قادرة أو غير فاعلة، أو منسحبة وتاركة للمجال أمام مصادر تنشئة أخرى كوسائل الإعلام الخارجية غربية وشرقية، وأمام كل السلوكيات السلبية التي تظهر في الفضاءات غير الخاضعة للضبط الاجتماعي، أو التي تقلت من مراقبة القانون لسبب أو آخر، فإن ذلك يؤدي لأن تكتسب هذه الأجيال أنماط سلوكية تتناقض والقيم السائدة (بو معيزة، ٢٠٠٦: ٤). وتشير (طالعة ٢٠١٤) إلى أن الأنعكاس السلبي يكون في جزء منه فيما يأتي:

١. إنها تؤدي إلى تساهل الفرد فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والعمل الصالح عامة.
٢. إنها تحدث الإحساس بالعزلة، فاستخدامها قد يكون تعبيراً عن حاجة للتواصل أو الانتماء إلى الآخرين، غير أن هذا الارتباط غير حقيقي بل رمزي.
٣. إنها تؤثر سلباً على مهارات التواصل الشخصي مما يضعف النسيج الاجتماعي.
٤. إنها تجعل الفرد يخصص وقتاً محدوداً للعائلة وتكوين الأصدقاء مما يؤدي إلى تضيق المحيط الذي يعيش فيه الفرد.
٥. إنها تؤثر على منظومة العادات والقيم الخاصة بالمجتمع.
٦. أنها تؤثر على المنظومة الأخلاقية للمجتمع.
٧. إنها تضعف الحساسية تجاه بعض الموضوعات كالعنف والجريمة والانحلال الأخلاقي وغيرها (طالعة، ٢٠١٤: ١٣٢ - ١٣٦).

ويرى مركز الحرب الناعمة للدراسات أنه من الممكن مواجهة تهديدات وسلبيات وسائل الإعلام الجديد عن طريق المواجهة المباشرة ومحاولة استعمال التقنية في وضع مجموعة من الفلاتر التي تسهم في تقويتها من السلبيات، وفي رفع وعي المستخدمين وخاصة الفئات الناشئة بأبرز المخاطر والسلبيات المرتبطة بالإعلام الجديد، وكذلك دعوة أولياء الأمور على ممارسة دورهم الرقابي الإيجابي على ما يطلع عليه ويتابعه أبنائهم، والإكثار من الفعاليات الثقافية والاجتماعية والعلمية الخاصة بالتعبئة العكسية لمواجهة التأثيرات السلبية، وأخيراً استحداث وتنمية مؤسسات وشبكات متخصصة على الصعيد الإعلامي والاجتماعي تخدم نفس الغرض (مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٦: ١٧٢-١٧٣).

ثانياً: دراسات سابقة

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية وتأثيراتها المختلفة ومنها دراسة (نجم والرواس ٢٠١١) التي هدفت إلى وصف علاقة وسائل الإعلام الجديدة بالمعرفة السياسية لدى طلبة جامعة السلطان قابوس ومعرفة اتجاهاتهم نحو المواقع الإلكترونية، بلغت العينة (٣٧٠) طالباً وطالبة، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان قام الباحثان بإعداده واستخراج صدقه وثباته، أما أبرز النتائج فكانت: تنصدر قضايا السياسة المحلية اهتمامات طلاب جامعة السلطان قابوس، ومن بعدها قضايا السياسة الدولية، ثم ما يتعلق بها إقليمياً، ويفضل الطلاب المواقع الإلكترونية بحسب: جراتها في معالجة موضوعات الصحافة، وخرجها عن توجيه الإعلام الرسمي (نجم والرواس، ٢٠١١: ٤٦ - ٨٦).

أما دراسة (الدبيسات والطاهات ٢٠١٢) فقد هدفت إلى التعرف على معدل استعمال طلبة الجامعة في الأردن لشبكات التواصل الاجتماعي، وكشف عوامل تشكيل اتجاهات رأيهم العام، بلغت عينة الدراسة

(٢٩١) طالباً وطالبة، كانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان قام الباحثان بإعداده، أما أهم نتائجها فكانت: استعمال تقنيات التواصل الاجتماعي منتشر بين الطلبة، وأنها قد أضحت مصدر أساس من مصادر الأخبار والمعرفة والمعلومات، وهذا يؤدي إلى زيادة أثرها في تشكيل الرأي العام، وهي تمثل منافساً كبيراً للوسائل التقليدية في الإعلام، وللصحافة الإلكترونية كذلك، وأن بعض المعلومات المتحصل عليها عبرها قد كان منها الإيجابي كتعزيز روحهم الوطنية، وتعزيز ولائهم وانتمائهم، وبعضها الآخر كان على العكس تماماً كمحاولة تهويل الارتباط بين الأحداث الجارية مع الوضع الداخلي الأردني، وكذلك زعزعة مصداقية ما يتم بثه عبر الوسائل الوطنية للإعلام (الدبيسي والظاهات، ٢٠١٢: ٦٦ - ٨١). أما دراسة (بوعلوي ٢٠١٥) فقد سعت إلى معرفة أنماط استعمال الطلبة لوسائل الإعلام وتأثير كل منها، بلغت العينة (٤٠٠) طالباً وطالبة وباستعمال استبيان أعده الباحث توصلت الدراسة إلى أن الآثار في جانبها السلبي كانت أوسع منها في الجانب الإيجابي مثل: انخفاض المستوى العلمي، وتقلص الوقت الخاص بالذاكرة، وضعف الاهتمام بالفعاليات الأكاديمية، وكثرة التغيب، وضعف الانضباط (بوعلوي، ٢٠١٥: ٨٨-١١١).

بينما سعت دراسة (علقم ٢٠١٨) للكشف عن تأثير ثقافة الشباب الجامعي بالوسائل الجديدة للإعلام، بلغت العينة (٤٠٠) طالباً وطالبة، وباستخدام استبانة قام الباحث بإعدادها توصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الجديد جعلت الشباب أكثر إعجاباً وتعلقاً وتقليداً للثقافة الغربية، كما صعبت التواصل بينهم وبين الكبار، وزيادة شعورهم بالاغتراب (علقم، ٢٠١٨: ملخص الأطروحة). في حين هدفت دراسة (بوصباط ولعويرة ٢٠٢٠) إلى تقصي دور الإعلام الجديد إسهامه في نمو الوعي الثقافي لدى الشباب الجامعي، بلغت عينة الدراسة (٨٤) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا، كانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان قامت الباحثتان بإعداده، وتوصلت الدراسة إلى أن الإعلام الجديد عامل يسهم في نشر الوعي الثقافي، مما يجعله عاملاً مهماً في تكوين الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي (بوصباط ولعويرة، ٢٠٢٠: ٢-١٠٩).

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث الحالي طلبة كلية التربية - جامعة سامراء / الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ الدراسة الصباحية والبالغ عددهم (١٩٧٢) طالباً وطالبة. **ثانياً: عينة البحث:** تألفت عينة البحث الحالي من (٦٤٣) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بصورة عشوائية من مجتمع البحث وهي تشكل ما نسبته (٣٢,٦%) من مجتمع البحث، وقد توزعت العينة على وفق الجنس إلى (٢٩٠) طالباً، و(٣٥٣) طالبة.

ثالثاً: أداة البحث: لتحقيق أهداف البحث قام الباحث وبعد الاطلاع على الأدبيات، وتقديم استبانة مفتوحة للطلبة تضمنت سؤالاً حول أبرز تأثيرات وانعكاسات وسائل الإعلام الجديد عليهم، وبعد جمع الإجابات قام الباحث بصياغة استبانة مكونة من جزأين تضمن الجزء الأول أسئلة عامة عن موضوع البحث، وكان الثاني عبارة عن استبيان مكون من (٣١) فقرة لمعرفة رأي الطلبة بما يخص أبرز تأثيرات وسائل الإعلام الجديد عليهم في الأبعاد الثقافية، المعرفية، الأسرية، الأخلاقية، السلوكية، الاجتماعية، الاقتصادية، ونشر الشذوذ، وبعد ذلك قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من

نوي الخبرة في الاختصاص، لغرض التأكد من سلامتها وملائمتها لموضوع البحث، فأشاروا بصلاحيه الاستبانة للتطبيق.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

١. مربع كاي: لأجل معرفة آراء المحكمين.
٢. معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة معامل ثبات الاستبيان.
٣. التكرارات، المتوسطات، والنسب المئوية لتحليل استجابة العينة على أداة البحث.

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث، والتي تم التوصل إليها بعد جمع نتائج البحث ومعالجتها بالوسائل الإحصائية وكما مبين في ما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بالهدف الأول والخاص بـ (ما هو مستوى استعمال وسائل الإعلام الجديد من قبل الشباب الجامعي؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (١).

جدول (١) التكرارات والنسب المئوية لاستعمال وسائل الإعلام الجديد

نادر		قليل		متوسط		كثير		كثير جداً	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
٣٥	٥,٤%	١٠١	١٥,٧%	٢٨٤	٤٤,٨%	١٧٠	٢٦,٤%	٥٣	٨,٢%

يتضح من الجدول (١) أنَّ الشباب الجامعي يستخدم وسائل الإعلام الجديد بصورة كبيرة، إذ كانت نسبة من أجابوا بأنهم يستخدمون وسائل الإعلام الجديد بصورة متوسطة وكثيرة وكثيرة جداً (٧٩,٤%) وهي نسبة عالية، وفي هذه النتيجة ما يشير إلى أن انتشار وسائل الإعلام الجديد كبير جداً.

وفي هذا السياق لا يفوتنا أن نشير إلى أنَّ التعرض المستمر لوسائل الإعلام الجديد قد يزيد من الأخطار والانعكاسات الخاصة بها على الشباب، إذ يرى (المهدي ٢٠٠٧) إن اعتقادنا بحيادية وسائل الإعلام القديمة والحديثة وعدم تأثيرها على القيم والعادات والتوجهات، اعتقاد غير صحيح، لأن دورها كبير في الترويج للنزعة الاستهلاكية، وتعزيز قيمة المتعة الآنية والأُنانية والمنافسة غير السليمة، وكل هذه الأشياء تسوق كوسائل إشباع بديلة للحاجات الإنسانية الأساسية كالأمان، والتقدير الاجتماعي، والحرية والكرامة، وتحقيق الذات، وقد حققت هذه الوسائل نجاحاً كبيراً تحوّل اهتمامهم وإلهائهم عن معاناة مجتمعاتهم ومشاكله وامتصاص غضبهم، وهذا قد يفسر حالة ضعف الاهتمام نحو أحداث ضخمة كانت تشكل شرارة لردود فعل كبيرة، فالشباب الجامعي وهم الفئة الأبرز في المجتمع وغيرهم من فئات المجتمع، يnehون التزاماتهم بأسرع وقت حتى يمسون بهوانتهم، أو يقابلون شاشات الحاسوب أو التلفاز لقضاء الوقت والحصول على المتعة من وسائل التقنية الحديثة (المهدي، ٢٠٠٧: ١١١ - ١١٢).

ثانياً: فيما يتعلق بالهدف الثاني والخاص بـ (في أي مدى زمني يحدث تأثير هذه الوسائل من وجهة

نظرهم؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٢).

جدول (٢) التكرارات والنسب المئوية للمدى الزمني الذي يحدث فيه التأثير

البعيد		المتوسط		القريب	
نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار
٣١,٤%	٢٠٢	٣٧,٥%	٢٤١	٣١,١%	٢٠٠

يتضح من الجدول (٢) أنه بالرغم من تقارب النسب للمدى الذي يحدث فيه تأثير وسائل الإعلام الجديد إلا أن النسبة الأعلى كانت هي للمدى المتوسط، يليه المدى البعيد، ثم المدى القريب، وهذا يؤكد ما توصلت إليه دراسة سابقة للباحث في نفس الميدان من أنه كلما زادت مدة استعمال وسائل الاعلام الجديد، كلما اعتقد المستخدمين أن آثاره أقل، وهذا ينشأ من زيادة اعتمادهم على هذه الوسائل، وضعف قدرتهم على الانفكاك منها، مما يجعلهم يدخلون إلى مرحلة التبرير بالقول أن آثارها السلبية لا تظهر مباشرة عليهم.

ثالثاً: فيما يتعلق بالهدف الثالث والخاص بـ (ما هو البعد الذي يكون أكثر تأثيراً من غيره؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٣).

جدول (٣) التكرارات والنسب المئوية للبعد الذي يكون أكثر تأثيراً

ت	البعد	التكرار	النسبة المئوية
١	البعد الأخلاقي	١٦٣	٢٥,٣%
٢	البعد الثقافي	١٢٢	١٩%
٣	البعد الاجتماعي	٩٩	١٥,٤%
٤	البعد السلوكي	٨٤	١٣,١%
٥	البعد الأسري	٦١	٩,٥%
٦	البعد العقائدي أو الديني	٥١	٧,٩%
٧	البعد المعرفي	٤٤	٦,٨%
٨	البعد الاقتصادي	١٩	٣%

ويتبين من الجدول (٣) أن الشباب الجامعي يعتقدون أن الجانب الأخلاقي هو المستهدف بصورة أكبر من غيره ضمن وسائل الإعلام الجديد والتواصل الاجتماعي، وهذا الأمر يتقارب أيضاً مع النتائج المذكورة ضمن جدول (١٢) والتي حلّ فيها البعد الأخلاقي بالمرتبة الثانية بحسب المتوسطات الحسابية، وهو أمر حساس جداً لأن قوة بعض المجتمعات وكذلك نموها وتطورها يرتبط بصورة كبيرة بمعايير الأخلاق التي تتبعها، وبالمقابل فإن تدهور الجانب الأخلاقي كان دوماً سبباً من الأسباب البارزة في انهيار مجتمعات أخرى.

كما أن حصول البُعد الاقتصادي على المرتبة الأخيرة دلالة على عدم تحسس الشباب الجامعي إلى الجوانب المخفية التي تكمن وراء كل وسائل الإعلام قديمها وحديثها، والتي تركز بصورة كبيرة على الجانب المادي البحت من خلال استغلال الحاجات والدوافع والترويج أو الإقناع بأهمية منتجات غير ذات أهمية إطلاقاً أو مهمة بصورة بسيطة، كل ذلك لا يعدو محاولةً للكسب المادي والمردود الاقتصادي على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

وبما أنه من مميزات الإعلام الجديد هو أن الجمهور يصبح في بعض الأحيان هو المرسل وهو المصدر، لذا فمن خلال قدرة الفرد على التواصل بصورة كبيرة وواسعة واختيار المادة التي يشاركها الآخرين، فقد تتضمن الرسائل التواصلية المتداولة أمور تتنافى مع الأخلاق والآداب العامة لمجتمع بعينه أو مجتمعات مختلفة، لذا لا بدّ من التأكيد على ضرورة وجود قنوات رقابة على ما يبثّ ويتداول، أو ما يتعارض مع الأخلاق، أو حتى على الأقل توعية الشباب بالمخاطر المختلفة لوسائل الإعلام الجديد في هذا الجانب، ذلك إن الإعلام ليس مجرد تقنية، بل هو رسالة نابضة بالحياة وقيمها النبيلة، رسالة لا بدّ أن تكون ملتزمة بالتقاليد والأخلاق، وأن تكون على قدر كبير من المسؤولية في التعاطي مع قضايا المجتمع وقطاعاته المختلفة (سلاطينة وآخرون، ٢٠١٢: ٥٧).

رابعاً: فيما يتعلق بالهدف الرابع والخاص بـ (ما أكثر الموضوعات متابعَةً على وسائل الإعلام الجديد من قبل الشباب الجامعي؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٤).

جدول (٤) التكرارات والنسب المئوية لأكثر الموضوعات متابعَةً من قبل الشباب الجامعي

ت	الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
١	الاجتماعية	٢٠٣	٣١,٦%
٢	العلمية	١٨٠	٢٨%
٣	العاطفية	١٠٢	١٥,٩%
٤	الدينية	٥٠	٧,٨%
٥	السياسية	٤٤	٦,٨%
٦	الأخلاقية	٣٩	٦,١%
٧	الاقتصادية	٢٥	٣,٩%

ويتضح من الجدول (٧) أن أكثر ما يتابعه الشباب الجامعي على وسائل التواصل الاجتماعي هي الموضوعات الاجتماعية التي تمثل الميدان المفضل لهذه الفئة، ثم العلمية، فالعاطفية التي يحاولون من خلالها تحقيق الإشباع العاطفي عبر استعمال هذه الوسائل (البياتي، ٢٠١٤: ٤٦٦)، وجاءت بعد الموضوعات الدينية، ومن السياسية فالأخلاقية وأخيراً الاقتصادية.

خامساً: فيما يتعلق بالهدف الخامس والخاص بـ (ما وجهة نظرهم في عملية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٥).

جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية لعلمية ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد

سليم ١٠٠٪		سليم غالباً		بين بين		مشكوك فيه		غير سليم	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
١٠	١,٦٪	١٠٥	١٦,٣٪	٣٨١	٥٩,٣٪	٧٩	١٢,٣٪	٦٨	١٠,٦٪

ويتضح من الجدول (٥) أن أغلبية العينة تعتقد أن ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد غير سليم علمياً، إذ بلغت نسبة من يرى أنها بين بين ومشكوك فيها، ومن يرى أنها غير سليمة من الناحية العلمية (٨٢,٢٪)، وهي نسبة مرتفعة، وقد يشير ذلك في واحد من جوانبه إلى أن العينة لا تستخدم هذه الوسائل في الوصول للمعلومات والمعارف الأكاديمية فيما يتعلق باختصاصاتهم أو دراستهم، لأنهم لو كانوا يستخدمون وسائل الإعلام الجديد في تنمية الجوانب العلمية لربما كان اعتقادهم بعلميتها أعلى نسبة، ومما يؤكد ذلك ما تشير إليه بعض الإحصائيات الحديثة المتعلقة بدوافع استخدام الفرد العربي للإنترنت من أن دافع الترفيه والتسلية كان في المرتبة الأولى (عبد الرزاق والساموك، ٢٠١١: ٢٧)، وكذلك الدراسة التي قام بها مركز استطلاع الرأي العام في مصر، والتي بينت أن استخدام الشباب المصري للإنترنت انحصر في المحادثة وتحميل الأغاني والأفلام واستعمال البريد الإلكتروني (نواهضة ونواهضة، ٢٠١٤: ٣٨).

سادساً: فيما يتعلق بالهدف السادس والخاص بـ (ما وجهة نظرهم في أخلاقية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٦).

جدول (٦) التكرارات والنسب المئوية لأخلاقية ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد

سليم ١٠٠٪		سليم غالباً		بين بين		مشكوك فيه		غير سليم	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
٧	١,١٪	٧٠	١٠,٩٪	٣٠٠	٤٦,٧٪	٩٥	١٤,٨٪	١٧١	٢٦,٦٪

ويتضح من الجدول (٦) أن نسبة من يرى أن ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد؛ سليم أخلاقياً؛ نسبة ضئيلة جداً، فقد كانت هذه النسبة (١,١٪) وحتى لو أضفنا لهم نسبة من يرون بأنه سليم غالباً فستصبح النسبة (١٢٪) فقط، وقد يكون هذا راجعاً إلى كثرة النماذج السيئة المعروضة في وسائل الإعلام الجديد وكما هو مبين في جدول (٩) الذي وَصَحَ أن الشباب الجامعي يرون وينسب (٦٨,٧٪) أن النماذج المعروضة على وسائل الإعلام الجديدة هي سيئة وسيئة إلى حد ما، كما قد يكون راجعاً أيضاً إلى تَصَدَّرَ هذه الوسائل من قبل نماذج لا يمكن عدّها بأي شكل من الأشكال نماذج إيجابية، وكذلك محتوَاهم الذي يتضمن أحياناً موضوعاً أو كلاماً أو تلميحات إلى ما يمس الجانب الأخلاقي لمجتمعنا.

سابعاً: فيما يتعلق بالهدف السابع والخاص بـ (ما وجهة نظرهم في مصداقية ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٧).

جدول (٧) التكرارات والنسب المئوية لمصداقية ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد

صادق ١٠٠٪		مشكوك فيه		بين بين		صادق غالباً		غير صادق	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
٩	١,٤٪	٧٢	٣٠,٨٪	٢٥٩	٤٠,٣٪	١٩٨	٣٠,٨٪	١٠٥	١٦,٣٪

ويتضح من الجدول (٧) أمر مهم جداً إذ توصلت دراسة سابقة للباحث عام ٢٠١٥م أن الشباب العراقي كانوا يعتقدون بمصداقية وسائل الإعلام الجديد والتواصل الاجتماعي وبنسبة بلغت (٥٨,٦٩٪) من العينة إن ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد هو سليم ١٠٠٪ أو سليم غالباً، وأهمية هذا الأمر تتجلى في أن الشباب الجامعي في الوقت الحالي، والذين يرون أن نسبة الصدق في هذه الوسائل لا تتجاوز (١٢,٦٪) وهي النسبة التي تعتقد أن ما يبث ويعرض عليها هو صادق ١٠٠٪ وصادق غالباً، من الممكن أن يكونوا قد تجاوزوا مرحلة الانبهار بهذه الوسائل، مما سيجعلهم بمرحلة التعامل الموضوعي معها، وهذا الأمر حدث في الدول الأوربية التي سبقتنا في دخول عالم التكنولوجيا. ثامناً: فيما يتعلق بالهدف الثامن والخاص بـ (ما وجهة نظرهم في فائدة ما يتم بثه ونشره عبر هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٨).

جدول (٨) التكرارات والنسب المئوية لفائدة ما يتم بثه ونشره عبر وسائل الإعلام الجديد

مفيد ١٠٠٪		مفيد غالباً		بين بين		مشكوك فيه		غير مفيد	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
٣٣	٥,١٪	٢٨٦	٤٤,٥٪	٢٦٣	٤٠,٩٪	٣٧	٥,٨٪	٢٤	٣,٧٪

يتضح من جدول (٨) أن الشباب الجامعي يعتقدون أن تجوالهم عبر وسائل الإعلام الجديد قد يعود بالنفع عليهم، فقد بلغت نسبة من يرون أن ما يبث ويعرض فيها مشكوك فيه أو غير مفيد (٩,٥٪) فقط، وقضية تحقيق الفائدة من وسائل الإعلام الجديد أمر يعود إلى طبيعة الاستعمال الخاصة بكل فرد، فلا نستطيع أن ننكر أن هذه الوسائل تحتوي من النفع كميةً ضخمة جداً، ومن الممكن تحقيق النفع منها على المستوى الذاتي والمجتمعي والدولي باستعمالها على الطريقة الصحيحة. تاسعاً: فيما يتعلق بالهدف التاسع والخاص بـ (ما وجهة نظر الشباب الجامعي في النماذج التي تعرضها هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (٩).

جدول (٩) التكرارات والنسب المئوية لآراء الشباب الجامعي حول النماذج التي يعرضها الإعلام الجديد

سيدة تماماً ١٠٠٪		سيدة إلى حد ما		جيدة		ممتازة	
ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية	ك	نسبة مئوية
٨١	١٢,٦٪	٣٦١	٥٦,١٪	١٩٣	٣٠٪	٨	١,٢٪

من جدول (٩) يتضح أن النسبة الأكبر من الشباب الجامعي تعتقد أن النماذج التي يتم عرضها على وسائل التواصل الاجتماعي هي نماذج سيئة، فقد بلغت نسبة من يرون أنها سيئة تماماً وسيئة إلى حد ما هي (٥٨,٧٪)، وقد يكون هذا راجعاً كما ذكرنا قبل قليل إلى تصدّر هذه الوسائل من قبل نماذج لا يمكن عدّها بأي شكل من الأشكال نماذج إيجابية، وكذلك عرضهم لمحتوى يتضمن أحياناً موضوعاً أو كلاماً أو تلميحاً إلى ما يمس الجانب الأخلاقي لمجتمعنا.

عاشراً: فيما يتعلق بالهدف العاشر والخاص بـ (ما وجهة نظرهم في اتجاه تأثير وسائل الإعلام الجديد عليهم؟) وباستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (١٠).

جدول (١٠) التكرارات والنسب المئوية لاتجاه تأثير الإعلام الجديد من وجهة نظرهم

التأثير والتغيير الإيجابي		عدم وجود تأثير		التأثير والتغيير السلبي	
تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية	تكرار	نسبة مئوية
٢٧٤	٤٢,٦٪	٢٤٥	٣٨,١٪	١٢٤	١٩,٣٪

ويتضح من الجدول (١٠) أن الشباب الجامعي يرون أن تأثير وسائل الإعلام الجديد هو تأثير إيجابي، وأنها تسهم في تغييرهم نحو الأفضل، فقد بلغت نسبة من يعتقدون بذلك هي (٤٢,٦٪)، وهي النسبة الأعلى مقارنة بالنسبة التي ترى عدم وجود تأثير، أو النسبة التي اعترفت أن وسائل الإعلام الجديد أثرت عليهم سلباً، وغيّرتهم نحو الأسوأ، وهذا الأمر يرجع أيضاً إلى طبيعة استخدام هذه الوسائل ونوعية المواقع التي يقضون أوقاتهم في تصفحها.

أحد عشر: فيما يتعلق بالهدف الحادي عشر والخاص بـ (ما أبرز الانعكاسات والتأثيرات التي يعتقد الشباب حصولها نتيجة لانتشار هذه الوسائل؟) وباستخدام التكرارات والمتوسطات توصل البحث إلى النتائج المبينة في جدول (١١).

جدول (١١) ترتيب أبرز الانعكاسات والتأثيرات التي يعتقد الشباب الجامعي حصولها

المرتبة	المتوسط	الفقرات
الأولى	٢,٧٢١	جعلت وسائل الإعلام الجديد وقت اجتماع الأسرة مع بعضها أقل.
الثانية	٢,٧٠٩	زادت وسائل الإعلام الجديد من تفهمي لثقافة المجتمعات الأخرى.
الثالثة	٢,٦٨٥	ضعف الجديد التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.
الرابعة	٢,٦٧٣	أدت وسائل الإعلام الجديد إلى ضعف العلاقات الأسرية.
الخامسة	٢,٦٦٨	أرى في وسائل الإعلام الجديد مصدراً كبيراً للمعلومات.
السادسة	٢,٦٦٤	أرى أن هناك ترويجاً متعمداً للشذوذ على وسائل الاتصال الجديد.
السابعة	٢,٦٥	تؤدي وسائل الإعلام الجديد إلى زيادة الكذب والنفاق والخداع.
الثامنة	٢,٦٢٥	ساهمت وسائل الاتصال في الترويج للانحرافات الجنسية.
التاسعة	٢,٦٠١	سببت وسائل الإعلام الجديد تفكك الأسرة.
العاشر	٢,٥٩٨	لوسائل الإعلام الجديد أثر في تراجع الأخلاق.
الحادية عشر	٢,٥٩٧	تتيح وسائل الإعلام الجديد الفرصة للتعبير عن الانحلال الأخلاقي.
الثانية عشر	٢,٥٨	كلما استخدمت وسائل الإعلام الجديد كلما زادت معلوماتي.
الثالثة عشر	٢,٥٤٨	تقلل وسائل الإعلام الجديد الفوارق الثقافية بين الأفراد والمجتمعات.
الرابعة عشر	٢,٤٦٩	ساهمت وسائل الإعلام الجديد في تنمية قدراتي العقلية.
الخامسة عشر	٢,٤٠٧	تسهم وسائل الإعلام الجديد في تنمية ميولي واهتماماتي العلمية.
السادسة عشر	٢,٣٨٢	الرسائل الأخلاقية في وسائل الإعلام الجديد قليلة الأهمية.
السابعة عشر	٢,١٨٥	الوقت الذي أقضيه في وسائل التواصل وقت ضائع لا نفع فيه.
الثامنة عشر	٢,١٦٣	أسعى لتكون ملابسي متواكبة مع الموضة.
التاسعة عشر	٢,١٢١	ترفع وسائل الإعلام الجديد مستوى العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
العشرون	٢,١٠١	ينتابني الإحباط عند متابعتي لوسائل الإعلام الجديد.
الحادية والعشرون	٢,٠٧٢	تساعد وسائل الإعلام الجديد في بناء شخصيتي الاجتماعية.
الثانية والعشرون	٢,٠١٤	أجد نفسي أكثر أهمية على وسائل التواصل من العالم الحقيقي.
الثالثة والعشرون	١,٧٩٩	الإعلام الجديد ساهم في ابتعادي عن ثقافتني المحلية.
الرابعة والعشرون	١,٧٨٢	تزرع وسائل الإعلام الجديد اليأس في داخلي.
الخامسة والعشرون	١,٧٣٢	زاد تفاؤلي منذ بدأت استخدام وسائل الإعلام الجديد.
السادسة والعشرون	١,٦٩	أعتقد أنه لا توجد رسائل سلبية مخفية في الموضوعات الرائجة على وسائل التواصل
السابعة والعشرون	١,٦٦	لم أجنبي من وسائل الاتصال الجديد سوى الخسارة المادية.

جعلتني بعض المعلومات على وسائل الاتصال الجديد أشك في بعض معتقداتي	١,٦٥٦	الثامنة والعشرون
أعتقد أن السلوك السليم هو السلوك الذي أشاهده في وسائل الإعلام الجديد.	١,٥٨٤	التاسعة والعشرون
استفدت مادياً من استعمال لوسائل الاتصال الجديد.	١,٥٣٨	الثلاثون
أحاول في سلوكي تقليد النماذج التي أراها في وسائل الإعلام الجديد.	١,٤٣٥	الحادية والثلاثون

أما فيما يتعلق بالانعكاسات الأقوى بحسب البُعد فقد كانت كما مبين في جدول (١٢).

جدول (١٢) ترتيب الأبعاد من حيث انعكاسات وسائل الإعلام الجديد فيها على وفق استجابة العينة

المرتبة	المتوسط	البعد
الأولى	٢,٦٦٥	البعد الأسري
الثانية	٢,٥٥٦	البعد الأخلاقي
الثالثة	٢,٥٣١	البعد المعرفي
الرابعة	٢,٣٥٢	البعد الثقافي
الخامسة	٢,٣٢٦	بُعد الترويج للشذوذ
السادسة	٢,٠٨٣	البعد الاجتماعي
السابعة	١,٨٥٧	البعد النفسي
الثامنة	١,٧٦١	البُعد الاقتصادي
التاسعة	١,٦٩٤	البعد السلوكي

ويتضح من الجدولين (١١) و (١٢) أن أبرز التأثيرات وأشدّها قوة كانت ضمن البعد الأسري، مما يشير إلى أهمية هذا الجانب، حيث جاءت فقرة (جعلت وسائل الإعلام الجديد وقت اجتماع الأسرة مع بعضها أقل) بالمرتبة الأولى وبمتوسط بلغ (٢,٧٢١)، وحصول هذه الفقرة على المرتبة الأولى دلالة على أن الواقع الذي تعيشه الأسرة العراقية يشهد انشغالاً كبيراً بوسائل الاعلام الجديد واتواصل الاجتماعي مما قد يعيق تحقيق الأدوار الأساسية في الأسرة كالاحتواء والمساعدة والتنشئة السليمة، كما يشمل الأمر ضياع الكثير من الفرص التي تُنمي لدى الناشئة الأساليب الصحيحة في التصرف، أو التعامل مع المواقف، والتفاعل مع الأحداث، وحل المشكلات، نتيجة لغياب أو ضعف أو عدم وجود نموذج صحيح يتم الاعتماد عليه داخل الأسرة، مما قد يضطرهم إلى البحث عن أو الاقتداء بنماذج أخرى قد تكون غير سليمة، وكل ذلك يتفق مع ما تشير إليه الدراسات من أن زيادة استعمال وسائل الإعلام الجديد يرتبط عكسياً مع انخفاض التواصل الأسري، وإهمال الواجبات والمسؤوليات تجاه الأسرة (صبطي، ٢٠١٨: ٨٦).

وجاءت فقرة (زادت وسائل الإعلام الجديد من تفهمي لثقافة المجتمعات الأخرى) ضمن البعد الثقافي في الترتيب الثاني بمتوسط بلغ (٢,٧٠٢)، وحصول هذه الفقرة على المرتبة الثانية في تأكيد على ما تشير

إليه الأدبيات من أن وسائل الإعلام الجديد قد أدت إلى اختراق الأفراد لثقافات مختلفة في أماكن بعيدة جغرافياً، وهذا الأمر قد يتضمن جوانب إيجابية كالاطلاع على الثقافات الأخرى والاستفادة من مزاياها ومفاهيمها السليمة، كما قد يتضمن في بعض الأحيان جوانب سلبية من خلال تأثر الشباب بالسلبيات أو محاولة النقل والتقليد الأعمى لما هو سائد فيها في ثقافتهم وعدم مراعاة الخصوصية الثقافية.

وجاءت فقرة (ضعف الجديد التفاعل الاجتماعي بين الأفراد) بالمرتبة الثالثة وبمتوسط بلغ (٢,٦٨٥)، وفي وضعها بالمرتبة الثالثة من قبل الشباب الجامعي دليل على تشخيص سليم للواقع الجديد، وبالرغم من أن المسمى هو وسائل التواصل الاجتماعي؛ إلا أن الأثر كان تراجعاً في التفاعل الاجتماعي الحقيقي الذي يتم وجهاً لوجه، مما أسهم في حصول انفصال عن المجتمع الواقعي الذي يعيش فيه الفرد (هتيمي، ٢٠١٥: ١٠٥)، وأدى إلى ظهور اعتلال كبير بين صورة الذات الاجتماعية الحقيقية ومثيلتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وكلما كان الفارق بينهما كبيراً كلما كانت المشكلة أكبر وأعظم.

كما أنّ هذه العلاقات قد لا يكون فيه أي شيء من الحقيقة على الإطلاق، فالشك الذي يظل يساور المستخدمين يجعلهم غير جادين في علاقاتهم، وغير ملتزمين بالصدق أو الوفاء أو الالتزام، وباكتشاف حقيقة علاقة معينة عاطفية كانت أم مالية أم اجتماعية أم علاقة صداقة، ولذا سيرافقها في كثير من الأحيان خيبة أمل، وتكرارها أكثر من مرة، يجعل الأفراد لا يلتزمون اجتماعياً فيها، لضعف ثقتهم فيها، ومن خلال التعميم، يصبح الفرد ضعيف في تفاعله مع الآخرين.

وفي المرتبة الأخيرة ضمن الأبعاد جاء البعد السلوكي، وبضمنه الفقرة التي حلت بالمرتبة التاسعة والعشرون وهي (أعتقد أن السلوك السليم هو السلوك الذي أشاهده في وسائل الإعلام الجديد) وهي فقرة غير متحققة لأنها حصلت على متوسط بلغ (١,٥٨٤) فقط، وعدم تحقق هذه الفقرة يدل على تشخيص دقيق من قبل شبابنا الجامعي بأن السلوكات الموجهة وغير الموجهة التي يتم عرضها بكثرة في وسائل الإعلام الجديد قد لا يكون ضرورياً أنها سليمة أو صحيحة، بل على العكس تماماً؛ ذلك أنهم يرونها غير سليمة، وعلى الرغم من ذلك لا ننسى أن نذكر أن كثرة التعرض لهذه النماذج السلوكية السيئة سيكون له أثر سلبي يتمثل في زوال التحصين التدريجي تجاهها، لذا ينبغي التقليل من التعرض لها قدر الإمكان، وانتقادها أو حتى الإبلاغ عنها إلكترونياً وهو أمر متاح على وسائل الاتصال الجديد حتى نواجهها بصورة صحيحة.

أما المرتبة الثلاثون فقد جاءت فيها الفقرة الخاصة بالبعد الاقتصادي (استفدت مادياً من استعمالتي لوسائل الاتصال الجديد) وبمتوسط بلغ (١,٥٣٨)، وهذا يشير إلى أن الشباب الجامعي لم يستطيعوا الاستفادة من الخصائص الإيجابية لوسائل الإعلام الجديد في الجانب الاقتصادي كالانتشار السريع والواسع، ورخص تكلفة ذلك الانتشار، وقد يكون ذلك راجعاً إلى كون معظم الشباب الجامعي في طور الإعداد ولم ينتقل إلى مرحلة العمل الذي يدخل فيه هذا الجانب.

وفي المرتبة الحادية والثلاثين والأخيرة حلت فقرة أخرى ضمن البعد السلوكي وهي فقرة (أحاول في سلوكي تقليد النماذج التي أراها في وسائل الإعلام الجديد) وبمتوسط بلغ (١,٤٣٥)، وهذه النتيجة تُعد نقطة إيجابية تحتسب للشباب الجامعي الذي يمتلك سمات خاصة، وهم في نفس الوقت قد وصلوا إلى مستوى جيد من النضج الذي يمكنهم من تمييز الغث عن السمين، ومعرفة السلوك المناسب من

غير المناسب، على أساس وجهة نظرهم التي ترى أن غالبية النماذج المعروضة عبر وسائل الإعلام الجديد هي نماذج سيئة وكما مبين في جدول (٩).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

توصل البحث إلى الاستنتاجات التالية:

١. يكثر استعمال وسائل الإعلام الجديد من قبل الشباب الجامعي.
٢. الأسرة هي أكبر المتضررين من كثرة استعمال أفرادها لوسائل التواصل الاجتماعي.
٣. إن غالبية فئة الشباب الجامعي الذين يستخدمون وسائل الإعلام الجديد يعتقدون أنها لا تؤثر عليهم مباشرة.
٤. تحظى القضايا والأمور الاجتماعية بالنسبة الأكبر من انتباه الشباب الجامعي.
٥. لا يثق الشباب الجامعي بأن وسائل الإعلام الجديد مصدر علمي يعتمد عليه، ولا يتضمن ما يمكن أن ينمو بالجانب الأخلاقي للمجتمع، لأنهم يشكون بمصادقية الرسائل المبنوثة خلالها، ومع ذلك فمن الممكن تحقيق بعض الفائدة عبر استعمالها بصورة صحيحة.
٦. غالبية ما يُسمون بالـ (المؤثرين) على وسائل الإعلام الجديد يمثلون نماذج سيئة بحسب الشباب الجامعي.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بـ:

١. التوسع في إقامة النشاطات التي توضح الطرائق المثلى في استعمال وسائل الإعلام الجديد بما يعود بالفائدة على مكونات المجتمع كافة.
٢. تعريف الشباب الجامعي بالمواقع العلمية الموثوقة ضمن تخصصاتهم العلمية حتى يستطيعون الاعتماد عليها في تحسين مستواهم العلمي.
٣. عقد لقاءات إرشادية لشرح أضرار اعتماد وسائل الإعلام الجديد مصدراً وحيداً أو مبالغاً فيه لتكوين العلاقات الاجتماعية.
٤. دعوة الشباب الجامعي إلى عدم دعم النماذج السيئة أو المواقع التي تروج للمس بثوابت الأمة من خلال المقاطعة والإبلاغ الإلكتروني عنها، وهو أمر متاح في وسائل الإعلام الجديد.

ثالثاً: المقترحات

يقترح الباحث ما يأتي:

١. إجراء دراسة مسحية لانعكاسات وسائل الإعلام الجديد على الأبعاد الدراسية والصحية.
٢. إجراء دراسة مقارنة لانعكاسات وسائل الإعلام الجديد بين بيئات مختلفة، أو مراحل عمرية مختلفة.
٣. إجراء دراسة لمعرفة طرائق تحقيق الفائدة من وسائل الإعلام الجديد في الجانب التربوي والتعليمي والاجتماعي.

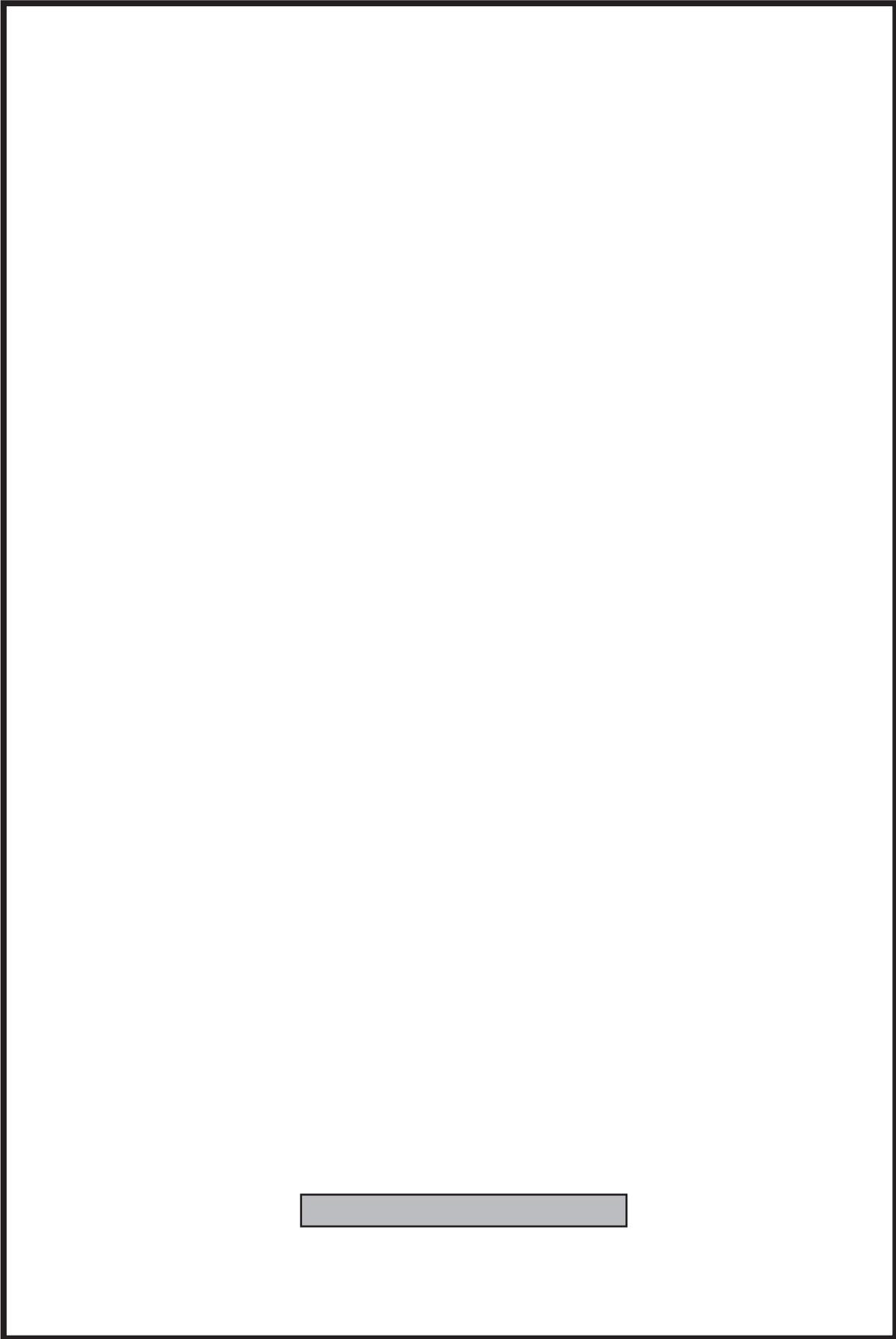
المصادر

١. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. بعزيز، إبراهيم (٢٠١٢): تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، الجزائر.
٣. بوصباط، عقيلة، ولعويرة، إيمان (٢٠٢٠): دور الإعلام الجديد في تنمية الوعي الثقافي لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -، الجزائر.
٤. بوعلي، نصير صالح (٢٠١٥): الشباب بين وسائل الإعلام التقليدية ونماذج الإعلام الجديد، مجلة الباحث الإعلامي، العدد (٢٧).
٥. بو معيزة، السعيد (٢٠٠٦): أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب - دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة -، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
٦. البياتي، ياس خضير (٢٠١٤): الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية، عمان، الأردن.
٧. حلس، موسى عبد الرحيم، وناصر علي مهدي (٢٠١٠): دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جمعة الأزهر) بحث منشور في مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٢ (٢).
٨. ساري، حلمي خضر (٢٠٠٦): تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٤ - العدد الأول + الثاني ٢٠٠٨.
٩. سلاطنية، بلقاسم، وآخرون (٢٠١٢): علم الاجتماع الإعلامي، الطبعة الأولى، دار الفجر الجديد، القاهرة.
١٠. سيرز، دافيد. أو، وآخرون (٢٠١٠): المرجع في علم النفس السياسي، ج٢، ترجمة ربيع وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
١١. الشريبي، لطفي (ب ت): معجم مصطلحات الطب النفسي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
١٢. شقرة، علي خليل (٢٠١٣): الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٣. صادق، عباس مصطفى (٢٠١١): الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٤. صبطي، عبيدة (٢٠١٨): الإعلام الجديد والمجتمع، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر.
١٥. الدبيسي، عبد الكريم علي، وزهير ياسين الطاهات (٢٠١٢): دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية

- والاجتماعية، المجلد (٤٠) العدد (١) ٢٠١٣.
١٦. الدعوي، غالب كاظم جواد (٢٠١٧): الإعلام الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٧. طالة، لمياء (٢٠١٤): الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
١٨. عبد الرحمن، عواطف (ب ت): الإعلام العربي وقضايا العولمة، كتب عربية.
١٩. عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، وصفد حسام الساموك (٢٠١١): الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
٢٠. عبد الصادق، عادل (٢٠١١): الفضاء الإلكتروني والرأي العام: تغيير المجتمع والأدوات والتأثير، بحث منشور ضمن سلسلة قضايا إستراتيجية التي تصدر عن المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني - مارس ٢٠١١ م.
٢١. العبد، عاطف عدلي، ونهى عاطف العبد (٢٠٠٧): الإعلام التنموي والتغيير الاجتماعي الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، ط ٥، دار الفكر العربي.
٢٢. عقيله، عبد المحسن حامد أحمد (٢٠١٥): الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٢٣. علقم، رجاء خالد أحمد يوسف (٢٠١٨): الإعلام الجديد ودوره في تشكيل ثقافة الشباب الجامعي بالسودان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة السودان.
٢٤. عمارة، بثينة حسنين (٢٠٠٠): العولمة وتحديات العصر، ط ١، دار الأمين، القاهرة.
٢٥. الغامدي، قينان عبد الله (٢٠١٢): التوافق والتناظر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة (الإعلام والأمن الإلكتروني)، جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية، السعودية.
٢٦. القضاة، محمد أحمد (٢٠٠٩): الثقافة كمتغير في الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد، من وقائع المؤتمر الدولي لجامعة البحرين (الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد) ٧ - ٩ أبريل ٢٠٠٩.
٢٧. المجدوب، أحمد (٢٠٠١): الصداقة والشباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
٢٨. محمود، خالد وليد (٢٠١١): شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، دار مدارك للنشر، بيروت.
٢٩. مركز الحرب الناعمة للدراسات (٢٠١٦): شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، مركز الحرب الناعمة للدراسات، بيروت، لبنان.
٣٠. المهدي، محمد (٢٠٠٧): علم النفس السياسي: رؤية مصرية عربية، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣١. نجم، طه عبد الهادي، وأنور بن محمد الرواس (٢٠١١): العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية "دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت"، بحث منشور في مجلة دفاقر القانون، العدد الرابع ٢٠١١
٣١. نواهضة، إسماعيل أمين، ونواهضة، مأمون إسماعيل (٢٠١٤): ضوابط استخدام وسائل الاتصال

الحديثة، من وقائع المؤتمر العلمي الطولي السنوي الرابع لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين.

٣٢. هتيمي، حسين محمود (٢٠١٥): العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.



دور الجامعات في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى الشباب / وتمكينهم من مواجهة تأثيرات العولمة

ا.د. عبد الرزاق شنين الجنابي
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

ملخص البحث :

يهدف البحث الى التعرف عن دور الجامعات الذي ممكن ان يساهم في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى طلبة الجامعة لمواجهة تأثيرات ونواتج العولمة ، ولكون الجامعة واحدة من أهم المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية التي تبني أسس وقواعد منظومة القيم من خلال اضطلاعها بدورها الريادي في عملية النقد الاجتماعي والاخلاقي، فهي المكان الذي يتم فيه بناء وتخريج الكفاءات والنخب المعول عليها قيادة المجتمع ، ومن هنا تأتي أهمية وضرورة التركيز على نوعية هذه النخب من خلال تعزيز وترسيخ منظومة القيم لديهم. استخدم الباحث المنهج الوصفي كونه المنهج الملائم لوصف الظاهرة ووضع الرؤية والحلول لها.

تضمن البحث معالجة تحليلية لأهم المفاهيم الأساسية للموضوع عبر اطار نظري يسلط الضوء على العناصر الرئيسية والمهمة وصولاً إلى بلورة لأهم الافكار والادوار التي يمكن أن تؤديها الجامعات ليكون دورها مؤثراً وفعالاً في بناء وترسيخ منظومة القيم الصالحة لمواجهة التأثيرات السلبية لمخرجات ونواتج العولمة وصولاً إلى عدد من النتائج و الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي نتوخى من خلالها رفع مستوى المهام والادوار التي ممكن أن تؤديها الجامعات عبر ما تمتلك من ادوات فاعلة لبناء منظومة القيم بشكلها الصحيح لتعكس على الطالب الجامعي والمجتمع عموماً.

الكلمات المفتاحية للبحث : القيم ، منظومة القيم ، العولمة.

The role of universities in building and consolidating the value system among young people and enabling them to face the effects of globalization

Prof. Abd Alrazzaq Shnain Al-Janabi

University of Kufa – College of Education for Girls

abdalrazak.Shj@uokufa.edu.iq

Abstract:

The research aims to identify the role of universities that can contribute to building and consolidating the value system of university students to face the effects and outcomes of globalization, and that the university is one of the most important scientific, cultural and social institutions that build the foundations and rules of the value system through its pioneering role in the process of social and moral criticism. It is the place where competencies and elites to be relied upon to lead society are built and graduated, hence the importance and necessity of focusing on the quality of these elites by strengthening and consolidating their value system. The researcher used the descriptive approach as it is the appropriate method to describe the phenomenon and develop a vision and solutions to it.

The research included an analytical treatment of the most important basic concepts of the subject through a theoretical framework that sheds light on the main and important elements, leading to the crystallization of the most important ideas and roles that universities can play to have an effective and effective role in building and consolidating a system of valid values to confront the negative effects of the outputs and outcomes of globalization, leading to a number of conclusions and recommendations. And the proposals through which we seek to raise the level of tasks and roles that universities can perform through what they possess of effective tools to build the value system in its correct form to be reflected on the university student and society in general.

Keywords: Values, value system, globalization.

أولاً : مشكلة البحث وتساؤلاته :

اسهمت عوامل عديدة في دفع العالم العربي إلى دخول عصر العولمة من دون أية استعدادات كافية وخطط وبرامج وطنية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة ، لذلك فرضت العولمة تأثيراتها من الخارج على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الاشكال والأهداف ، سببت تصدعاً في الكثير من القيم المجتمعية مما اوقع الشباب في انعدام للرؤية وتششت واضح في الاهداف والغايات ، وسببت مجمل هذه التغيرات إلى فقدان الرؤية للتمييز بين ما هو صواب ومفيد وما هو خطأ وغير نافع ، وبالتالي اضعفت قدرتهم على الاختيار والانتقاء من بين القيم المتصارعة وخاصة الجديدة منها ، كل ذلك احدث ازمة قيمية اضحت تأثيراتها ملموسة في سلوك الشباب واغترابهم شبه التام عن القيم العربية والإسلامية. ولما كانت العولمة تسعى لمحو الخصوصية الثقافية للشعوب ، دعت الكثير من البحوث والدراسات

من خلال توصياتها إلى ضرورة التصدي إلى اخطارها ، واتخاذ مواقف حازمة تجاهها ، وعدم الوقوع في شباكها.

وفي ظل هذا الصراع المحتدم والسعي لتغييب هويتنا وثقافتنا، ولكل هذه الأسباب كان لابد لمؤسسات الدولة وخاصة الجامعات منها التحرك السريع والحديث لتشخيص الخلل في هذا الجانب ووضع رؤية شمولية متكاملة تسعى إلى بناء وترسيخ منظومة القيم الصحيحة والملائمة لطبيعة المجتمع وتلبي حاجاته ، وتحديدأ طلبة الجامعة لينعكس ذلك على المجتمع عموماً. إذ أن المحافظة على منظومة القيم وإنمائها هو محافظة على الهوية والخصوصية واستمرار بقائنا لاستعادة مكانتنا الحقيقية بين الأمم وهو حقنا الطبيعي ، ومن هذا المنطلق فأن مشكلة البحث تتبلور بالتساؤلات الآتية :

* ما هي أهم المفاهيم والمعايير الأساسية لمنظومة القيم والتي تسهم في مواجهة تأثيرات العولمة ؟
* ما هو الدور المناط بالجامعات ليكون لها دور فعال في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى الشباب من طلبة الجامعة لمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة ؟

ثانياً : أهداف البحث :

يهف البحث إلى تعريف اعضاء هيئة التدريس والشباب من طلبة الجامعة بالآتي :

- ١- مفهوم القيم ومنظومة القيم بأبعادها المختلفة بحسب اراء العديد من المختصين.
- ٢- اهمية وضرورة القيم ومنظومة القيم والحاجة اليها.
- ٣- منظومة القيم الجامعية التي ندعوا ونسعى اليها.
- ٤- أهم الطرائق والأساليب المعتمدة في بناء وترسيخ القيم لدى الشباب.
- ٥- العوامل المؤثرة والحائثة في تنمية وترسيخ القيم لدى الشباب وخسائر فقدانها.
- ٦- الأسباب الرئيسة التي تمنع الجامعات من تحقيق وظيفتها في تنمية القيم لدى الشباب.

ثالثاً : أهمية البحث والحاجة اليه :

لقد اسهمت الثورة العلمية والتكنولوجية التي شهدها العالم مؤخراً في اندماج العالم وسهل ذلك انتقال العناصر الثقافية مما أدى إلى أحداث تغيرات جذرية في حياة الافراد والمجتمعات واهتماماتهم وانجازاتهم وقيمهم وانتماءاتهم وجميع اساليب حياتهم مما أثر سلباً على منظومة القيم للمجتمع بشكل عام ومجتمع الجامعات بشكل خاص وظهرت قيم جديدة اسهمت بشكل كبير في اعادة تشكيل المفاهيم والاتجاهات والقيم والمعايير والادوار.

(عبد الودود ، ١٩٩٣)

أذ يرى العديد من الباحثين والدارسين لظاهرة العولمة أنه ينبغي ان تقاوم كظاهرة ايدلوجية وليس كظاهرة تقنية؛ كونها تتطوي في بعدها الايدلوجي على نظرة تعسفية تتبع من نزعتها المركزية المهيمنة والمسيطره على الثقافات الأخرى ، وتعتبر أن هذه الثقافات ليست جديرة بالبقاء ، وما في ذلك من استخفاف بعقول الناس وحضاراتهم.

(جلال ، ١٩٩٨)

يكتسب البحث أهميته من خلال الآتي:

- ١- أهمية المنظومة القيمية لدى الشباب في المرحلة الجامعية ودورها المهم في بناء شخصية الطالب الجامعي وتوجيه سلوكه بالاتجاه الصحيح.
- ٢- أهمية شريحة طلبة الجامعة كونهم الفئة المعول عليها مستقبلاً بوصفهم ((رجال المستقبل)) وصناع الحضارة والتقدم لمواجهة التحديات في جميع الميادين.
- ٣- أهمية الجامعات كونها من أهم المؤسسات العلمية والمعرفية المعنية بالعلم والتربية والأخلاق وتعزيز منظومة القيم لدى طلبتها.
- ٤- أهمية إنماء وترسيخ القيم وتعزيز منظومة القيم في عصر العولمة المشبع بالمتغيرات في جميع الميادين.
- ٥- تشكل القيم الحصن والسيج الرئيس الذي يحمي الافراد من الخطأ والانحراف ، وتحفظ للمجتمع قوته وتماسكه ، وتحدد اهدافه وقيمه العليا ومبادئه التي تضمن انتظام الحياة للأفراد والجماعات بأمن وسلام.

رابعاً : مصطلحات البحث :

- ١-القيم : لغة تشتق من كلمة القيام ، عكس الجلوس ، والقيام بمعنى العزم ، ومنه قوله تعالى [وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ] الجن (١٩) وورد مدلول القيم بعدة معايير منها : القيم قامات ، واستقام : اعتزل ، وقومته : عدلته فهو قويم ومستقيم.(الفيروز ، ١٩٨٧)
ويشير المعجم الوسيط إلى أن قيمة الشيء قدره ، وقيمة المتاع : ثمنه ، ومن الانسان طوله ، والجمع قيم ، وقومت المتاع جعلت له قيمة.(مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٥)
عرفها الكيلاني : بأنها مقاييس نحكم من خلالها على الافكار والاتجاهات والاعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث ايجابياتها وقيمتها والرغبة فيها أو لابتعاد عنها.
(الكيلاني ، ١٩٩٧)
- أما خليفة : فيرى أن القيم عبارة عن الاحكام التي يصدرها الانسان بالتفصيل أو بدون تفصيل للموضوعات والاشياء في ضوء تقييمه أو تقديره لها ، فالقيم هي المعيار الأساسي للسلوك الانساني حيث لا يمكن تحديد الأهداف التربوية والروحية والاجتماعية والثقافية الا عن طريق القيم ، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسؤولية المشتركة في تعميق منظومة القيم وتنميتها لدى الشباب عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع وخاصة مؤسسات التعليم الجامعي. (خليفة ، ١٩٩٢)
ويؤكد بن بية : أن القيم هي المبادئ الخلقية التي تمدح وتستحسن وتذم وتستهن مخالفتها ، ولا تسمى قيمة الا ما كان مستحسناً أي يحظى باستحسان عام ومستمر ، فالقيم حكم يصدره الانسان على الاشياء وينبع منه الاعتراف والاحتجاج على الموجود وفق ما ينبغي أن يكون.(بن بية ، ٢٠٠٧)
وعرّفت القيم أيضاً بأنها: «هي التزام أو اعتقاد أو ايمان أو معرفة الفرد أو ميله نحو مجموعة من الأحكام والقوانين والمقاييس والمعبرة عن وجهة نظر الفرد والمتصلة بالواقع الاجتماعي لديه ، والتي يكتسبها من خلال تفاعله مع من حوله في المجتمع ، لتشكل في مجموعها نظاماً للقيم يمارس الفرد من خلالها سلوكه لتكون معياراً للحكم على افعاله وتصرفاته».(الخلف ، ١٩٩٦)

٢- منظومة القيم: هي مجموعة القيم المترابطة التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته وهي الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو أفراد المجتمع وتحكم سلوك الفرد أو سلوكيات المجتمع وهي أيضاً: مجموعة قناعات لدى الفرد أو المجتمع مرتبة وفقاً لأولوياتها. وقد انبثقت فكرة منظومة القيم من تصور مفاده أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى. فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم به القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة. (عبد المجيد ، ١٩٩٨)

٣- العولمة : عرفت بأنها «عملية تشير إلى مرحلة تاريخية أو بمثابة تطور نوعي جديد في التاريخ الانساني ، ومن ثم في محصلة تطور تاريخي له جذور». (عبد العزيز ، ٢٠٠٢)
وعرفت بأنها: «إيدولوجيا تعبر عن طرح مذهبي يقوم على فكرة انتصار الحضارة الغربية التي تؤسس لحضارة إنسانية جديدة أو حضارة تكنولوجية تقود العالم». (سلوى ، ٢٠١٧)

خامساً : اطار نظري :

من خلال الاطار النظري يحاول الباحث تسليط الضوء على المحاور الرئيسة التي تحقق أهداف البحث وكما يأتي :-

١- القيم من منظور نفسي وتربوي :-

من منظور نفسي يهتم علماء النفس الاجتماعي بجوانب سلوك الفرد في المجتمع ويركز على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته مع الآخرين ، فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الاجتماعية، فيما يتركز اهتمام علماء النفس على دراسة قيمة الفرد ومحدداتها سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو جسمية ، أي أن الفرد هو بؤرة ومركز اهتمام علماء النفس. (خليفة ، ١٩٩٢)

ويعرف علماء النفس القيمة بانها « قوة جذب تصب على الانسان بصورة معتقدات ومبادئ تحكم السلوك وتقود التقدير الايجابي لبعض الأشياء». ويرى علماء النفس أن القيم عبارة عن علم سلوك تفصيلي وهذا ما أكده ثورنديك حين قال : بأن القيم الايجابية منها والسلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر به الانسان. (ذياب ، ١٩٩٦)

وعرفت القيم بأنها : المرغوبات المؤثرة في اختيار الحكم ، وهي الخيوط الأساسية في نسيج الشخصية الانسانية وأنها من الأمور المادية والمعنوية التي تكون موضع طموح أبناء المجتمع وتقديرهم. (حقي ، ١٩٨٥)

ويعرفها السيد (١٩٧٥) في القواسمة والبلوي (٢٠١٥) بأنها معايير الخير والشر تقبلها الجماعة وتلزم الفرد باتباعها لمصلحة الجماعة.

أما كنعان عرفها بأنها: معيار للحكم على كل مايؤمن به مجتمع ما من المجتمعات البشرية ويؤثر في

سلوك أفرادهم إذ يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدق انتمائه للمجتمع بكل افكاره ومعتقداته واهدافه وطموحاته ، وقد تكون هذه القيم سلبية أو ايجابية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب يتمثلها الفرد بصورة صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها في سلوكه فتحدد مجريات حياته التي تتجلى من خلالها ملامح الشخصية.

(كنعان ، ٢٠٠١)

ومن هنا فإن القيم هي نتاج اجتماعي يقبله الفرد ويستوعبه ببطء ثم يصل إلى درجة الالتزام الداخلي واستخدامه كمعيار خاص به.

(عزب ، ١٩٨٥)

لذلك فالقيم هي موجبات السلوك وضوابطه وهي حارسة للنظام وخاصة للبناء الاجتماعي ، ويتوصل الباحث إلى أن القيم هي الآتي :-

* نتاج اجتماعي يستخدمه الفرد كضابط داخلي أو معيار خاص به.

* مرغوبات مؤثرة في اختيار معايير الحكم على الأشياء.

* معايير للخير والشر ، أي تحمل في طياتها اتجاه السلب والايجاب.

* موجبات ضابطة للسلوك وداعمة للنظام والبناء الاجتماعي.

اما القيم من منظور تربوي فهي تعد إحدى المرتكزات الرئيسة والمهمة للعمل التربوي بل تمثل اهدافه وغاياته ، فهي مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الانسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة ويكافحون لتقديمها للأجيال القادمة ويحرصون على بقائها ونقائها.

(كنعان ، ٢٠٠١)

وعرفت القيم التربوية بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة بشرط أن تتال هذه الأحكام رضا وقبول جماعات اجتماعية معينة كي تتجسد في سلوكيات الفرد واتجاهاته واهتماماته.

أن الاهتمام الكبير في بناء وترسيخ منظومة القيم يأتي في مقدمة أولويات المؤسسات التربوية والتعليمية في نفوس وعقول ابنائنا الشباب منذ مراحلهم الأولى في الدراسة ، لأن القيم تشكل ركيزة البناء لأي مجتمع وبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع وينهار ، فمكانة الأمم لا تقاس بما تمتلك من موارد طبيعة وعمران أو ما توصلت اليه من اختراعات أو رفاهية شعوبها بل بما تمتلك من قيم وضوابط ومعايير اخلاقية يمكن اعتمادها وتوظيفها للتوصل إلى كل أنواع التقدم وفي جميع الميادين.

(نبيه ، ١٩٧٨)

وفي زمن العولمة وما رافقه من متغيرات في جميع الميادين خاصة المتعلقة بسلوكيات الناس وفعالهم ، بدأ التحذير واضحاً ولموساً من تحديات الأزمة القيمية وتأثيراتها السلبية على المجتمع ، فهناك صوراً عديدة للسلوك المشوه والمنحرف الذي ممكن أن يقود إلى ازيمات اجتماعية تهدم النظام الاجتماعي لدرجة تصبح فيها منظومة القيم التربوية التي تعد ركيزة يسترشد بها غير ملائمة للظروف الراهنة ، ومن هنا لابد للمؤسسات التربوية والتعليمية وكل المؤسسات التي في حالة تماس وتواصل مباشر مع الشباب أن تعتمد فلسفة تربوية جديدة تؤكد على طرائق وأساليب جديدة في التربية والتعليم تكون قادرة

على خلق المصداق والمناعة لدى الافراد وتمكينهم من المهارات المختلفة فضلاً عن التفكير الايجابي والناقد ليختبروا المواقف والقيم السائدة وتحديد مدى صلاحيتها وملائمتها في الحكم على الأشياء. (شحاته ، ٢٠٠٢)

٢- حاجة الشباب الجامعي للقيم :

تعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة والحساسة في بناء وخلق شخصية الانسان وفي هندسة وتشكيل منظومته القيمية ، لذلك فإن هذه الفئة من المجتمع تتطلب مزيداً من الاهتمام في عملية التوجيه والارشاد من قبل المربين بكل مواقعهم ، فضلاً عن دور الأسرة ومؤسسات المجتمع الساندة ويتم مراعاة المتغيرات النفسية والجسمية والوجدانية لهم ، أن أهم ما يميز هذه الفئة من المجتمع هو الآتي :

- * هم الفئة الأكثر طموحاً وتحدياً في المجتمع ، وهم الأكثر تقبلاً للتغيير.
- * تمتاز هذه الفئة بالحيوية والحماس فكراً واردة ، بما يمتلكون من قدرات وطاقت كامنه يمكن توجيهها وتوظيفها الوجهة الصحيحة للبناء والتغيير لتحقيق التقدم.
- * العطاء المستمر دون حدود خاصة عندما يتحقق الوعي وتتوفر القناعة بما يقومون به ، لذلك علينا أن نوفر لهم كل المستلزمات التي تزيد من عطائهم واستمراريتهم.
- * قطاع الشباب يعد قوة اجتماعية هامة ورئيسة من المجتمع بما يمتلك من مقومات وامكانات في جميع الميادين.

* فئة الشباب حساسة لا تقبل ولا تتقبل القهر والضغط والاستبداد من أي جهة كانت ، لذلك نرى أن الشباب هم اداة التغيير في كل دول العالم.

* تتسم هذه المرحلة العمرية بالاضطراب وارتفاع مستوى التوتر وعدم الاستقرار ويرتبط ذلك بعدة عوامل ذاتية وموضوعية ترتبط بطبيعة المرحلة ، لذلك فهم بأمس الحاجة إلى غرس وانماء وترسيخ قيم اصيلة لتكون درعاً وذراعاً واقية لهم تمكنهم من تخطي واجتياز تلك العقبات والصعوبات والمتغيرات بنجاح وأمن وسلام.

ومن هذا المنطلق يرى البعض من المختصين أن هناك ضرورة ملحة لتوجيه الشباب الجامعي وارشادهم واكسابهم القيم ومراعاة ميولهم وغرائزهم واهتماماتهم وما يحفز قلوبهم ويشرح صدورهم ، ولا بد من الايمان أن في قلوب وعقول ونفوس الشباب بذرة خير يمكن غرسها وانماؤها وتوجيهها الوجهة الصحيحة إلى سبيل الخير والرشاد، وأن لا نفترض افتراضات سلبية اتجاههم. (القواسمة ، والبليوي ، ٢٠١٥)

٣- وظائف القيم في حياة الشباب الجامعي :

للقيم وظائف عديدة في حياة الشباب الجامعي والمجتمع عموماً يمكن ايجازها في الآتي :

- وظائف القيم بالنسبة للشباب الجامعي :
- * تلعب القيم دوراً مهماً في بناء شخصياتهم.
- * تهيء القيم للفرد عدداً من الخيارات ، فيكون لديهم امكانية لاختيار المناسب والاستجابة لموقف معين والتعاطي معه بشكل صحيح.
- * تعطي الفرد امكانية أداء ما هو مطلوب منه بدقة واثقان.
- * تجعل الفرد اقدر واصبر على التكيف والموائمة مع جميع الظروف.

- * تحقق الإحساس بالأمان لأنها تقويه نفسياً وتمنح القوة لمواجهة الصعاب.
- * تدفع بالفرد لتحسين افكاره ومعتقداته ، وفهم الآخرين من حوله.
- * توسع من الاطار المرجعي في فهم العلاقة مع الآخرين.
- * تعد القيم وسيلة وقائية وعلاجية في آن واحد.
- * تسهم في ضبط نزوات الفرد وشهواته واطماعه وتحسن من سلوكياته.
- ومن كل ما تقدم من وظائف للقيم ، ممكن أن تتفاعل وتتناسق هذه الوظائف مع بعض، ليكمل بعضها البعض الآخر وصولاً إلى مرحلة من الرضا، كما في قوله تعالى: ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)) (سورة التوبة / الآية ١٠٠)، أي رضا الله ورضا النفس. (القواسمة ، ٢٠١٦)
- وظائف القيم بالنسبة للمجتمع :
- * تساهم القيم وتساعد على تماسك المجتمع وزيادة وحدته والتصاقه.
- * تسهم القيم في تمكين المجتمع ومساعدته على مواجهة التغيرات والصعوبات.
- * تحمي المجتمع من الانانية والدونية والقيم المذمومة وتسهم بالتخلي عنها.
- * تزود المجتمع بصيغ ونظم جديدة في التعامل مع المجتمعات الأخرى.
- * تجعل من سلوك الجماعة عملاً تبتغي به وجه الله تعالى.
- * تربط القيم بين مكونات واجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تمنح النظم الاجتماعية اساساً عقلياً.
- ويمكن لكلا الوظائف الفردية والمجتمعية للقيم ان تتكامل بعضها مع البعض الآخر لتقود وتؤدي إلى :
- اعطاء المجتمع شكلاً مميزاً يميزه عن المجتمعات الأخرى.
- بناء الذات الانسانية القادرة على التكيف الايجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المحدد. (القواسمة ، ٢٠١٦)

٤- طرائق واساليب تنمية وترسيخ القيم التربوية لدى الشباب الجامعي :

توجد طرائق واساليب عديدة لأنماء وترسيخ القيم التربوية لدى فئة الشباب الجامعي ومنها الآتي :

١- طرائق واساليب تقليدية معروفة ومألوفة تتضمن :

- * القدوة الحسنة.
- * مبدأ الثواب والعقاب.
- * الوعظ والارشاد.
- * الاقناع والتلقين.
- * استخدام القوانين والانظمة والتعليمات والمحددات.
- ما زالت هذه الطرائق مثمرة ومنتجة وكثيراً ما تستخدم زماناً ومكاناً ، إذ يمكن توظيفها في نقل القيم الصحيحة والصالحة من جيل إلى آخر كموروث قيمي متناقل عبر الأجيال أو من فرد إلى آخر ، ويمكن أن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة. ولعدة أسباب داخلية وخارجية اضحت هذه الطرائق ذات محدودية أو ثانوية أو مؤقتة التأثير ومن هذه

الأسباب ما هي خارجية أو داخلية، فمن الأسباب الخارجية مثلاً انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وظهر المدرسة الموازية والتربية اللانظامية التي لها تأثيرات واضحة على سلوك الفرد والمجتمع.

- اما الأسباب الداخلية فهي ناتجة عن الطرائق والاساليب نفسها وكما يأتي:

أ- ففي حالات الوعظ المباشر نلاحظ أن ما يتعلمه الناس وما يكسبونه من قيم ليس بناءً على رغبتهم واختياراتهم الحقيقية بل تفرض فرضاً عليهم، وهنا تتعرض هذه القيم للزوال والانهيال حال زوال المؤثر والسلطة.

ب- ان معظم الوعظ والارشاد المباشر لا يخرج عن كونه نظرياً أو لفضياً دون أي ممارسة عملية أو تطبيق ، وحياناً ما يكون الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قاسياً وينتهك من كرامة المقابل.

ج- كثيراً ما يلاحظ الاطفال وحتى الشباب في القدوة الحسنة ازدواجية في ممارسة اولياء الأمور والمعلمين واساتذتهم وكل من يتخذوهم نماذج وقدوات صالحة للتقليد والمحاكاة.

د- في مبدأ الثواب والعقاب والوعد والوعيد فأنها اساليب تشكل دوافع خارجية ، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة ببقاء السلطة ، ومثال ذلك القوانين والانظمة والضوابط والتعليمات. (العاجز والعمرى، ١٩٩٩)

٢- الاحتكام للقرآن والسنة :

للدين الإسلامي بقرآنه الكريم وسنته النبوية المطهرة أثر فعال في غرس وإنماء القيم الفاضلة والصميمة وترسيخها كونه يتناول الجوانب السلوكية والأخلاقية فضلاً عن الجوانب الروحية والتشريعية والمعاملة وطرق الحياة بالكامل.

ومن المفيد جداً اكساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واعتمادها معايير للحكم على اقوالنا وافعالنا خاصة اذا كانت عملية التوظيف للقيم الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنواحي الحياة المختلفة.

٣- توظيف وممارسة جميع الخبرات والمهارات التي تؤدي إلى اكساب القيم :

لا بد من اجراء مراجعة شاملة ودقيقة للمناهج الدراسية بدءاً من المرحلة الابتدائية كونها المرحلة المهمة في تعليم التلاميذ القيم الصالحة من خلال خبرات تهيأ لهم بصورة مستمرة ومساعدتهم في اكتسابها. فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في اكساب قيم الصدق والامانة والإخلاص والدقة والاتقان وغيرها من القيم خلال العمل والممارسة ، كذلك لا بد من تنظيم خبرات خاصة بالشباب لإنماء قيم أكثر تعقيداً وتجريداً ، كالتفكير الناقد والاستقرائي والاستنباطي والتعلم الذاتي والمستمر. (القواسمة والبلوي ، ٢١٥)

٤- الاختيار الدقيق لنوعية القيم :

ويتم ذلك بعد النظر إلى البدائل الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها ، ويمكن تلخيص هذه الطريقة بالآتي :

- استكشاف البدائل الممكنة أو التعرض لها.

- التفكير في عواقب كل بديل يمكن اختياره.

- الاختيار الحر لأحد البدائل الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.

- الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.
 - اعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ.
 - ترجمة القيمة إلى ممارسة عملية.
 - تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من انماط الحياة.
- ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها اشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر بقاءً على مر الزمن. ان استخدام هذه الطريقة يزداد عمقاً واتساعاً بعد نمو قدرة الشباب للنظر في آثار البدائل بعد أن يكتسب القدرة على التفكير التجريدي. (العاجز والعمري ، ١٩٩٩)

٥- العوامل المؤثرة في غرس وانباء القيم التربوية لدى الشباب وقناعاتهم بمكاسب تطبيقها وتوظيفها وخسائر فقدانها:

مما لا شك فيه إن للنشئ نزعة الى ممارسة سلوك معين بدافع الحصول على مكاسب معينة، كجلب اهتمام الآخرين أو مدحهم وأحياناً الحصول على مكافأة جراء هذا السلوك والعكس من ذلك حتماً سيفقده كل هذه الميزات بالمكاسب، ولكون النفس البشرية مجبولة على حب الخير والثناء عليه، لذلك فإن الشباب يحرص على أن لا تفوته هذه المكاسب دون استثمارها لتعزيز جانب حب الخير (النفعية) لديه. ومع تقدم الإدراك زاد الفهم لمعنى وقناعة بما يحصل من مكاسب جراء تطبيقها والسير عليها سيسعى لتمثيلها في سلوكه بمنطلق ذاتي لإشباع حاجاته الذاتية، أو ربما لتحقيق ذاته، وعند ذلك فإن هذه القيمة ستتحول الى سمة من سمات الشخصية، وتوجد مجموعة من الظروف والعوامل البيئية التي تحبط بالنشئ وتؤثر عليهم إيجاباً أو سلباً في اكساب وإنماء القيم ، ومنها الآتي:

***العامل الديني:** إن غرس وإنماء القيم لدى الشباب في مجتمع زاخر بالموروث القيمي أسهل بكثير من مجتمع منحل أو لا يمتلك موروثاً دينياً أو قيمياً والأمثلة على ذلك كثيرة، فالإسلام ملاً مشارق الأرض ومغاربها عندما كانت قيم النصر تملأ نفوس جنوده، وبالمجمل أن النشأة في أسرة تحترم القيم والتعاليم الدينية وتهتم بها في الغالب أقرب للصواب من النشأة في أجواء مغايرة.

***العامل الثقافي:** يتأثر الإنسان كثيراً بثقافة وحضارة أمته التي نشأ فيها وينعكس كل ذلك على سلوكه ، أي معنى آخر يتأثر ويستلهم من قيم هذه الحضارة والثقافة. وبالتأكيد فإن النشأة في ربوع الثقافة العربية والإسلامية يرفع ويزيد من فرص تأثره بهذه القيم بشكل أكبر ممن فقد هذه الدوائر، كذلك فإن مستوى التعليم لدى الشباب يؤثر على منطلقاته القيمية.

٣- **العامل الاجتماعي:** يحفل تاريخنا العربي والإسلامي ، بنماذج مشرقة من القدوات، بدءاً من الرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وفي مقدمتهم الرسول الأكرم محمد (ص)، كما في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (سورة الأحزاب/ الآية ٢١)، ومن مسؤولية المجتمع بجميع مؤسساته ، كالأُسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والمجتمع المدني، أن يقدم هذه القدوات ليرى فيها النشئ الأنموذج الأمثل لمنظومة القيم.

***العامل الاقتصادي:** يشكل الاقتصاد عصباً رئيساً ومهماً في حياة المجتمع، وبالتالي فالحالة الاقتصادية والمعاشية للفرد والأسرة ونوعية التعليم ودخل الفرد ومكان وطبيعية السكن لها تأثيرات مباشرة أو غير

مباشرة في تشكيل منظومة القيم، وهذا لا يعني أن البلدان الفقيرة والأسر ذات الدخل المحدود هي معدومة أو ضعيفة القيم؛ بل تتشكل القيم بحسب نوعية الحالة المعاشية والاقتصادية التي يعيشها الفرد والمجتمع، فتظهر منظومة قيم إيجابية في مقدماتها المثابرة والتقنين والاقتصاد والكفاح ، وقد يرافق ذلك ظهور منظومة قيم سلبية ، كحب الذات والحسد والتنافس غير الشريف بسبب غياب الفرص، لذا على الدولة ومؤسساتها والمجتمع عموماً دور مهم وفعال في إشاعة وإيجاد حالة من الاتزان والتوازن من خلال قيم العدالة والمساواة، ومبدأ تكافؤ الفرص للجميع لإنماء القيم الصالحة رغم كل هذه المؤشرات والتأثيرات.

٦- الأسباب الرئيسة التي تمنع الجامعات من تحقيق وظيفتها في تنمية القيم لدى الشباب :

أن الخلل الواضح في تنمية القيم لدى فئة الشباب من طلبة الجامعة أو من غيرهم في المجتمع يخلق العديد من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية، وأن زيادة هذا الكم والنوع من المشكلات يؤكد أهمية الحاجة إلى وجود برامج أكثر تحديداً للتنمية القيمية والأخلاقية لدى الشباب من طلبة الجامعة. * أن أكثر الأسباب التي تدعونا إلى زيادة فعالية الدور الذي تلعبه الجامعات في ترسيخ وتنمية القيم هو : ما نلاحظه من سلوكيات غير مقبولة في المجتمع وسيادة القيم المادية في عصرنا الحالي وعدم قدرة الشباب على الجمع والموازنة بين منظومة قيم ومبادئ خلقية وفضل المظاهر السلوكية المعبرة عنها في التفاعل مع مواقفه ومشكلاته.

(سمير ، ٢٠٠٦)

* على الجامعات أن لا تكون حيادية ازاء مهامها ومسؤولياتها في تنمية القيم لدى طلبتها وتعميق هذا الدور وهذه المهمة من خلال :

- اهتمامات اعضاء هيئة التدريس بتوضيح المضمون القيمي للمواد التي يقومون بتدريسها واهميتها في بناء المجتمع.

- اهتمامات الجامعة بعقد ندوات وورش عمل ومؤتمرات خاصة لطلبة المراحل الأولى لتوضيح أهداف الجامعة والكلية والقسم العلمي والمجالات التي يمكن أن تسهم في بناء وتنمية المجتمع قيمياً وبجميع المجالات.

- على الجامعات دور مهم في تقييم المناهج الدراسية وتحديد اطرها الفكرية الايدلوجية والقيمية وتنظيم المناخ التعليمي بما يسهم في تنمية وتأصيل منظومة القيم لدى طلبة الجامعة. (عبد

الودود ، ١٩٩٨)

ويمكن ايجاز أهم الأسباب التي تقلل من دور الجامعة في القيام بمهامها ووظائفها في مجال انماء وترسيخ القيم لدى طلبتها بالآتي :

- عدم وجود برامج خاصة بالتوجيه التربوي والقيمي.

- تركيز الجامعات على التحصيل واعداد المتخصصين في مجالات مختلفة كهدف رئيس.

- التقيد بمناهج دراسية محدودة لأعداد الطلبة وفق تخصصات معينة.

- الاهتمام بالتطور العلمي بملاحقة العلوم الغربية دون أي دعم وتشجيع للناتج الوطني.

- زيادة اعداد الطلبة مما لا يوفر الفرص المناسبة لعقد حلقات الحوار والنقاش لتلبية الحاجات وحل

المشكلات وخاصة بما يتعلق بالجانب الأخلاقي والقيمي .
- الضغوط السياسية والتأثيرات الخارجية أثرت بشكل واضح في جعل الجامعة حيادية في كثير من الاحيان ازاء دورها ومسئوليتها في التنمية القيمية والأخلاقية. (

سلوى ، ٢٠١٦)

الا ان الكثير ممن ينظرون إلى أن مهام الجامعة الأساسية تنحصر في وظيفتها العلمية والاكاديمية أكثر من الجوانب القيمية والسلوكية والأخلاقية. وعليه فان عملية الفصل بين عملية الاعداد الاكاديمي وبين تنمية القيم والاتجاهات الخلقية ، تعبر عن الاخفاق في التعرف عن طبيعة الجامعة كمؤسسة تعليمية تحمل في طياتها ما لدى المجتمع من مقومات الحياة الاجتماعية والخلقية ، والأكثر من ذلك عدم وضوح المعالم الرئيسة بشأن مسؤولية الجامعة في التنمية الخلقية لطلبتها ، إذ انها تعد من اخطر المهام التي يجب أن تؤديها. إذ أنها تملك كل الامكانيات والمقومات لتلبية هذه الحاجة في ظل المتغيرات المجتمعية.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أنه ينبغي على الجامعات العراقية اعتماد استراتيجية ملائمة لمواجهة تحديات العولمة ، ولابد لهذه الاستراتيجية من أن تنبع من واقع المجتمع تراعي الظروف وتبدأ بالفرد وتحصينه وتربيته التربية القيمية الصحيحة ، فالتربية هي الملجأ الأول والأخير ، وأنها إذا تمت وفق الأطر القيمية الصحيحة سوف تنتج خير الفرد والمجتمع وخير الحضارة الانسانية.

سادساً : النتائج :

إستنادا الى ما سبق طرحه في الاطار النظري وللمحافظة على تماسك المجتمع ومساعدته على مواجهة التغيرات التي تحدث وتأثيراتها على سلوك الفرد والمجتمع وحمايته من منظومة القيم المدمومة فلا بد من منظومة من القيم للفرد - وخصوصا طلبة الجامعة - تدفعهم لتحسين أفكارهم ومعتقداتهم وفهم البيئة الاجتماعية و العمل على اصلاح المجتمع أخلاقيا و ثقافيا و فكريا كون القيم تعد وسية وقائية وعلاجية في وقت واحد كما انها تسهم في ضبط المطامع والشهوات البشرية خاصة لفئة مهمة مثل فئة الشباب الجامعي و للمحافظة على منظومة القيم إزاء تأثيرات العولمة ، يقدم الباحث رؤية مقترحة لتفعيلها وبحسب الاتي :

١-تفعيل قيم العدالة والمساواة : لقد طبق المسلمون العدل في اعلى صورة ابتداء من رسول الله (ص) الذي أشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (إنما أنا بشر مثلكم) سورة الكهف (١٠) اذ وضع نفسه مصاف البشر ولم يحمله الشرف العظيم للامتياز عن الناس تبريرا لاخذ حقوقهم من غير وجه حق بل كان انموذجا رائعا في إقامة العدل حتى على نفسه الكريمة و العدل احد أسماء الله الحسنی .

٢-تفعيل قيم الحرية والمسؤولية : يتميز الانسان بحرية الإرادة وحرية الاختيار و على اساسهما يكون التكليف و المسؤولية ، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان لعبادته وجعله امام خيارين فعل الخير او الشر على حد سواء ووعدده على فعل الخير وتوعدده على فعل الشر ولا يجبر الانسان على افعاله فهو حر الاختيار و الآ بطل الحساب والتكليف و انتفت المسؤولية ، وقد ابتلى الله تعالى الانسان وامتحنه في هذه الحياة بالخير و الشر و احسان العمل او الإساءة او التقصير فيه ومن ثم ان الانسان مسؤول عن عمله و أسبابه ونتائجه في الدنيا والاخرة ، قال تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) سورة الصافات

(٢٤) والمسؤولية تعني ان يتحمل الانسان التزاماته وقراراته واختياراته والشخص الذي يتحمل المسؤولية لا بد ان يكون واعيا حر الإرادة فيما يختار وهو قادر على تنفيذ اختياراته .

٣- **تفعيل قيم الاخاء** : ان الاخوة هي ركيزة عظيمة من ركائز المجتمع وتنبثق من التقوى والإسلام وليس مبنية على مصالح او مطامع ، لذا فان تفعيل قيم الزمالة الصادقة والخالصة بين طلبة الجامعة كفيل بتحقيق الارتباط الوطني و القيمي و الثقافي للمجتمع .

٤- **تفعيل قيمة التواضع** : من خلال مضامين خصائص الباحث العلمي يتم التأكيد على التواضع العلمي وهو خصيصة العلماء لذلك لا بد من استثمار هذه القيمة في الجامعات ، وبالتواضع تترسخ وتدعم الاخوة والمساواة التي اكد عليها الإسلام بعكس التكبر الذي يعد مرضا عضالا ينال من الاخوة فيقضي عليها ويضع بدلا منها الكره والحسد والحقد فلا يرضى احد ان يتعالى عليه أي شخص لذلك حرم الله الكبر بأشد الالفاظ وادنى الاوصاف كي تبتعد عنه النفوس وتتجنبه العقول كما في قوله تعالى : (ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك ..) سورة ال عمران (١٥٩) .

٥- **تفعيل قيمة الصدق** : ان الصدق منهج تربوي إسلامي فالصدق في الاقوال يؤدي الى الصدق في الأفعال ويؤدي الى صلاح الأحوال وزيادة المحبة و الالفة بين افراد المجتمع كما في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة (١١٩) .

ويعد الصدق احد معايير البحث العلمي حيث يشترط صدق النتائج التي يتوصل اليها الباحث وعدم تحريف النتائج لاي سبب كان أي نشر الحقيقة كما هي .

٦- **تفعيل قيم التعاون والمشاركة** : ان التعاون المحمود الذي ارتضاه الإسلام وحث عليه هو التعاون في كل وجه الخير الذي يعود على الافراد والجماعات بالنفع وتحقيق المصلحة العامة والتعاون ، وهو ما يسهم بارتقاء المجتمع ونشر العلم و الثقافة وتعزيز منظومته القيمية الصالحة .

٧- **تفعيل قيم أداء الأمانة** : قال تعالى : (إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) سورة الأحزاب (٧٢) ، فالمجتمعات التي تضيع فيها الأمانة هي مجتمعات لا أمان فيها وتضيع فيها الحقوق ويستفحل فيها الحقد و الكره ، والأمانة العلمية واحدة من المعايير والقيم التي تؤكد عليها الجامعة لما لها من أهمية في النتاج العلمي الحقيقي الذي يسخر لخدمة الإنسانية جمعاء .

٨- **تفعيل قيمة الوفاء** : ان الوفاء من القيم المهمة التي من الضروري تفعيلها لدى طلبة الجامعة لما لها من اثر في العلاقات الاجتماعية والإنسانية فهو يعمق الاحترام بين الافراد وينمي المحبة ويوسع دائرة العلاقات الاجتماعية وان الاخلال بالوفاء يسبب اختلال العلاقات الاجتماعية ووردت قيمة الوفاء والحث عليه في القران الكريم كما في قوله تعالى : (يا أيها الذين امنوا أوفوا بالعقود) سورة المائدة (١) .

٩- **تفعيل قيم الاعتدال و الوسطية** : ان من اهم اهداف التربية قديما وحديثا هو السعي لإيجاد المواطن الصالح لنفسه و أمته وان اتجاه الفرد يمينا او شمالا بالغلو او التطرف او الانحياز او اللامبالاة والتهاون هو مؤشر خطير يستوجب صحوة لكل العاملين في مجال التعليم خاصة في الجامعات لبحث أسباب التطرف وغياب قيم الاعتدال والوسطية ووضع المعالجات العلمية لهذه الأسباب واعداد العدة

لوضع برامج تربوية وقائية لحماية الشباب من استفحال وانتشار هذه الظواهر ، الامر الذي يدعونا في الجامعات الى ضرورة التأكيد على أهمية غرس وانماء قيم الاعتدال و الوسطية لتحقيق الوئام الاجتماعي و الوطني .

١٠- **تفعيل قيم الدقة والضبط والجودة والتميز** : قال تعالى (صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) سورة النحل (٨٨) ، فالإتقان يدل على عظمة الخالق التي كثيرا ما نهتم نحن في العملية التعليمية بتتميتها لدى الطلبة ضمن الجوانب الوجدانية وخصوصا في تدريس العلوم ، لذا لا بد من التأكيد على ضرورة غرس وانماء قيم الجودة وما يرتبط بها من معايير لدى طلبة الجامعة كونهم يعدون احد عناصر العملية التعليمية وهدفها وهم سر نهضة البلد ومستقبله فلا بد من الاهتمام بتفعيل قيم معايير الجودة في اعدادهم المهني وفي البحث العلمي .

سابعاً : الاستنتاجات :

١- يتضح من كل البحوث والدراسات السابقة في هذا الميدان أن للبيئة الجامعية دور مهم وفعال في تشكيل القيم لدى فئة الشباب من طلبة الجامعة.

٢- أهمية النسق القيمي لدى الشباب ودوره في مواجهة تحديات العصر الحديث.

٣- أهمية تعزيز الجامعات لقيم المجتمع المدني لتواكب المتغيرات المعاصرة وتحديات العولمة.

٤- لا يقتصر دور الجامعات على الجانب الاكاديمي واهمال الجوانب الانسانية والأخلاقية والقيمية.

٥- أن خيارات الانخراط مع العولمة دون تحفظ هو فقدان للهوية الثقافية والحضارية ، وخيار الانعزال عن العولمة يعني الانعزال عن العالم وانغلاق على الذات.

٦- ان مواجهة تأثيرات العولمة وتحديداً السلبية منها يستلزم فهم كامل لطبيعة العولمة والاستفادة منها بما لا يتعارض مع الهوية والقيم العربية والإسلامية.

ثامناً : التوصيات :

يضع الباحث استنادا الى ما ورد في نتائج البحث مجموعة من التوصيات تهدف إلى الارتقاء بمنظومة القيم وترسيخها لدى الشباب من طلبة الجامعة لما لهذه الفئة من أهمية في ارساء منظومة القيم المجتمعية وتمكينهم من مواجهة تداعيات وتحديات العولمة ومنها الآتي :

١- لا يمكن الاستغناء عن دور المؤسسات التربوية والتعليمية في المراحل الأولى لأرساء منظومة القيم لدى التلاميذ الذي سيكونوا رجال المستقبل والتركيز على الجوانب القيمية والأخلاقية في المناهج والبرامج التعليمية.

٢- ضرورة الاهتمام بالتدريب والتعليم المستمر لاساتذة الجامعة ولبرامج محددة لما لها من دور فعال ومؤثر في ارساء منظومة القيم لدى شباب المستقبل.

٣- اشراك طلبة الجامعات في برامج وأنشطة تربوية وممارسات غير تقليدية ليكونوا جزء فعال من حركة المجتمع وتعزيز قيم التعاون والتكامل الاجتماعي وتحميلهم المسؤولية فضلاً عن تعزيز منظومة القيم من خلال طرائق واساليب البحث العلمي كالدقة والضبط والصدق والموضوعية لتكون جزءاً من سلوكهم الدائم.

٤- الدعم المستمر والمتواصل للندوات والمحاضرات والمؤتمرات والفعاليات التي تعالج وتتبنى موضوعات

تربوية وأخلاقية ترتبط بحياة المجتمع.

تاسعاً : المقترحات :

يقترح الباحث اجراء العديد من البحوث والدراسات التي تتناول فئة الشباب من جهة ومنظومة القيم وترسيخها من جهة أخرى ومنها الآتي :

- ١- برنامج ارشادي تطويري لمنظومة القيم التربوية لدى طلبة الجامعة.
- ٢- برنامج تدريبي لتطوير منظومة القيم لدى معلمي المدارس الابتدائية.
- ٣- دراسة تحليلية لمدى تضمين مناهج ومقررات حقوق الانسان في الجامعات العراقية للقيم التربوية والانسانية.
- ٤- دور جامعة الكوفة في تنمية وعي طلبتها بالقيم لمواجهة التحديات واشكاليات العولمة.
- ٥- دور الجامعات العراقية في تعزيز منظومة القيم الجامعية لدى طلبتهم.

المصادر :

- ١- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد (١٩٨٧) القاموس المحيط ، ط ٢ ، مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان.
- ٢- الكيلاني ، ماجد عرسان (١٩٩٧) فلسفة التربية الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت.
- ٣- خليفة ، عبد اللطيف (١٩٩٢) ارتقاء القيم ، مجلة عالم المعرفة ، العدد (١٦٠) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.
- ٤- بن بية ، عبد الله (٢٠٠٧) القيم المشتركة ، مجلة الإسلام ، عدد شهر ابريل ، الرياض ، السعودية.
- ٥- الخلف ، معين (١٩٩٦) القيم التربوية الواجب توفرها لدى طلبة كليات التربية الرياضية من وجهة نظرهم ، كلية التربية والفنون - جامعة اليرموك ، اردن ، الأردن.
- ٦- الشافعي ، ابراهيم محمد (١٩٧١) الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
- ٧- عبد المجيد ، مسعود (١٩٩٨) القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر - مطابع وزارة الأوقاف ، قطر.
- ٨- عبد العزيز ، سنبل (٢٠٠٢) التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية.
- ٩- سلوى ، محمد التابعي (٢٠١٧) دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بالقيم لمواجهة اشكاليات العولمة ، مجلة كلية التربية - جامعة بور سعيد.
- ١٠- حقي ، أحمد (١٩٨٥) مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الاطفال في دول الخليج العربي ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة التربية لدول الخليج العربي.
- ١١- القواسمة ، أحمد حسن والبلوي، عايد عبد علي (٢٠١٥م)، منظومة القيم الجامعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، (ط١).
- ١٢- كنعان ، أحمد (٢٠٠١) القيم التربوية في برامج الاطفال ودور وسائط الاعلام في تعريبها ، مجلة المعلم / الطالب ، العدد (١ ، ٢) .
- ١٣- عزب ، صالح (١٩٨٥) تأثير القيم العربية الإسلامية على البرامج الموجهة للأسرة في منطقة الخليج العربي (ط ١) الرياض ، مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- ١٤- شحاته ، صيام (٢٠٠٢) الشباب والهوية والثقافية ، اعادة التشكيل الثقافي - دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجمع المصري ، مجلة تربية الازهر ، ٤ (١٠٨) .
- ١٥- القواسمة ، أحمد حسن صالح ، (٢٠١٦) ، دور جامعة طيبة في تعزيز منظومة القيم الجامعية لدى الطلبة، المجلة التربوية المتخصصة. مجلد (٥)، العدد (١٢).
- ١٦- العاجز ، فؤاد علي والعمري عطية، (١٩٩٩م)، القيم التربوية وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة الى مؤتمر كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن.
- ١٧- ملك ، حلمي عبد الستار (١٩٨١)، القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها

بالتتمية - دراسة ميدانية لطلاب جامعة حلوان - أطروحة دكتوراه ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان.

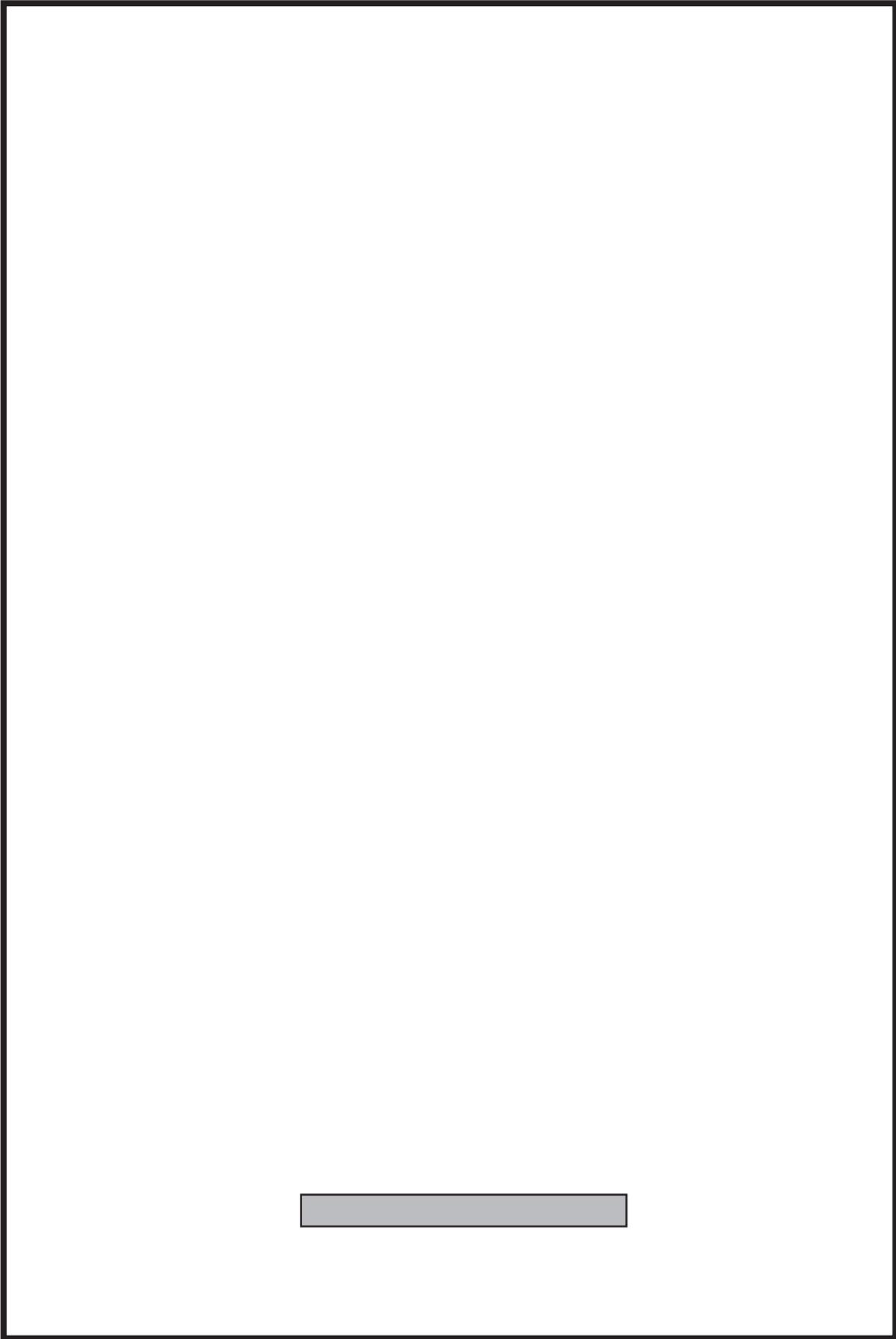
١٨- يوسف ، سيد محمود، (١٩٨٨)، دور الجامعة في تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها - دراسة ميدانية- ، أطروحة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

١٩- ذياب ، فوزية (١٩٩٦) القيم والعادات الاجتماعية (ط ٣) القاهرة - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

٢٠- نبيه ، يسي (١٩٧٨) إبعاد متطورة في الفكر التربوي (ط ١) القاهرة - مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع.

٢١- سمير عبد الحميد ، القطب أحمد (٢٠٠٦) الجامعة وتعميق الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية / المنصورة ، الجزء الأول ، العدد (٦٠) .

٢٢- عبد الودود ، مكروم (١٩٩٨) سلوك الشباب المؤمن بين قيم الأيمان وفعاليات السلوك ، الواقع والمأمول ، من بحوث المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الشباب المسلم والتحديات المعاصرة الأردن.



أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي

أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي
الجامعة العراقية – كلية التربية

ملخص البحث :

الحمد لله وحده ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين وبعد : بادئ ذي بدء اخترت عنواناً للبحث وسميته: «أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي» ، من هنا كان من اللازم عند الآباء أن يكون لهم منهج تعليمي شامل للأبناء ، ولا يكون قاصراً على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب وكفى ، لأن فترة المراهقة ، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في آن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله سبحانه . قال تعالى : (أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَفَرَأَى الرَّبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمتانة الدينية والقوة الأخلاقية . وقد أوردت هذا البحث لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي ، من خلال مواقف في السيرة النبوية قام بها الآل والأصحاب ، واقتباساً من قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } و النبي وبيت النبوة قدوة سلوكية.، وكما هو معلوم أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي ، لما له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع ، ويخلص البحث في شكله الأخير لتحقيق و توفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم الإبداعية ، و توظيف من يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية ، في الرعاية الكاملة للفرد والمجتمع ، وكشف البحث عن دور وحث العلماء والدعاة والمفكرين على ذلك ، ولا بد من تغيير الأساليب وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد عليها الآباء ، واختلطت فيها الوسائل بالغايات، والأساليب بالمنهج، ولئن كان السابقون يقولون إن أولادكم خلقوا لعصر غير عصركم، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقاً ومصداقية، لذا وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لما يملك

من ثوابت أساسية في طريق التربية والعمل التطوعي من هنا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول يتحدث عن مقصد أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي أما المبحث الثاني : كشف عن دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب :وجاء المبحث الثاني فيتكلم عن أساليب التربية النبوية و بينا فيه نماذج من روافد وأساليب التربية عند آل البيت عليهم السلام و الصحابة الكرام ، ثم اتبعنا البحث بخاتمة كشفنا فيها أهم النتائج والتوصيات والحمد لله في البدء والختام .

Methods of Islamic Education and its role in achieving and promoting
volunteer work among young people in Iraqi society))

Prof. Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al Ghantousi

University of Iraq – Faculty of Education

The research concludes in its final form to achieve and provide a decent life for those who are looking for a meaningful education from a variety of tender in education and benefiting from it to the extent that their abilities and creative levels allow them and to employ those who are based on this great work in charitable contributions in the full care of the individual and society. The search revealed a role and urged scholars, preachers and thinkers to do so. It is necessary to change the methods and overcome the traditional methods used by the parents, and mixed means with goals, methods and methodology, while the former say that your children were created for a time other than your age. We must adhere to the prophetic guidance of the basic principles of the path of education and voluntary work. Hence, the nature of the research has to be divided into three topics. The first topic deals with the purpose of educational methods and the role of the media in establishing volunteerism. The second topic: revealed the role of scientists and thinkers in the establishment of volunteer work in the hearts of young people: The second section talks about the methods of education of the Prophet and showed examples of the tributaries and methods of education at Al-Bayt peace be upon them and the Companions honored, and then followed the research concluded the most important Ij and recommendations, thank God, in the beginning and conclusion

المبحث الأول

أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات

في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل عراقي ، من هنا ظهرت الحاجة الى اساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساسي وهونشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على اختلافها على أن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم -الثوابت الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيّه، صلى الله عليه وسلم - فهدي به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، هو نفس القرآن الكريم الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات، فالقرآن الكريم، هو كتاب الله تعالى، الذي أنزله لهداية البشرية، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته. ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحت على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال، وعدم الاستعجال. (فكرة لتربية الاسرة: ٦/١) .

عن طريق التمسك بفصائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين. لذلك فلا بد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي بكل صوره ، وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة (شروخ ، ٢٠٠٤ ، ٥٧)، وخاصة في قطاع التنمية الاجتماعية، وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية، وبالرقي الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية، ورعاية الطفولة، والشباب والمرأة، والتكافل، والعمل التطوعي والخيري، والتعليم العالي، والتعليم العام، والتخطيط العمراني والإسكان، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة. ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن ، فقطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تمر به الدولة من تضيق عالمي ومحاربة علنية لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله ، إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليل التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق ، كذلك أهمية استمرار العمل و عدم التأثير بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي. إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير و التحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية. وضمان شفافية العمليات التشغيلية و المالية لتعزيز ثقة المتبرعين بالجمعيات الخيرية ما مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع، فبيّن المواجهات والأهداف، ووضع المبادئ الأساسية للشرطة والبرامج الرئيسية في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه. إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيها والفضل ما شهدت به

الأعداء. إن من أهم الأسباب المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدعوي لتمكين دين الله الاهتمام بالترغ وإعداد المتخصصين، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم. التخطيط والإدارة ، إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه «جسر الحاضر والمستقبل» إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة. والشباب لا بد يضعون مقياس التربية الإسلامية التي تعتبر الرسل وآل بيت النبوة قدوه إنسانية (فضيل : ١٢٤) ، وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا تعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما هي الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مريباً ناجحاً و للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد. كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثيرة من الصفات من أهمها العلم لأنه عدّة المربي في عملية التربية. فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه. ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويظنون عليها إلى أن يفيض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة الصالحين أو يموتون على جهلهم. والمربي الجاهل بالشريعة يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك (سلسلة التربية (١/٤).

ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب ، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة (ناصر ، ١٩٩٦ : ٥٢) ، ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع. التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها، فأمة بلا تربية ليس لها ذكر، وأمة بلا سلوك أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الجانب، فربى جيلاً خلد ذكره التاريخ، وسطر عظمته الدهر، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممتثلين له، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين والمجتنبين له، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم، فتعلقت به قلوب أصحابه، وأحبته، وعملت بكل ما أرشد إليه، وحث عليه، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة (حلي : ٤١) . لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ومن أجل هذه النعم نعمة العقل ... فكان لزاماً على المسلمين أن يسخروا هذا في خدمة عباد الله ... خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان « مرحلة التأسيس » أي مرحلة « الطفولة والشباب » وسوف أتكلم عن مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء في هذه السنين ، إن

الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولا بد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين .. فدعونا نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فالله أسأل أن يبارك بهذا الجهد ويجعله سببا في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والمساهمة في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من الثوابت الأساسية إعطائه الفرص للتعبير عن نفسه ، فالمجتمع غالبا ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالبا ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولاً وفعلاً بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية ، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات .

عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْعَضْبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ > فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي - وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ - فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ، فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا - وفي رواية: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ >» (مسلم ، الايمان : ٣١٤٤)، ومن الأساليب في تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها ، فلنعطي النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكن على بصيرة وعدم الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلال الحوار ، ونكون أيضا خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة .. فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب - أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم - أو لعدم القدرة على التعبير - وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطفح بالمعاني الكبار وتزخر بأسمائها في موجاتها اللفظية القصيرة. (الوقت واهميته في حياة المسلم : ١٥٠/٥)،

إن القنوات الفضائية أثرت ولم تنزل تؤثر على حياة الكثيرين صغارا وكبارا وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت قاطبة بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها ولو دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس وفي أي بلد من البلدان لوجدنا ان نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق أما ببرنامج ترفيهي أو فيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية ، أو حول احد مواقع شبكة الانترنت ، ومن هذا المجال وهذا المنطلق ، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز هذا الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية. (مهدي، وسائل الاعلام، ٢٠١٠: ٦) ، ومن وسائل

الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية التلفزيون ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية ، كلمة مركبة من مقطعين Tele معناه " عن بعد " و Vision معناه "الرؤية" (وسائل الاعلام :٧).
تعريف التلفزيون اصطلاحاً : يعرف التلفزيون بالاصطلاح على انه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصوص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة (زهرة النفاسير : ٣١٥٠)، حيث إن التلفزيون يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات ، وتندرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، والتلفزيون شأنه شأن الوسائط الإعلامية الأخرى ، يلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها ، كما انه يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال.ومن خصائصه : يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية .يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة .وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه والمساحة التي يحتاجها.أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف .أكثر تأثيرا فهو .سهل الاستعمال (زهرة النفاسير :٣١٥٠)

ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الأسرة ، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين ، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين ، وخاصة صغار السن ، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال ، ويتميز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ... ولذلك فإن التلفزيون يعتبر النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله ، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد ... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين ، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير (خورشيد :٢٠٣).

وتكمن أهمية التلفزيون : في القرن العشرين في ميدان الاتصال ، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى ، حيث يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة ، وأستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملاحها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس . ولذلك فان قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية ، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار . إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر و فيديو ، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وان التلفزيون وسيلة مهمة لتغيير المجتمع .وظائف التلفزيون . أما عن وظائفه فهي : إخباري ، تسويقي ، ترفيهي ، خدمات اجتماعية ، سياسية ، مذهبية ، ثقافية ، تربوية وتعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع . ويمكن إبراز بعض ادوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من

خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، دار الحضانة ، رياض الأطفال ...،) إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية) (جلس، ٢٠١٠ : ٦) .

كما تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك ، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قنوات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك اهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي : التأثير في القنوات والتصورات والعقائد . التأثير في اللغة التأثير في السلوك و الاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . كما إن برامج الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفاتكة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة، و يتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغييرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع .،. إذن من الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها ، بل أن دور الأسرة آخذاً في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون . وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالتطرف والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فان المصلحة العامة تقتضي تضافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تنجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة . بحيث يبقى النشاط الإعلامي على الدوم معرضا للدراسة والتقييم من اجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله

المبحث الثاني

دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب

كان لابد للأسرة أن تعتني بإيجاد الوسائل والأساليب التربوية الهادفة في علاج الأخطاء عند الطفل الصغير والشاب اليافع ، وتبحث كبديل عن تلك الغثائفة والسفاهة التي تعرض في الليل والنهار على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الإعلام الغير هادفة ، وكذلك لابد من تحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية الهدامة المفسدة .وبحمد الله هنالك العديد من الأساليب النبوية الهادفة والتي ترشد إلى المسار الصحيح و تدعو إلى الخير وتحرض عليه أفراد وجماعات ، وتحذر من الشر وتدعوا إلى محاربهه ، فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، التربية الرشيدة لأبنائنا وإعدادهم إعدادا إسلاميا يجعلهم قادرين على حمل الأمانة والنهوض بالأمة وبناء المجتمع الفاضل المنشود.فإن تركت وإياك أبناءنا والتفتنا للتسلية فقد خلفنا أبناء

هم الأيتام حقا رغم وجود أبويهم، والسعي للأخرة لا يحرم المرء من لذات الدنيا الطيبة إنما يمد البصر إلى أفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية (الوقت وأهميته في حياة المسلم : (١٦/١) .

ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبنية في السيرة النبوية . إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وبأسلوب علمي إعلامي معاصر ، إن الهدف من البحث هو معالجة الانفصال الشديد بين الصحيح والسقيم في الحياة (المسدي الاسلوبية : ١٧) .

هذه القضايا جعلتنا أن نبحث عن مفهوم الأسلوب في كتب اللغة والاصطلاح فقد اختلفت وتعددت المعاني اللغوية في المعاجم العربية بشأن مصطلح (الأسلوب) ، منها أنه سطر النخيل والطريق الممتد والوجه والمذهب، وهو الفن، إذ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.(ابن منظور ، لسان العرب)، واختلف العلماء العرب المتقدمون في تعريف مصطلح الأسلوب ومنهم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) إذ وصف الأسلوب بأنه طريقة العرب في النظم و « الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين» (شاعر، الشعر والشعراء : ٧٥/١-٧٦) . وقال الخطابي (ت ٣٨٨هـ) أن الأسلوب « هو الطرق والمذاهب وأودية الكلام المختلفة» (الخطابي ، ثلاث رسائل : ٤٢) .

وهي إشارة إضافية لمفهوم الأسلوب إذ تتجه به نحو التوسع فيضم الكلام لأنه جنسا لفن القول (اسلوبية النظم : ١٥). وهذا المفهوم التركيبي المحدد والواضح والدقيق للأسلوب إنما يدخل في المفهوم الاصطلاحي لا اللغوي للأسلوب وهكذا يبدو للباحث أن ابن خلدون قد حرص على إبراز الصلة بين الفن الأدبي والأسلوبي من جهة اشارته إلى أن لكل فن من الكلام أساليب تختص به ولا تصلح لغيره (اسلوبية النظم : ٥٧١) ، وبين الأسلوب والتراكيب اللغوية من جهة أخرى، وهو أدق وأوضح مانجده لدى النقاد العرب المتقدمين (شكري ، اللغ والابداع : ٢٠) وكما أنه لا يتصور أن ينجح صاحب الإعلام في عمله بدون جد واجتهاد فكذلك لا يمكن لفرد أن يربي ذاته بدون تحقيق أساليب التربية الذاتية ، وهذه سنة الله في الكون : بذل الأساليب لتحقيق المسببات . قال الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها أن السفينة لا تمشي على اليبس

أن يغير الفرد سلوكه وتصرفاته وأفكاره إلى الأفضل يعني سيره وفق السنن الكونية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الكون . قال تعالى : { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كأن عاقبة المكذبين } (آل عمران : ١٣٧) . الأثر الواضح للتنازع هو الفشل ؟ أي أنه بسبب ذلك التنازع يكون الفشل ، والفشل هو العجز ، بحيث كان النزاع كان العجز عن عمل جماعي ؟ لأن العمل الجماعي يجب أن تتصافر فيه القوى ، ويكون كل جزء من الجماعة متعاوناً مع الجزء الآخر ، فتتحد القوى ، وتتلاقى نحو هدف معين يجمعها. ويكون وراء الفشل ذهاب القوة ، ويطمع فيهم الطامعون ، ولذا قال تعالى : وتذهب ريحكم أي قوتكم ، ويفسر الزمخشري الريح بالدولة ، ويقول رضى الله تعالى عنه : (والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيها بالريح وهبوبها) ، فيقال : هبت رياح بني فلان إذا

دالت له الدولة ونفذ أمره ، ومنه قوله : (صلى الله عليه وسلم) قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقد ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالى : (واصبروا إن الله مع الصابرين ، وفي هذا النص الكريم يدعو الله تعالى إلى الصبر « لأنه قوة الجهاد ، وقوة الطاعة ، ويربى العزيمة ، ويمنع الاختلاف ، إذ إن الاختلاف ينشأ عن الجزع والصبر علاج الجزع والطمع ؟ إذ الجزع ضعف في الإيرادات وخور في العزيمة ، والطمع يتنافى مع ضبط النفس ، وضبط النفس لا يكون إلا مع الصابرين ، والله تعالى مع الصابرين. وقد رفع الله تعالى الصابرين إلى أعلى المراتب عند الله وحقيقتهم أنهم من أهل الخير ويتحملون من أجل سعادة الآخرين .

المبحث الثالث : أساليب نبوية في آليات العمل التطوعي

الشاب المبدع هو الذي يتحرى الوقت للصدع بالحقيقة والعمل بها ، وهذا الأسلوب الفعال في عملية الإقناع يجد له سندا في هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في خطبه على سبيل المثال ، وكذل نجده في أسباب نزول القرآن الكريم معناه وعمقه ، ففي الوقت المناسب كان القرآن ينتزل منجما فيتصل بالأحداث التي تشكل اللحظة الرهينة فيقرر الحقائق ويعالج المشكلات ويجيب عن التساؤلات ، والرسول صلى الله عليه وآله وهو الأسوة الحسنة ، كان خلقه القرآن . نهوض الأمة ورقبها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة فإنها تقف عاجزة عن تحقيق الكمالات، وعن التناغم مع الفطرة السوية، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوى بشري جهول، أو نظرة ضيقة محدودة مع ضعف في الشعور الداخلي الصادق . فلما تخطى كثيرا من الآباء عن أسلوب اللعب مع الأبناء وهو أسلوب نبوي عرفه الصحابة وآل بيت النبوة وصوره كثيرة منها يضع الحسن والحسين عليهم السلام على منكببيه عليه الصلاة والسلام ويقول نعم الراكب والمركوب فقدت الابتسامة من وجوه الأطفال ، بسبب ترك الآباء هذه الوسيلة ونشأ بعض الشباب معقدا والآخر منظويا على نفسه وكان أكثر عرضة للانحراف والضياع ... كما نرى حال الكثيرين في الوقت الحالي لذا ساهمت المنظمات المدنية في العمل التطوعي لعودة الأمل ومن النماذج التربوية الرائعة للأبناء كما ورد في الحديث « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى له بالصبيان فيدعو لهم ، فأتي له بصبي فبال على ثوبه فدعى بماء فأتبعه إياه ولم يغسله ...» وعن أبي ليلى : « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان على صدره الحسن عليه السلام فرأيت بوله أساريع فقممت له فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله ثم دعا بماء ... وفي رواية قال : « لا تستعجلوه .» هكذا تكون التربية النموذجية الصحية للأبناء .. ولذا فإن من المهم . والمهم جداً . إدامة النظر والتأمل في الأساليب النبوية عند القيام بالعمل التطوعي وخاصة في التربية والتعليم وذلك لأمر: أولاً أن الله بعث نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- معلماً ومزكياً، ومبشراً ونذيراً {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (الجمعة : ٢) .

وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله لم يبعثني معنئاً ولا متعنئاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» ؛ فالحكمة من بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يعلم الناس، ولذا كانت حياته -صلى الله عليه وسلم- كلها تربية وتعليم، مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية والتعليمية. ثانياً: أن النبي -صلى الله

عليه وسلم- أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدر في تبليغه للدعوة «فأى عاقل حريص على مرضاة ربه يخير بين الاقتداء بالمعصوم، الذي يكفل له السير على صراط الله المستقيم، وبين الاقتداء بمن لا يؤمن عثاره، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته..»، لقد أعطي النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أميته . علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر -صلى الله عليه وسلم- {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (النساء : ١١٣). ثالثاً: لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها معلم أو مربّب في أي زمانٍ ومكان؛ فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريباً منها في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-. لقد عاش النبي -صلى الله عليه وسلم- الفقر والغنى، والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتيم والعزوبة والزوجية والأبوة.. فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها. لقد ساس النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- العرب، ودعاهم وعلمهم وأحسن تربيتهم؛ مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم، لقد كان حال العرب كما وصفهم جعفر بن أبي طالب . عليه السلام . بقوله: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف..ومن الأساليب النبوية لتنمية ثقة الطفل بنفسه تنمية الثقة الاجتماعية عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل ، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فتنمو ثقته الاجتماعية بنفسه (سويد : ٢٥١). ومن خصائص الهدي النبوي في التربية الحث على العمل الجماعي وعدم الاعتماد على الآخرين ، في اليابان التعليم المهني مقدم على النظري ، والممارسة العملية أبرز واجبات الياباني منذ طفولته ، عندما يقوم بتنظيف صفه ومدرسته ،: قال صلى الله عليه وسلم : (الدين المعاملة) ، فحري بالمعلم والمربي أن يكون قدوة لطلابه بحسن التعامل الاعتماد على الآخرين مرض خطير جداً، يجعل الطفل لا يثق بنفسه ، ويشك في قدراته ، ويجعله متردداً خائفاً تلزمه الجرأة والشجاعة . ويقول خليفة إبراهيم : (تبين من نتائج الدراسات الميدانية أن وجود المربية يقلل من الفرص المتاحة للاعتماد على النفس عند الأطفال ، وينمي الاعتماد على الآخرين (البيان : ٢٠٩/٨) فلا تربية دون قدوة وأسوة، ولا يمكن أن نتأمل خيراً من مربّب يخالف حاله مقالته، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام يشمل نفسه في كل دعاء ؛ { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ }) ، { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ }) ، { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ }) ، فهذا هو المربي الناجح أو قل المربي الداعية. وهذا هو المربي الذي لا يركن إلى شهود الأسباب ولا يجزع من غيابها، بل دأبه الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه والافتقار بين يديه إلى الاتصال بحبله المتين لا يثنيه { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } عن { رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ } لأن تكلانه واستعانته بالله تعالى فهو يدعو { فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ النَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } وينشغل بتسبيحه وحمده على الدوام { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } فعلى المعلم أن يسأل طلابه عن معاني الكلمات وما تضمنته الآيات من عبر وعظات لينمي عند طلابه ملكة التدبر في كتاب الله عز وجل . الحلم والأناة : من الأساليب التي يجب أن تكون من خصال الآباء والمربين في تربية الأبناء - أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:- «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:- إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة.» وفي

هذه القصة الطيبة التي تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الأبناء . (قال عبد الله بن طاهر:- كنت عند المأمون يوماً ، فنادى بالخادم: يا غلام ! فلم يجبه أحد؛ ثم نادى ثانياً و صاح :يا غلام . فدخل غلاماً تركيا وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام. إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلاً ، فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه ، ثم نظر إلي فقال: يا عبد الله !إن الرجل إذا حسن أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، و إنا لا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا) وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في خطبه تقريباً لما يجب أن تتفعل به النفوس من المعاني وتجسيدها للمعاني والأفكار في شكل محسوس حتى يزداد المتلقي أنساً بها ، وقد جاء هذا الأسلوب في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة ، وهو يستمد هذا الأسلوب من منهج الخطاب في القرآن العظيم ، فمن سنة الله تعالى في القرآن أن يستخدم ضرب الأمثال لبيان الحق وتقريبه إلى الأذهان (التربية الإسلامية : ٢٨) . وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في خطبة أول جمعة في المدينة المنورة لتقرير الحقائق بشكل لا يقبل النقاش والجدال ولبناء المجتمع الإسلامي الفاضل المتكافل المتراحم على أساس من الأخوة الإيمانية والقيم الإسلامية (حاتم ، الاعلام : ٢٢٨) . ومن أدبه عليه الصلاة والسلام في دعوة الناس وتربيتهم. ومنهم تربية الشباب فإنه أمر ليس بالسهل، وإن من أعظم مهماته عليه الصلاة والسلام في الحياة أنه كان مريباً، فكانت تربيته صلى الله عليه وسلم أكثر من كلامه، وكان عمله مع الصحابة أكثر من قوله صلى الله عليه وسلم، فكان يربي بحركاته وسماته وصفاته عليه الصلاة والسلام أكثر من خطبه ومحاضراته. ولذلك فكلامه في المناسبات قليل، لكنه كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الموقف درساً ونتيجة، فجعل ليله ونهاره وقفاً على التربية. صحيح أنه يوجد في الساحة اليوم دعاة، ولكننا نفتقر إلى مربين، إلى من يأخذون بالشباب إلى طريق الله المستقيم، إلى من يهدونه ويربونه في سلوكه، وفي أخلاقه، وسماته وصفاته، ولذلك تلحظ حماساً عند بعض الناس، ولكنه يفتقر إلى الأدب، وإلى التوجيه والتربية. لهذا كان لزاماً علينا أن نعود إلى أصول التربية التي أتى بها صلى الله عليه وسلم، فنستعرض كيف ربي أصحابه، وكيف دلهم على الطريق المستقيم. وكيف اخذوا عنه جوانب من التربية في حياتهم

إن الإيمان إغاثة ملهوف ، و نصرة المظلوم ، بل سبب تفرق المسلمين في الوقت الحاضر انه تفتت إلينا في أزماننا مسميات ما أنزل الله بها من سلطان، قال الله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات: ١٠] نتعاون مع كل مسلم في حدود استطاعتنا، وفيما يقره شرعنا، وهذه المسميات أورثت تعصبات وعداوات لا حصر لها، إمارات شنت المسلمين وفرقت جمعهم، وكل يدعي أن عمله الجماعي دعا إليه الإسلام، حقاً العمل الجماعي دعا إليه الإسلام، ولكن للخير والتعايش والمحبة والعمل الجماعي ليس محصوراً في فئة وقد كان سبب ذهاب دولة الأندلس ومطالعه وبشائره السيئة هذه الفرقة التي حدثت في بلاد المسلمين الآن، جماعات متعددة، الكل يتناحر، والكل يغتاب الآخر، والكل بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فدعوة -معشر الإخوة- إلى الالتزام والانطواء تحت كتاب الله وسنة رسول الله، والسير على ما سار عليه أصحاب نبينا، وأتباع نبينا؛ إذ هم خير القرون، قال عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب) كما قال الرسول

عليه أفضل صلاة وأتم تسليم. مضت عهود البدع والخرافات، والضحك على الشباب، والضحك على الأخوات، مضت هذه العهود بما فيها، أيام كان الجهل فيها يغطي على الأفئدة، والآن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ظاهرة للجميع، الكل إخواننا في الله، نحبههم بقدر ما فيهم من صلاح، ولا نحمد فيهم خصالهم السيئة، كذلك جعلنا ربنا أمة وسطاً. قال سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤] (العدوي: التفسير: ٦١/٥).

ولابد من إثبات صفة المحبة لله تعالى في قوله سبحانه: (يحب) (إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وقد نفاها قوم وأولها آخرون، وليس هذا التأويل بمقبول، فصفة المحبة لله ثابتة في جملة مواطن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: يا جبريل! إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء...). الشاهد: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل)، فصفة المحبة ثابتة لله بنصوص الكتاب ونصوص السنة، وكذلك صفة البغض. { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤]. أي: في تشابكهم واجتماعهم وتآلفهم، كما في الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن) تعميم للأخوة، قال سبحانه: { كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ } .

وهذا يحتاج إلى دعاة يمتازون بالحكمة والإخلاص والمثابرة والجد والاجتهاد والثبات والاستقامة والقوة الحسنة، كما نحتاج إلى العمل الجماعي، وإلى إتقان فنّ التكامل بالعمل، فكلّ يعمل بما يستطيع، ولا يناقض بعضنا بعضاً، فإنّ ذلك يذهب بالجهود هدراً، ولا تتنازعا ففشلوا وتذهب ربحكم». (فرع ونفي القرآن: ١٧٩) من مهمات العمل التطوعي: محاربة المفسدين ومحاصرتهم؛ ذلك أنّ العمل على إصلاح المجتمع مع وجود المفسدين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون لن يكون مُجدياً وكافياً. فلا بدّ إذن من محاولة القضاء على جيوب الإفساد أيضاً، فإذا لم نستطع -ولو لبعض الوقت- القضاء عليها فلا أقل من التشويش عليها ومحاولة إشغالها وإرباكها، كي لا تستطيع العمل بأريحية كاملة بسبب وجود من يجلب لها القلق وعدم الاستقرار، فينكمش تأثيرها كلما كانت جهودنا أوسع في محاصرتها وفضح أمرها؛ ذلك (أنّ بذور الشر تنبت في أكناف المجتمع أول الأمر مخالفت محدودة محصورة الشأن، ولكنها مع الإهمال والاستهانة لا تزال تنمو وتغلظ حتى تفسد ما حولها، كالنبات الشيطاني عندما يترك فيكثر فيلتهم ما حوله. وقال صلوات الله وسلامه عليه (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)، ومن المواقف النبيلة التي تجعل الشباب يسلكون العمل التطوعي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين -عليهما السلام- مرّضا فعادهما النبي صلى الله عليه وسلم في أناس معه، فقالوا لعليّ عليه السلام: لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وجاريتيهما. يقال لها: فِضة. إن برئنا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشُفيا، فاستقرض عليّ من يهودي ثلاث أصوع من الشعير، فطحنت. عليها السلام. صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه، وياتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم، فوقف عليهم يتيم، فأثروه، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم وهم يرتعشون، كالفراخ من شدة الجوع، قال عليه السلام: «

ما أشد ما يسوؤني مما أرى بكم » ، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد هنالك الله في بيتك، فأقرأه السورة. هكذا ذكر القصة الزمخشري وجمهور المفسرين، وأنكر ذلك الترمذي الحكيم في نوادره، وجزم بعدم صحتها لمخالفتها لأصول الشريعة، وعدم جريه على ما تقتضيه من إنفاق العفو، وكذا « ابدأ بمن تعول » و « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ، وغير ذلك. { وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ... } { الإيثَارُ بِالنَّفْسِ فَوْقَ الإِيثَارِ بِالْمَالِ وهو من العمل التطوعي، وَإِنْ عَادَ إِلَى النَّفْسِ وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ : وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ وَمِنَ عِبَارَاتِ أَفْضَلُ الْجُودِ بِالنَّفْسِ الْجُودُ عَلَى حِمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَبِالصَّحِيحِ { أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ تَرَسَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَلَّعُ فَيَرَى الْقَوْمَ ، فَيَقُولُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ : لَا تُشْرَفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يُصِيبُوكَ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ .وَوَقَى بِيَدِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَلَّتْ } .

الإِيثَارُ هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حُظُوظِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ رَغْبَةً فِي الْحُظُوظِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنِ قُوَّةِ النَّفْسِ ، وَوَكَيْدِ الْمَحَبَّةِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ. وهذا يعني بالضرورة العمل على محورين: المحور الأول: البناء الصالح في المجتمع، وتنشئة أجيال تتقي الله، ولها هدفو غاية، ولها قضية تحيا من أجلها أو تكافح في سبيلها، فهي -إذن- عملية القيم والروح الإنسانية، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي دعوة مستمرة إلى يوم القيامة لا يجوز التهاون فيها أو تركها، يقول تعالى: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله» ثم لا بد من التركيز على ما قد يُصيب القلوب من أمراض وطرق علاجها، وبيان أنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وأنّ حب الدنيا أساس كل مفسدة، لذا يجب حثّ الناس على العمل التطوعي من أجل سعادة الآخرين ولا بد من التدرج في التربية شيئاً فشيئاً ، لأن عامل الزمن ونضوج مواهب الأبناء أمر مهم في نجاح التربية ولا بد في التربية من تقديم العام : أي « الشامل : مثل الولاء والاحترام والصدقة » على الخاص: أي «الذاتي مثل الصدق والشجاعة والأمانة» فلا يمكن أن نربي أبناء صادقين فقط لكن لا يملكون ولاء لأحد أو شجعاناً لكنهم وقحين غير محترمين للآخرين عندهم الأمانة لكن لا يملكون الصدقة ، إذ لا بد أن تربط الأمور الذاتية بالعامّة حتى ينشأ جيل سليم من العقد والأناية متمسك بدين الله وشرعه مفيد لذويه ومجتمعه ، كذلك نقم الأهم على المهم لأنه من ضروريات التدرج النامي . يقول علي بن أبي طالب عليه السلام : «ربوا أبناءكم لسبع وأدبهم لسبع وصاحبوهم لسبع ثم ارموا الحبل على الغارب .» هذا منهج متكامل من الأفكار للمساعدة في تربية الأبناء منذ الصغر قبل أن نلج إلى السنين الحرجة ، وكذلك يستمر التوجيه للأبناء فلا بد من الصبر وعدم الملل معهم لاكتساب الأجر والثواب من الله وليثق الأبوان أن كل شيء مع التدريب والتشجيع والمثابرة ممكن ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :- « حسنوا أخلاقكم ، فإن كانت البهيمة تحول من الشراسة إلى الألفة ... فأبناءنا أولى بذلك لا بد أن تكون التربية مستمرة ٠٠ فالتدرج لا يقف عند حد بل هو من المهد إلى اللحد .

فالتربية هي الحياة وتستمر مادامت الحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه » ومن القصص أيضاً للتعامل مع الخدم والتي بها عظة وعبرة من تعامل السلف الصالح : (روي أن غلاماً لزين العابدين

كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر وجرحت رجله ، فقال الغلام على الفور: يا سيدي يقول الله تعالى: «والكاظمين الغيظ» فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي ، ويقول: «والعافين عن الناس» فقال: لقد عفوت عنك ، ويقول: «والله يحب المحسنين» . فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله) ، إن من تأمل ثناء الإمام عليّ على عمر رضي الله عنهما يقول الإمام علي عليه السلام واصفاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في (نهج البلاغة): «الله بلاء فلان - يعني عمر - لقد قَوَّمَ الأَوَدَ، وداوَى العَمَدَ، خَلَّفَ الفتنة، وأقام السنة، ذهب نَقِيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي» .فهذه شهادة من أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بأن عمر رضي الله عنه ذهب نقيّ الثوب قليل العيب ، ومن الأساليب عند آل البيت الرفقة الصالح، والجلوس في حلق الذكر؛ لأن الرفيق الصالح يذكرك إذا غفلت، ويدعوك إذا ضعفت، ويأمرك إذا خالفت، فهو خيرٌ كله، فهو بمثابة من يحاول باستمرار أن يرفعك، فهو باستمرار يسحبك إلى أعلى، فلا تجلس مع شخص قليل الدين أو فاسق؛ لأنه باستمرار يسحبك إلى أسفل، ولهذا يقول الإمام علي (رضي الله عنه):

فلا تصحب أخ الفسق وإياك وإياه
فكم من فاسقٍ أُردي مطيعاً حين آخاه

ويقول عليه السلام: إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي والله لقد حرمت الأمة من هذا الخلق فما يخطئ الخادم المسكين خطأ حتى نزلنا عليه بالضرب والشتم والسب واللعن وربما حرم من جزء من أجره. لا بد أن تكون ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه وفي حياة الناس جميعاً «كما أسلفنا سابقاً في العام والخاص» وكما أنها لخير الناس جميعاً وخير الإنسان ، فإنها في اللحظة الأولى وقبل كل شيء لمرضاة الله تعالى «ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» . «أين القدوة نستطيع أن نفرس مدى نجاح هذه العملية التربوية من خلال السلوك الظاهري للأفراد والدينشاهده يبتعد كل البعد عن التربية التي عرفناها سابقاً وهي «إيصال الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً» فأين الكمال الخلقي؟ وأين الكمال الروحي؟. لا نريد الدخول عميقاً في محتوى التربية الحديثة المعاصرة المستوحاة من العالم الغربي لأنه بحث يطول شرحه ولكن نأخذ الخلاصة منه ألا وهي فقدان القدوة !! لماذا؟

لأن التربية الحديثة أفرزت لنا الكثير من أولياء الأمور «إلا من رحم الله» الذين غابت القيم الإيمانية والقدوة الحسنة عن نفوسهم فما عاد الاهتمام بالأبناء الاهتمام السليم . (ولدي قرّة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك : ٢٢) أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جداً في توجيه الأبناء وتعديلهم ، فعلى الأب والأم أن يأخذا أبناءهم بمبادئ الآداب ليأنسوا بها وينشئوا ويأخذوا منها ليسهل عليهم قبولها عند الكبر كنشأتهم عليها عند الصغر لأنهم سيكونون متطبعين بها ، فالذي لا ينشأ عليها في الصغر يكون تقبلها لها في الكبر عسيراً ، إن إبراز مشاعر الحب بجميع الوسائل والكلمة والنظرة والابتسامة والقبلة والهدية من التربية . وهم في هذه المرحلة وما يحدث فيها من تغييرات مع معرفة نسبها بحيث لا تخرج عن

نطاق المحدود كالوزن والطول مثلاً والحيض عند البنات نلاحظ ونتابع مدى غزارته وفترات الحيض وبعدها... الخ من التغييرات . بحيث لا تخرج عن نطاق المعقول والطبيعي . توضيح تغييرات المرحلة للشباب بما يتناسب مع سنه « فلا تكون عملية التوضيح لسن للاعمار المتفاوتة في وقت واحد ولكن كل على حسب إدراكه وفهمه وسنه ونضوج مواهبه ... مع شرح عملية البلوغ وعلاماتها للفتى والفتاة كل على حده » وهذا مهم فلا نجلس الفتى والفتاة البالغين في غرفة معا ونشرح لهما عملية البلوغ معا في آن واحد » . التدرج في تعليم المهارة الحركية والحرص على رفع مستوى اللياقة البدنية عندهم لقول عمر رضي الله عنه :- « علموا أبناءكم السباحة والرمية وركوب الخيل » . وأما التدرج في تعليم المهارات الحركية :- أي إعداد الشاب لمواقف الرجولة ووظائفها ومهامها .. وكذلك إعداد الفتاة للإقضاء بالصالحات من النساء وتكليف مهاراتها لهذا الإعداد وكل ذلك تقتضيه السنة الحياتية والإنسانية بأمر الله الذي له الخلق والأمر .. وعدم وضعهم في مجموعات غير متكافئة من حيث الحجم والقوة ومستوى المهارة . ولا بد من التوجيه في كيفية ممارسة العادات اليومية مثل :- التسلية والنوم والعمل والدراسة... الخ. والحرص على عدم دفعهم إلى ما هو أكبر من طاقتهم (البيان : ٦/١٢٨) . لا ينتظرون ثناء الناس : ولذا تراهم لا يعاتبون من أساء إليهم ، ولا يحقدون على من منعهم ، ولا يرجون من الخلق جزاءً ولا شكوراً ؛ حالهم كما قال الله تعالى: [إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا] (الانسان : ٩) ، وقد وقع الاختيار على بعض الصور من خصاله في الآداب والعبادات لتكون نبراسا لكل المحبين ومن هذه المختارات ما قد وقع و جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه وفضلاً لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إليّ فترضيني وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه (طيب المذاق من ثمرات الأوراق : ٢٤٨/١) ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ [الشورى: ٤٠] فالشريعة الإسلامية جمعت بين العدل والعفو، فمن حقاك أن تعاقب من ظلمك، وذلك حتى لا تحمل النفس على خلاف ما جبلت عليه من حب الانتقام، وذلك ربما أدى بها إلى النفور من الأوامر الشرعية، فأجاز الله للمرء أن يأخذ حقه ممن اعتدى عليه، وله أن يهجره ثلاث ليال، وهي كافية للقلوب المؤمنة أن تمحو أثر الخطأ والظلم، أو الغضب والانتقام الذي يقع في النفس، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: {لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام} قوله: (وخيرهما) أي: خير المتخاصمين الذي يبدأ صاحبه بالسلام (صنائع المعروف : ٢٨/١) . قال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار ... إجابة الدعوة مستحبة لو بعد الموضع لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو أهي إلي ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت). وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذي أفطر فيه النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان. عن الحسين بن علي مرفوعا [لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لحرمه] (بحر العلوم : ٢٧١/١) وذلك لأن التوسل الأول إلى الله ببير الوالدين،

وبر الوالدين نعم العمل الصالح: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا [الإسراء: ٢٣] فجعل الله تبارك وتعالى أعظم حق بعد حقه تعالى -وهو توحيد- هو حق الوالدين، فكذلك أعظم ذنب بعد الشرك بالله هو عقوق الوالدين، وعندما سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أَيُّ الذنوب أعظم؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: عقوق الوالدين} فهذا أعظم حق يراعى، وإن أهدر فهو أعظم حق أهدر بعد حق الله. ذلك عقوق الوالدين وقد جاء في ذلك أثر أن رجلاً كان عاقاً لوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا إله إلا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت أمه فرضيت عنه (تخجيل فيف حرف التورا والانجيل : ٢٠٦/١) فتوسل إلى الله ببر الوالدين، وتضرع إلى الله: { اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك وخالصاً لوجهك الكريم فافرح عنا ما نحن فيه، ففرجت قليلاً }.

ويقال في بعض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا وسر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخا في الله تعالى. ومن المتكبرين من يجب دعوة الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين (موسوعة الرد على الصوفي : ٢١/٢) ، وكان الإمام كثيراً ما يتناول آداب العلم وطالب العلم وكانت له ، توجيهات ووصايا مسددة موفقة تطرب لها الأسماع، أدركت أهمية ما يرمي إليه من توجيهات ومعالم وآداب يتربى عليها طلاب العلم، لتهذب أخلاقهم، وتتفي زغل العلم عن طباعهم. وحذا أن لو جُمعت هذه التوجيهات والمعالم المتناثرة من ثانيا المؤلفات والمصنفات ويخصص لها بحث منفرد ، لانتظمت منها قطعة أدبية بليغة، وموعظة روحانية رقيقة أما في صلاته كان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره : «اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وأنا نعوذ بك أن نذل ونخزى ،» وكان أيوب السختياني يصلي بهم التطوع في رمضان ، وكان من دعائه : اللهم أسألك الإيمان وحفائقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلني ممن يثق بك ، ويخافك ويستحيي منك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية وهذا لب دعاء الحسين عليه السلام ، الإمام الحسين عليه السلام كبر وانه يمتلك سلامة الباطن وسعة المخزون ومهما نكتب عن سيرته العطرة فلا نؤدي حقه فهو موسوعة فكرية تستلهم منه الدروس والعبر وهنا في هذا البحث المتواضع أردت أن أتكلم عن الإمام عليه السلام من جهة كلية في جزء مختصر. فالمقصد الأعظم والكبير من هذا البحث هو ذكره أولاً ابتغاء حبه ومودته عليه السلام ، ليكون الناظر من قبل على بصيرة بمساق الكلام ولأن أجل ما تُصرف فيه الأوقات، وتُقطع به الأعمار، حب ومدارسة علوم أمة بيت رسول الله الأخيار صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر خصائص وسجايا وفضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الفوز بحبهم ، وخصالهم هي البشارة للمؤمنين وهي أبهى وأبهر ، وأوفى وأوفر ، وأزهى وأزهر ، وأجل وأفخر ، من أصحاب أي مناقب حميدة ، وخصال كريمة ، وعقول راجحة . لأن الباري عز وجل جعل لمناقبهم خصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر . وكرامات الأولياء حق ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ، ولم يكن بطريق التحدي ، بل يجريه الله على أيديهم ، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الصخرة (جزان ، الحسين : ٢٣/١) ، وجريج الراهب ، وكلها معجزات لأنبيائهم ، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها ، وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع للأولياء الصالحين ، فواجب

علينا وعلى طلبة العلم أن لا نقع في شيء من التقصير في ذكر الحسن و الحسين وآل البيت ، لأننا لو تكلمنا في مناقب الحسين صرنا دعاة للحق و في هذا الكلام بيان في مدحه وعلو منزلته وهو من الشخصيات الإسلامية النادرة ، و نحن أولى وأحق به لأنه من سادات الطالبين وشجعانهم في القول والعمل. قَالَ تَعَالَى : {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى} ان تراث الامام الفكري يتميز بالشمولية على ثلاثة مستويات مستوى الفرد ، مستوى الأمة ، مستوى العالم ومن فكره آثار في غرس عقيدة التوحيد لدى الفرد و بناء الشخصية التربوية للفرد الثاني والإدراك للفرد والأسرة والمجتمع . أدب الحسين عليه السلام هو مناجاة الله عن شريح القاضي قال: دخلت إلى مسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- وصليت العشاء ثم انصرفت ، فإذا أنا برجل مصفر الوجه ، يقول باكياً: إلهي وسيدي ومولاي لمقام الحديد خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ، سيدي ومولاي لو طالبتني بذنوبي طالبتك بعفوك، ولو حبستني مع الخاطئين لأخبرتكم بجودك وكرمك، سيدي إن الحسنات لتسرك ، والسيئات لا تضرك، فهبني ما يسرك ، واعف عني ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين ...

فنظرت فإذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) وهنا لنا مع هذه المناجاة وقفات :-
 منها توحيد سيدنا الحسين وأدبه مع الله، فلم يتوسل إلى الله بقربته من الرسول أو بأمة الزهراء أو بأعماله رضي الله عنه، إنما يتوسل إلى الله بعفوه وكرمه وأسمائه وصفاته . و حسن ظن سيدنا الحسين رضي الله عنه بالله فتأمله معي وهو يناجي الله بقوله: «لو حبستني مع الخاطئين لأخبرتكم بجودك وكرمك » .. تأمل حبه العظيم لله سبحانه وتعالى.. كان عليه السلام يمتلك خشوعاً وخوفاً من الله فقد وصفه شريح القاضي بأنه مصفر الوجه باكاً.. والم تأمل قول سيدنا الحسين: «لو طالبتني بذنوبي».. ثم تأمل توقيت الدعاء والتضرع فقد اختار سيدنا الحسين وقت الليل بعد العشاء حيث الظلام وحيث لا يعرفه أحد ، قال تعالى : { فَمُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا } هُوَ إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } : هُوَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، وَبِهَذَا التَّرْتِيبِ انْتِظَمَ الْحَدِيثُ وَالْقُرْآنُ فَإِنَّهُمَا يَنْظُرَانِ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ سُدُسُ اللَّيْلِ كَانَ مَحَلًّا لِلنُّوْمِ ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عَلَى سُنَنِ دَاوُدَ فِي صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، ثُمَّ يَطْلُعُ الْفَجْرَ فَتَعُودُ الْحَالَةُ الْأُولَى هَكَذَا أَبَدًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ابن العربي، احكام القران : ٤٥٤/٧ ، وَتَدْبِيرُ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ وَالتَّوْبَةُ الرُّوحِيَّةُ وَالْقَلْبِيَّةُ دِينُ الصَّالِحِينَ وَدَابُّ الْأَوَابِينَ التَّخْفِي تَحْتَ جَنحِ الظَّلَامِ مَبَالِغَةٌ فِي الْإِخْفَاءِ حَتَّى لَا يَتَسَرَّبَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الرِّيَاءِ أَوْ يَكُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ حَظٌّ لِلنَّفْسِ أَوْ لِنَظَرِ الْخَلْقِ بَلِ الْإِخْلَاصُ التَّامُ ، وَكَأَنِّي أَرَى سَيِّدِي الْحُسَيْنَ مِمْتَثِلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ»... ما أجمل صفات سيدنا الحسين وما أحوجا لمثل هذه الأخلاق التربوية في زمان طغت فيه الماديات علينا، فسلام عليك يا سيدي ورزقنا الله إخلاصاً كإخلاصك وإخباراتاً كإخباراتك يا ربحانة رسول الله وكان نصب عينيك الحديث الجامع الشامل لأهل التقوى عن رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ

، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشَّيْنَهُمُ الرَّحْمَةَ وَحَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . وخلص القول أن ثقافته الفكرية والتربوية تمتاز بغزارة المعلومات، ويعتز بتاريخه الأبناء والآباء والأجداد، لقد كان ابن البتول فقيهاً غاص في معرفة حقائق النفوس البشرية، وله منهجاً تربوياً لعلاج الأمراض النفسية، والرقي بها نحو الكمال الإنساني. لمن تحرى آثاره كلها لقد اتصف عليه السلام بصفات الدعاة الريانيين المخلصين ؛ من الصدق، والإخلاص، والدعوة على بصيرة، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزيمة، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة، والهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة. والشجاعة .. ومن لمحات الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول { سألت أبي عن سير النبي في جلسائه؟ فقال: كان النبي دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب، ولا عياب ولا مشاح، يتعافل عما لا يشتهي ولا يؤيس راجيه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا ينتازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم (لمحات من محاسن الاسلام : ٣١٠)، الحسن بن علي [رضي الله عنهما] قال قال الحسين [بن علي] سألت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ، وفي الزهد والتقلل من الدنيا : كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة ، خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً ، فاختر أن يكون عبداً نبياً ، وخيره بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وبين ما عند الله فاختر ما عند الله (الشامل : ١١٣) . هذه الإشارات في التربية يكتب بحثاً فيها لكثرة معانيها. وخلص القول في هذا البحث المبارك نقول ، اللهم احشرنا في زمرة سيدنا الحسين وآبائه وأحباب آبائه وأصحابه .. اللهم آمين

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة في رحاب البحث نستطيع أن نلخص أهم النتائج ، : ظهر لنا من الدراسة ان نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين ، إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل * إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري ، و تكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليل التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق * اثبت البحث أن حياة

وأثار ومناقب آل البيت والصحابة الكرام تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجلد والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة والأدب واللغة والسيرة لقد كانوا من العلماء البارزين في الرواية والدراسة وعلوم اللغة ولهم ملكة لغوية تأثر في المتلقي * إن نشأتهم الأولى في بيت النبوة عاملاً أساسياً ورافداً مهماً لبناء شخصيتهم في حب الخير ومساعدة الآخرين ، ليظهروا بعلمهم وخلقهم وسمتهم النبوي ولتعلموا الطلاب والسائلين التوجيهات التربوية وتعد شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بكافة الجوانب المتعلقة بها على الدوام. من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية. ليعد تطويراً مستمراً في جميع جوانب المعرفة الإنسانية. ولتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية لقد كان الإمام صاحب مسند في ذلك فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسؤوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبنوثة في السيرة النبوية . إن جيل الشباب والفنيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وبأسلوب علمي إعلامي معاصر ، إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع ، الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته . والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين ، والاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهما إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومآلها تخبط في أودية الدنيا، لأن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرع ومبلغ ومنفذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى ولهذا كان هدف التربية واضحاً جلياً. وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله من بيت النبوة الطاهرين وأصحابه أجمعين . والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- * الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- * أخلاق وآداب المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات المؤلف: وسيم فتح الله
- * آداب العلماء والمتعلمين - المؤلف: الحسين ابن المنصور اليميني مصدر الكتاب: مطبعة الوراق.
- * أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم : المؤلف: د. وسيم فتح الله
- * آيات التقوى في القرآن الكريم : حسين علي خليف الجبوري
- * الأعلام: خير الدين الزركلي، ط ٣، بيروت، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩ م .
- * الأغاني - المؤلف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر - الناشر: دار الفكر - بيروت، ط ٢.
- * الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الامكنة المؤلف: الحازمي مصدر الكتاب: ط ١.
- * البداية والنهاية المؤلف: للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.
- حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري- دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م - مصدر الكتاب: موقع يعسوب.
- * بغية الطلب في تاريخ حلب - المؤلف: ابن العديم - مصدر الكتاب: مطبعة الوراق.
- * تاريخ دمشق المؤلف: ابن عساكر - الطبعة: الاولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- * التحرير والتنوير . الطبعة التونسية المؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- * تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]
- المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- * الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣.
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل.
- * كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) مصدر الكتاب: بلا ت
- الوقت وأهميته في حياة المسلم: المؤلف: علي بن نايف الشحود
- * المستطرف في كل فن مستظرف: المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، ١.
- ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة: المؤلف: عبد اللطيف بن هاجس الغامدي
- * صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، (عنابة، ٢٠٠٤).
- * مهدي، ناصر علي، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر - غزة، ٢٠١٠ م.
- * دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، ص ٧. مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، ٢٠١٠، مجلد ١٢، العدد ٢.
- * كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والاعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمان، ٢٠١١)، ص ٢٠٣.

ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات في مجتمعاتنا (الاسباب والحلول)

ا.د. منتهى عبد الزهرة محمد
الجامعة المستنصرية - كلية التربية

مشكلة البحث :

تعد المخدرات من أشد الآفات فتكاً بالمجتمعات الإنسانية، حيث تلقي بظلالها القاتمة وأثارها السلبية على جميع مناحي الحياة الخاصة بمتعاطيها، وتدل الإحصائيات على نسب انتشار متزايدة في أعداد متعاطي المخدرات في ظل وجود كثير من الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة، وتتفق الحكومات ملايين الدولارات على مكافحة هذه الظاهرة السلبية، ومعالجة مدمني المخدرات سنوياً..... أسباب شيوع ظاهرة المخدرات البطالة السائدة تعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من ظاهرة البطالة، وعدم وجود فرص العمل، مما يؤدي إلى تعطل الأفراد، وعدم قدرتهم على إشغال وقت الفراغ الكبير المتاح أمامهم، وبالتالي التفكير في إدمان المخدرات. الفقر المدقع الفقر والحاجة بلا شك هي سبب من أسباب انحراف الشباب وإدمانهم على المخدرات، فالشاب الذي لا يجد قوت يومه، وما يسد به رمقه ورمق من يعول، يلجأ إلى إدمان المخدرات للهروب من الواقع المرير الذي يعيشه ويعاني منه أشد معاناة. الفساد الأخلاقي من أسباب شيوع المخدرات في مجتمعاتنا حالة الفساد والانحلال الأخلاقي التي تظهر في سلوكيات منحرفة، وتصرفات شاذة بعيدة عن أعراف المجتمع ودينه وثقافته، وهذه الحالة تشكل بيئة خصبة لانتشار المخدرات، وكثرة مدمنيها ومتعاطيها في المجتمع. انعدام الوعي بعض فئات المجتمع لا تدرك خطر المخدرات على صحة الإنسان وحياته الاجتماعية، كما تنتشر في المجتمع صور مزيفة لبعض أنواع المخدرات تصورها على أنها سبب للمتعة، ومظنة الوصول إلى السعادة الآنية بصورةٍ تغرر بأصحاب العقول الضعيفة في المجتمع. غياب قوانين الردع عدم وجود تشريعات صارمة بمعاقبة مروجي المخدرات، فكثيراً من المجتمعات تفتقر إلى التشريعات القانونية الصارمة التي تحد من هذه الظاهرة وتكبحها . أساليب القضاء على ظاهرة المخدرات توعية الشباب وفئات المجتمع المختلفة بخطورة هذه الظاهرة على حياة الإنسان الاجتماعية، وصحته النفسية والبدنية، وأمواله المستخلف فيها. توجيه الشباب وتشجيعهم على العمل وتفريغ طاقتهم، وتوفير فرص عمل

لهم تتناسب مع مؤهلاتهم وقدراتهم، وبما يبعد عنهم شبح الفراغ الذي يعتبر سبباً رئيسياً للانحراف الأخلاقي. بيان حرمة المخدرات المؤكدة في جميع الشرائع السماوية، فعلى الدعاة والناشطين في مؤسسات المجتمع المدني أن يقوموا بواجب توعية المجتمع بحرمة المخدرات دينياً وتشريعياً وخلفياً، والتحذير من عواقب الإدمان عليها. سن قوانين وتشريعات تقضي على هذه الظاهرة، فنتائج تعاطي المخدرات والإدمان عليها تكون كارثية على الفرد والمجتمعات، وهذا يستدعي سن قوانين صارمة قد تصل إلى حد إعدام من يتاجر بالمخدرات أو يروج تعاطيها في المجتمع . (الكندي: ٢٣: ٢٠١٨)

و يعاني العالم اليوم مجموعة من التحديات التي أصبحت تهدد حياة و مستقبل الإنسان في الأرض ، كالكوارث الطبيعية من زلازل و فيضانات ، و الإحتباس الحراري الذي أدى الى الجفاف و المجاعة ، في بعض البلدان ، و الى نوبان الكتل الجليدية في القطبين المتجمدين الشمالي و الجنوبي ، و ظهور أمراض خطيرة تهدد الإنسان و الحيوان و النبات ، كالسيدا و السرطان و السارس و الجمة الخبيثة ، و أنفونزا الطيور و الخنازير و جنون البقر ... الخ ، و تسمم بعض أنواع الخضر بأوربا الغربية في الأشهر الأخيرة ، و قد نتج ذلك عن سوء إستغلال الإنسان للطبيعة باستعماله المفرط للمواد الكيماوية و السامة ، في القطاعين الفلاحي و الصناعي ، لتحسين الإنتاج وزيادته ، بالإضافة الى قضاء الله وقدره و تصرفه في الأرض ، و يبقى مشكل التعاطي للمخدرات ، التحدي الأكبر الذي يواجه بلدان العالم ، حسب منظمة الصحة العالمية ، حيث يؤدي الى وفاة الالاف من الشباب سنويا ، ترى ما هي أسبابه و آثاره و علاجه ؟

تهدف الورقة البحثية إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- التعريف بمفهوم المخدرات وأهم انواع المواد المخدرة.
- ٢- ما أسباب انتشار المخدرات في المجتمع؟.
٣. ما وسائل وطرق والحلول الحد من انتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع؟

١ تعريف المخدرات :

•المخدر مادة ذات مفعول على جهاز الإنسان العصبي. و هو صنفين :

•مخدرات طبيعية و كيماوية ممنوعة تسبب إختلال في الوعي و تسمما في الجهاز العصبي .

•مخدرات طبية مسموحة عند الضرورة ، لا تؤثر على عقل الإنسان و صحته ، تستعمل قبل إجراء العمليات الجراحية ، لتتويم المريض و تخديره ، و لإزالة الألم أو منع حدوثه .

١. أنواع المخدرات :

يتضح من خلال بيانات ووثائق منظمة الصحة العالمية ، بأن العالم يضم عدة أنواع من المخدرات ، و متوفرة بكثرة في الأسواق العالمية ، و بأثمان في متناول جميع الشرائح الإجتماعية ، و هذه بعضها :

أ - مخدرات نباتية أو طبيعية :

•مخدرات نباتية تتركز المادة المخدرة فيها في أوراقها، كالكيف و القنب الهندي (الماريوانا) و القات ، والحشيش الذي هو عبارة عن غبرة تستخرج من مخدر الكيف ، وقد تستخرج منه هو أيضا عصارة تسمى بزيت الحشيش .

•مخدرات تتركز المادة المخدرة فيها في بذورها كجوزة الطيب

• مخدرات تتركز المادة المخدرة فيها في ثمارها الغير الناضجة كالأفيون

ب - مخدرات مصنعة أو مختلطة

نتجت عن تفاعل و مجزمخدرات طبيعية مع مواد كيميائية ، كالمورفين و الكوكايين و الهيروين

ج - مخدرات كيميائية :

• يتم صنعها من مواد كيميائية ، تشكل خطورة كبيرة على المدمن أهمها ، حبوب الهلوسة .

المخدرات بصفة عامة تكون إما جامدة أو سائلة ، و يتم تناولها عبر الفم أو الأنف أو على شكل حقن .

٢ . مراحل الإدمان :

قسم خبراء الطب النفسي مراحل الإدمان الى ثلاثة :

أ. مرحلة التعرف على المخدر و أخذ جرعات قليلة منه

ب . مرحلة التكيف و تناول المخدر باستمرار بدون مشاكل

ج . مرحلة الإدمان التي يصبح فيها المدمن سجيناً للمخدر، يفرض عليه سلطته ، غير قادر على

الإستغناء عنه .

أسباب التعاطي للمخدرات :

هناك عدة أسباب تؤدي بالإنسان الى التعاطي للمخدرات كالبطالة و الفراغ القاتل ، و الإصابة ببعض

الأمراض النفسية و الهروب من الواقع ، و عدم القدرة على التحمل و التصدي للمؤثرات الخارجية ،

و كثرة الهموم و المشاكل و سوء التربية ، و الإنحراف عن تعاليم الشريعة الإسلامية ، و عدم مراقبة

القاصرين في الشوارع و المؤسسات التعليمية و بعض أماكن اللعب و التسلية (البيار و الأنترنت

... الخ) و كثرة المروجين لها ، و وفرتها في السوق بأثمان مناسبة بسبب سهولة التنقل بين الدول ،

و وجود شبكات دولية متخصصة في تهريبها ، هناك أيضا أسباب وراثية التي تتجلى في تعاطي أحد

أقارب المدمن للمخدرات ، أو كان قد سبق له أن كان من المدمنين ، و أسباب بيولوجية التي تتضح

في إستعداد شخص ما للتعاطي للمخدرات أكثر من غيره ... الخ .

٣ . موقف الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية من المخدرات:

لقد حرم الإسلام التعاطي للمخدرات ، أو إنتاجها ، أو بيعها و ترويجها بين الناس ، لأنها من الخبائث

، و تتعارض مع أحد مقاصد الشريعة الذي هو حفظ النفس العزيزة عند الله سبحانه و تعالى من الهلاك

و الدمار ، و يقول الله عز وجل:

((و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) . البقرة الآية ١٩٥ ، و يقول أيضا ((و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان

بكم رحيمًا)) . النساء الآية ٢٩ .

لقد انفقت كل دول العالم على محاربة التعاطي للمخدرات ، نظرا لخطورتها، و أضرارها على الفرد و

المجتمع ، و وضعت قوانين صارمة خاصة بذلك ، لمعاقبة كل من ينتجها أو يبيعهها أو يستهلكها ،

و وقعت مجموعة من الإتفاقيات فيما بينها بالتعاون ، و تبادل الخبرات لمكافحتها ، و استئصالها من

جذورها .

٤. آثار المخدرات على الفرد و المجتمع

أ. على الفرد :

للمخدرات أضرار كثيرة على صحة المدمن ، فهي تؤثر على العقل و الأعصاب ، و على الرئة ، و الكبد ، و البنكرياس و القلب ، و المعدة ، و الحنجرة ، و الأسنان... الخ ، و تؤدي الى الإسهال ، و سوء الهضم ، و فقر الدم ، و الضغط الدموي ، و ارتفاع حرارة الجسم .

تؤدي الى ظهور أمراض خطيرة ، كالسيديا خاصة إذا تم إستعمال الحقن بشكل جماعي ، و السرطان ، و انفصام الشخصية ، و الضعف الجنسي ، و عدم الثقة في النفس ، و القلق ، و تؤدي الى الكسل ، و التواكل ، و يحتقر المدمن في البيت و الشارع و في مقر عمله إذا كان يشتغل .

البحث عن المال لشراء المخدرات يؤدي بالمدمن الى قبول الرشوة ، و السرقة ، و الإختلاس ، و الإستدانة و الى العنف و الإجرام بصفة عامة .

ب. على المجتمع :

للمخدرات آثار واضحة على المجتمع ، فهي تؤثر على العلاقات الزوجية ، و تؤدي الى الرفع من نسبة الطلاق و التفكك الأسري ، و الى بروز أطفال شوارع ، و ولادة أطفال مشوهين ، و الى الرفع من نسبة بعض الظواهر الإجتماعية كالبطالة ، و البغاء ، و اللواط ، و التسول ، و عدم الإستقرار الإجتماعي ، بسبب توتر العلاقات بين الأسر ، و الأقارب ، و الجيران ، مما يؤدي الى مشاجرات و خلافات قد تؤدي الى جرائم خطيرة .

١- المخدرات تؤدي الى الإخفاق و الهدر المدرسي ، و الى ارتفاع نسبة الرسوب في صفوف التلاميذ و الطلبة ، و الارتفاع في حوادث السير ، و الى الزيادة في تكاليف الدولة المخصصة للصحة ، و علاج الإدمان ، و المتابعات القضائية و الجنائية... الخ . (محمود ، ٢٠١٦ : ١٢)

٥. طرق علاج مشكلات التعاطي للمخدرات :

١. تمر عملية علاج مدمني المخدرات بثلاثة مراحل :

أ. مرحلة العلاج :

• يخضع فيها المدمن الى علاج سريري مركز ، مع تناول أدوية مضادة للإدمان ، و تحت إشراف أطباء متخصصين ، و يعالج نفسياً أيضاً بإشراف من خبراء الطب النفسي). بيه برناوي ،

(٢٠٢٠ : ٥)

ب. مرحلة الإقلاع :

• يتخلص فيها المدمن من سلطة المخدرات ، مع الإستمرار في تناول الأدوية المضادة ، و الدعم النفسي ، و العمل على إدماجه في المجتمع عن طريق تعليمه ، و تكوينه ، بإنشاء مراكز خاصة ، و وحدات للعلاج ، بتشارك بين الدولة ، و الجماعات المحلية و القطاع الخاص .

ج. مرحلة ما بعد الإقلاع :

• تسمى بمرحلة عيش المدمن المعالج بدون مخدر ، يكون فيها عادياً كما كان قبل التعاطي له ، مع تشجيعه و العمل على إدماجه في سوق الشغل ، أو مساعدته على خلق العمل الذاتي ، و حثه على ممارسة أنشطة أخرى في أوقات فراغه ، كالرياضة و المطالعة و الرحلات... الخ ، لكي لا يعود

الى المخدر). خطاب، ٢٠١٨: ٢٣)

٢. إحتياطات لايد منها :

يجب و ضع مجموعة من الإحتياطات لمنع إنخراط أشخاص اخرين في عالم المخدرات ، عن طريق مراقبة المؤسسات التعليمية ، بتشارك بين مدرائها و المدرسين، و السلطات المحلية ، و جمعيات اباء و اولياء التلاميذ ، و المجالس المنتخبة ، و المجتمع المدني ، مع مضاعفة الجهود لمحاربة الظاهرة، عن طريق تشديد المراقبة على كل من يهربها أو يروجها بين المواطنين، في الشوارع ، و المقاهي ، و الأماكن العمومية ، أو يسهل أو يساعد على ذلك ، واستغلال و سائل الإعلام ، و مواقع الأنترنت ، لتقوم بتحسيس المواطن عن مخاطرها .

خلاصة القول ، مشكلة التعاطي للمخدرات ، من أخطر مشاكل العالم المعاصر، أسبابه متنوعة ، و أثاره مدمرة تهدد الملايين من شباب العالم ، و تتطلب مشاركة و تدخل الجميع لمحاربتها ، بوضع برامج خاصة ، و مخططات معقولة التي بإمكانها أن تساعد على إعادة إدماج المدمنين، لتحويلهم الى مواطنين صالحين ، مع بذل كل الجهود لمنع إنخراط شباب جدد في عالم المتعاطين للمخدرات ، فالأمم تتقدم و تزدهر سياسيا، و اقتصاديا، و اجتماعيا، و ثقافيا، و رياضيا ... الخ ، بقوة، و صحة ، و سلامة شبابها. (ظافر ، ٢٠١٩ : ٢٤)

ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة انتشار المخدرات تعد من الظواهر الأكثر تعقيداً وخطورة على الإنسان والمجتمع ، وتعتبر هذه الظاهرة إحدى مشكلات العصر ، ومما لاشك فيه أن ظاهرة إدمان المخدرات بدأت تحتل مكاناً بارزاً في اهتمامات الرأي العام المحلي والعالمي ، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها تؤثر سلباً على الطاقة البشرية في المجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وبصفة خاصة الشباب من الجنسين ، وتؤثر على موارد الثروة الطبيعية والبشرية مما يعرقل أي جهود خاصة بالتنمية الشاملة في المجتمع . وعليه فإن مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها من أكثر المشاكل الاجتماعية خطورة ولها تأثير قوي على تقدم أي مجتمع كماً وكيفاً ، وتستنفذ معظم طاقات الفرد والمجتمع وإمكاناتها ، وتعتبر من أعقد المشاكل التي تواجه المجتمعات اليوم ولأسيما المجتمعات النامية . ويعتبر تقدير الآثار السلبية لاستخدام المواد المخدرة على الأفراد وانعكاس ذلك على مجتمعنا العراقي مهمة صعبة ، وتكمن الصعوبة في السرية التامة التي تحيط بعملية تداول هذه المواد وتناولها ، فضلا عن قصور الإحصاء والمتابعة في مجتمعنا العراقي .

اسباب تفاقم ظاهرة تعاطي المخدرات:

ومن اسباب تفاقم ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العراقي ازدياد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعاني منها أفراد المجتمع نتيجة حالة التوتر الامني و الحروب والأزمات التي يشهدها المجتمع العراقي ، وما ترتب عليها من شعور بالخوف والقلق أحياناً واليأس والاكتئاب أحياناً أخرى كل ذلك أدى الى أن خطورة تعاطي المخدرات تمتد أثارها السلبية إلى المجتمع ، فالمتعاطي للمخدرات يصبح عضواً غير منتج وغير قادر على كسب معيشتة بمستوى مقبول كما قد يهدد المجتمع بالفساد والجريمة ، وبالمثل فان المجتمع الذي يكثر فيه المتعاطون للمخدرات يهبط مستوى انتاجه ويضعف اقتصاده

وقد يعتريه التفكك ويصبح مسرحاً للمشاكل والصعوبات التي يولدها الأشخاص المتعاطون للمخدرات .
ومن هنا لا بد أن تتضافر الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة والدخيلة على المجتمع العراقي .
(خالد، ٢٠١٣ : ١٩)

وتلعب الأسرة الدور الأهم في الحفاظ على أبنائها من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى من توعية الأبناء وتوجيههم وإرشادهم من خلال زرع بذور الثقة بالنفس واتخاذ القرارات المبنية إلى حسن التقدير وعدم التأثر والانصياع للضغوط التي يمارسها أصدقاء السوء لغرض إخضاعهم إلى تعاطي المخدرات وكلما كان تأثير الأسرة قويا على الفرد قل تأثير أصدقاء السوء عليه . كما لا يخفى علينا دور المدرسة في توعية وتوجيه الناشئين من اجل خلق جيل واع لمخاطر الانحراف والتسيب حيث يأتي المعلم كمرب ثان بعد الأب والأم وربما يفوق تأثير المدرسة تأثير الأسرة بما يستحوذ المعلم من تأثير على طلبته . (هاشم ، ٢٠١٨ : ٢)

و للأعلام دور هام في توعية الشباب بخطورة تعاطي المخدرات وضررها الهائل على المجتمع والأسرة والفرد ، كما يبرز دور الأعلام في الحد من النماذج السلبية التي تقوم بها الدراما والتي تسبب في انتشار هذه الظاهرة . (الجيوشي ، ٢٠١٦ : ٩)

وتلعب الجوانب الدينية دوراً كبيراً في تحريم كل ضرر يصيب الإنسان في عقله أو نفسه أو دينه أو ماله ، ولذلك يكون تعاطي هذه المخدرات محرماً للضرر الناشئ عن تعاطيها . فالمقاصد التي تؤكد عليها الشرائع السماوية هي : حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ، وبما أن تناول المخدرات فيه ضرر مبین بهذه الضروريات والمقاصد ، فيكون تعاطي المخدرات وإدمانها حرام بلا جدال . (وفقهي ، ٢٠٠٣ : ٨)

وعلى منظمات المجتمع المدني المهتمة بالشباب أن تبذل الجهود الحثيثة إلى أعداد البرامج التي تنطوي على معالجات غير مباشرة لظاهرة تعاطي الشباب للمخدرات والعمل على توعيتهم بمخاطر هذه الظاهرة الوافدة ، فضلاً عن تعزيز القيم الاجتماعية الرافضة لهذا السلوك المنحرف . لذاهناك جملة من وسائل يمكنها أن تكون كفيلاً في الحد من انتشار المخدرات في العراق، ومن أهمها:

- ١- توعية الآباء والامهات بأهمية المتابعة الأسرية للأطفال وللمراهقين والشباب ، بحيث تكون شاملة لزملاء المدرسة ، وللبرامج التلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي .
- ٢- زيادة الوعي الديني والأخلاقي والاجتماعي بمخاطر المخدرات على الانسان.
- ٣- التأكيد على وسائل الإعلام والمدرسة ومنظمات المجتمع المدني في التأكيد على مخاطر المخدرات وتأثيرها على الانسان ومجتمعه.
- ٤- تشجيع المواطنين على الإبلاغ وتقديم المعلومات عن المتورطين بهذا الموضوع أيًا كان شكل هذا التورط.

-الاستعانة برجال الدين والقانون وغيره من بالمختصين الاجتماعيين بغية تكثيف الدورات التوعوية للحد من انتشار المخدرات (زاهر، ٢٠٠٢ : ٣١)

ثانياً: الوسائل الميدانية وتشمل:

- ١- تعزيز إمكانيات الجهات الضابطة لدخول المخدرات إلى البلاد وخاصة شرطة الحدود وشرطة الكمارك، ونقاط المنافذ الحدودية للعراق مع جيرانه.
- ٢- تعزيز الجهد الاستخباراتي، من حيث الموارد البشرية والمادية في محافظات العراق كلها.
- ٣- الاستفادة من خبرات الدول العربية وغيرها في مجال مكافحة المخدرات والعمل على تعزيز مذكرات التفاهم والتعاون بين العراق و جيرانه من حيث الجهد الاستخباراتي وغيره. (العاني، ٢٠٠٥م، ص ٧٧).

ثالثاً: الوسائل الطبية :

ومن اهم حلول مرتبطة بالجانب الطبي بما يأتي:

- أ- العمل على توفير الأخصائيين الاجتماعيين وال طبيين والنفسيين في السجون وفي المصحات لمعالجة الحالات ومتابعتها.
- ب- توفير المراكز لمعالجة المدمنين ، أي ما يعرف بمراكز التأهيل وتخصيص الدعم المالي لها. لذا يرى الباحثان لابد وضع استراتيجية الحد من ظاهرا انتشار المخدرات في المجتمع وطرق مكافحتها يمكن أن تكون ناجحة في حال التركيز على ما يأتي:
- ١-التأكيد على دور الأسرة في التوعية الأخلاقية والدينية والاجتماعية ، والمراقبة الأبوية المستمرة لأفراد الأسرة جميعاً، ودعم هذه المراقبة بدور المدرسة ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها.
- ٢- المسار الآخر متمثل في معالجة المتعاطين واحتواؤهم سواء أكانوا في مصحات التأهيل أم في السجون.
- ٣- زيادة رقابة الدولة على المراكز الترفيهية وغيرها من المحطات الجاذبة للمراهقين والشباب ذكورا وإناثاً.
- ٤- تأكيد السياسات الحكومية على الاهتمام بهذه الظاهرة بصورة واقعية أكثر من حيث ما قدمنا إليه آنفاً.

نتائج الورقة البحثية :

- من اهم نتائج توصل لها الورقة البحثية الأسباب التي اصبحت ظاهرة المخدرات مستشرية في بلدنا العراق في محاولة منا لتقديم استراتيجية للحد من هذا الاستشراء، عن طريق الاطلاع على البحوث والدراسات في هذا المجال ، والتي توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ايجازها على النحو الآتي:
- ١- إن أوضاع العراق بعد ٢٠٠٣م، السياسية وحالة الانفلات الأمني والسياسي، أدى إلى ظهور بعض الظواهر المدمرة و من أشد الآفات فتكاً بالمجتمعات الإنسانية على المجتمع ومنها تعاطي المخدرات وانتشارها .
 - ٢- الابتعاد عن الدين الإسلامي وتعاليمه من الأسباب الرئيسة لانتشار المخدرات؛ لاسيما أن غياب الدين يقع على عاتق الأسرة والمدرسة بوجه أخص؛ لأنهما الأساس في تعزيزه .
 - ٣- العوامل الاقتصادية المتمثلة بالفقر وانتشار البطالة ، وعدم التكافؤ في فرص العمل.
 - ٤- العوامل الاجتماعية التي يقف في المقدمة منها انتشار الجهل والامية .

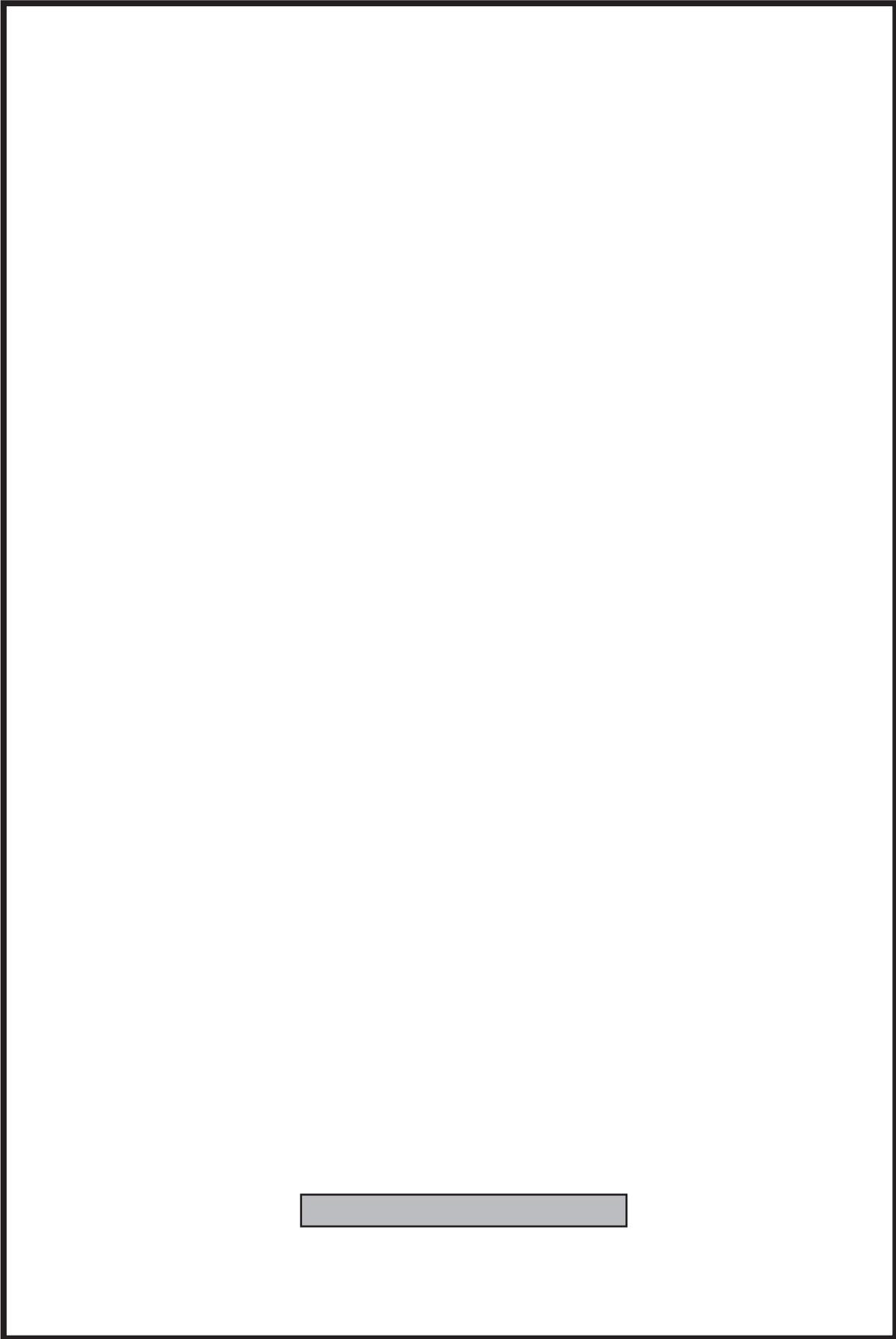
- ٥- عدم توظيف وسائل الاتصال الحديثة مثل الانترنت وغيرها التوظيف الصحيح؛ بحيث تحولت إلى وسائل ذي تأثير سلبي .
- ٦- عدم تركيز وسائل الاعلام على مخاطر المخدرات من حيث البرامج ومن حيث الوسائل الارشادية وغيرها .
- التوصيات :**

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الورقة البحثية يوصي الباحثان بما يأتي :
- ١- تعزيز الوعي الديني وتأكيد القيم الإسلامية المؤكدة على أهمية الإنسان ووجوب العمل على تربيته التربية التي تجعل منه فردًا صالحًا لنفسه ولمجتمعه، بوساطة التعاون بين الاسرة والمدرسة بالدرجة الأساس.
- ٢- يجب على المؤسسات الحكومية وخاصة الاستخبارية منها التركيز على ملف المخدرات والتعامل معه بوصفه آفة مدمرة للمجتمع؛ لأنها مهددة للأمن المحلي والمجتمعي والإنساني على حد سواء، من خلال ضبط المنافذ الحدودية والمراقبة الدؤوبة للواردات وللصادرات للبلد.
- ٣- زيادة البروتوكولات التعاونية في مجالات الأمن والاقتصاد والتعليم.
- ٤- يجب أن تضطلع وسائل الإعلام بدور اكبر لتوضيح وشرح مخاطر وآثار المواد المخدرة على صحة الإنسان الجسدية والنفسية.
- ٥- تشريع القوانين الصارمة بحق المتاجرين والمعاملين والمتعاطين للمواد المخدرة.
٦. توعية الافراد وخاصة الشباب والمراهقين من خلال نشر قصص عن الظاهرة او نشر افلام وثائقية.
- ٧ . انشاء مراكز ترفيهية وعلمية للمراهقين حيث ان المراهق تكون لديه طاقات كبيره قد يتم استغلالها بشكل سلبي لذلك ضرورة توجيهها التوجيه الصحيح
٨. تكوين مجموعات متنوعة في البرامج التوعوية من خلال مختصين في علم النفس و الطب.
٩. قيام ندوات وورش الكترونية توعوية لتوضيح اضرارالناجمة من المخدرات.
- ١٠ . تشكيل الحكومة لفريق عمل من الباحثين المتخصصين يتولى جمع البيانات وإجراء الدراسات, ثم وضع برامج للمعالجة في المؤسسات الحكومية.
١٢. إنشاء مراكز لإعادة التأهيل من تعاطي المخدرات في كل محافظة, يتولى معالجة الأفراد المتعاطين.
١٣. توصية الى وزارة الثقافة والإعلام بضرورة عقد ندوات وإقامة برامج للتثقيف ضد ظاهرة تعاطي المخدرات, وبرامج تلافيزية يشرف عليها مختصين في العلوم النفسية تدعو الى نبذ المخدرات المدمرة والخطيرة على مجتمعنا.
- ١٤ . تنمية قيم الالتزام الأخلاقي والديني من قبل إدارة المدارس والمعلمين , فضلاً عن تحفيز الأنشطة الرياضية والفنية .
- ١٥ توجيه الجامعات لقيامها بإنشاء مراكز متخصصة بالاستشارات النفسية لأن مسألة تعاطي المخدرات تتبع من أسباب نفسية وصراعات فكرية, لذا فإن المعالجة الجذرية ذات أثر فعال في تحصين الطلبة كونهم يمثلون النسبة الأكبر من الشباب.

١٦ ضرورة اهتمام الحكومة بالجهات الامنية المسؤولة عن المخدرات من حيث توفير الاجهزة الحديثة للكشف عن المخدرات
١٧ - وضع برامج حماية ومراقبة لوسائل التواصل من قبل الجهات الامنية لحماية الشباب بالاضافة الى متابعة الاهل ومراقبتهم بشكل غير مباشر لأبنائهم ومراقبة وسائل التواصل من خلال برامج المراقبة.

المصادر:

- ١- خطاب، أركان سعيد، (٢٠١٨). مواجهة مشكلة المخدرات في العراق بعد ٢٠٠٣م بين الواقع والمستقبل، مجلة مركز البحوث النفسية والتربوية ، ٢٠١٨.
- ٢- العاني، عبد اللطيف عبد الحميد، (٢٠٠٥) الأبعاد الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات والمؤثرات العقلية ، مؤتمر الشباب ، جامعة الزرقاء الأردن
- ٣- خالد ،حمد، (٢٠١٣) . المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون العربي ، الدوحة ، قطر ، ط١
٤. زاهر راضي،(٢٠٠٣): استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العلم العربي ، مجلة التربية، عدد(١٥) جامعة عمان الاهلية، عمان.
٥. الجيوشي ، اسماء (٢٠١٦) . دور القيم التي يعكسها الاعلام الامني في الوقاية من المخدرات ، المجلة العلمية لبحوث الاذاعة والتلفزيون ، العدد السادس ، بيروت : دار الراتب الجامعية.
٦. بيه برناوي ، (٢٠٢٠) . المخدرات تعريفها انواعها اثارها طرق علاجها ، اعمال الملتنقى الوطني حول المخدرات والمجتمع تشخيص الظاهرة وسبل الوقاية والعلاج ،جامعة محمد خيضر بسكرة .
٧. خالد، حمد المهدي ،(٢٠١٣) . المخدرات واثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، (قطر :-وحدة الدراسات والبحوث ،مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربي .
٨. الكندي سعد ، (٢٠١٨) . انتشار ظاهرة المخدرات في العراق ، مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء ،.
٩. ظافر ، صالح ،(٢٠١٦) . اسباب تعاطي المخدرات والمخاطر الناجمة عن ذلك على الفرد والمجتمع والوطن ، ادارة مكافحة المخدرات في الشرطة الفلسطينية برام الله.
١٠. محمود ، فتوح احمد ، (٢٠١٦) . الاثار الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة تعاطي المخدرات ، السعودية :الرياض
١١. وفقى ، حامد ابو علي ، (٢٠٠٣) . ظاهرة تعاطي المخدرات الاسباب - الاثار -العلاج ، الكويت :وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قطاع الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٣.
١٢. هاشم، اميرة جابر ، (٢٠٠٨) بناء برنامج ارشادي وقائي مقترح للوقاية من الادمان على المخدرات لدى طلبة الجامعة ، مجلة الفادسية في الاداب والعلوم التربوية ، الععدان (١-٢) المجلد (٧)



القطام الاجتماعي للكبار وعلاقته بحالات الطلاق دراسة على عينة من المطلقين المتردين على مركز الارشاد الاسري في الديوانية

أ.م.د. طالب عبد الرضا كيطان
جامعة القادسية - كلية الآداب - قسم علم الاجتماع

ملخص الدراسة

القطام الاجتماعي للكبار أو الاستقلال النفسي مفهوم يشير الى التحرر من سلطة الوالدين والاعتماد الكلي على النفس , مع التأكيد على الضوابط الأسرية , ومن خلال عمل الباحث كاستشاري اجتماعي , لاحظ من خلال الجلسات الاستشارية التي تقدم لبعض المطلقين , أن من أسباب الخلافات الزوجية التي أدت الى الطلاق أو الانفصال هي تدخل امهات وآباء الزوجين في شؤون الأزواج , وخاصة أم الزوجة , ومن أهداف الدراسة معرفة موقف العينة من ثقافة التبعية , أو عدم القطام الاجتماعي للكبار (الأفراد المتروجين) وأثر ذلك على العلاقات الزوجية , وتقدمت الدراسة ببعض التوصيات منها : من الرسائل النبيلة التي تلقى على عاتق أولياء الامور أن يكونوا معلمين ورسل سلام , وأن يبتعدوا عن التدخل في صغائر الامور ويدعوا ابنائهم ان يرسموا مستقبل حياتهم دون تدخل الآخر مهما يكون هذا الآخر .

Study summary

Social weaning for adults or psychological independence is a concept that refers to freedom from parental authority and total dependence on oneself, with an emphasis on family controls, and through the work of the researcher as a social counselor, he noted through the counseling sessions that are presented to some divorced people, that among the causes of marital disputes that led to divorce Or separation is the interference of the mothers and fathers of the spouses in the affairs of husbands, especially the wife's mother. One of the aims of the study is to know the sample's position on the culture of dependency, or the lack of social weaning for adults (married individuals) and

its impact on marital relations. The study made some recommendations, including: From the noble messages that It is incumbent upon parents to be teachers and messengers of peace

المقدمة

الفظام الاجتماعي للكبار أو الاستقلال النفسي مفهوم يشير الى التحرر من سلطة الوالدين والاعتماد الكلي على النفس , مع التأكيد على الضوابط الأسرية , ومن خلال عمل الباحث كاستشاري اجتماعي في مركز الارشاد الاسري في محافظة الديوانية التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة , لاحظ من خلال الجلسات الاستشارية التي تقدم لبعض المنفصلين أو المنفصلات (غير المطلقين رسمياً) وجد أن من أسباب الخلافات الزوجية التي أدت الى الطلاق أو الانفصال هي تدخل امهات وآباء الزوجين في شؤون الأزواج , وخاصة أم الزوجة

في الوقت نفسه ان طبيعة الثقافة والاعراف لا تسمح للفرد أن ينفطم اجتماعياً من أسرته وخصوصاً الفتاة , لذلك تبقى هذه الصلاة مستمرة ومبدأ الانطوائية للأسرة مقبول , علماً أن الباحث لا يختلف مع هذه المبادئ , ولكن يفضل أن يمنح الزوجين حرية استقلالهم , وتدبير شؤون حياتهم دون الرجوع الى استشارة الأهل إلا إذا طلب منهم الاستشارة , وسوف يقدم البحث النتائج التي يخرج منها نتيجة استمرار التدخلات من قبل الوالدين في شؤون الابناء المتزوجين ومتابعتهم وتوجيههم , وهذا ما يثير حفيظة الزوجة تجاه زوجها وأهله , وبنفس الوقت يشير مشاعر الزوج تجاه زوجته وأهلها عندما يتدخلون في حياتهم الزوجية , علماً أن الدراسة استخدمت منهج الملاحظة والمشاركة , وسجلت النتائج من واقع المشاهدات لأطفال المطلقين أو المنفصلين (غير المطلقين) والذين تتم مشاهدتهم لأطفالهم في مركز الارشاد الاسري في الديوانية .

الفصل الأول : الدراسة النظرية

المبحث الأول : الأبعاد والمفاهيم الأساسية للدراسة

أولاً : مشكلة الدراسة

قبل سنين قليلة وزعت استبياناً على طلبتي وطالباتي في المرحلة الثانية والثالثة في قسم علم الاجتماع عن مفهوم السعادة لديهم ؟ وعنما قرأت الاجابات وتحصتها لم اجد تعريفاً واحداً من التعاريف يشير من قريب أو بعيد الى ارتباط السعادة بالإيمان , بل وجدت كل التعاريف مادية صرفة , حيث عُرفت السعادة هي امتلاك لماديات من أموال وزينة ومتاع وأثاث , حتى احدى الفتيات كتبت على الورقة السعادة هي في جيبك إذا امتلأ من النقود , واخرى توصف السعادة الزوجية بحياة مليئة بالرومانسية والشفافية والروحانية والحس المرهف بعيداً عن تدخل الآخرين

هذا جيد إذا ما سعى الطرفين على بناء جسور الثقة بينهما , إذن السعادة هي حالة صلح الانسان مع خالقه أولاً , ثم مع نفسه والناس من حوله , فإذا كان الانسان في حالة صلح مع خالقه لا بد أن يكون

في حالة صلح مع نفسه وبالتالي مع الآخرين من حوله , ولكن المشكلة في دراستنا ان الذي يدمر أو يهدم هذا البناء الجميل هو الآخر , سواءً كان الآخر من طرف الزوج أو الزوجة , كذلك من عوامل الهدم للسعادة عدم وجود أهل الشورى والرأي ومتابعتهم للمشكلة بشكل جدي في بدايتها , وحتى لو حدث تدخل للصلح نجد أن المشكلة تفاقمت وأخذت أبعاد أخرى استدعت تقديم الشروط والتنازلات حتى يبدأ الحوار للصلح وليس الصلح بنفسه .

المشكلة الاخرى هي في وصف الخلاف أو المشكلة التي غالباً ما تخضع الى التضخيم والتهويل مع وجود من يصدق هذا التهويل كما يصفه العلامة علي الوردي بالتغالب أو الغلبة عندما يصف الشخصية العراقية , حيث يقول ان العراقيين دائماً يميلون الى التغالب في كل شيء في كرههم وحبهم كما في خلافاتهم واختلافهم .

ثانياً : أهمية الدراسة

تواجه الأسرة العراقية تحديات ترتبط بواقع التجزئة والتخلف وتعدد الولاءات الضيقة والتغيرات البنوية والأزمات , حيث تشكل تلك التحديات مؤشرات أساسية تنعكس على طبيعة العلاقات الاجتماعية الاسرية , وهذا يعكس آثاراً سلبية على أوضاع الاسرة التربوية والتعليمية والاقتصادية والصحية . والاسرة العراقية أبتلت بتحديات التخلف والتبعية وعدم الفطام , ولا تسمح لأفرادها عندما يدخلون مرحلة الزواج أن ينالوا الاستقلالية والابتعاد عن التوجيه والتبعية والاستشارة إلا في الحالات التي يشعر الأزواج الأبناء بالحاجة اليها , هذه التحديات تؤثر على البنى الهيكلية والوظيفية للمؤسسة الاسرية وتسدل الستار المظلم على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأزواج الجدد , لذلك نجد من الأهمية لهذا الموضوع الذي يعتبر في حالة زيادة حالات الطلاق يعني هذا زيادة الجريمة والتشرد , وبالتالي اضطراب البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع , لذلك تكمن أهمية الموضوع وخطورته عندما لا تتوفر الاجراءات الوقائية لمعالجة الخلل في البناء الاجتماعي للأسرة .

ثالثاً : أهداف الدراسة

الفطام الاجتماعي للكبار وعلاقته بحالات الطلاق في الأسرة العراقية واحد من الأسباب الرئيسة التي تؤدي الى زيادة حالات الطلاق . ويرى الباحث من خلال عمله الميداني وتخصصه أنه هناك جملة من الأهداف لهذه الدراسة يحاول أن يضعها في مجموعة من النقاط ليتحقق منها من خلال اجابات عينة الدراسة , وهي الآتي :

أولاً : تهدف الدراسة الى معرفة موقف العينة من ثقافة التبعية , أو عدم الفطام الاجتماعي للكبار (الأفراد المتزوجين) وأثر ذلك على العلاقات الزوجية ؟

ثانياً : التعرف على أسباب ابتعاد الزوجين عاطفياً عن بعضهما أو ما يعرف بالطلاق العاطفي ؟

ثالثاً : التعرف على مستقبل الأسرة العراقية تحت ضغوط العولمة والتغيرات البنائية التي تعرضت لها الأسرة وخاصةً بعد عام ٢٠٠٣ ؟

رابعاً : ما هو دور الباحث أو الباحثة الاجتماعية في المحاكم الشرعية ؟
ومن خلال هذه المجموعة من الأهداف يسعى الباحث أن يقدم مجموعة من التساؤلات التي من خلالها يضع فقرات استمارة الاستبانة وهي :

أولاً : هل مشكلة تدخل الأبوين لغرض التوجيه والارشاد يعتبر سبباً للخلافات بين الزوجين وربما تؤدي الى الطلاق ؟

ثانياً : التقصير المتعمد أو غير المتعمد على المستوى الشخصي للزوجين الخاص بالعلاقات الحميمة يعتبر واحد من الأسباب التي تؤدي الى الخلافات الزوجية التي تؤدي الى الطلاق ؟

ثالثاً : التقصير في متطلبات الزوجية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي كان من أسباب الخلافات الزوجية التي تؤدي الى الطلاق ؟

رابعاً : ضعف دور الباحث أو الباحثة الاجتماعية في المحاكم الشرعية يعتبر من العوامل التي تشجع على الطلاق بين الزوجين .

المبحث الثاني : مفاهيم الدراسة

أولاً : الفظام الاجتماعي للكبار : في دراسة أعدت من قبل بعض المنظمات الاجتماعية حول المسؤولية الاجتماعية , أكدت هذه الدراسة أن الشخص المسؤول شخص متكيف مع نفسه ومع من يحيطونه , فهو يدرك المسؤولية بشكل متزن ويعلم هناك مسؤولية نحو نفسه والآخرين , فهو يعيش نوعاً من السعادة الداخلية المبنية على اتساق ما هو بداخله مع ما يعتقد نحو الآخرين (ماجد , ٢٣ , ١٩٩٤) . وفي دراسة اعدها بترن سوروكن العالم الاجتماعي المشهور قال فيها « أن تنشئة الاطفال في جو من الحنان وعلى أيدي آباء عطوفين له أهميته العظمى في مساعدة هؤلاء الأطفال أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية (الساعاتي , ٢٠٠٢ , ص ٦٣) .

ويذكر المصدر نفسه (الساعاتي , ٢٠٠٢ , ص ٦٥) ان الوقت المناسب لتحمل المسؤولية هو الوقت الذي يبدأ الفتى بإفطام نفسه اجتماعياً عن مسؤولية والديه وأسرته في اتخاذ قراراته الشخصية . فالفظام الاجتماعي للكبار : يعني تبعية الأبناء وعدم فطامهم من آباءهم اجتماعياً وخاصة في القرارات الشخصية وتحمل المسؤولية , أي أن الأبناء حتى بعد زواجهم يجعلون آباءهم مرجعية استشارية في كل شيء .

ثانياً : الطلاق يعرف الطلاق وفق الفقه الاسلامي بأنه انفصال أحد الزوجين عن الآخر وحل عقد النكاح بلفظ صريح مع النية ويشترط في الفقه الأمامي وجود شاهدي عدل لإبرام صيغة الطلاق , فإن لم يتوفر شاهدي عدل فلا أثر لذلك الطلاق أبداً وتبقى علاقة الأسرة على حالها , استشهاده بقوله تبارك وتعالى « واشهدوا ذوي عدل منكم) (سورة الطلاق , الآية ١٣) ولهذا جنبه إنسانية واجتماعية هو تقليل حالات الطلاق .

المبحث الثالث : الاسرة ووسائلها الوقائية :

للأسرة دور في الاحتراز والعلاج ضد مشكلات الطلاق لاسيما طلاق القاصرات الذي يقع بين الطرفين لأي سبب من الأسباب وهذه الوسائل تحظى بأهمية استثنائية قصوى لأن وقوعها يترك آثاراً مدمرة مالم يتم التحرك السريع لمواجهتها في حال حدوثها ، لذلك يصبح من الأهمية وضع وسائل وقائية تجنب الأسرة والمجتمع الوقوع فيها ، واخرى علاجية تخفف من حدة التوترات والهزات التي تعتلي الأسرة بعد حدوثها . وهناك نظرية تقول إن المحرومين من اشباع احتياجاتهم (خاصة الجنسية) يشكلون مصادر خطر في الاسرة والمجتمع ، هذا مما يجعل المهتمين بالشأن الأسري وأرباب الأسر ملزمين بالتفكير بوضع خطوات جادة في التشجيع على الزواج على كل المستويات وبذلك تقلل (قدر الإمكان) عدد الرجال والنساء الذين يعيشون تحت ضغط الحرمان لسنوات طويلة والابتعاد عن عوامل الاثارة من تبرج البيوت أو الشوارع ، ومن مواد اعلامية على الفضائيات أو المواقع الإباحية التي تثير الغرائز امر غاية الأهمية على صعيد التقليل من نسب حدوث جريمة زنا المحارم (وهي واحدة من المشكلات التي أدت الى الطلاق بسبب الخيانة الزوجية من الطرفين) ونظراً لأن التقليل من مساحات التعرض الى الاثارة الجنسية سيقفل من عوامل الحفز الجنسي التي تعمل بدورها على تآكل حاجز الحياء ، واغتيال حدوث التحريم داخل الأسرة والمجتمع ، كذلك من الوسائل الوقائية الأسرية ضد جريمة السفاح او جريمة زنا المحارم وهو تشجيع الضحية على الإفصاح وذلك من خلال لجؤها الى شخصية محورية داخل الأسرة لها سلطة تكفل ضمان حياتها من جهة ، وردع الجاني بالسرعة القصوى من جهة اخرى ، كون الإفصاح من قبل الضحية يؤدي الى توقف الجريمة لان الشخص المعتدي يرتدع خوفاً من الفضيحة او العقاب إضافة الى ما يتيح الإفصاح من اجراءات حماية للضحية على مستوى أسرية وقانونية ، ولكن نشهد العكس خصوصاً مثل هذه الجرائم التي تظل عليها ثقافة الصمت والكتمان لأسباب اجتماعية وبيئية بحتة سببها موروثات ثقافية وشعبية تعكس التراث الذي يحتم على الوالدين في رعايتهما للأبناء ، فبعض الآباء يعتقدون إن الأبناء في مرحلة بداية الشباب يحتاجون بقدر أقل من الرعاية والملازمة ، وإنهم يستطيعون تصريف شؤونهم بكفاءة أكبر من مرحلة الطفولة ، وينشغل الآباء عنهم بمشاغل اخرى ، ويتركون الأبناء لتدبير وترتيب حياتهم وشؤونها ، وكأن وظيفة الأب والأم توفير المأكل والملبس والمصاريف فقط ، ولهذه الجرائم مدخلات متشعبة منها اعتماد الآباء على ما غرسه في ابنائهم من مبادئ واخلاق في الصغر ، ويغفل عن تأثير ما في المجتمع من مفاسد على الأبناء وتأثير رفقاء السوء عليهم ، بل قد تتكفل جماعة أصدقاء السوء بتوجيه الأبناء الى مسار آخر منحرف في غيبة الحوار والتفاهم والتواصل بين الآباء والأبناء ، ومداخل الفساد اكثر من أن نحصيها هنا ، وبعضها قد يكون اداة في البيت مثل الأطباق اللاقطة للبلبث الفضائي ، او الفيديو ، أو الأنترنت ، ومنها ما يكون صديقاً للعائلة أو صديقاً للمدرسة ، والسبيل الأنفع للتعامل مع هذه المصادر والمداخل ليس هو التصديق على

الأولاد وحركتهم ومحاولة خنقها لغرض حمايتهم من الفساد ، بل يكون أولاً بحسن رعايتهم وتربيتهم من الصغر بالقدوة ، وبغيرها من وسائل التوجيه ، وباستمرار الرعاية والحنان مع وصولهم لسن المراهقة التي يحتاج الأبناء فيها الى عوناً أكبر ، ولكن بنوعية مختلفة عن حاجاتهم في الطفولة بقرب أكثر نكاه وتفهم اعرق تتاولاً وبمرونة حكيمة ، وبمشاركة في المسؤولية ، واحتواء مفردات الحياة والأصدقاء ، واسداء النصيحة بهدوء ، واحتواء المشكلات بروية ثابتة تدرك إن التوجيه المباشر ليس هو أفضل الطرق للوصول الى قلب وعقل المراهق .

الأسرة والمناخ المضطرب

أولاً: ثقافة التشيؤ أو الأأنسنة :

مفهوم الأأنسنة Dehumanizing: الأشخاص أو الموضوعات هي تجريدتها من صفاتها الإنسانية ، ومعاملة بني البشر كأنهم أدوات أو اشياء واحياناً يترجم المصطلح الى التشيؤ وأحياناً تنصب الأأنسنة على العلاقات بالأشخاص بمعنى معاملة الشخص كشيء وتجريده من خصائصه الإنسانية والنظر اليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية في ذاته (كفاي ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٧) . ويستخلص من هذا التعريف إن مفهوم التشيؤ أو الأأنسنة هو فقدان الإنسان لكثير من الحقوق التي يكتسبها باعتباره إنساناً ، وربما هذا المفهوم الذي يشير الى التجريد من الإنسانية CLEHUMANIZATION تعامل معه قديماً في مؤسسات المصحات العقلية والذي من خلال تطبيقه بأن يجعل حياة هؤلاء اقرب الى حياة الحيوان وذلك من خلال حرمانهم من الحرية - والنشاطات الاخرى التي تتعلق بحياة البشر (كفاي ، ١٩٨٩ ، ص ٨٢) وتكمن خطورة هذا التعريف فيما إذا ترجم مفهوم التملك الذي هو احدى مفاهيم التشيؤ حيث ينظر الى الشخص كشيء يمتلكه وهذا خلاف قدر وقدرة الأأنسان ، أما قدر الأأنسان يبني على العلاقة الإنسانية التي تؤمن بإدراك الأأنسان وقدرته على الخلق والأبداع .

إن مفهوم الأأنسنة له مؤيدون وخاصة في مجتمعاتنا الشرقية ومن خلال النظرة البطريركية للأب والأخ الأكبر والتصرف بأفراد عائلته أو حتى أفراد عشيرته كأنهم اشياء أو دمي ينقلهم حيث يشاء^(١) وهذا ما شجع استفحال الجريمة العائلية وزيادة المتاجرة بها وأصبح العنف الأسري حالة مقبولة لا تثير غرابية السامع سواءً كان قريباً أو بعيداً من الضحية ، ومما لا شك فيه إن مثل هذا التشويه في العلاقات - إذا زاد عند درجة معينة قد يرتبط على نحو وثيق بخلق مناخ باثولوجي في الأسرة يتسم بعلاقات مضطربة - مشوهة ، وكما يقول (فوجل ، وبل) إن التخبط في العلاقات أمر خطير خاصة عندما يختار الوالدان الصورة التي يكون فيها الأبناء وفق مفهوم الحب الذي يظهر في ذاتهم ، ويذكر الباحثان إن أحد الآباء كان ينزل العقاب بأحد أولاده كونه يشبه من الناحية الجسمية لبعض الأاقارب المكروهين ، كذلك تذكر (افلين سيبرميج) من خلال عملها الإرشادي أن أحد الرجال كان يضرب

١- هذه النظرة التشيئية تمثلت في ثقافتنا وكان لهل فهماً خاطئاً وخصوصاً مفهوم القوامة التي ذكر في القرآن الكريم والذي منحه القانون الإلهي للزوج على زوجته وابنائها ، ومفهوم القوامة في فكر الإسلام يعطي للزوجة والأبناء إنسانيتهم وكرامتهم في ظل المساواة وعدم التمييز ، والقوامة هي سلطة اتخاذ القرار ولكن بالمشاركة هدفها حفظ كيان الأسرة ورعاية الأبناء من أجل بناء مجتمع صحيح سليم .

زوجته دون مكروهاً وهي سيدة جميلة ورقيقة ولم تفعل شيئاً يستحق العقاب من الزوج ، وفي سياق الجلسات العلاجية ظهر إن هذا الزوج عندما يشرب الكحول يبدأ في رؤية زوجته الحالية في صورة زوجته السابقة التي كانت تعاني من الذهان والتي عانى منها الكثير (كفاي ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٠) . كذلك من الحالات التي تخلق جواً مضطرباً داخل الأسرة وتكون عاملاً مشجعاً للجريمة العائلية هي أن ينتج الشخص وضعاً معيناً يريده من خلال خياله ، وهذا مما يزيد توتر العلاقة داخل الاسرة لأنها ليست قائمة على واقع فعلي وإنما على خيال وهم ، مثال الزوج الذي يطلب من زوجته أن تقوم بدور الأم في كل تعاملاتها معه ، وهي في طبيعة الحال لم تستطيع أن تكون أمه مهما حاولت كون واحدة من متطلبات نجاح الحياة الزوجية هي أدامة الحياة الجنسية بين الزوجين أو الزوج الذي يطلب من زوجته أن تكون كإحدى النجمات السينمائية في قوامها ولبسها وتصرفها

ثانياً : جمود الأدوار الأسرية :

غالباً ما تكون الأدوار داخل الأسرة وخاصة الأسرة العربية والإسلامية نمطية تقليدية تعتمد في التوجيه والإرشاد على الآباء ولم تسجل المبادرات أو أبداء الرأي دوراً ملحوظاً داخل الأسرة وخاصة الأسرة المدمجة أو الممتدة التي تتكون من الآباء وأبناءهم والأجداد والأقرباء ، ويبرر دور الفاعل في هذه العائلات والمفعول به وكل واحد في هذه العائلة يعرف دوره ولم تكن الادوار تبادلية بمعنى إن الشخص الذي يقوم بدور المفعول وهذا لا يسمح له أن يكون فاعلاً أبداً وتراه وكأنه جزء من عملية اشباع رغبات الشخص الآخر صاحب السطوة والسلطة حيث يعمل اي شيء لأجل إرضاء الطرف الآخر واشباع رغباته الداخلية وحاجاته النفسية .

وللأسف إن عملية الحرص الشديد والخوف على سلامة أبنائنا تؤدي الى وقوعهم في مشاكل اجتماعية ونفسية مستقبلاً كونهم عندما يكبرون تضطربهم الحاجة الى أن يواجهوا سلوكيات مجتمعية عديدة يصعب تعاملهم معها وفق منظومة القيم التي تعلموها داخل الأسرة وخاصةً صحبة الاصدقاء ومجموعة الهواة وغيرها من المجاميع التي يشترط الدخول فيها الامتثال لشروط الجماعة التي ينتمي اليها .

لذلك نعتقد إن ثقافة الصمت وعدم المبادرة أو مشاركة أفراد الأسرة في القرار واحدة من العوامل التي تشجع المشكلات داخل العائلة كون الضحية ليس لديه القدرة أن يتحول من التابع الى المدافع عن الضرر الذي يتعرض له سواءً كان هذا الضرر مادياً أو معنوياً ، فقد تواجه الفتاة داخل الأسرة عنفاً معنوياً يتمثل في الحرمان من حقوقها والتسخير من شخصيتها وزيادة الضغط النفسي عليها من قبل الأب أو الأم أو زوجة الأب أو الأخ الأكبر مما يؤدي الى صمتها لفترة طويلة ومن ثم ربما يؤدي بها الى الانتحار ، وهذا من اكبر جرائم الذات وتذكر أنا فرويد في آرائها إن ألا وعي مهم وكذلك العوامل الغريزية ، وتؤكد بشدة على أهمية العوامل المحيطة والطريقة التي يتعامل فيها الطفل مع والديه ، كما أن مشاكل الطفل تتغير بتغير بيئته ، وهي بذلك لم تنفي الدوافع الجنسية في تكوين شخصية الطفل وتطوير حياته النفسية ، وتؤكد الدعوة الى توجيه الاهتمام الى لعب الأطفال وخيالاتهم واعتبرت فهم

ذلك طريقاً مفيداً لفهم حياتهم ومشاكلهم النفسية ، حيث وجدت في لعب الاطفال وسيلة ناجحة لعلاج الكثير من مشاكلهم النفسية (كمال ، ١٩٨٣ ، ص١٢٩ ، ص١٣٠) .
من ذلك نعتقد إن بناء الشخصية منذ الطفولة يقضي على ثقافة الصمت لدى الضحية والمتستر على الفعل الاجرامي بحجة سمعة العائلة أو العشيرة .
وهناك العشرات من الأسباب التي تدفع الى الجريمة العائلية أو تكون عامل مشجع لها ، وهذه الأسباب أغلبها يكون الدافع لها هي العائلة او الأسرة نفسها .

المبحث الرابع : البيئة والأمن الاجتماعي

تؤكد الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية على دور البيئة في صيرورة الإنسان ، فالبيئة تؤثر شديداً على سلوك وافعال الإنسان والشواهد الأنثروبولوجية كثيرة في ذلك ، وفي النشأ الأول كانت البيئة تسخر الإنسان وفق طبيعتها نتيجة لضعف قدراته العقلية وخوفه من المجهول لذلك كان يخضع أو يركع للرعد والمطر والشمس والحيوانات ،اي شيء في الطبيعة ، ولكن وعبر السنين أخذ يطور نفسه لمواجهة البيئة ومن فيها ، ففي عصر الهمجية الاولى كان يمزق الضحية عندما يقدر عليها لأنه مهدد بالحيوانات المفترسة التي قد تهاجمه في أي لحظة لتستحوذ عليه او على لقمة عيشه ، ولذلك كان عليه أن يحافظ على وجوده بكل السبل ، وهكذا الى أن تطورت أفكاره وقدراته واصبح يسخر الطبيعة لخدمته .

والإنسان من خلال وجوده في البيئة يخضع لأنماط بيئية عديدة تؤثر في سلوكه وتصرفاته وتحوله من أنسان سلبي الى انسان ايجابي وبالعكس وهذه الأنماط من البيئة إذا لم تعدل لا يمكن الوصول الى الأمن والسلم الاجتماعي .

والإنسان في كل مكان ومنهم الإنسان العراقي عاني في تاريخه الحديث والقديم من ضغوط بيئية جعلته يميل نحو العنف والتدمير ، ولم تحاول الجهات المسؤولة إصلاح هذ الخلل أخذ يتفاقم بسبب وجود بيئات جاذبة للعنف والجريمة واستمر توارث هذه المشاكل البيئية حتى اصبحت جزء من تنظيم المجتمع حيث تصاعدت الخروقات التي اصبحت تمس حرمة العدالة والانسانية مع نشوب سلسلة الحروب المدمرة ابتداءً من الحرب مع ايران الى يومنا هذا في ظروف من الحرمان والمخاطر التي تتجم عنها بيئات منتجة للجريمة (الزياي ، ٢٠١١ ، ص٣٥٦ ، ص٣٥٧) .

واستمر الحال الى يومنا هذا لتظهر موجات عنف على فترات متتالية ولدت من رحم الصراعات الدامية التي تغذيها ثقافة التبعية وعدم الفطام وكأن هذه الفتاة وهذا الفتى هو وديعة تابعة لا يحق له التصرف بقرار يتخذه الا بعد الرجوع الى السلطة الأمرة ، وهذه في اعتقاد الباحث البسيط واحدة من أسباب المشكلات التي أدت الى زيادة حالات الطلاق .

ونتيجة لهذه الثقافات المدمرة أصبح الإنسان ينقسم داخل ذاته بين ماضي لا يعني له شيئاً وحاضر

يقوده للمجهول ، واستحوذت الأفكار الجديدة تحاصر الانسان لتخرجه من دائرة الانسانية وتقذفه في واحة البهيمية ، ولم يعد هناك مكان للحب والسلام والأمان ، ولا يزال جذر المشكلة كامناً ممكن أن ينفجر في وقت لتبقى الأمور مستمرة على هذا المنوال .

وبما يخص الأسرة ودورها في الأمن الاجتماعي ، فهي الخلية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري ، إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله ، وفي كنفها يتعلم النوع الإنساني أفضل الأخلاق .

وتكمن أهمية الأسرة في أمور كثيرة منها : هي أول مؤسسة في بناء المجتمع وهي أساس الحياة الصالحة إذا صلح أفرادها ، وهي أساس المجتمع المتكامل لأنه مجموعته من الأسر المتفاعلة تحقق وظائف الانسان النظرية مثل غريزة البقاء ، والتوازن في الدوافع الجنسية وتوثيق العلاقات والعواطف الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة ، كذلك للأسرة دور كونها تكسب الفرد اتجاهاته وتكون ميوله وتميز شخصيته وتحدد تصرفاته من خلال تعريفه بدينه وعادات مجتمعه ولغته ، فيكون لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك وبعث الطمأنينة في نفس الطفل (طالب عبد الرضا ، ٢٠١٦، ص٢٣).

لان من اهم ما تقوم عليه الحياة هو توفير الأمن كونه خاصة إنسانية وضرورة بشرية وغريزة فطرية ولا تتحقق السعادة بدون الأمن كونه يحقق راحة البال وانسراحها ، وإذا ما زال الأمن فإن الجريمة تنتشر والمصالح تتعطل والهلاك يعم في كل البلاد وثبات الأمن وتأكيدده هو التركيز لكل عوامل البناء والتنمية وتحقيق النهضة الشاملة وبدون ذلك يستوطن الخوف وتعم الفوضى وبشيح الضياع ويستفحل فعل المحرمات وتفقد الأمة أساس البناء واسباب البقاء .

وقد اثبتت التجارب الانسانية إن اي مؤسسة غير مؤسسة الأسرة لا تعوض عنها ولا تقوم مقامها ، وإن جادل الماديون حول هذه الحقيقة وزعموا أن لا ضرورة للأسرة ، ويمكن أن ينشأ الطفل في محض صناعي تساوي نشأته بين ابويه ، ويرون أمكانية صنع الطفل بعيداً عن الأسرة وأعبائها الثقيل ، والحقيقة إن الفطرة الإنسانية لا تقبل الزور والأسرة بوابة الطفل ورعايته (القرشي ، ١٩٨٣ ، ص ٥١) .

والحقيقة أن أفراد الأسرة يمرون بمراحل عديدة خلال مرحلة حياتهم ، وفي كل مرحلة من مراحل حياتهم يحتاجون أن تحقق لهم إسرهم الاستقرار النفسي والأمن الاجتماعي ، وعادةً يتعرض بعض الأطفال الى استخدام القسوة لضبط السلوك الغير مرغوب فيه وتتضمن هذه القسوة العقاب الجسدي كالضرب المصحوب بألم أو العقاب المعنوي المتمثل بالحرمان من الأشياء التي يحبها الطفل ، أو يتمثل بالسجن في غرفة ليوم أو لساعة وغيرها .

لقد أثبتت العديد من الدراسات عن هذا النوع من العقاب يترك أثراً في نفسية الطفل كأن ينشأ الطفل عن تعلم السلوك العدوانى ، وهنا تجدر الملاحظة على تصرف الآباء مع أبناءهم كونهم يمثلون مرآة

أو نموذجاً يقلدهُ الطفل فيلجأُ الاستخدام أساليب القسوة لحل الصراع في تعامله مع أفراد أسرته أو أصدقائه .

وبين القسوة المطلقة التي تبنى على العنف والتساهل المفتوح دون قيود يظهر هناك سلوك ثالث تتبعه الأسرة وهو الإهمال من قبل الوالدين وعدم التفاعل مع الابناء ويتقدم دور الآباء في متابعة سلوك أفراد الأسرة سواء كان السلوك مقبولاً أو مرفوضاً دون توجيه وهذا ما يزيد الفجوة في التقارب بين الاب وأبنائه ويترك الأبناء لتوجيه الآخرين من المربين أو المعلمين أو من الأصدقاء . ويجب أن نعلم إن لكل فرد حياته وشخصيته بغض النظر الى عمره ومستوى تعليمه ومكانته الاجتماعية أو المهنية لذلك من عوامل هدم الأسرة وشيوع الجريمة والعنف هو الوسائل الخاطئة التي يستخدمها بعض الآباء مثل الاستهزاء بالأطفال والسخرية منهم أو إذلالهم من خلال مناداتهم بغير أسمائهم الحقيقية ويجب استبدال هذه التصرفات بالاحترام الذي يحمل على اكرامهم وتقديرهم ولو اخفقوا في الواجب ، بل الواجب الثناء عليهم وحثهم على النجاح واستشارتهم في بعض الامور واستحسان رأيهم الصائب وارشادهم برفق واحترام .

الفصل الثاني : الاطار الميداني للدراسة

المبحث الخامس : منهجية الدراسة

أولاً : منهج الدراسة : استخدم الباحث منهج الوصف الاجتماعي بهدف الكشف عن حالات الطلاق في مدينة الديوانية من واقع المعيشة مع الحالات التي تراجع مركز الارشاد الاسري في الديوانية ، علاوة على منهج التحليل الاجتماعي .

ثانياً : عينة الدراسة : استهدف الباحث عينة مجموعها (٥٧) فرداً من الرجال والنساء المترددين على مركز الارشاد الاسري لمشاهدة أطفالهم .

ثالثاً : مجالات الدراسة :

أ- المجال الجغرافي : أجريت الدراسة من واقع مشاركة الباحث الفعالية للعينة والمعيشة معهم ميدانياً وكان المجال الجغرافي الذي طبقت فيه الدراسة وتوزيع الاستمارات هو مركز الارشاد الاسري في الديوانية التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة .

ب- المجال البشري : شمل على المطلقين بشكل رسمي وغير المطلقين من الأمهات والآباء الذين يراجعون مركز الارشاد الاسري (ثلاث مرات) في الشهر لمشاهدة أبناءهم في المركز أو اصطحابهم الى بيوتهم لثلاث ساعات ومن ثم العودة بهم الى المركز لتسليمهم الى امهاتهم أو من يقوم عنها والتوقيع على الاستلام والتسليم امام مسؤول المتابعة في بناية المركز .

ج- المجال الزمني : استمرت الدراسة الميدانية خمسة أشهر تخللت الجلسات الارشادية والزيارات الميدانية اعتباراً من ٢٠٢٠/١١/١١ لغاية ٢٠٢١ /١٣/١١ .

مادة العامة للعبة الحسينية المقدسة

المبحث السادس : البيانات الأولية لأفراد الدراسة

جدول (١)

يبين حصيلة مفصلة عن البيانات الأولية لأفراد عينة الدراسة

ت	المتغير والنوع	التكرار	%
١	النوع	ذكر	٣٣
		انثى	٤٢
	المجموع	٥٧	١٠٠
٢	العمر	٢٥ - ٢٩	١٠
		٣٠ - ٣٤	١٤
		٣٥ - ٣٩	١٤
		٤٠ - ٤٤	٧
		٤٥ - ٤٩	٥
		٥٠ - ٥٤	٢
		٥٥ - ٦٥	٣
		٦٠ فأكثر	٢
			المجموع
٣	التحصيل العلمي	لم يحصلوا على تعليم	-
		شهادة الابتدائية	٩
		شهادة المتوسطة	٦
		شهادة الاعدادية	٦
		شهادة جامعية	٢٣
		شهادة عليا	٤
	المجموع	٥٧	٩٩,٨١
٤	المهنة	موظف	١٤
		كاسب	٣١
		عاطل	٨
		عاجز لديه راتب رعاية	٤

المجموع		٥٧	٩٩,٨٤
٥	عدد الأبناء	٢-١	٥٦,٠١
		٤-٣	٢٦,٣
		٦-٥	١٤,٠٣
		٧- فأكثر	٣,٥
٦	طبيعة سكن الزوجين	مع أهل الزوج	٦٣,١
		بيت مستقل	٣٦,٩
المجموع		٥٧	١٠٠
٧	مدة الزواج	٢-١ سنة	٤٢
		٤-٣ سنوات	٢١,٠٥
		٦-٥ سنوات	١٩,٢
		٨-٧ سنوات	٥,٢
		٩- فأكثر	١٢,٢
المجموع		٥٧	٩٩,٦٥
٨	مدة الطلاق	٢-١ سنة	٣٦,٨
		٤-٣ سنوات	٢١,٠٥
		٦-٥ سنوات	١٥,٦
		٨-٧ سنوات	١٧,٥
		٩- سنوات فأكثر	١٤,٠٣
المجموع		٥٧	٩٩,٨٨

يشمل جدول تحليل البيانات الأولية على ثمانية جداول مدمجة توضح البيانات الخاصة بأفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (٧٥) فرداً موزعين بين (٣٣) فرداً من الرجال و (٢٤) من النساء , وأكثر الأعداد من المطلقين من النساء والرجال كانت بين الأعمار من (٢٥ الى ٣٩) سنة , كذلك أكثر أفراد العينة كانوا من حملة الشهادة الجامعية حيث بلغت نسبتهم (٥٦,١%) وسجلت نسبة الموظفين أكبر المهن حيث سجلت (٥٤,٣%) , أما بخصوص عدد الأبناء فقد سجل اللذين لديهم أبناء ما بين (٢-١) فقد شكلت نسبة قدرت بـ (٥٦,٠١%) , وسجلت نسبة من يسكن مع أهل الزوج نسبة (٦٣,١%) مقابل من يسكنون في بيت مستقل (٣٦,٩%) , أما فيما يتعلق بطول مدة الزواج فقد سجلت مدة الزواج ما بين السنة الى السنتين أكبر النسب (٤٢%) مقابل من مضت على طلاقهم مدة ما بين السنة الى السنتين فقد سجلت أكبر النسب (٣٦,٨%) مقارنة ببقية مدد الطلاق الأخرى .

نعتمد من خلال قراءتنا لبيانات الجدول أعلاه أن أكثر حالات الطلاق كانت بين الولادات الحديثة

وسوف نبحت ونقارن من خلال عرضنا للبيانات العامة عن الأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب الى الطلاق على الرغم من قصر مدة الزواج واحتضانهم لعدد قليل من الاولاد ما بين الطفل الواحد الى الطفلين .

المبحث السابع : قراءة وتحليل للبيانات العامة

جدول (٢)

يبين رأي عينة الدراسة حول الأسباب الرئيسة للطلاق

ت	البيانات	التكرار	%
١	طلب السكن في بيت مستقل	١٠	١٧,٥
٢	تدخل أهل زوجتك أهل زوجتك في حياتكم	١٢	٢١,٥
٣	تدخل أهل زوجك في حياتكم الزوجية	١٦	٢٨,٧
٤	تأخر الزوج خارج المنزل	٩	١٥,٧
٥	الشك	٤	٧,٠١
٦	البرود الجنسي للزوجة	٤	٧,٠١
٧	عدم قدرة الزوج على تلبية طلبات الزوجة العاطفية (مشاكل الفراش)	٢	٣,٥
	المجموع	٥٧	٩٩,٨٤

من خلال اجابات عينة الدراسة نلاحظ أن الإجابات ركزت على ثلاث أسباب أكثر من غيرها من الأسباب وهذا هو ما أشار اليه الباحث من خلال دراسته النظرية وهي : تدخل أهل الزوج في حياة الأبن الزوج وزوجته كـ، أول الاسباب وسجل أعلى الإجابات (٢٨,٧) , وتدخل أهل الزوجة في حياة الزوجين سجلت النسبة الثانية (٢١,٥) , وكان طلب البيت المستقل جاء بالمرتبة الثالثة (١٧,٥) علاوة على الاجابات الباقية التي تشكل من الأهمية بمكان ومنها تأخر الزوج خارج البيت , والشك وغيرها

جدول (٣)

يبين درجة قرابة الأزواج

ت	البيانات	التكرار	%
١	نعم	١٢	٢١,١
٢	لا	٤٥	٧٨,٩
	المجموع	٥٧	١٠٠

تبين إجابات عينة الدراسة إن النسبة الكبيرة من الأسر تزوج أبنائها من غير الأقرباء , وهذا ما أجاب

عليه أفراد عينة الدراسة حيث سجلت نسبة (٧٨,٩%) بأن زوجاتهم من غير الأقرباء , مقابل (٢١,١%) كانت زوجاتهم من الأقرباء , وهذا في تقدير الباحث أن تحر الفتاة وخروجها وامال دراستها كان سبباً لأن لا يكون مصير زوجها معلق بأبن العم أو الخالة , او أحد الأقرباء .

جدول (٤)

يبين هل هناك علاقة حب قبل الزواج أم لا

ت	وجود علاقة حب أم لا	التكرار	%
١	نعم	١٢	٢١,١
٢	لا	٤٥	٧٨,٩
المجموع		٥٧	١٠٠

أجابت عينة الدراسة وبنسبة كبيرة جداً بأنه لا توجد علاقة حب بين الطرفين قبل الزواج وكانت نسبة الاجابة (٧٨,٩%) مقابل من كانت لديهم علاقة حب قبل الزواج حيث كانت نسبتهم (٢١,١%) من مجموع عينة الدراسة . ربما هذا عامل من عوامل المشكلات الاجتماعية بعد الزواج التي أحياناً تؤدي الى الطلاق , وذلك لعدم معرفة بعضهما مدة من الزمن .

جدول (٥)

يبين من الذي أختار شريكة حياة الزوج

ت	البيانات	التكرار	%
١	أنا	٢٤	٤٢
٢	الأهل	١٨	٣١,٥
٣	صديق لي	١٥	٢٦,٣
المجموع		٥٧	١٠٠

تشير اجابات عينة الدراسة هناك فسحة للشباب من اختيار شريكة حياتهم , ولكن رغم ذلك تشير الدراسات والبيانات هناك تصاعد في حالات الطلاق والخصام بين الابناء المتزوجين , فقد سجلت بيانات الدراسة أن اكبر نسبة لاختيار شريكة الحياة كانت من قبل الباحث عن الزواج , وكانت النسبة (٤٢%) , أما من تم اختيار شريكة حياة الابن من قبل الأهل فسجلت ثاني النسب (٣١,٥%) , ومن اختار لهم الأصدقاء أو تم زواجهم عن طريق الأصدقاء فسجلت النسبة الثالثة (٢٦,٣%)

جدول (٦)

يبين اجابات عينة الدراسة عن اسباب الطلاق

ت	من اسباب الطلاق	التكرار	%
١	أسباب عاطفية	٥	٨,٧
٢	أسباب عائلية	١٢	٢١,٤
٣	أسباب اقتصادية	٦	١٠,٥
٤	أسباب شخصية خاصة بالزوج (الضرب , السب , اهمال الزوجة .	١٨	٣١,٥
٥	أسباب شخصية خاصة بالزوجة (اهمال الزوج , نكديّة , عنيدة	١٠	١٧,٤
6	أسباب دينية	٦	١٠,٥
	المجموع	٥٧	١٠٠

من خلال الجدول أعلاه تسجل البيانات اجابات عينة الدراسة , حيث تسجل الأسباب الشخصية الخاصة بالزوج من وجهة نظر الزوجة أعلى النسب , حيث اجابة (١٨) مطلقة من أصل (٥٧) ان من اسباب الطلاق تتعلق بالزوج وتصرفاته , وتسجل الأسباب العائلية المرتبة الثانية من وجهة نظر الزوجين المطلقين وكانت نسبة الاجابة (٢١,٤ %) , وتسجل الأسباب الخاصة بالزوجة من وجهة نظر الزوج المرتبة الثالثة حيث سجلت ما نسبته (١٧,٤ %) , علاوة على الأسباب العاطفية والاقتصادية والدينية .

السؤال السابع : تقدم الباحث بسؤال مفتوح عن (ماذا يجب الزوج أن تكون عليه زوجته)؟ عند قراءة جميع الإجابات بدقة وحال أن يوجزها بالنقاط الآتية : (١) أن تحترمه (٢) أن تسمع كلامه فقط (٣) أن تبتعد عن الموبايل (٤) أن تهتم به .

السؤال الثامن : ماذا تحب الزوجة أن يكون زوجها) ؟

من خلال قراءة إجابات النساء الاتي وقع عليهن الاستبيان أوجز الباحث الإجابات الآتية : (١) أن لا يتأخر ليلاً (٢) أن يكون صادق معها (٣) لا يسمع كلام أهله (٤) أن يكون كريم (٥) أن يهتم بها . وإذا تمعنا في الاجابات وجدنا أنها تقريباً متشابهة ما عدا مشكلة التأخير ليلاً , حيث تشير الاجابات الى امتلاك أحدهما الى الآخر والبحث عن الثقة بينهما .

جدول (٧)

يبين اجابات عينة الدراسة عن استخدام الموبايل والتواصل مع الاصدقاء من أسباب الطلاق

ت	البيانات	التكرار	%
١	نعم	١٧	٢٩,٩
٢	لا	٤٠	٧٠,١
المجموع		٥٧	١٠٠

من خلال اجابات عينة الدراسة لا يشكل الموبايل مشكلة في طريق العلاقات الزوجية , حيث إجابة العينة ومن كلا الجنسين وبنسبة (٧٠,١%) انه لا يشكل الموبايل مشكلة في طريق الحياة الزوجية , مقابل (٢٩,٩%) من اجابات عينة الدراسة ترى أن استخدام الموبايل والتواصل مع الاصدقاء يعتبر واحدة من مشاكل الطلاق.

جدول (٨)

يبين إجابات عينة الدراسة حول صحة رفاق السوء يعتبر من أسباب الطلاق

ت	من اسباب الطلاق صحة رفاق السوء	التكرار	%
١	نعم	٣٩	٨,٤
٢	لا	١٨	٣١,٦
المجموع		٥٧	١٠٠

أجابت عينة الدراسة ومن كلا الجنسين إن صحة أصدقاء السوء تعتبر واحدة من أسباب مشكلة الخلافات الزوجية التي تؤدي الى الطلاق وكانت نسبة الاجابة (٦٤,٤%) , مقابل من لا يعتبرون صحة رفاق السوء لها تأثير في الخلافات الزوجية وكانت نسبة اجابتهم (٣١,٦) .

المبحث الثامن : النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

من خلال المعاشة الميدانية مع المطلقين اللذين يشاهدون أبنائهم ثلاث مشاهدات لكل شهر او يصبحونهم الى بيوتهم , ومن خلال اللقاءات ببعضهم تبين أن من أمهات المشاكل التي تعاني منها الزوجة هي :

(١) تدخل أهل الزوج وخصوصاً الأم في شؤون الأبن , وحتى في حياتهم في الغرفة الحمراء , خوفاً من سرقة الزوجة لتبعية وحنان الابن لأمه .

(٢) أثار المشاكل من قبل الزوجة من أجل السكن المستقبل وبناء حياتهم وسعاتهم بعيداً عن الآخر .

(٣) عدم الاهتمام بالزوجة , ومشكلة التأخير خارج المنزل , وعدم شعور الزوجة باهتمام زوجها

ثانياً : التوصيات

أولاً : من الرسائل النبيلة التي تلقى على عاتق أولياء الامور أن يكونوا معلمين ورسول سلام , وأن يبتعدوا عن التدخل في صغائر الامور ويدعوا ابنائهم ان يرسموا مستقبل حياتهم دون تدخل الآخر مهما يكون هذا الآخر .

ثانياً : على أولياء الامور أن يפטوموا أبناءهم اجتماعياً إلا في الحالات التي يتطلب منهم التدخل وباتفاق الطرفين .

ثالثاً : الابتعاد عن وساوس الشك ومنح الثقة لكلا الزوجين وعدم المحاسبة على الامور التافهة وحل الاشكالية التي تحدث بوقتها بروح رياضية .

رابعاً : على الزوجين تذكر اللحظات والمواقف الجميلة في حالة حدوث خلاف بينهما استدعى الى التبعاد عن بعضهما مما له وقع جميل على النفس , والابتعاد عن الذكريات المؤلمة وعدم التفكير بها لأنها تجلب النكد والكره وتشجع على التفكير السلبي .

المصادر العربية والمحلية

- (١) ماجد محمد ، المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص ٣٣ .
- (٢) سامية الساعاتي ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٣ .
- (٣) سامية الساعاتي ، المصدر نفسه ، ص ٦٥ .
- (٤) سورة الطلاق ، الآية ١٣ .
- (٥) علاء الدين كفاقي ، العلاج والارشاد النفسي من المنظور النسقي الاتصالي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٧ .
- (٦) علاء الدين كفاقي ، التنشئة الوالدية والأمراض النفسية ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٨٢ .
- (٧) علي كمال ، أمراضها وعلاجها ، دار واسط ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٩ وما بعدها .
- (٨) كمال الزياي ، نساء وأطفال وقضايا الحاضر والمستقبل ، مطبعة القبس ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢ .
- (٩) طالب عبد الرضا ، الجرائم العائلية والمجتمع والضبط الاجتماعي ، مؤسسة دار ابن السكيت للطباعة والنشر ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣ .
- (١٠) باقر شريف القرشي ، النظام التربوي في الاسلام ، دار المعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ١٥ .

ما ورقة استبانة

السيدات الفاضلات - السادة الكرام

السلام عليكم

تهديكم الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة مركز الارشاد الاسري في الديوانية اجمل السلام , كما اقدم لكم الشكر والتقدير لتعاونكم معنا للإجابة على اسئلة الاستبيان الذي بين أيديكم الخاص بدراسة عن الطلاق ولا حاجة لذكر الأسماء , وإذا تحبون اضافة اسئلة اخرى ممتن لكم بإضافتها في اسفل الصفحة ... مع فائق التقدير
البيانات الاولية

(١) الجنس (نكر) (انثى)

(٢) العمر () سنة

(٣) عدد الأبناء ()

(٤) السكن (مستقل) (مع الأهل)

(٥) مدة الزواج () سنة

(٦) مدة الطلاق () سنة

(٧) المستوى التعليمي : (ابتدائية) (متوسطة) (إعدادية) (معهد) (كلية) (عليا)

البيانات العامة

(٨) برأيك ماهي أسباب طلاقكم الرئيسية ؟

- طلب السكن في بيت مستقل

- تدخل أهل زوجك في حياتكم الزوجية

- تدخل أهل زوجتك في حياتكم الزوجية

- تأخر الزوج خارج المنزل

- الشك

- البرود الجنسي للزوجة

- عدم قدرة الزوج على تلبية طلبات الزوجة العاطفية (الفراش)

- هل الزوج - الزوجة من الأقرباء (نعم) (لا)

- هل سبق الزواج علاقة حب بين الطرفين (نعم) (لا)

- من اختار شريكة حياتك ؟ (أنت) (الأهل) (صديق لك)

- عموماً كان من أسباب الطلاق :

(١) أسباب عاطفية (٢) أسباب عائلية (٣) أسباب اقتصادية (أسباب دينية)

(أسباب شخصية خاصة بالزوج منها : الضرب , السب , أهمال الزوجة)

(أسباب شخصية خاصة بالزوجة منها : أهمال الزوج , نكدية , عنيدة)

- ماذا يحب الزوج ان تكون زوجته ؟

.....

- ماذا تحب الزوجة أن يكون زوجها ؟

.....

- نعتقد من أسباب الطلاق استخدام الموبايل والتواصل مع الاصدقاء (نعم) (لا)

- نعتقد من أسباب الطلاق صحبة رفيقات السوء أو رفاق السوء (نعم) (لا)

- هل اكمال دراسة الزوجة واحد من أسباب المشكلات الزوجية ؟ (نعم) (لا)

مع التقدير والاحترام

دكتور طالب عبد الرضا كيطان

بناءهم ويتركوهم أبناءهم اجتماعياً

المحتوى المرئي الخاص بالأعمال التطوعية والمبادرات الانسانية في شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسه على انخراط الشباب العراقي فيها .

م. د. احمد مزهر عليوي السعيدي
كلية مزايا الجامعة في ذي قار

المستخلص

هدف البحث الى التعرف على انعكاس التعرض للمحتوى المرئي في شبكات التواصل الاجتماعي الخاص بالأعمال التطوعية والمبادرات الانسانية ودوره في انخراطهم في تلك الاعمال وتفاعلهم معها. والتعرف على كيفية تفاعلهم معها على الواقع الحياتي والواقع الافتراضي والتعرف على الدوافع والاسباب التي تحركهم نحو الاتجاه الى المشاركة في هذه الاعمال وكان البحث وصفا اتخذ منهجا مسحيا على عينة عمدية من الشباب العراقي وكانت عينته من طلبة الجامعات الحكومية والاهلية في محافظة ذي قار قوامها (٣٩٦) مفردة . وقد اثبتت الدراسة ان عينة البحث تهتم كثيرا بنسبة (٤٣,٤%) بالمشاركة في الاعمال التطوعية والمبادرات التطوعية فيما اثبتت البحث ان ما نسبته (٦٠,٢%) من العينة يدعمون ويتضامنون مع الاعمال التطوعية. كذلك اكدت نصف العينة ان من ابرز دوافع تفاعلها مع الحملات التطوعية والاعمال الانسانية في شبكات التواصل الاجتماعي (الوضوح والشفافية في المحتوى المعروض).

Abstract

The aim of the research is to identify the reflection of exposure to visual content on social networks related to voluntary work and humanitarian initiatives and its role in their involvement in these activities and their interaction with them. And to identify how they interact with it on the life reality and the virtual reality and to identify the motives and reasons that move them towards the direction to participate in these works. Single. The study has shown that the research sample is very interested (٤٣,٤%) in participating in voluntary work and voluntary initiatives, while the research has proven that (٦٠,٢%) of the sample support and are in solidarity with voluntary work. Likewise, half of the sample confirmed that one of the most prominent motives for their interaction with volunteer campaigns and humanitarian work in social networks (clarity and transparency in the content displayed).

مقدمة :

غيرت وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها الهائلة كثيرا في مشهد التواصل الانساني وفتحت من افاقه الجديد وغير المؤلف سابقا وعلى مختلف الانشطة الحياتية , لقد اثرت هذه الوسائل الاتصالية والتواصلية بكافة مجالات الحياة الانسانية والانشطة المختلفة ومنها الانشطة التطوعية , لتصبح جزءا مهما من حياة الانسان , وبالأخص بعد نمو سلطة شبكات التواصل الاجتماعي التي اتاحت امام المستخدمين فرصا آنية وفورية للتفاعل مع ما ينشر من حملات تطوعية سيما التي تحمل طابعا يلامس انسانياتهم وشغفهم بالانخراط في العمل الانساني والتطوعي . لقد حفزت هذه التفاعلية الناشطين في مجال العمل التطوعي افرادا كانوا ام مؤسسات على انشاء صفحات شبكات التواصل الاجتماعي, خاصة بعملهم لتشجيع المتفاعلين على الانخراط في العمل التطوعي او المساهمة المادية او المعنوية, لقد اسهم التوجه العالمي نحو العمل التطوعي في نمو الكثير من المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال العمل التطوعي رادف ذلك تصاعد الافكار التي تتبنى فكرة ان يكون المجتمع المدني شريكا مهما في الاعمال الانسانية والتطوعية لابل ان بعض الرؤى تذهب بعيدا بذلك حينما تصر على ان المجتمع يجب ان يكون هو صاحب الكاس المعلى في هذا المضمار .

ان ميزة التواصل الفائقة التي تتيحها وسائل الاعلام الاجتماعية بعد الزيادة الهائلة في عدد المستخدمين عبر العالم, او حتى على مستوى العراق اذ يبلغ عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العراق في اخر احصائية لمركز الاعلام الرقمي ٢٨ مليون مستخدم في احصاء تم في شباط من عام ٢٠٢٢ , ان ميزة سرعة التواصل والانوية التي توفرها هذه الشبكات وانخفاض كلفة الاتصالات , منح المؤسسات والجمعيات والافراد العاملين في مجال العمل التطوعي فرصا سهلة لإيصال صوتهم الى الملايين . وفي ظل هذه المعطيات اصبحت شبكات التواصل الاجتماعي منصة لأي مؤسسة خيرية للتواصل مع جمهورها او طريقة رئيسة لجمع التبرعات والاموال والتواصل مع الناشطين والمؤيدين والراغبين في هذه الاعمال و لان الشباب هم الفئة الاكثر استخداماً لشبكات التواصل الاجتماعي على مختلف منصاتهما , لذا فانهم اكثر الفئات تفاعلا مع المحتويات المرئية المنشورة على تلك الشبكات بل , وتختلف مقياس التفاعلية للشباب مع تلك الحملات بين التفاعل الشكلي والبسيط والقوي الذي يصل الى حد الانخراط في تلك الاعمال.

مشكلة البحث

ان الاهتمام الذي توليه فئة غير قليلة من الشباب العراقي بالعمل التطوعي وحرصهم على الانخراط المباشر في الاعمال الخيرية والانسانية , ما يشكل شعورا مهما بالتضامن الاجتماعي نحو افراد المجتمع الذين يعيشون ظروفًا انسانية مختلفة ,ومن منطلق رصد هذه الحالة تبلورت فكرة هذا البحث لدى الباحث ليكون محور انعكاس ما ينشر من محتويات مرئية في شبكات التواصل الاجتماعي عن الاعمال التطوعية والانسانية اهم اركان هذا البحث . ان الارتباط الوثيق لمشكلة البحث بحاجة المجتمع للأعمال التطوعية لان تسهم في تنمية المجتمع وحث الشباب على المساهمة في هذه الاعمال التي تحقق قدرا من التكافل الاجتماعي والإحساس بمعاناة ابناء المجتمع الواحد, لذا كان من المهم جدا دراسة العوامل المهمة التي تشكل اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي والانساني. ومنها يبرز الهدف

من الدراسة عبر تساؤل رئيسي :

ما العلاقة بين تعرض الشباب العراقي للمحتوى المرئي للإعمال التطوعية والمبادرات في شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسه على انخراطهم في تلك الاعمال
اهمية البحث

تتلخص اهمية الدراسة بما يلي:

- ١- رصد دور الانماط الاتصالية الجديدة في تعزيز العمل التطوعي لدى الشباب العراقي .
- ٢- التعرف على قدرة مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الجهات الشباب العراقي في الانخراط بالعمل التطوعي والمبادرات الانسانية .
- ٣- تسليط الضوء على ضرورة الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي كواحدة من اهم المنصات التي يمكن من خلالها توجيه العمل التطوعي ونشر ثقافته بين الشباب العراقي.

اهداف البحث :

- ١- التعرف على مديات تعرض الشباب العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي
- ٢- التعرف على المدة التي يقضيها الشباب العراقي لمتابعة الاخبار والمحتويات المرئية في شبكات التواصل الاجتماعي المتعلقة بالعمل التطوعي والمبادرات .
- ٣- التعرف على العلاقة بين التعرض للمحتوى المرئي واتجاهات الشباب نحو الانخراط في الاعمال التطوعية والانسانية.
- ٤- التعرف على اشكال تفاعل الشباب العراقي مع المحتوى المرئي الخاص بالإعمال التطوعية في شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٥- التعرف على مدى الاستفادة التي يحققها الاستخدام المتواصل لشبكات التواصل الاجتماعي بمتابعة الانشطة التطوعية والمبادرات .

تساؤلات البحث :

- ١ - ما مدى مشاركة الشباب العراقي بالإعمال التطوعية
- ٢- الى اي مدى يؤثر المحتوى المرئي في شبكات التواصل الاجتماعي على اتجاهات الشباب العراقي نحو المبادرات والعمل الانساني والتطوعي .
- ٣- ما اشكال التفاعلية التي يبديها الشباب العراقي مع المحتوى المرئي للحملات التطوعية في شبكات التواصل الاجتماعي ؟.
- ٤- ما الاسباب والدوافع التي تساهم في تفاعل او انخراط الشباب في الاعمال التطوعية ؟
- ٥- ما مدى ثقة الشباب العراقي بالمحتوى المعروض في شبكات التواصل الاجتماعي عن الاعمال التطوعية

مجتمع الدراسة :

انحصر مجتمع الدراسة بطلبة الجامعات الحكومية والاهلية في محافظة ذي قار ولطلبة الدراسة الصباحية لحصر العينة بفئة الشباب والذين تتراوح اعمارهم عادة في الدراسات الاولية بين عمر (١٨ عاما الى ٢٤ عاما) .والجامعات والكليات هي (جامعة ذي قار - جامعة سومر - جامعة الشطرة -

كلية الأمام الكاظم -جامعة العين - الجامعة الوطنية - كلية مزايا الجامعة).

عينة البحث :

كانت العينة عمدية من الشباب الجامعي الذي يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي قوامها (٣٩٦) مفردة من جميع الجامعات والكليات الاهلية في محافظة ذي قار ومن مختلف المراحل الدراسية ولجميع الاختصاصات الانسانية والعلمية , وركزت الدراسة على الشباب الجامعي الذي يتابع ويتفاعل مع الانشطة الخيرية والمبادرات في مواقع التواصل الاجتماعي.

اجراءات البحث وأدواته :

الاستبيان : قام الباحث بتصميم استمارة استبيان الكترونية لجمع البيانات من المبحوثين وقد راعى الباحث ان تكون الاستمارة متسقة مع تساؤلات البحث من خلال صياغة الاسئلة المناسبة والتي يتحقق من اجابتها قياس الاتجاهات التي تتشكل لدى العينة ازاء مشكلة البحث .

الملاحظة : اطلع الباحث من خلال متابعة صفحات بعض الناشطين في مجال العمل التطوعي والخيري وصفحات بعض المؤسسات العاملة في مجال المبادرات الانسانية ولاحظ مدى وطريقة تفاعل الشباب مع المحتويات المرئية المنشورة في صفحات تلك المؤسسات والناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي .

حدود البحث :

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذا البحث من تاريخ الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ٢٠٢٢ ولغاية الخامس والعشرين من تشرين الثاني لعام ٢٠٢٢ .

الحدود المكانية : الجامعات الحكومية والجامعات والكليات الاهلية في محافظة ذي قار .

الحدود الموضوعية : تناول البحث المحتوى المرئي الخاص بالأعمال التطوعية والمبادرات في شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسه على انخراط الشباب العراقي في تلك الاعمال .

الحدود البشرية : طلبة الدراسات الاولى في جامعة ذي قار وجامعة سومر وجامعة الشرطة وجامعة العين والجامعة الوطنية وكلية الامام الكاظم وكلية مزايا الجامعة للدراسة الصباحية.

تعريف المصطلحات الاجرائي :

المحتوى المرئي : كل ما ينشر لغاية جذب الجمهور عبر وسائل اتصالية ملييا لحاجة خاصة بهم ويكون عبارة صور متحركة او وثابته ممزوجة بصوت او بتعليق نصي .

الاعمال التطوعية او المبادرات : هي كل الاعمال التي تستهدف تقديم مساعدات مالية او معنوية لشرائح اجتماعية متعفة او تلك الاعمال التي تقدم خدمة عامة لمجتمع متكامل دون مقابل مادي .

شبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع تفاعلية على شبكة الانترنت تستقطب الكثير من المستخدمين من الجمهور العراقي ولذلك لميزاتها العديدة ، اذا تتيح للمستهلكين التفاعل مع المنشورات والايخبار بالتعليق والمشاركة والاعجاب وانشاء الصفحات الخاصة ويعتبر موقع الفيس بوك من اكثر المواقع استخداما: في العراق .

الشباب العراقي : ويقصد بهم هنا في البحث فئة الشباب الجامعي في محافظة ذي قار من الفئة العمرية (١٨-٢٤) عاماً.

النتائج الميدانية للبحث
اولاً: النوع الاجتماعي للعينة

جدول رقم (١)

النوع	%	تكرار
ذكر	58.4%	231
انثى	41.6%	165
المجموع	100	396

استفتى البحث عينة قوامها ٣٩٦ مبحوثاً ومن كلا الجنسين من طلبة الدراسة الجامعية الاولية في جامعات وكليات محافظة ذي قار الحكومية والاهلية وقد كانت نسبة الذكور (٥٨,٤%) فيما كانت نسبة الاناث (٤١,٦%), ويرى الباحث ان النسبة فيها تمثيل عادل للنوع الاجتماعي وان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لا يحدد جنس وان افراد العينة من الذكور والاناث يستخدمونها لأنها تحقق كثيرا من اشباكاتهم و رغباتهم النفسية ويتفاعلون مع ما ينشر من مضامين تلامس اهتماماتهم.
ثانياً: السكن او الإقامة

جدول رقم (٢)

السكن او الإقامة	%	تكرار
مدينة	88.5%	351
ريف	11.5%	45
المجموع	100	396

لاحظ الباحث من خلال الجدول رقم (٢) ان النسبة الاعظم من العينة يسكنون المناطق الحضرية وفي مراكز المدن .

ثالثاً : الكلية او الجامعة

جدول رقم (٣)

الجامعة او الكلية	%	تكرار
كلية مزايا الجامعة	35.4%	141
جامعة ذي قار	24.8%	98
كلية الامام الكاظم	22.1%	86
جامعة العين	15%	59
جامعة سومر	1.8%	8
جامعة الشطرة	0.9%	4
الجامعة الوطنية	0	0
المجموع	100	396

يتضح من خلال الجدول اعلاه ان طلبة كلية مزايا الجامعة مثلوا النسبة الاكبر من طلبة الجامعات والكليات الاهلية في محافظة ذي قار بنسبة (٣٥,٤%) فيما جاء طلبة جامعة ذي قار بالمرتبة الثانية

في تمثيل نسبة المبحوثين (٢٤,٨) وغابت الجامعة الوطنية عن نسبة التمثيل لعدم اشتراط طلبتها في الاستبيان .

رابعاً : مدى استخدامات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي جدول رقم (٤)

تكرار	%	مدى استخدام مواقع التواصل
292	73.5%	دائماً
101	25.7%	احياناً
3	0.8%	نادراً
396	100%	المجموع

الجدول اعلاه يبين درجة استخدام المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي وقد جاءت نسبة العينة التي تستخدم المواقع بصورة دائمة بنسبة قاربت ثلاثة ارباع العينة (٧٣,٥%) وهي نسبة عالية جدا فيما كانت نسبة الاستخدام النادرة ضئيلة جدا. ويتضح من ذلك ان شبكات التواصل الاجتماعي اصبحت جزءاً مهماً من انماط الحياة لدة الافراد بصورة عامة ولطبقة الشباب بصورة خاصة لما توفره لهم من ميزة لأبداء الراي والتواصل فينا بينهم مع الاخرين حتى وان كانوا من ثقافات ومجتمعات اخرى فضلا عما تمنحه من ميزة النشر وصناعة المحتويات التي تحقق انتشارا واسعاً يتناغم مع رغبات الشباب وتطلعاتهم وميولهم.

خامساً: مدى متابعة اخبار الحملات التطوعية في شبكات التواصل الاجتماعي جدول رقم (٥)

تكرار	%	مدى متابعة اخبار الحملات التطوعية في شبكات التواصل الاجتماعي
126	31.9%	دائماً
237	60.1%	احياناً
33	8%	نادراً
396	100%	المجموع

في الجدول (٥) يتضح ان فئة العينة الذين يتابعون اخبار الحملات التطوعية والمبادرات بصورة غير منتظمة جاءت في الصدارة بنسبة (٦٠,١%). ويرى الباحث ان ارتفاع نسبة المتابعة غير المنتظمة يأتي من طريقة التصفح التلقائية والعشوائية وغير المقصودة التي يتخذها اغلب مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ويتم التفاعل مع تلك المحتويات بطريقة غير منتظمة أو مقصودة . اما قلة نسبة المبحوثين الذين يتابعون صفحات المؤسسات الخيرية والعمل التطوعي بشكل دائم لعدم قدرة ادارة تلك الصفحات على صناعة محتويات مؤثرة وغياب التمويل للمنشورات الذي يمكن ان يحقق انتشارا وتفاعلا كبيرا .

سادساً : ما الوقت الذي يقضيه الشباب بمتابعة الحملات التطوعية على شبكات التواصل
جدول رقم (٦)

تكرار	%	وقت التعرض للمحتوى المرئي
105	26.5%	اقل من ساعة
35	8.8%	من ساعة الى ساعتين
29	7.2%	اكثر من ساعتين
227	57.5%	ليس هناك وقت معلوم
396	100%	المجموع

وتتطابق نتائج هذا الجدول التي حازت فيها فئة (ليس هناك وقت معلوم) نسبة (٥٧,٥%) مع جدول رقم (٥) الذي شكلت نسبة المبحوثين فيه الذين يتابعون بصورة غير منتظمة منشورات صفحات الاعمال التطوعية ما يعني ان المتابعة غير المنتظمة لا يمكن معها تحديد وقت معلوم للمتابعة . وقد يقف وراء هذه المعطيات طبيعة الاخبار والمحتويات المرئية المنشورة الخاصة بالأعمال التطوعية التي لا تشكل دائماً مشهداً متواصلاً ومستمرّاً كباقي مضامين المحتويات الاخرى كالمضامين السياسية والامنية والاقتصادية .

سابعاً : مدى الاهتمام بالعمل التطوعي ومدى المشاركة فيه

جدول رقم (٧)

تكرار	%	مدى الاهتمام بالعمل التطوعي والمشاركة فيه
126	43.4%	أهتم كثيراً
237	35.4%	اهتم بصورة متوسطة
33	21.2%	نادراً ما اهتم
396	100%	المجموع

يلاحظ من الجدول اعلاه, ان ارتفاع نسبة المبحوثين الذين يهتمون بصورة كبيرة بالعمل التطوعي والمشاركة فيه وكذلك نسبة الذين يهتمون بصورة متوسطة يؤكد حرص فئة كبيرة من الشباب الجامعي على الاهتمام بالمشاركة في العمل التطوعي ومع اختلاف نسبة الاهتمام الكثير والمتوسط لكن المؤشر الابرز في هذا الجدول اتفاق نسبة كبيرة من العينة على الاهتمام بالعمل التطوعي والمبادرات .

ثامناً: كيفية التفاعل الميداني مع الاعمال التطوعية

جدول (٨)

تكرار	%	كيفية التفاعل الميداني مع الاعمال التطوعية
119	30.1%	ادعم الانشطة التطوعية وشارك منشوراتها
53	13.3%	اشارك بصورة فعلية في الانشطة التطوعية
42	10.6%	اكتفي بتقديم الدعم المالي
119	30.1%	اتضامن مع الحملات التطوعية
28	7.1%	اشارك ميدانيا لأرى مستحيي الدعم
35	8.8%	اتواصل مع المستحقين مباشرة
396	100%	المجموع

يتضح من الجدول اعلاه ان ثلثي العينة يتفاعلون ميدانيا مع العمل التطوعي والمبادرات من خلال (التضامن مع الحملات التطوعية) (دعم الانشطة التطوعية ومشاركة منشوراتها) وبنسبة (٣٠,١%) لكل فئة . فيما فضل (١٣,٣%) من العينة و (٧,١%) منها المشاركة الميدانية وبصورة فعلية وذلك ليكونوا على معرفة مباشرة لمستحيي الدعم او انهم لديهم الرغبة حقيقة للانخراط بالعمل التطوعي والمبادرات ويعد هذا الشكل من التفاعل الواقعي من اصدق اشكاله واكثرها فائدة .

تاسعاً: دوافع التفاعل مع الاعمال التطوعية في شبكات التواصل الاجتماعي

جدول رقم (٩)

تكرار	%	دوافع التفاعل مع الاعمال التطوعية
196	49.6%	لأنها تعرض بصورة واضحة وشفافة حالات انسانية
42	10.6%	لا انها تعرض معلومات مهمة لا يتاح عرضها في الاعلام التقليدي
21	5.3%	تعرض محتوى اعلامي منوع يخص العمل الانساني
24	6.2%	استطيع الانخراط بسهولة في الاعمال التطوعية من خلال التواصل مع القائمين عليها
67	16.8%	تسهل عملية التبرع والمشاركة في العمل التطوعي
46	11.5%	استطيع التأكد بسهولة من دقة المعلومات حول العمل التطوعي
396	100%	المجموع

في الجدول أعلاه صورة واضحة وتنوع واضح للأسباب والدوافع نحو اقبال الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي والمبادرات الانسانية المنشورة في شبكات التواصل الاجتماعي , لكن الدافع الابرز كان يتمحور نحو شفافية المبادرات ووضوح المحتويات المرئية التي تعالج بعض الحالات الانسانية بصورة مؤثرة تحقق دعماً وتعاطفاً من الشباب اذ بلغت نسبة العينة التي صوتت للعبارة (لأنها تعرض بصورة واضحة وشفافة حالات انسانية) (٤٩,٦%).

عاشراً: مدى الثقة بالمحتوى المعروض عن العمل التطوعي في شبكات التواصل الاجتماعي

جدول رقم (١٠)

تكرار	%	مدى الثقة بالمحتوى
108	27.4%	اثق بشدة
271	68.2%	اثق بدرجة متوسطة
17	4.4%	لا أثق
396	100%	المجموع

يقدم الجدول اعلاه صورة ثقة العينة بالمحتوى المرئي المعروض في شبكات التواصل الاجتماعي عن الاعمال التطوعية والمبادرات وان نحو ثلثي العينة (٦٨,٢ %) يتقون بدرجة متوسطة وجاءت نسبة العينة التي تثق بتلك المحتويات بشدة بنسبة (٢٧,٤ %). و يرى الباحث ان الجمهور بصورة عامة والشباب الجامعي بصورة خاصة لديهم قدرة وامكانية للتمييز بين المحتوى المزيف والحقيقي في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التحقق عبر ادوات باتت متاحة لدى مستخدمي تلك الشبكات .

احد عشر : الى اي مدى تتابع صفحات الناشطين في العمل التطوعي والانساني ؟

جدول (١١)

تكرار	%	مدى متابعة صفحات ناشطي العمل الانساني
102	25.7%	الى درجة كبيرة
266	67.3%	الى درجة متوسطة
28	7.1%	لا اتابع
396	100%	المجموع

وبين الجدول اعلام ما مدى متابعة الشباب لصفحات الناشطين في العمل التطوعي وقد جاءت نسبة العينة التي تتابع بدرجة متوسطة بالمرتبة الاولى بنسبة (٦٧,٣ %) وكانت ربع العينة يتابعون بدرجة كبيرة تلك الصفحات . ويرى الباحث ان الناشطين استطاعوا صناعة محتويات مرئية ساهمت في نمو المتابعة لصفحاتهم الشخصية التي تهتم بالمبادرات والعمل التطوعي .

اثنا عشر: حينما اتابع المنشورات الخاصة بالعمل التطوعي اقوم بالتفاعلات التالية؟ التفاعلات الافتراضية.

تكرار	%	أشكال التفاعل مع المنشورات
140	35.4%	اسجل الاعجاب فقط
92	23%	اعلق على المنشور
49	12.4%	أشارك المنشور مع الاخرين
21	5.3%	اشارك المنشور على صفحتي
35	8.8%	اشير بالمنشور الى زملائي المهتمين بهذه الانشطة
14	3.6%	اشير بالتعليق الى الناشطين بالعمل التطوعي
21	5.3%	أشير بالتعليق الى المسؤولين واصحاب القرار
24	6.2%	لا اتفاعل ابداً
396	100	المجموع

يبين الجدول أعلاه اشكال التفاعل الافتراضية للشباب مع المحتويات المرئية ذات المضامين الخاصة بالأعمال التطوعية والمبادرات الانسانية وجاء خيار التفاعل عبر الاعجاب اولاً بنسبة (٣٥,٤%) ويمثل هذا الشكل التفاعلي ابسط اشكال التفاعل كما انه لا يفصح بصورة واضحة عن مدى قناعة المستخدمين بالمحتوى. فيما حل خيار التفاعل عبر التعليق ثانياً اذ صوت ما نسبته (٢٣%) من العينة على هذا الشكل التفاعلي والذي يعد من اهم الاشكال التفاعلية في شبكات التواصل الاجتماعي اذ يفصح هذا الشكل عن الراي الواضح للمستخدمين تجاه المحتويات المنشورة فضلاً عنه اداة واضحة لقياس تلك الآراء ومعرفة مدى تطابق مضامين المنشورات مع توجهات وافكار المشاركين بالتفاعل . فيما حملت العبارات الاخرى في هذا الجدول (أشارك المنشور مع الاخرين - اشارك المنشور على صفحتي - اشير بالمنشور الى زملائي المهتمين بهذه الانشطة - اشير بالتعليق الى الناشطين بالعمل التطوعي - أشير بالتعليق الى المسؤولين واصحاب القرار) نسبة مقاربة لدى العينة بالتصويت وكلها فيها إشارات للتفاعل العقلاني والمنطقي والذي يحاول عبره المشاركون ايجاد حلول لبعض الحالات الانسانية من خلال اشراك اصحاب القرار والوصول اليهم .

النتائج

- ارتفعت نسبة استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي وقد جاءت نسبة العينة التي تستخدم المواقع بصورة دائمة بنسبة قاربت ثلاثة ارباع العينة (٧٣,٥%) وهي نسبة عالية جدا فيما كانت نسبة الاستخدام النادرة ضئيلة جدا.
 - ارتفاع نسبة الشباب الذين يهتمون بالعمل التطوعي بصورة كبيرة بالعمل التطوعي والمشاركة فيه وكذلك نسبة الذين يهتمون بصورة متوسطة يؤكد حرص فئة كبيرة من الشباب الجامعي على الاهتمام بالمشاركة في العمل التطوعي.
 - ان ثلثي العينة (٦٨,٢%) يثقون بدرجة متوسطة فيما يثق ما نسبته (٢٧,٤%) من العينة بالمحتوى المرئي المعروض في شبكات التواصل الاجتماعي عن الاعمال التطوعية والمبادرات .
- التوصيات :**

- الاهتمام بالمحتوى المرئي المنشور في مواقع التواصل الاجتماعي بما يتسق مع الاشباع التي يتوخاها الجمهور المستهلك وبالأخص فئة الشباب لتحفيزهم على الانخراط بتلك الاعمال.
- تشجيع مشاركة الطلبة الجامعيين في الاعمال التطوعية ودعمهم من خلال عرض مشاركاتهم في ندوات تتبناها المؤسسات الجامعية .
- اعتماد الانشطة التطوعية والمبادرات كواحدة من وسائل التقييم الذاتي للمؤسسات الجامعية الاهلية والحكومية ودعم الطلبة المشاركين فيها .
- تعزيز الثقة المجتمعية بالمؤسسات والناشطين في مجال الاعمال التطوعية وتبني الطاقات الشبابية كنماذج محفزة للطلبة .
- تكثيف الندوات والورشات الخاصة بالعمل التطوعي والانساني واعتمادها كنماذج للأنشطة السنوية للجامعات والكليات الحكومية والاهلية.
- تخصيص موارد مالية لدعم هذه الانشطة التي يتبناها الطلبة بأشراف لجان تشكلها المؤسسات الجامعية الحكومية والاهلية.

المصادر والمراجع

- ١-حنان أحمد آشي، «دور البرامج التلفزيونية على اليوتيوب في تعزيز ونشر الأفكار التطوعية بالتطبيق على برنامج «صناع الأمل»: دراسة تحليلية، مجلة البحوث الإعلامية، ع ٥٣، ج ٢، .
- ٢- هدينا محمد النحاس، دور شبكات التّواصل الاجتماعي في تفعيل قيم المشاركة التطوعية لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٢١.
- ٣- ياسر بن علي الشهري، «استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي في المؤسسات الخيرية: دراسة وصفية من المؤسسات الخيرية، المجلة العربية للإعلام والاتصال ع ٢١ (٢٠١٩)، ص- ص ١٤٣-١٤٨،
- ٤- محمود حسن اسماعيل ، تعرض المراهقين للحملات الاعلانية الخيرية بالفضائيات المصرية وعلاقته بثقافة العمل التطوعي لديهم، مجلة دراسات الطفولة، مج ٢، ع ٧٦، ٢٠١٧.
- ٥- إبراهيم بن عبدالله العبيد، واقع العمل التطوعي ومعوقاته، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، ٢٠١٣، ٢، العدد، ٢٢ال
- ٦- مريم ناريمان ، استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية موقع فيس بوك عينة من الجمهور الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٢.
- ٧- يقطان النقي، الاعلام والعولمة والديمقراطيات ،رياض الريس للنشر ،ط١. بيروت ٢٠١٦.

اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة الجامعة

أ.د. نعمه عبد الصمد حسين الاسدي
كلية التربية - جامعة الكوفة

(ملخص البحث)

ظاهرة العزوف عن الزواج هي بلا شك ظاهرة سلبية لها آثار خطيرة على الفرد والمجتمع ، ولعل من آثارها حرمان الكثيرين من تحقيق متعتهم الطبيعية التي جبلها الله فيهم عن طريق الحلال وحرمانهم من التمتع بنعمة الذرية و ربما توجه بعض الافراد الى تحقيق حاجاتهم الاساسية عن طريق الزنا والفساد .

ولهذه الظاهرة أسباب عديدة يحاول هذا البحث تسليط الضوء عليها ومن ثم تعرف اراء طلبة الجامعة تجاهها ، لذا هدف البحث الحالي الى : تعرف اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة ، و تم وضع ٣ فرضيات للبحث .
وتحدد مجتمع البحث بطلبة المرحلة الرابعة من طلبة كلية التربية بجامعة الكوفة في العراق البالغ عددهم (٥٢٤) للدراسة الصباحية و تحددت عينة البحث بـ (١٠٠) طالبا وطالبة من قسمي علوم القران و الرياضيات ممثلتين للتخصص الانساني و العلمي .

تم اعداد استبانة مؤلفة من (٢٠) فقرة حول الاسباب المهمة لظاهرة العزوف عن الزواج استنادا الى الجوانب النظرية ، وتم عرض الاستبانة على عدد من السادة الخبراء لاستخراج الصديق الظاهري ، وبلغ معامل الثبات (٠,٨١) وبعد تطبيق الاستبانة في الفصل الاول من العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ توصل الباحث الى النتائج الاتية :

- ١- وجود فرق دال احصائيا بين متوسط درجات الطلبة وبين المتوسط النظري لأسباب العزوف عن الزواج ولصالح القيمة المتحققة .
- ٢- عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسط درجات الطلبة بحسب اراءهم لأسباب العزوف (التخصص الانساني - التخصص العلمي) .
- ٣- عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية لمتغير الجنس بين متوسط درجات الطلبة بحسب اراءهم لأسباب العزوف (اناث - ذكور) .

٤- حلت الفقرة (يعزف الشاب او الشابة عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليف الزواج والحياة) بالمرتبة الاولى بمتوسط بلغ (٢,٨) و حلت الفقرة (عدم رغبة الشاب او الشابة بالزواج سببه اقتصادي لتكوين نفسه وجمع مبلغ من المال.) بالمرتبة الثانية بمتوسط بلغ (٢,٦٦) وحلت الفقرة (عزوف الشباب عن الزواج سببه الخوف من الارتباط بزواج او زوجة غير مناسبة .) بالمرتبة الثالثة بمتوسط بلغ (٢,٥٥) بينما حلت الفقرة (لايرغب الشاب بالزواج لرغبته بالتفرغ للعبادة) بمتوسط بلغ (١,٤٧)، و كذلك فقرة (لا يتزوج الشاب او الشابة بسبب سهولة الحصول على علاقة غير شرعية .) بمتوسط بلغ (١,٧٢)، و فقرة (لا يرغب الشاب بالزواج لانه ينوي هجرة البلد الى بلد اوروبي .) بمتوسط بلغ (١,٨٢) وهي فقرات اقل من المتوسط النظري .

وتوصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات والتوصيات و المقترحات .

الكلمات المفتاحية : العزوف عن الزواج ، غلاء المهور ، العنوسة ، طلبة الجامعة .

Reasons behind the phenomenon of youth's reluctance to marry, according to university students' point of view

Prof. D. Ni'ma Abdul Sammad Hussien Al-asadi

College of Education – University of Kufa

Abstract

The phenomenon of reluctance to marry is undoubtedly a negative phenomenon that has serious effects on the individual and society, and perhaps one of its effects is depriving many of them from achieving their natural pleasure that God has created in them through lawful means and depriving them of enjoying the blessing of offspring, and some individuals may direct to fulfill their basic needs through adultery and corruption .

This phenomenon has many reasons that this research tries to shed light on, and then know the views of university students towards it, so the current research aims to: Know the reasons for the phenomenon of youth's reluctance to marry according to the point of view of students of the College of Education at the University of Kufa, and ٢ hypotheses have been developed for research.

The research community was determined by the students of the fourth stage of the students of the College of Education at the University of Kufa in Iraq, who numbered (٥٢٤) for the morning study, and the research sample was determined by (١٠٠) students from the departments of Quranic Sciences and Mathematics, representing the human and scientific specialization.

A questionnaire consisting of (٢٠) paragraphs was prepared on the important reasons for the phenomenon of reluctance to marry based on theoretical aspects. The questionnaire was presented to a number of experts to extract the apparent truth. The reliability coefficient was

(٠,٨١) and after applying the questionnaire in the first semester of the academic year ٢٠٢٢-٢٠٢٣ The researcher reached the following results:

- ١- There is a statistically significant difference between the mean scores of the students and the theoretical mean for reasons of reluctance to marry and in favor of the achieved value.
- ٢- There is no statistically significant difference between the mean scores of students according to their opinions for reasons of reluctance (humanitarian specialization – scientific specialization).
- ٣- There is no statistically significant difference for the gender variable between the mean scores of students according to their opinions of the reasons for reluctance (females – males).
- ٤- The paragraph (a young man or woman abstaining from marriage due to the high costs of marriage and life) ranked first with an average of (٢,٨), and the paragraph (a young man or woman's unwillingness to marry is an economic reason to form himself and collect an amount of money.) ranked second with an average of (٢,٦٦). The paragraph (the youth's reluctance to marry is caused by fear of being associated with an unsuitable husband or wife) ranked third, with an average of (٢,٥٥), while the paragraph (the young man does not wish to marry because he desires to devote himself to worship) came with an average of (١,٤٧), as well as the paragraph (the young man does not marry). Or the young woman because of the ease of obtaining an illegal relationship.) with an average of (١,٧٢), and the paragraph (the young man does not wish to marry because he intends to migrate the country to a European country.) with an average of (١,٨٢), which are less than the theoretical average.

The researcher reached a number of conclusions, recommendations and proposals.

Keywords: reluctance to marry, high dowries, spinsterhood, university students.

أولاً : مقدمة : Introduction

يعد الزواج من اهم النظم الاجتماعية واقدمها في حياة الافراد و المجتمعات كونه النظام الأساسي في تكوين الاسرة التي تعمل على حفظ توازن المجتمع وتماسكه ، وتقوية الروابط الاجتماعية وسبب بقاء النوع البشري وتجنيد الفرد والمجتمع العديد من الآفات الاجتماعية . (بو عموشة ، ٢٠٢١ : ٩٧) الا انه في السنوات الأخيرة في العراق وبعد التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية طرأ على نظام الزواج عدة تغيرات مما سبب انتشار ظاهرة العزوف عن الزواج لدى بعض الشباب و الشابات .

وكلمة الزواج لغة مأخوذة من (زوج الأشياء تزويجا وزواجا) أي قرن بعضها ببعض والزواج اصطلاحا اقتران الزوج بزوجة و الذكر بالأنثى وتشير تعريفات عديدة للزواج انه : اقتران الرجل بإمرأة بعقد شرعي ، ويعرف (الحسن، ٢٠٠٥) الزواج بانه : مؤسسة اجتماعية مهمة لها نصوصها و احكامها وقوانينها وقيمها التي تختلف من حضارة الى أخرى ، وهو كذلك : علاقة جنسية تستمر لفترة من الزمن يستطيع خلالها المتزوجان انجاب الأطفال و تربيتهم تربية اجتماعية واخلاقية يقرها المجتمع ويعترف بأهميتها و وجودها . (الحسن، ٢٠٠٥ : ٤٧)

و العزوف كما يشير (مصطفى ، ١٩٨٩) هو (عزفت نفسه عن الشيء عزوفاً: اي انصرفت عنه

وزهدت فيه. فهو عازف وهي عزوف ، يقال هو عزوف عن اللهو : لا يشتهيهِ. (مصطفى ، ١٩٨٩ : ٥٩٨).

ومما سبق يمكن للباحث ان يعرف العزوف عن الزواج بانه : عدم رغبة الشاب او الشابة الاقتران وإقامة علاقة شرعية مع الجنس الاخر لظروف معينة.

وقد حثت الشريعة الإسلامية، على بناء الأسرة، واعتبرت الزواج اللبنة الأساس في بناء تلك الأسرة، قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)) . (سورة الروم ، الآية ٢١) ، وقد ذكر المفسرون اراءً في تفسير هذه الآية فقد ذكر بعضهم ، ان هذه الآية تشير الى نظام الزواج وكيونة العائلة وأساس التناسل وهو نظام متكامل جعله الله مرتكزاً في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشذاذ وهي آية تتطوي على عدة آيات منها: أن جعل زواج الإنسان ناموس التناسل وأن جعل تناسله بالزواج ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه وجعل زوج الإنسان من صنفه ولم يجعله من صنف آخر لأن التأنس لا يحصل بصنف مخالف وأن جعل في ذلك الزواج ، أنسا بين الزوجين ولم يجعله تزواجاً عنيفاً أو مهلكاً كتزواج بعض المخلوقات وجعل بين كل زوجين مودة ومحبة فالزوجان يكونان من قبل الزواج غير ودودين فيصبحان بعد الزواج متحابين، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل الزواج لا عاطفة بينهما، فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة . (الربابعة و المغايرة ، ٢٠١٦ : ٤١٥)

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة تؤكد أهمية الزواج و الحث عليه ، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُفَهُ، فزوجوه، إلاّ تفعلوا، تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) ، وكذلك ما روي عنه (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : (ثلاثة يا عليّ لا تؤخرهنّ: الصلاة إذا أنت، والجزاة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفواً) ، وكذلك ما روي عنه (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: (تزوجوا الولود الودود، فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) ، وكذلك ما روي عنه قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : (النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني) . (الالباني ، ١٩٩٥ : ٣٨٣ - ٣٨٥)

ونظرا لأهمية موضوع الزواج يرى الباحث ان ظاهرة تأخر سن الزواج وعزوف بعض الشباب عن الزواج من الظواهر الخطيرة التي يعاني منها مجتمع الشباب كونها فرضت نفسها بقوة في الواقع الاجتماعي لأسباب عديدة نتيجة لانتشار البطالة وصعوبة الحصول على السكن وبسبب ارتفاع تكاليف الزواج في ظل غلاء المعيشة مما يشكل هاجسا للشباب المقبل على الزواج ، وقد ساهمت متغيرات جديدة في تغيير اتجاهات الشباب نحو الزواج منها رغبة بعض الشباب بالهجرة خارج الوطن .

ويرادف تعبير (العزوف عن الزواج) مصطلح العنوسة (Spinsterhood) وهي لغة مأخوذة من (عنس) حيث عنست الجارية عنوسا أي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ولم تتزوج ، وعنست البنت عنسا و عنوسا أي بقيت طويلا بعد بلوغها دون زواج فهي (عانس) وجمعها (عوانس) وفي مادة (عزب) عزب الشيء عزوبا أي بعد وخفي وفلان اعزب أي لم يكن له زوجة ومفردها عازب وجمعها عزاب (المعجم الوجيز ، ١٩٨٩ : ٤١٦ - ٤٣٧) ، ويشاع في تعبير المجتمع العراقي استعمال كلمة (عانس) بالنسبة للمرأة غير المتزوجة وكلمة (عازب) بالنسبة

للرجل غير المتزوج .

ويرى دوركهايم ان الظاهرة الاجتماعية هي ضرب من السلوك ثابت كان او غير ثابت ، يمكن ان يباشر نوعا من القهر الخارجي على الافراد او هو كل سلوك يعم المجتمع باسره وله وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية ويتضح من ذلك انه يؤكد على دراسة الظاهرة الاجتماعية على انها أشياء خارجية موجودة في المجتمع خارج شعور الافراد ، و تؤثر في سلوك الافراد فتجدهم مجبرين على اتباعها والسير وفقا لها في مختلف شؤونهم الاجتماعية ، ويمكن الاستنتاج ان الظاهرة الاجتماعية مثل ظاهرة العزوف عن الزواج هي نوع من التصرفات الإنسانية التي توجد على درجة معينة من الانتشار في مجتمع معين وفي ظرف ووقت معينين وتجبر الافراد على اتباعها في عملهم وتفكيرهم . (النكلاوي ، ٢٠٠٦ : ١٧)

وبعد ان كان يُعرّف عن المجتمع العراقي تشجيعه للزواج المبكر وارتفاع نسبة المتزوجين من الشباب بدأنا نشهد في الوقت الحاضر تراجعاً في عدد زيجات الشباب و تأخراً واضحاً في اعمار المتزوجين و تتفاقم الظاهرة الى حد الوصول الى عزوف بعض الشباب و الشابات عن الزواج تأثراً بالتغيرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية وإزاء ذلك فان لهذه الظاهرة نتائج سلبية خطيرة اقلها تأثيراً على المستوى الفردي هو شعور الشاب بعدم الرضا و القلق و الكآبة والاتجاه نحو السلوك الجنسي المنحرف ، اما على المستوى الاجتماعي فان تأخير الزواج او العزوف عنه يحول دون انشاء اسر جديدة مما يهدد بنية المجتمع .

ويرى (العتيبي ، ١٩٩٦) ان ظاهرة العزوف عن الزواج أصبحت ظاهرة شائعة في البلدان العربية ومما ساهم في تفاقم هذه المشكلة تعقد الحياة وازدياد الطلب على التعليم من الجنسين والذي كان من ابرز نتائجه تأخير سن الزواج بسبب الطموح الدراسي وكذلك محاولة الشباب إيجاد فرص العمل بعد التخرج وتأمين مستقبلهم ، إضافة الى وضع بعض الاسر العراقيين امام الزواج مثل رفض المتقدمين للزواج اذا كانوا من اسر فقيرة او اشتراط المهور العالية ، وكذلك من أسباب الظاهرة بطالة الشباب وعدم توفر فرص العمل ، ولعل قول الاعرابية قديماً لوالدها الذي اصر على عدم تزويجها الا من فارس بمواصفات معينة من قبيلته ، قولها (يا ابتي العمر يمضي و الوحدة عذاب) فقد لخصت خطر العنوسة و تأخر الزواج . (العتيبي ، ١٩٩٦ : ٦-٧)

وتسبب هذه الظاهرة اثارا نفسية خطيرة على الشباب اذ ان اخفاق المرأة في الحصول على شريك شرعي يحرمها من الحصول على الحاجات البيولوجية والنفسية التي تريدها وقد يسبب لها وحدة قاتلة واكتئاب ، فعدم اشباع الغريزة الجنسية قد يؤدي أحيانا الى الاصابة بالأمراض النفسية ك (الكبت و الشرود الذهني و الاكتئاب) ومن الاثار الاجتماعية لظاهرة العنوسة هو اتخاذ البنت العانس كخادمة في البيت او تعرضها للاستغلال من خلال الاستفادة من دخلها الاقتصادي اذا كانت تعمل مما يسبب كل ذلك قهراً اجتماعياً على الشابات العوانس . (محمد وعامر ، ٢٠٠٤ : ٤-٧)

ولتسليط الضوء على ابعاد الظاهرة في البلدان العربية ففي مصر أظهرت دراسة للجهاز المركزي للإحصاء ان عدد من بلغوا سن الخامسة والثلاثين دون زواج بلغ ٩ ملايين منهم ٦ ملايين رجل و ٣ ملايين امرأة ، وفي المملكة العربية السعودية أظهرت دراسات إحصائية ان عدد النساء اللواتي بلغن سن

الثلاثين دون زواج بلغ مليوناً و ٩٠ الف امرأة ، وفي الجزائر اكدت دراسة ان نسبة النساء العازبات بلغت ٥١ ٪ من اجمالي عدد النساء من بينهن ٤ ملايين تجاوزن عمر ٣٤ عاما ، وفي سوريا اشارت دراسة الى ان ٥٠ ٪ من الشباب السوري عازبين و ٦٠ ٪ من الشابات السوريات عازبات وفي الأردن اشارت دراسة الى ان ٥٥ ٪ من الشباب الذين بلغوا سن الزواج لكنهم لم يتزوجوا وان نسبة العازبين بلغت ٢٠ ٪ وفي البحرين اشارت دراسة الى نسبة العازبين تجاوزت ٢٠ ٪ و في الكويت بلغت النسبة اكثر من ٣٠ ٪ وبلغت النسبة في سلطنة عمان والملكة المغربية اكثر من ١٠ ٪ وبلغت النسبة ادنى مستوى لها في فلسطين حيث اشارت دراسات إحصائية انه توجد فتاة واحدة عازبة لكل ١٠٠ فتاة ، وفي العراق اشارت دراسات إحصائية انه بلغت النسبة ٨٥ ٪ لمن بلغ سن الزواج من الشباب ولم يتزوج وان قسم منهم بلغ سن ٣٥ عاما من الجنسين دون زواج . (الحصي ، ٢٣ : ٢٠١٢)

ويرى الباحث ان شريحة طلبة الجامعة من اهم شرائح المجتمع العراقي لكونهم يمرون بمرحلة الشباب تلك المرحلة الهامة التي يتم فيها اتخاذ اهم قرارات في حياة الفرد وهما اختيار الزوجة و اختيار المهنة المناسبة من خلال اختيار التخصص المناسب ، ومما لاشك فيه ان الجامعة لاتعد متخرجاً في حقل الاختصاص لاداء دوراً مهنيًا في قطاعات العمل فحسب وانما تعد قائداً سيكون له دوره المستقبلي في احداث التغييرات الايجابية على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي للبلد ، و حتى على المستوى الشخصي تعد قائداً من خلال دور الشباب الجامعي في بناء الاسرة السليمة واختيار الزوج او الزوجة المناسبة وان تكون اتجاهات الشباب نحو الزواج اتجاهات ايجابية .

ومما سبق يخلص الباحث الى أهم الاستنتاجات من العرض السابق فيما يأتي :

١- يعد موضوع الزواج واقبال الشباب عليه من الموضوعات الهامة التي تهتم بها الحكومات والمؤسسات الدينية والاجتماعية .

٢- يأمل الباحث أن تساهم الدراسة الحالية في لفت الانتظار الى اهمية ظاهرة العزوف عن الزواج ومحاولة الحد منها ومعالجتها من خلال تسليط الضوء على أسبابها ومعالجتها .

٣- تُوجه الدراسة أنظار المهتمين بشؤون الشباب العراقي إلى اهمية وضع الحلول الناجحة لمشكلات الزواج .

٤- تتناول الدراسة الحالية مشكلة العزوف عن الزواج بحسب اراء طلبة الجامعة وهم شريحة مهمة ينبغي الاهتمام بتعرف اتجاهاتها و اراءها و توجهاتها المستقبلية .

٥- تعد الدراسة الحالية ضمن مجال الدراسات التي تُعنى بمشكلات الشباب العراقي ويعتقد الباحث انها دراسة رائدة في هذا المجال .

٦- ستستفيد من نتائج الدراسة الحالية بشكل خاص وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل و وزارة الشباب و الرياضة ومن الممكن ان تأخذ بتوصيات الدراسة والعمل على تطبيقها .

ثانياً : مشكلة البحث Problem of the Research

يلمس المتابع لشؤون الشباب في العراق ظهور وتنامي مشكلات عديدة للشباب العراقي و منها ظاهرة خطيرة الا وهي ظاهرة العزوف عن الزواج (العزوبية و العنوسة) فقد اشارت العديد من الدراسات الى تنامي هذه الظاهرة التي تهدد كيان تكوين الاسرة العراقية ، فقد اشارت احصائيات (لم يتم التأكد من

صحتها) الى ان نسبة ٨٥ ٪ ممن بلغوا سن الزواج بالعراق قد تزوجوا بعد سن الثلاثين بسبب الظروف الاقتصادية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ . (الحصي ، ٢٠١٢ : ٢٢) مما استدعى تفكير الباحث للقيام بدراسة استطلاعية عن هذه المشكلة ، لذا يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال السؤالين الآتيين :

١- ما اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة ؟

٢- أي الأسباب تعد الأهم برأي طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة ؟

ثالثا : أهداف البحث Aims of the Research

يهدف البحث الحالي الى :

- ١- تعرف اسباب ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة.
- ٢- تعرف أي الاسباب لظاهرة عزوف الشباب عن الزواج هي الأهم بحسب وجهة نظر طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة.

رابعا: فرضية البحث of The Research Hypothes

- ١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على استبانة أسباب العزوف عن الزواج وبين المتوسط النظري .
- ٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على استبانة أسباب العزوف عن الزواج بحسب (التخصص الانساني - التخصص العلمي) .
- ٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على استبانة أسباب العزوف عن الزواج بحسب الجنس (اناث - ذكور) .

خامسا : حدود البحث Limitation of the Research

اقتصر البحث على :-

- ١- طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية المختلطة للاقسام العلمية و الإنسانية للدراسة الصباحية .
- ٢- الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ .

سادسا : تحديد المصطلحات Bounding of the terms

١- العزوف عن الزواج : عرفه (خليل ، ٢٠٠٩) أنه عملية احجام ورفض او انصراف عن الزواج كفكرة او مشروع او كدور اجتماعي وقد يكون العزوف استجابة ارادية لعمول داخلية او استجابة قسرية نتيجة عوامل خارجية (خليل ، ٢٠٠٩ : ٩) ويعرفه الباحث بانه : عدم رغبة الشاب او الشابة الاقتران وإقامة علاقة شرعية مع الجنس الاخر لظروف معينة.

ويعرف الباحث (أسباب العزوف عن الزواج) تعريفا اجرائيا : استجابة طلبة كلية التربية لتحديد أسباب العزوف عن الزواج وفق الدرجة التي يحصلون عليها من خلال الإجابة على الاستبانة المعدة لهذا الغرض .

٢- طلبة الجامعة : يعرفهم الباحث : هم اشخاص قد اكملوا الدراسة الإعدادية والتحقوا بإحدى

كليات الجامعة لاجل اكمال متطلبات الحصول على شهادة تؤهلهم لميدان العمل في قطاعات المجتمع

سابعا : دراسات سابقة Studies of precedent

١- دراسة (لبرش ، ٢٠١٧) :

اجريت الدراسة في الجزائر في جامعة قسنطينة وهدفت الى كشف أسباب عزوف الطلبة الجامعيين عن الزواج ، وتحددت مشكلة البحث في معرفة أسباب العزوف لدى الفئة العمرية (٢٥ - ٤٧) سنة ، وتمثلت عينة البحث ب(٥٠) تدريسيًا و إداريًا في الجامعة وكانت أداة البحث المقابلة والملاحظة ، واهم نتائج الدراسة ان أسباب العزوف تعود الى سهولة إقامة العلاقات العاطفية خارج الزواج و معارضة الاهل للزواج و الأسباب الاقتصادية وغلاء المهور وأزمة السكن و مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في نفور العينة من الزواج . (لبرش ، ٢٠١٧ : ١٢٣ - ١٣٧)

٢- دراسة (محمد وعامر ، ٢٠٠٤) :

أجريت الدراسة في مدينة الموصل - العراق وهدفت الى اعداد أداة لقياس أسباب ظاهرة العنوسة من وجهة نظر مدرسات المدارس الإعدادية ، وتمثلت العينة من (٢١٠) مدرسة واستخرج صدق استبانة الدراسة والثبات وتوصل الباحثان الى وجود فرق دال احصائيا بين متوسط درجات العينة والمتوسط النظري و وجود علاقة ارتباطية بين متغير سنوات الخدمة و درجات العينة ووجود علاقة ارتباطية بين متغير العمر ودرجات العينة ولصالح المدرسات بعمر اكثر من (٤٠) سنة . (محمد وعامر ، ٢٠٠٤ : ٢٢٦)

٣- دراسة (بوعموشة ، ٢٠٢١) :

أجريت الدراسة في الجزائر بولاية جيجل وهدفت الى التعرف على أسباب تأخير سن الزواج لدى الشباب الجزائري ، وتألقت العينة من (١٩٠) شابا تم اختيارهم بشكل قصدي وكانت أداة البحث استبانة تألفت من ٢٧ فقرة وتم استخراج صدقها وثباتها الذي بلغ ٠,٨٦ ، وتوصلت الدراسة الى نتائج أهمها ان أسباب تأخير الزواج عند الشباب الجزائري هي اسباب شخصية بالدرجة الأولى و أسباب نفسية بالدرجة الثانية وأسباب اقتصادية و أسباب اجتماعية . (بوعموشة ، ٢٠٢١ : ٩٦ - ١١١)

٤- دراسة (رشيد و أنس ، ٢٠٢٠) :

أجريت الدراسة في محافظة الجوف بالسعودية ، وهدفت الى دراسة حالة تأخر الزواج في منطقة الجوف وتحديد أسبابها و اقتراح المعالجات ، وتألقت عينة الدراسة من ١٣٠ شخصا من المجتمع المحلي لمدينة (سكاكا) في محافظة الجوف وينسبة ٤٨٪ للذكور و ٥٢٪ للإناث ، وقام الباحثان بإعداد استبانة تألفت من ٥٩ فقرة تناولت ابعاد (الأسباب الاجتماعية لتأخر الزواج والأسباب الشخصية والاقتصادية و النفسية و اثار تأخر الزواج والمعالجات) وتم استخراج ثبات الاستبانة حيث بلغ ٠,٩١ وكانت اهم النتائج : تحقق جميع فقرات الاستبانة بحسب اراء العينة المدروسة وان اهم الأسباب الاجتماعية لتأخر الزواج هو السمعة السيئة لاحد افراد العينة ، و أهم الأسباب الشخصية في تأخر سن الزواج هو : ضعف الوعي والالتزام الديني بأهمية الزواج و أهم الأسباب الاقتصادية في تأخر سن الزواج هو : البطالة وعدم توفر فرص عمل، و أهم الأسباب النفسية في تأخر سن الزواج ، هو : تسلط الأهل

وخصوصاً الأب، و أهم الطرق والوسائل والمقترحات التي تعمل على الحد من ظاهرة العنوسة، هي: العمل على توفير فرص عمل من قبل الحكومة اذ احتلت المرتبة الأولى.

(عودة وانس ، ٢٠٢٠ : ٢٧٣٧ - ٢٧٨٢)

٥-دراسة (خليل ، ٢٠٠٩):

أجريت الدراسة في مصر ، وهدفت الى تحديد الأسباب الرئيسة لعزوف الشباب عن الزواج ، وتألفت عينة الدراسة من (١٠٠٠) شابا وشابة وبالتساوي بين الجنسين ومن مختلف قطاعات المجتمع من الذين يحسنون القراءة والكتابة ، وتضمنت أداة الدراسة استبيان ثلاثي الاستجابة واستخرج الثبات بطريقة إعادة التطبيق اذا بلغ ٠,٨٦ ، وكانت اهم النتائج ان اختلال البنية الدينية - الأخلاقية قد حل بالمرتبة الأولى ثم اختلال البنية الاسرية ثم اختلال التنشئة العاطفية وحل بالمرتبة الأخيرة السبب الاقتصادي . (خليل ، ٢٠٠٩ : ٨-٣٢)

ثامنا : اجراءات البحث Procedures of the Research

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي لكونه يهدف فضلاً عن وصف الظاهرة وجمع المعلومات عنها الى تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميّاً وكيفياً.

مجتمع البحث : تألف مجتمع البحث من جميع طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية لاقسام الكلية (اللغة الانكليزية وعلوم القرآن والتربية الفنية و الحاسبات والرياضيات) للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ اذ بلغ مجتمع البحث (٥٢٤) طالبا وطالبة .

عينة البحث : اختار الباحث من مجتمع البحث عينة عشوائية بلغ عددها (١٠٠) طالبا وطالبة من قسمي (علوم القرآن و الرياضيات) ممثلة للتخصص الانساني و للتخصص العلمي على التوالي وكما موضح في الجدول (١)

جدول (١) عينة البحث

المجموع	قسم الرياضيات		قسم علوم القرآن		عدد افراد العينة
	اناث	ذكور	اناث	ذكور	
100	25	25	25	25	

وبذلك بلغت نسبة العينة بالنسبة لمجتمعها (١٩ %) وهي نسبة جيدة يمكن من خلالها تعميم النتائج .
 اداة البحث : لتحقيق هدف البحث ، قام الباحث باعداد استبانة لتحديد اسباب عزوف الشباب عن الزواج بحسب وجهة نظر طلبة كلية التربية في جامعة الكوفة ، استنادا لنتائج الاستبيان الاستطلاعي الذي طبقه على عينة من الطلبة بلغت (١٠) طالبا من قسم اللغة الانكليزية من غير عينة البحث و كذلك بعد الرجوع للأدبيات و الدراسات السابقة المتعلقة بظاهرة عزوف الشباب عن الزواج واستخدم الباحث صيغة (ليكرت) ذات التدرج الثلاثي للاستجابة (موافق - لا ادري - غير موافق) لسهولة اجابة الطلبة و سهولة جمع النتائج وللتأكد من صدق الاستبانة تم استخراج الاتي :

صدق الاستبانة : Validity Questionnaire

تم استخراج الصدق الظاهري للاستبانة من خلال عرضها على خمسة محكمين : ثلاثة منهم خبراء

مختصين في طرائق التدريس واثنين متخصصين في علم النفس التربوي و بعد الاخذ بملاحظاتهم اصبحت الاستبانة بشكلها النهائي مؤلفة من (٢٠) فقرة .

ثبات الاستبانة : Questionnaire Reliability

يعبر الثبات عن دقة الفقرات واتساقها في قياس الخاصية التي يراد قياسها ، وتم استخراج الثبات للاستبانة عن طريق تطبيقها على عدد من طلبة كلية التربية بلغ عددهم (٣٠) من قسم علوم الحاسبات من غير عينة البحث وبلغ معامل الثبات (٠,٨١) وهو معامل ثبات جيد جدا.

اجراءات اعداد و تطبيق الاستبانة :

يمكن تلخيص خطوات اعداد وتطبيق الاستبانة على النحو الاتي :

١- اعداد فقرات الاستبانة لاسباب عزوف الشباب عن الزواج من الاطلاع الادبيات و الدراسات السابقة .

٢- التأكد من صدق الاستبانة وثباتها .

٣- تطبيق الاستبانة على عينة البحث - الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ .

٤- جمع البيانات وتحليلها من خلال استخراج المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة باستخدام برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) واستخراج الوسط الفرضي لمجموع الفقرات الذي بلغ درجة (٤٠) .

٥- تحليل النتائج احصائيا بحسب اهداف البحث ومن ثم تفسيرها و مناقشتها .

الوسائل الاحصائية : تم معالجة البيانات احصائيا باستخدام برنامج (SPSS) الاصدار الثامن عشر واستخدم فيها :

١- مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) .

٢- معادلة الفا كرونباخ لاستخراج الثبات .

٣- الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة مع المتوسط النظري .

٤- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقارنة تبعا للتخصص و الجنس .

تاسعا : نتائج البحث ومناقشتها :

اولا : للتحقق من الفرضية الاولى للبحث الحالي في تعرف أسباب ظاهرة العزوف عن الزواج بحسب اراء طلبة كلية التربية التي نصت (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على استبانة أسباب العزوف عن الزواج وبين المتوسط النظري) حيث تم حساب دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لدرجات الطلبة بالمقارنة مع المتوسط النظري وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تم التوصل للنتائج كما موضح في الجدول (٢) :

جدول (٢) الاختبار التائي لإيجاد الفروق بين متوسط الدرجات و المتوسط النظري

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
					المحسوبة	الجدولية			
أسباب عزوف الشباب عن الزواج	١٠٠	٤٤,٤	٤٠	٤,٩٦	٤,٩	١,٩٨	٩٩	٠,٠٥	دالة

وينضح من ذلك بان القيمة التائية المحسوبة هي اكبر من القيمة الجدولية حول اراء الطلبة باسباب ظاهرة العزوف عن الزواج ويفسر الباحث هذه النتيجة بان الطلبة يتفقون مع بعض الاسباب ويختلفون مع البعض الاخر لكن معظم الاسباب قد اتفقوا معها ، ولغرض مناقشة ما يتفرع من هذه النتيجة تم حساب المتوسطات الحسابية و لفقرات الاستبانة جميعها وكما موضح في الجدول (٣) .

جدول (٣) المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة

ت	الفقرة	المتوسط
١	يعزف الشاب او الشابة عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليف الزواج والحياة .	٢,٨
٢	عدم رغبة الشاب او الشابة بالزواج سببه اقتصادي لتكوين نفسه وجمع مبلغ من المال.	٢,٦٦
٣	عزوف الشباب عن الزواج سببه الخوف من الارتباط بزواج او زوجة غير مناسبة .	٢,٥٧
٤	سبب تأخر الزواج هو غلاء المهور و مستلزمات الزواج .	٢,٥٥
٥	لا ترغب الشابة بالزواج لعدم وجود شاب مناسب لشخصيتها تماما .	٢,٥٣
٦	لا ترغب بعض الشابات بالزواج بسبب احبار الاهل على شخص معين دون رغبتهم .	٢,٤٨
٧	من جعل الشباب يتأخرون عن الزواج هو اكمال الدراسة الجامعية .	٢,٤٧
٨	الشعور بالخوف من فشل تجربة الزواج يجعل الشاب او الشابة لا يرغبان بالزواج .	٢,٣٥
٩	يتخوف بعض الشباب من تقييد حياتهم الشخصية لذلك لا يتزوجون .	٢,٣٢
١٠	لا يرغب الشاب او الشابة بالزواج لكثرة متطلبات تجهيز البيت و عش الزوجية .	٢,٣٢
١١	سبب العزوف عن الزواج هو تهرب الشاب او الشابة من المسؤولية العائلية .	٢,٣
١٢	يعزف بعض الشباب او الشابات عن الزواج بسبب طلاق الوالدين والخوف من فشل حياتهم الزوجية .	٢,٢٥
١٣	من اسباب العزوف عن الزواج هو رغبة الاهل بالزواج من الاقارب.	٢,٠٦
١٤	سبب تأخر زواج بعض الشابات هو قيود الاسرة مثل التسلسل في العائلة (ضرورة خطبة البنت الكبيرة قبل الصغيرة) .	٢,٠١
١٥	واحدة من اسباب عدم رغبة الشباب بالزواج هو مشاهدة المسلسلات التي صورت الحياة الزوجية بشكل مثالي كالمسلسلات التركية .	١,٩٧
١٦	رغبة بعض الفتيات باقامة حفلات زواج باهضة الثمن جعل بعض الشباب لا يرغب بالزواج .	١,٩٥
١٧	لا يرغب الشاب او الشابة بالزواج لان قرار اختيار الزوج او الزوجة مقدما هو بيد الاهل .	١,٨٤
١٨	لا يرغب الشاب بالزواج لانه ينوي هجرة البلد الى بلد اوروبي .	١,٨٢
١٩	لا يتزوج الشاب او الشابة بسبب سهولة الحصول على علاقة غير شرعية .	١,٧٢
٢٠	لا يرغب بعض الشباب او الشابات بالزواج لرغبتهم بالتفرغ للعبادة .	١,٤٧

ويتضح من الجدول (٣) الذي قام الباحث بترتيب الفقرات من الاعلى متوسطا حسابيا الى الادنى (و ليس كما تم تطبيقه على عينة البحث)، يتضح ان الفقرة (يعزف الشاب او الشابة عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليف الزواج والحياة) قد حلت بالمرتبة الاولى بحسب اراء طلبة الجامعة و بمتوسط حسابي (٢,٨) ويفسر الباحث هذه النتيجة بان الجانب الاقتصادي يشكل السبب الاهم الذي يجعل الشباب يعزفون عن الزواج وهو من الاسباب الخارجية القهرية التي تفرض نفسها على الشباب ، بينما حلت الفقرة (عدم رغبة الشاب او الشابة بالزواج سببه اقتصادي لتكوين نفسه وجمع مبلغا من المال) بالمرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (٢,٦٦) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن السبب الاقتصادي وان كان هو العامل الاهم في جعل الشباب يعزفون عن الزواج لمدة معينة لكن سعي الشباب الى تكوين انفسهم وجمع المال استعدادا للزواج يعطي مؤشرا على ان هذا العزوف هو مرحليا يزول بزوال المؤثر وهذا يشير الى وعي طلبة الجامعة بان الرغبة بالزواج تبقى هي الهاجس للشباب لكنه يؤخر بسبب عوامل خارجية ، وقد حلت الفقرة (عزوف الشباب عن الزواج سببه الخوف من الارتباط بزواج او زوجة غير مناسبة) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٧) ويفسر الباحث هذه النتيجة بان سبب العزوف عن الزواج هو سبب داخلي نفسي يرتبط بخوف الشاب من الارتباط بزوجة غير مناسبة خصوصا مع تعقد الحياة وشيوع ظاهرة الاختلاط وسهولة اجراءات المطالبة بالطلاق بالنسبة لبعض المتزوجات مما يشكل هاجسا لدى الشباب .

ولو تأملنا في الجدول نجد ان (١٤) فقرة قد حققت ان تكون اعلى من المتوسط النظري - بحسب اراء عينة البحث - بينما اخفقت (٦) فقرات في ان تصل الى مستوى الوسط الفرضي للفقرة وهي الفقرات من (١٥ - ٢٠) و يناقش الباحث حصول الفقرات الاقل على درجات متوسطات وبحسب الاتي :

١- حصول الفقرة (لا يرغب بعض الشباب او الشابات بالزواج لرغبتهم بالتفرغ للعبادة) على متوسط حسابي (١,٤٧) وهو اقل متوسط ويمكن تفسير ذلك بان العامل الديني لايشكل اثرا في عزوف الطلبة عن الزواج بل بالعكس ان العامل الديني هو الذي يدفع الشاب للزواج لكثرة ما ورد من حث على الزواج وتذليل عقباته .

٢- حصول الفقرة (لا يتزوج الشاب او الشابة بسبب سهولة الحصول على علاقة غير شرعية) على متوسط حسابي (١,٧٢) ويفسر الباحث هذه النتيجة بالاتجاه السلبي لدى معظم الشباب نحو اقامة علاقات محرمة غير شرعية مع الجنس الاخر مما يؤشر وعيا لدى طلبة الجامعة بان المجتمع العراقي هو مجتمع محافظ يستهجن سلوك الزنا والعلاقات المحرمة وان هذا السبب ليس من الاسباب الرئيسية للعزوف عن الزواج .

٣- حصول الفقرة (لا يرغب الشاب بالزواج لأنه ينوي هجرة البلد الى بلد اوروبي) على متوسط حسابي (١,٨٢) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن رؤية طلبة الجامعة ان سبب العزوف لا يتعلق بالرغبة بالهجرة رغم ما نلمس من هذه الرغبة لدى بعض الشباب لكنها لا تعد من العوامل والاسباب الرئيسية للعزوف عن الزواج وربما تعد عاملا شخصيا لدى بعض الشباب وخصوصا الذكور .

ثانيا : للتحقق من الفرضية الثانية للبحث الحالي في تعرف أسباب ظاهرة العزوف عن الزواج بحسب

اراء طلبة كلية التربية التي نصت (عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسط درجات الطلبة بحسب اراءهم لأسباب العزوف (التخصص الانساني - التخصص العلمي)) حيث تم حساب دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لدرجات الطلبة و باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تم التوصل للنتائج كما موضح في الجدول (٤) :

جدول (٤) الاختبار التائي لإيجاد الفروق بين درجات طلبة التخصص الإنساني و العلمي

المتغير	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
					المحسوبة	الجدولية			
أسباب عزوف الشباب عن الزواج	الانساني	٥٠	٤٥,٣	٥,٠٦	٠,٢٣٦	١,٩٨	٩٨	٠,٠٥	غير دالة
	العلمي	٥٠	٤٣,٨	٤,٧					

ويتضح من ذلك بانه لا اختلاف بين اراء طلبة التخصصين العلمي والانساني حول اسباب ظاهرة العزوف عن الزواج ويفسر الباحث هذه النتيجة بان الطلبة يشتركون بحسب اختصاصاتهم المختلفة في رصد هذه الظاهرة التي تعود الى اسباب اجتماعية وثقافية بالدرجة الاساس وبالتالي لا دخل للتخصص في احداث اثرا في ابداء الاراء .

ثالثا : للتحقق من الفرضية الثالثة للبحث الحالي في تعرف أسباب ظاهرة العزوف عن الزواج بحسب اراء طلبة كلية التربية التي نصت (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة على استبانة أسباب العزوف عن الزواج بحسب الجنس(اناث - ذكور)) حيث تم حساب دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لدرجات الطلبة بحسب الجنس و باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تم التوصل للنتائج كما موضح في الجدول (٥) :

جدول (٥) الاختبار التائي لإيجاد الفروق بين درجات الطلبة بحسب الجنس

المتغير	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
					المحسوبة	الجدولية			
أسباب عزوف الشباب عن الزواج	الذكور	٥٠	٤٤,١	٥,٠٢	٠,٠٥٩	١,٩٨	٩٨	٠,٠٥	غير دالة
	الاناث	٥٠	٤٤,٦	٥,١					

ويتضح من ذلك بانه لا اختلاف بين اراء طلبة كلية التربية بحسب الجنس (ذكور - اناث) حول اسباب ظاهرة العزوف عن الزواج و يفسر الباحث هذه النتيجة بان الذكور والاناث يتفقون حول اسباب هذه الظاهرة ومن الممكن ان يكون اتساق الفقرات في اعداد الاستبانة وعدم تحيزها الى جنس دون

الآخر ربما ساهم في تقارب درجات الجنسين اضافة الى ان طلبة الجامعة يشتركون في آرائهم وبحسب الخلفية الثقافية التي ربما تشكلت من خلال متابعة وسائل الاعلام المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي .

عاشرًا : الاستنتاجات Conclusion : في ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :

١- تشكل العوامل الخارجية مثل ارتفاع تكاليف الزواج وغلاء المهور ومستلزمات الزواج وانشغال الشباب باكمال متطلبات الدراسة تعد الأسباب الأكثر أهمية لعزوف الشباب عن الزواج .
٢- تؤدي بعض العوامل الشخصية الذاتية سبباً مهماً في عزوف بعض الشباب عن الزواج مثل الخوف من الارتباط بشخص غير مناسب او الشعور بالخوف من فشل التجربة او الخوف من تقييد الحياة الشخصية .

٣- لا يزال غياب الدعم الحكومي لتزويج الشباب من الأسباب الهامة التي أدت الى شيوع هذه الظاهرة الخطيرة .

٤- اتفاق طلبة كلية التربية من التخصصين العلمي والإنساني على الأسباب المهمة والفرعية لمشكلة عزوف الشباب عن الزواج .

٥- اتفاق طلبة كلية التربية وبحسب الجنس (ذكور - اناث) على الأسباب المهمة والفرعية لمشكلة عزوف الشباب عن الزواج .

احد عشر : التوصيات Recommendations

يوصي الباحث بما يأتي :-

- ١- ضرورة اهتمام الوزارات ذات العلاقة بتسهيل ودعم تزويج شريحة الشباب .
- ٢- ضرورة اهتمام الوجيهاء وشيوخ العشائر العراقية و منظمات المجتمع المدني .
- ٣- ضرورة تفعيل دور الاعلام العراقي في تسليط الضوء على هذه الظاهرة بدلا من الانشغال بمناقشة حالات الزواج المبكر واعتبارها ظاهرة بينما هي قد لاتعد ظاهرة أساسا .
- ٤- ضرورة تأكيد خطباء المنابر الدينية و اعلام الوعظ الديني بمختلف الديانات على الاهتمام بتزويج الشباب لبناء أسس الاسرة العراقية الناجحة .
- ٥- عقد ندوات تربية للوقوف بشكل تفصيلي على ابعاد هذه الظاهرة في مجتمع المدين مقارنة بمجتمع الريف .

٦- ضرورة تفعيل دور الشباب العراقي الواعي بإيجاد المعالجات الواقعية لهذه الظاهرة اذ لربما تنطلق الحلول من أصحاب المشكلة انفسهم .

- ٧- عدم وضع عراقيل امام تزويج الشباب من الاسر وتكريم الاسر التي ذللت وسهلت إجراءات الزواج .
- ٨- ضرورة تسهيل إجراءات عقود الزواج من قبل الجهات ذات العلاقة وجعل الرسوم لإجراءات العقود مجانية .

٩- ضرورة توجيه الشباب العراقي الى ايجابيات تكوين الاسرة بعمر مناسب والاتجاه نحو الزواج ايماناً بالاية الكريمة (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۗ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنَ

فَضْلِهِ ﷻ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (سورة النور الآية (٣٢) .

اثنا عشر: المقترحات Suggestions

في ضوء ما سبق يقدم الباحث المقترحات الآتية :-

- ١- اجراء دراسة لتعرف العلاقة بين اتجاه الشباب للعزوف عن الزواج ومتغيرات أخرى .
- ٢- اجراء دراسة مقارنة بين اراء طلبة كلية التربية لاسباب العزوف عن الزواج و اراء طلبة كلية القانون او كليات أخرى .
- ٣- اجراء دراسة مقارنة بين اراء طلبة كلية التربية لاسباب العزوف عن الزواج و اراء مدرسي المرحلة الثانوية من العازفين عن الزواج .
- ٤- اجراء دراسة لكشف العلاقة الارتباطية بين اراء طلبة كلية التربية لاسباب العزوف عن الزواج مع متغيرات أخرى مثل العزوف عن المشاركة السياسية او العزوف عن الالتحاق بالمنظمات الشبابية .

المصادر :

القرآن الكريم

- ١- الالباني ، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين . (١٩٩٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الجزء (٤) ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٢- بوعموشة ، نعيم . (٢٠٢١) . اسباب تأخير سن الزواج عند الشباب الجزائري - دراسة ميدانية ببعض بلديات ولاية جيجل ، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد (٣) العدد (١) ، الجزائر .
- ٣- الحسن ، احسان محمد . (٢٠٠٥) . علم الاجتماع العائلي ، ط ١ ، دار وائل ، عمان .
- ٤- الحصي ، فاطمة حامد . (٢٠١٢) ظاهرة العنوسة في مصر و العالم العربي ، مجلة العربي الكويتية ، ملحق البيت العربي ، العدد ٦٤٥ .
- ٥- خليل ، محمد محمد بيومي (٢٠٠٩) . العزوف عن الزواج مشكلة للدراسة ، وقائع مؤتمر مكة المكرمة العاشر (رابطة العالم الإسلامي) المنعقد للمدة ٢١-٢٣ / ١١ / ٢٠٠٩ ، مكة المكرمة ، السعودية .
- ٦- الربابعة ، احمد حسن و نبيل محمد المغايرة (٢٠١٦) . معالجة ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الشباب ، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية ، المجلد (١٢) العدد (١) ، الاردن .
- ٧- رشيد ، مراد رايق و انس غازي عناية (٢٠٢٠) . ظاهرة العنوسة وعلاجها في الفقه الاسلامي - منطقة الجوف انموذجا ، مجلة الدراسات العربية، المجلد (٤١) العدد (٥) ، جامعة المنيا ، مصر .
- ٨- العتيبي ، شقير حمود (١٩٩٦) . العنوسة المشكلة والعلاج ، استلت من الموقع <http://www.balagh.com> .
- ٩- لبرش ، راضية . (٢٠١٧) . أسباب عزوف الشباب عن الزواج ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، المجلد (٦) العدد (٣) ، الجزائر .
- ١٠- مجمع اللغة العربية . (١٩٨٩) . المعجم الوجيز ، منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- ١١- محمد ، فضيلة عرفات و عامر علي سلطان . (٢٠٠٧) . اسباب ظاهرة العنوسة في مدينة الموصل من وجهة نظر مدرسات المدارس الاعدادية، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مجلد (٦) العدد (٣) العراق .
- ١٢- مصطفى، إبراهيم وآخرون . (١٩٨٩) . المعجم الوسيط. دار الدعوة ، اسطنبول، تركيا.
- ١٣- النكلاوي ، احمد . (٢٠٠٦) علم اجتماع المشكلات الاجتماعية ، دار النصر للطباعة ، ط ١ ، القاهرة ،

أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات الشبابية والرياضية

الباحث : م. م. علاء حسين علي المحنة
مديرية شباب ورياضة النجف الاشرف

المخلص :

يهدف هذا البحث الى التعرف على أسباب عزوف الشباب عن ارتياد منتديات الشباب والرياضة في محافظة النجف الاشرف وذلك كمحاولة جادة لردم أو تقليل الفجوة بين هذه المنتديات ومنتقي الخدمة من الشباب، إذ تُعد هذه المنتديات شرياناً رئيساً ومن أهم المنظمات المعنية في بناء الشباب وتوعيتهم، وللسعي في تحقيق اهداف الدراسة استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المسح الميداني للعينة المستهدفة من شريحة الشباب في محافظة النجف الاشرف وتوزيع استبانة للحصول على المعلومات والبيانات والبالغ عددها (٢٠٠) استبانة، بالاعتماد على (Kline, ٢٠١٥)، وتوصل البحث بعد ذلك الى مجموعة من النتائج التي أوضحت سبب عزوف الشباب عن ارتياد تلك المنتديات وكان اهم واكثر هذه الأسباب هو انعدام البنى التحتية وعدم استخدام هذه المنتديات التكنولوجية الحديثة والمتطورة، إضافة الى عدم توفر تخصيصات مالية تسهم في تقديم أنشطة وبرامج ذات جودة عالية ملبية لطموحات ورغبات الشباب.

المقدمة:

تعمل اغلب المنظمات في العالم من اجل تحقيق غايات واهداف لها، فهي عبارة عن منظمات هجومية، تفهم ما تهاجمه، وتدرك مدى ملائمة هذا الهجوم والغرض منه، فالمدراس تواجه الجهل والمستشفيات تحارب المرض، اما منتديات الشباب والرياضة فلها أثر ريادي واستراتيجي مهم وذلك لارتباطها بأهم فئة من فئات المجتمع وهم شريحة الشباب، إذ تُعد الحاضن الأساس في تهيئة الشباب واعدادهم ليكونوا قادة بناءة الحاضر والمدخل الرئيس لبناء المستقبل، والتي تراهن عليهم العديد من الدول في دفع عجلة التنمية والتطور وتسعى من خلالهم الأمم في النهوض بمجتمعاتها، وان عدم احتواء هذه الشريحة وتحقيق طموحاتهم ورغباتهم قد يدفعهم الى الانحراف عن المجتمع، لذا لم يعد استقطاب الشباب واحتوائهم خياراً مطروحاً امام تلك المنتديات بل اصبح الزاماً وفرض حتمي يجب تحقيقه، فمن هذا المنطلق أصبحت منتديات الشباب والرياضة من

المؤسسات الجديرة بالدراسة والاهتمام من قبل الباحثين والكتاب. لذا جاءت هذه الدراسة لتلبية مطالب الشباب من خلال معرفة أسباب عزوفهم عن ارتياد المنتديات الشبابية ووضع الاستراتيجيات والحلول لغرض سد هذه الفجوة. وبهدف تغطية مضامين هذه الدراسة نظرياً وميدانياً تتطرق الدراسة الحالية الى أربعة فصول وعلى النحو التالي:

أولاً: مشكلة البحث:

تُحصى شريحة الشباب مكانة خاصة في اغلب الدول النامية والمتطورة، وبشكل الشباب العراقي النسبة العظمى من شرائح المجتمع، اذ ان هذه الشريحة تواجه الكثير من التحديات المتمثلة بالبطالة والغزو الثقافي وانتشار المخدرات ولديها وقت فراغ طويل غير مستثمر بشكل إيجابي واضاعته يسبب مزالقة الانحراف والعادات السيئة، لذا وجب الاهتمام بهم ورعايتهم من قبل الجميع وبالخصوص منتديات الشباب والرياضة، اذ ان استقطاب الشباب الى هذه المنتديات يُعد امر ذو أهمية بالغة فهو الطريق الصحيح للنهوض بهذه الامة في الحاضر والمستقبل، ويؤكد كل من (الطائي، ٤٤١: ٢٠٢١) و(الرفيعي، ٢٠٢١: ٢٢) بأن منظمات الشباب والرياضة تعاني من مشاكل وازمات عديدة، مما دفع الشباب الى عدم ارتيادها، اذ بلغ عدد الشباب الذين يرتادون منتديات الشباب والرياضة بحوالي (٥,٣%) وفق مؤشرات المسح الوطني للفتوة والشباب الذي تم تنفيذه من قبل وزارة التخطيط العراقية بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة وبدعم من منظمة اليونيسف وصندوق الامم المتحدة للسكان(وزارة التخطيط العراقية واخرون، ٢٠١٩: ١-٥). واستناداً لما تقدم، تتبلور المشكلة الرئيسية التي سيتم الإجابة عليها من خلال البحث الحالي والتي يمكن صياغتها على النحو التالي:

❖ ما هي أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات الشبابية والرياضية في محافظة النجف الاشرف؟

❖ ماهي الاليات المتبعة التي تساعد المنتديات على استقطاب الشباب وتحث من هذا العزوف؟
ثانياً: أهمية البحث:

يمكن اجمال اهمية البحث بما يأتي:

١. يوفر هذا البحث معلومات علمية مهمة تساعد أصحاب القرار والقائمين على قطاع الشباب والرياضة بتشخيص أسباب عزوف الشباب عن منتديات الشباب ومعرفة احتياجات الشباب ورغباتهم.
٢. أهمية الدراسة على مستوى المجتمع كونها تتناول شريحة مهمة وهم شريحة الشباب الذين لهم أثر ريادي في دعم مسيرة المجتمع وبناء الدولة.
٣. تستمد أهمية هذه الدراسة من حاجة المجتمع لها، اذ هنالك مطلب جماهيري لمعالجة التحديات والمشاكل التي يعاني منها الشباب والتي تؤثر بشكل مباشر على العوائل والمجتمع.
٤. هنالك أهمية مستقبلية لهذه الدراسة، اذ توفر إطار نظري وعملي يفيد الباحثين في مجال الشباب والرياضة.

ثالثاً: اهداف البحث:

يسعى هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الأهداف نوردتها على النحو التالي:

١. الوقوف على حجم مشكلة العزوف ومدى تأثيرها على الشباب.

٢. معرفة أسباب عزوف الشباب عن ارتياد منتديات الشباب والرياضة.
٣. تعميق وعي الإدارة العليا والعاملين في منتديات الشباب بأهمية تطبيق هذه الدراسة في تقديم خدمات متميزة.

٤. الخروج ببعض المقترحات والتوصيات التي تفيد صناع القرار في وضع استراتيجيات وحلول طويلة الامد لتفعيل هذه المنتديات.

رابعاً: منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لغرض تحقيق اهداف الدراسة لكونه اكثر انسجاماً مع طبيعة هذه الدراسة.

خامساً: مجالات البحث:

❖ المجال البشري: شريحة الشباب المستفيدين من منتديات الشباب والرياضة في محافظة النجف الاشرف.

❖ المجال المكاني: منتديات الشباب والرياضة في محافظة النجف الاشرف.

❖ المجال الزمني: طبق هذا البحث في حدود سنة ٢٠٢٢.

سادساً: مجتمع البحث وعينته:

يضم مجتمع البحث على (٤٣٤٠٦١) شاب مستهدف موزعين في افضية ونواحي محافظة النجف الاشرف،

وتم اشراك (٢٠٠) منهم كعينة بالاعتماد على أسلوب (Kline, ٢٠١٥) في اختيار العينات.

سابعاً: وسائل جمع البيانات:

استعمل الباحث وسائل عدة لجمع البيانات، وفيما يلي اهم هذه الوسائل:

- ❖ الاستبيان.
- ❖ المقابلات الشخصية.
- ❖ الملاحظة.
- ❖ الانترنت.
- ❖ المصادر العربية والأجنبية.

الإطار النظري :

اولاً : نبذة تعريفية عن منتديات الشباب والرياضة في محافظة النجف الاشرف:

تُعرف منتديات الشباب والرياضة على أنها منظمات اجتماعية يتم إنشاؤها لخدمة الشباب Holtom et al, ٢٠١٦). وتُعنى هذه المنتديات بتقديم الأنشطة والبرامج (الرياضية، الاجتماعية، العلمية، الثقافية، والفنية) لجميع الفئات العمرية، اذ يتجسد واجبها الأساس في السعي الجاد للارتقاء بالجوانب التي تمس حياة الشباب واكتشاف مواهبهم من خلال تدريبهم واكتسابهم المعارف والمهارات التي تؤهلهم ليكونوا قادرين على تحمل المسؤوليات، واحداث تغيير إيجابي في سلوكياتهم، وتمكينهم من المساهمة الفعالة

في بناء العراق وتمثيله خير تمثيل في المحافل العربية والدولية. ومن اجل تحقيق هذا الهدف شكلت مديرية الشباب والرياضة عدد من المنتديات التي ترتبط وتشرف عليها وعددها (١٧) منتدى موزعة على اقصية ونواحي محافظة النجف الاشرف والموضحة في الشكل (١) ادناه، ويتولى إدارة المنتدى عدد من الإداريين والمشرفين (الرياضي، الفني، العلمي، الثقافي) للقيام بالأعمال الموكلة إليهم. اذ يتم اعداد الأنشطة والبرامج الشبابية وفقاً للرؤية المستقبلية لمنتديات الشباب والرياضة ورسالتها والتي تنص على ما يلي: (وزارة الشباب والرياضة، ٢٠١٣: ٣٤):

❖ رؤية منتديات الشباب والرياضة:

تقديم شباب عراقي منتج ومتعلم، معافى نفسياً وصحياً واجتماعياً، مشارك في مجتمعه ومندمج فيه، متمتعاً بحقوقه المدنية والاقتصادية والاجتماعية، ومواكباً للتطور ومشاركاً في مسيرة التنمية والتقدم

❖ رسالة منتديات الشباب والرياضة:

السعي في تقديم أنشطة وبرامج رياضية وثقافية وعلمية الى الشباب ولكلا الجنسين، لغرض تحصيلهم من مزالق الانحراف وتمكينهم نفسياً وعقلياً



الشكل (١) منتديات الشباب والرياضة في محافظة النجف الاشرف

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات مديرية شباب ورياضة النجف الاشرف

ثانياً: أهمية منتديات الشباب والرياضة

تنطلق أهمية منتديات الشباب والرياضة بوصفها الحاضن الأساسي من قبل الدولة للشباب، إذ يعتمد نجاح ورضا هذه الشريحة المهمة على ما تقدمه هذه المنتديات من خدمات لهم، وإن القيام بالتشخيص الدقيق لهذه المؤسسة يُمكن صناع القرار في تحديد الأسباب الجذرية للمشاكل التي تواجه الشباب ووضع الحلول الصحيحة لها، فمن هذا المنطلق حدد بعض الباحثين والمهتمين في هذا المجال مجموعة من المزايا التي تتمتع بها هذه المنتديات والمتمثلة بما يلي:

- ❖ تُعد ضمان الأمان والمصل الوافي من الملل والضيق، إذ تؤدي هذه المنتديات رسالتها في تقديم أنشطة ترويحية لقضاء على أوقات الفراغ وتوجيه طاقات الشباب وإظهار مواهبهم (علي وآخرون، ٢٠٠٧: ٣٢٤).
- ❖ تساعد منتديات الشباب في بناء المجتمعات وتجعلها أقوى (Holtom et al, ٢٠١٦).
- ❖ تُمكن الشباب على اكتساب المهارات واتخاذ القرارات (Holtom et al, ٢٠١٦).
- ❖ تُعد أماكن اجتماعية للالتقاء الشباب وتكوين علاقات اجتماعية (Holtom et al, ٢٠١٦).
- ❖ تعمل على الحد من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر مثل تعاطي المخدرات وخفض النشاط الإجرامي والسلوك المعادي للمجتمع ((NYCI, ٢٠١٢).
- ❖ زيادة أعداد الشباب في التعليم والعمل والتدريب ((NYCI, ٢٠١٢).
- ❖ تُعد المنتديات المرآة العاكسة للعمل على تحقيق أهداف وزارة الشباب والرياضة (الكواز وآخرون، ٢٠١٠).

ثالثاً: أهداف منتديات الشباب والرياضة:

- حدد بعض الباحثين والمهتمين في مجال الشباب والرياضة مجموعة من أهداف منتديات الشباب والمتمثلة بما يلي: (احمد، ٢٠٠٩); (الكواز وآخرون، ٢٠١٠)
- ❖ وضع الأنشطة والبرامج الشبابية ضمن خطط استراتيجية.
 - ❖ تقديم خدمات متميزة وذات جودة عالية.
 - ❖ العمل على بناء القيادات من الشباب.
 - ❖ تشخيص مشاكل الشباب والبحث عنها ومعالجتها بشكل جذري.
 - ❖ إقامة الندوات والمناظرات والورش وتعميق الوعي الثقافي لدى الشباب.
 - ❖ تشجيع الشباب على الإبداع والابتكار والمساهمة في عملية التنمية.

الإطار العملي : أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات الشبابية:

لغرض معرفة أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات، عمد الباحث الى توزيع استبانة الى الشريحة المستهدفة التي أشارت اليها الاستراتيجية الوطنية للشباب في العراق وحددتها بالفئة العمرية للشباب من (١٥-٢٩) سنة (وزارة الشباب والرياضة، ٢٠١٣: ٨). إذ بلغ العدد الكلي للشباب المستهدف في محافظة النجف الاشرف وحسب فئات العمر والجنس لسنة ٢٠٢١ بحوالي (٤٣٤٠٦١)، وبلغت نسبة الذكور (% ٤٩ ونسبة الاناث ٥١%)، وتكونت الاستبانة من (١٠) فقرات والبالغ عددها (٢٢٠) استبانة

التي وزعت بالاعتماد على (Kline, 2015) وكان عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي (200) استبانة، اذ ظهرت نسبة الذكور المشاركين في الاستبيان بحوالي (58) اما نسبة الاناث فقد كانت (42)، حيث ظهرت نتائج الاستبيان والموضحة في الجدول (1) كالآتي:

الجدول (1) قيم الوسط الحسابي ونسبة الاتفاق على توفر الفقرات لإجابات المبحوثين

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	نسبة الاتفاق (%)
1	لان الانشطة المقدمة فيها لا تلبي رغباتي وطموحاتي	3,7	75
2	النظرة والاعتقاد السائد بانها تختص فقط بالجانب الرياضي وتهمل البرامج الاخرى	4,28	86
3	ضعف في الترويج والاعلام للتعريف عن برامجها	3,26	65
4	افتقارها الى التخصصات المطلوبة من الكوادر العاملة	3,4	69
5	هنالك عوامل وتقاليد اجتماعية تمنع العوائل من ارسال أبنائهم الى تلك المنتديات	3,6	72
6	عدم استخدام وسائل محفزة واساليب تشجيعية	4,1	82
7	تفتقر الى وجود بنى تحتية قوية وعدم استخدامها للتكنولوجيا الحديثة والمتطورة	4,36	87
8	عدم وجود تجهيزات خاصة بالأنشطة والبرامج الرياضية والثقافية والعلمية	3,89	78
9	الأنشطة المقدمة لا تمكنني من تعلم مهنة لتساعدني في الحصول على وظيفة	3,182	64
10	هنالك ضعف في التنسيق بين المنتديات والمدارس والجامعات	3,01	60

1. حصلت فقرة عدم تلبية الانشطة والبرامج التي تقدمها المنتديات لرغبات و طموحات الشباب التسلسل الخامس مقارنةً بالفقرات الأخرى وبنسبة اتفاق بلغت (75%) من الشباب المستطلعين، اذ كانت سببا رئيسياً لعزوف الشباب عن ارتياد المنتديات.

٢. أما فيما يتعلق بفقرة (النظرة والاعتقاد السائد بانها تختص فقط بالأنشطة الرياضية وتهمل الجوانب الأخرى) فقد حصلت على نسبة اتفاق (٨٦٪)، وفي المرتبة الثانية وهي نسبة كبيرة جداً مما يُشير الى طبيعة النظرة السائدة للمجتمع عن عمل مننديات الشباب كونها تركز فقط على الأنشطة الرياضية ولا تهتم بالأنشطة العلمية والثقافية والفنية.

٣. وفيما يتعلق بفقرة (ضعف في الترويج والاعلام) فقد حصلت على نسبة اتفاق (٦٥٪)، وهذا يدل على عدم معرفة متلقي الخدمة بالانشطات والبرامج التي تقدمها المننديات الشبابية.

٤. أما ما يتعلق بفقرة (التخصصات المطلوبة من الكوادر العاملة) فقد حصلت على نسبة اتفاق (٦٩٪)، إذ ان عدم توفر التخصصات ذات العلاقة بالعمل الشبابي قد ساهمت هي الأخرى في عزوف الشباب عن تلك المننديات.

٥. حيث حصلت فقرة (عوامل وتقاليد اجتماعية والتي تمنع العوائل من ارسال أبنائهم الى تلك المننديات) على نسبة من الاتفاق بلغت (٧٢٪)، وهذا يدل على ان الأعراف والتقاليد الاجتماعية ذات دور مهم في العزوف.

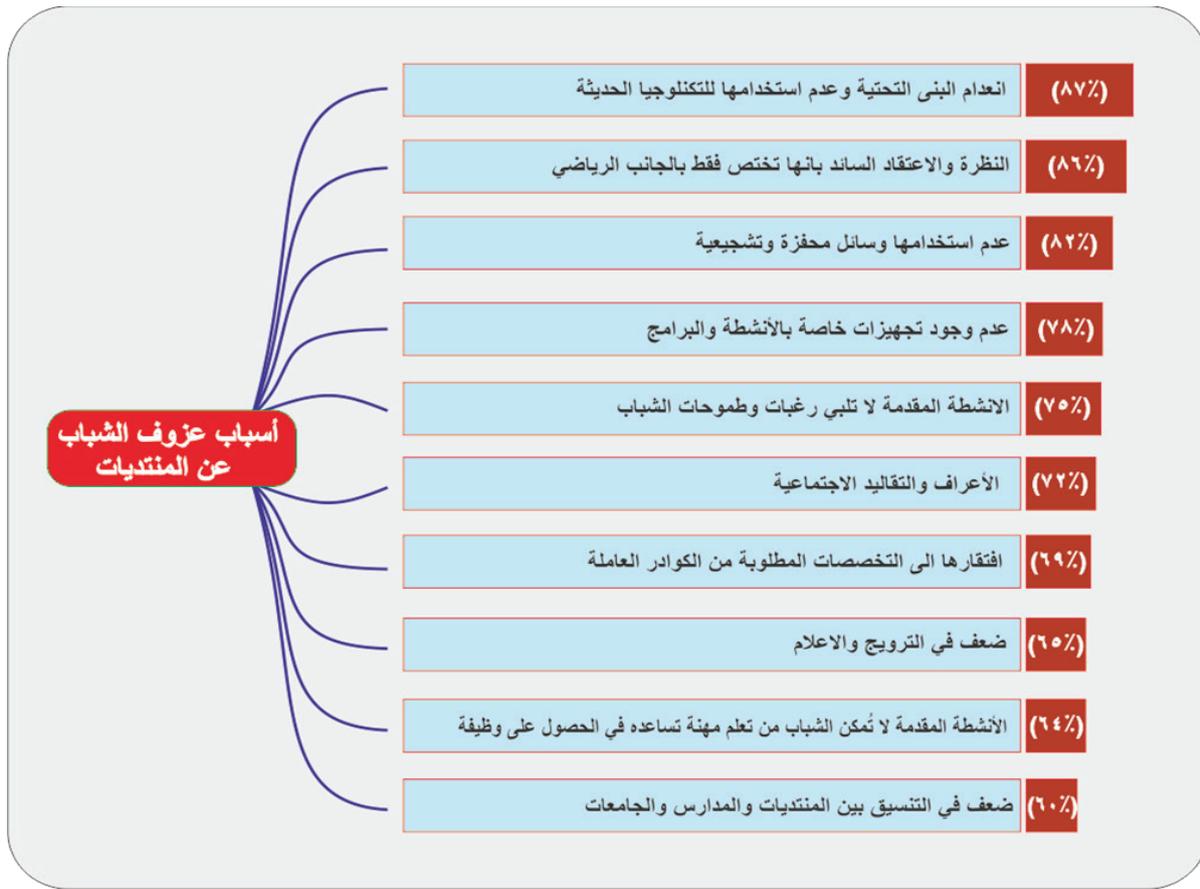
٦. وفيما يتعلق بفقرة (عدم استخدام وسائل محفزة واساليب تشجيعية) فقد حصلت على نسبة اتفاق (٨٢٪)، وفي التسلسل الثالث، اذ اكد الشباب بان هذه المننديات لا تستخدم وسائل تحفيزية لتجذبهم على ارتيادها.

٧. أما فقرة (عدم وجود بنى تحتية قوية وتكنولوجيا حديثة ومتطورة) قد حصلت على نسبة اتفاق كبيرة جداً وفي التسلسل الأول وبنسبة (٨٧٪)، وهذا ان دل على شيء انما يدل الى ضعف هذه البنى التحتية وعدم رضا الشباب عليها.

٨. وقد حصلت الفقرة (عدم وجود تجهيزات خاصة بالأنشطة والبرامج) بنسبة اتفاق (٧٨٪).

٩. وحصلت الفقرة (الأنشطة المقدمة لا تمكن الشباب من تعلم مهنة تساعده في الحصول على وظيفة) على نسبة اتفاق (٦٤٪).

١٠. أما الفقرة الأخيرة من الاستبيان والتي تنص على ان (هنالك ضعف في التنسيق بين المننديات والمدارس والجامعات) فقد حصلت على اقل نسبة اتفاق بلغت (٦٠٪). والشكل (٢) ادناه يوضح ترتيب هذه الأسباب تنازلياً وفق تسلسل نسب الاتفاق عليها من قبل الفئة المستهدفة.



الشكل (٢) أسباب عزوف الشباب عن ارتياد المنتديات (اعداد الباحث)

الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات:

تتضمن الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث بالاستناد على نتائج الجانب النظري والتطبيقي للمنظمة المبحوثة، واهم تلك الاستنتاجات كانت كالاتي:

١. كشفت نتائج هذه الدراسة ان منتديات الشباب والرياضة لا تمتلك بنى تحتية قوية وتكنولوجيا حديثة تواكب اذواق الشباب والتطورات في البيئة الخارجية، وان بعض من هذه المنتديات تم منحها الى الاستثمار دون تحقيق منفعة لصالح الشباب.

٢. هنالك اعتقاد سائد للمجتمع بان هذه المنتديات تختص فقط بالجانب الرياضي وتهمل البرامج الأخرى، إذ ان اغلبية أصحاب المصلحة ومنهم راسمي السياسات العامة يعتقدون ان عمل هذه المنتديات يختص فقط بالجانب الرياضي ويهمل الأنشطة الأخرى، لذا حصلت هذه الفقرة على التسلسل الثاني وبنسبة اتقاق بلغت نسبته ((86% .

٣. تُعد العادات والتقاليد الاجتماعية سبب رئيسي للعزوف، إذ يتسم المجتمع النجفي بطابع عشائري يمنع اختلاط الجنسين، إذ ان اغلبية الذين اتفقوا مع هذه الفقرة هم من النساء التي عدّوها من احدى الأسباب المهمة التي اسهمت في عزوفهن عن المشاركة في الأنشطة والبرامج المقامة في المنتديات.

٤. اثبتت النتائج العملية بان منتديات الشباب لا تستخدم وسائل محفزة واساليب تشجيعية وعدم وجود

تجهيزات خاصة بالأنشطة والبرامج ويرجع السبب الرئيسي الى وجود نقص في التخصيصات المالية واغلب الأنشطة والبرامج التي تقدمها هذه المنتديات تقع ضمن الاعمال التطوعية والمبادرات المجانية. ٥. تفنقر المنتديات الى بعض الاختصاصات المهمة والتي لها علاقة بالعمل الشبابي.

٦. أوضحت النتائج الى ان هنالك قناعة لدى افراد العينة بان الأنشطة والبرامج المقدمة لا تساعدهم في الحصول على وظيفة في سوق العمل.

٧. يتضح من نتائج المؤشرات الإحصائية ان الأنشطة والبرامج المقدمة لا تلبي طموحات ورغبات الشباب والتي لا تواكب التطورات في الوقت الحاضر.

٨. على الرغم من ان عمل منتديات الشباب والرياضة يتمثل بتقديم أنشطة ثقافية وعلمية وفنية الا ان النتائج تشير الى ان اغلب الشباب لا يمتلكون معرفة عن هذه البرامج ويرجع السبب في ذلك وجود ضعف في الترويج والاعلام لتعريف الشباب عن عمل تلك المنتديات.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة دعم منتديات الشباب والرياضة بالمزيد من التخصيصات المالية التي تسهم في تقديم خدمات متميزة وتعمل على تحسين أدائها.

٢. تكثيف الجانب الإعلامي للترويج عن الأنشطة والبرامج الشبابية وإصدار مطبوعات تعريفية توزع بشكل دوري على المدارس والبيوت والجامعات.

٣. وضع اليات لرصد مقترحات وشكاوى الشباب لمعرفة رغباتهم ومتطلباتهم من الانشطة والبرامج وتوثيقها والاهتمام بها.

٤. التركيز على الانشطة والبرامج ذات الجودة العالية والاهتمام بالخدمات نوعاً وليس كمياً.

٥. الاهتمام بالبرامج التي تساهم في الحد من بطالة الشباب، اذ ان نتائج الدراسة تدل على ان الشباب ترغب بالتعلم على أنشطة تساعدها في إيجاد وظيفة وفرصة عمل.

٦. وضع رؤية مستقبلية حول الأنشطة والبرامج ذات الجودة العالية والتي تركز على رضا الشباب وتلبية احتياجاتهم وتوفير وسائل محفزة وتشجيعية تساعد على استقطاب الشباب الى تلك المنتديات.

٧. الاهتمام بالبنى التحتية وتوفير تكنولوجيا حديثة ومتطورة تتناسب مع اذواق الشباب والتغيرات السريعة في البيئة الخارجية.

٨. التركيز على الاعلام والترويج عن الأنشطة والبرامج المقدمة، والتعاون مع المدارس والجامعات والقطاعات الأخرى في تنفيذ (حملة استماع للشباب) لتحديد احتياجات ومشاكل الشباب للاستفادة من هذه الحملة في صياغة استراتيجية شاملة لتلك المنتديات.

٩. الابتعاد عن سياسة ما يسمى (بإخماد الحرائق) وهي وضع حلول انية ومؤقتة لمشاكل الشباب ومعالجتها بصورة سريعة دون تخطيط استراتيجي.

١٠. العمل وفق المواصفات الفنية للمنشآت التي تتطابق مع قوانين الأنشطة والبرامج الشبابية.

١٢. العمل على توزيع المنتديات الشبابية والرياضية حسب الحاجة الفعلية ووفق الكثافة السكانية.

١١ تخصيص يوم او يومين في الأسبوع في جميع المنتديات لاستقبال النساء فقط في حالة عدم وجود منتدى نسوي في المنطقة السكنية.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية:

١. وزارة التخطيط العراقية; وزارة الشباب والرياضة ;منظمة اليونيسف ; صندوق الأمم المتحدة للسكان، المسح الوطني للفتوة والشباب، (٢٠١٩)، العراق .
٢. الطائي، محمد عبد الخضر غالب، (٢٠٢١)، مفاهيم الإدارة الرياضية الشاملة، مؤسسة دار الصادق الثقافية، الطبعة الأولى بابل، العراق .
٣. الرفيعي، حسين أحمد حميد، (٢٠٢١)، إدارة الأزمات بدلالة التميز التنظيمي والتمكين الإداري لدى الهيئات الإدارية للاتحادات الفرعية بالمصارعة في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية، جامعة الكوفة، العراق
٤. وزارة الشباب والرياضة، (٢٠١٣)، الاستراتيجية الوطنية للشباب ٢٠١٣-٢٠٢٠، العراق .
٥. علي، محمد، مرعي، زورا، موفق، عبد المسيح; أيوب، بسمان، محمود، (٢٠٠٧)، الأنشطة الشبابية والرياضية في منتديات الشباب بين الواقع والطموح، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد ٣، لمجلد ١٤ .
٦. الكواز، عدي غانم، حمودات، ثابت احسان، عبد الاله، السيد علاء، (٢٠١٠)، الضغوط المهنية لدى مديري واعضاء منتديات الشباب، كلية التربية الرياضية جامعة الموصل، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد ٩، العدد ٤ .

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Kline, R. B. (2015). Principles and practice of structural equation modeling. Guilford publications.
2. Holtom, D., Watkins, J., & Siladi, S. (2016). Study on the social value of youth organisations. European Youth Forum.
3. National Youth Council of Ireland NYCI, 2012. Assessment of the economic value of youth work, Dublin: National Youth Council of Ireland

الملاحق

الملحق (١)

استبيان عن اسباب عزوف الشباب عن ارتياد منتديات الشباب والرياضة

اولاً : (المعلومات العامة)

التفاصيل		يرجى وضع علامه () في المكان المناسب
الجنس	ذكر	انثى
الفئة العمرية	١٩-١٥	٢٤-٢٠
		٢٩-٢٥

ثانياً : (الاستبيان)

الفقرات	١	٢	٣	٤	٥	ت
ان من اسباب عزوفي عن ارتياد منتديات الشباب :	لا اتفق تماماً	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماماً	
١ لان الانشطة المقدمة فيها لا تلبي رغباتي وطموحاتي						
٢ النظرة والاعتقاد السائد بانها تختص فقط بالجانب الرياضي وتهمل البرامج الاخرى						
٣ ضعف في الترويج والاعلام للتعريف عن برامجها						
٤ افتقارها الى التخصصات المطلوبة من الكوادر العاملة						
٥ هنالك عوامل وتقاليد اجتماعية تمنع العوائل من ارسال أبنائهم الى تلك المنتديات						
٦ عدم استخدام وسائل محفزة واساليب تشجيعية						
٧ تفتقر الى وجود بنى تحتية قوية وعدم استخدامها للتكنولوجيا الحديثة والمتطورة						

					عدم وجود تجهيزات خاصة بالأنشطة والبرامج الرياضية والثقافية والعلمية	٨
					الأنشطة المقدمة لا تُمكنني من تعلم مهنة لتساعدني في الحصول على وظيفة	٩
					هنالك ضعف في التنسيق بين المنتديات والمدارس والجامعات	١٠

مكافحة التطرف في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وبناء السلام - الآليات والادوات -

أ.م.د. علي جاسم محمد التميمي
الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية

المخلص

يعد الامن مطلباً اساسياً لكل المجتمعات وهاجساً تعاني منه معظم الدول وخاصة دول الشرق الأوسط بفعل تنامي الظاهرة الإرهابية في انحاء المعمورة كافة مخلفة اثار خطيرة ومدمرة على الأرصدة كافة وللعراق قسطاً كبيراً أصيب به من هذه الظاهرة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ من مختلف التنظيمات المتطرفة واهمها تنظيم القاعدة الإرهابي مما افاد على المنطقة بجملتها وذلك بما يتمتع به العراق من مركز محوري وريادي سواء على مستوى الوطن العربي او الشرق الأوسط وحتى العالم من الناحية الجغرافية والاجتماعية والسياسية وحتى الناحية العقائدية اذ يعد استقرار العراق استقراراً للمنطقة بجمعها وامن العراق من امن المنطقة وامن المنطقة من امن العراق لحدث الترابط والتمازج في جميع المفاهيم التي ذكرناها لذلك ما أصاب العراق بعد عام ٢٠٠٣ من موجه غير مسبوقه من الإرهاب والتطرف استوجب انقاذ كافة الإجراءات وعلى مستويات عدة (امنية، إعلامية، اقتصادية، سياسية) لمعالجة هذه الظاهرة وتحقيق الامن مما اعطى للعراق دور بارز وخبرة لا يستهان بها في التعامل مع ظاهرة الإرهاب وكان متقدما على جميع الدول في ذلك مما اعطى له دور أساسي في بناء السلام ومكافحة الإرهاب في المنطقة والعالم بشكل عام وان دول المنطقة كافة تدرك ذلك لم تشعر بالأمان والاستقرار بعد اجتياح داعش لخرب العراق عام ٢٠١٤ ولم يتوقف عند حدود العراق بل انشر في عدد غير قليل من دول المنطقة لكن بعد هزيمة داعش وتحقيق النصر بسواعد الابطال من كل التصنيفات القوات الأمنية العراقية فان النصر والسلام كذلك افاء على المنطقة والعالم كافة.

Summary

Security is a basic requirement for all societies and a concern that most countries suffer from, especially the countries of the Middle East, due to the growth of the terrorist phenomenon in all parts of the globe, leaving serious and devastating effects on all assets. This has benefited the region as a whole, with the pivotal and pioneering position that Iraq enjoys, whether at the level of the Arab world, the Middle East, and even the world in terms of geography, social, political, and even ideological terms, as the stability of Iraq is the stability of the entire region, and the security of Iraq is part of the region's security, and the region's security is part of the security of Iraq. Interdependence and intermingling in all the concepts that we have mentioned. Therefore, what befell Iraq after 2003 from an unprecedented wave of terrorism and extremism necessitated the rescue of all measures at several levels (security, media, economic, political) to address this phenomenon and achieve security, which gave Iraq a prominent role and significant experience. In dealing with the phenomenon of terrorism, he was ahead of all countries in that, which gave him a fundamental role in building peace and combating terrorism The region and the world in general, and that all the countries of the region are aware of this, did not feel safe and stable after the invasion of ISIS to destroy Iraq in 2014, and it did not stop at the borders of Iraq, but spread to quite a few countries in the region, but after defeating ISIS and achieving victory with the arms of heroes of all categories, the Iraqi security forces, Victory and peace are also fulfilled for the entire region and the world.

المقدمة :

يعد الإرهاب احد اخطر الظواهر الاجرامية التي عرفتھا المجتمعات الحديثة لما يمثله من تهديد خطير للفكر والعقيدة والكيان السياسي والحضاري للشعوب، وهو باتساع مفهومه (ضحى من ابرز المهددات الأمنية والاجتماعية لما له من تاثيرات خطيرة بعيدة المدى على الإنسانية كافة، فالارهاب يمثل ابرز التحديات الأمنية في العالم متخذًا صور وأشكالًا متعددة وبصيغة عمل يهدف الى ترويح فرد او جماعة او دولة بغية تحقيق اهداف لا تجيزها القوانين المحلية والدولية او الأعراف الاجتماعية السائدة. لقد استأثرت ظاهرة الإرهاب من خلال العقد الأخير من القرن العشرين وبداية قرن الحادي العشرين اهتمام دولي منقطع الخطير سواء من لدن الدول المتقدمة او النامية بسبب الاثار السلبية التي تتركها في حياة المجتمعات البشرية. اذا ارتبط شيوع هذه الظاهرة بتطور الاحداث العابرة على الساحة السياسية وتعمقها حتى اصغى الإرهاب صفة لصيغة لكل حدث سواء اكان مخططا له ام غير ذلك لذلك نجد هنالك اختلافًا واضحًا في اطلاق التفسيرات والدوافع والأسباب التي أدت الى بروز وتنامي هذه الظاهرة. هل هي عائدة الى حالات التنافس والصراع الدولي التي أسهمت في تغذيته ام ان الإرهاب ظاهرة طبيعية يمكن ان تظهر في أي مجتمع بسبب طبيعة البيئات السياسية والاقتصادية والمجتمعية والدينية والايولوجية السائدة فيه.

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ تحول العراق الى ساحة رئيسية للإرهاب وكان من الضروري على الحكومة العراقية ان تصدر القوانين العقابية الرادعة بمكافحة الإرهاب الذي استمر منذ ٢٠٠٣ حتى بلغ أقصاه في عام ٢٠١٤ عند احتلال داعش لمساحة واسعة من العراق لذا كان العراق اكثر المتضررين من الإرهاب العالمي لكن كان له دور مهم في انكسار الإرهاب في اعالم بعد النصر الذي حققته القوات العراقية على التنظيمات الإرهابية داخل العراق وخارجه مما ساعد في بناء السلام على المنطقة واندحار الإرهاب فيهما .

اهمية البحث

يكتسب البحث اهميته من اهمية الموضوع الذي يعالجه اذ يتكلم عن بناء السلام ومكافحة التطرف في العراق وهو بحث ذو اهمية على المستويات كافة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما هو معروف كم عانى المجتمع العراقي من التطرف المنتج للإرهاب والثمن كان باهض بالارواح والاموال وفي النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ لذا البحث يعالج الارهاب من خلال القضاء على التطرف والعمل على بناء السلام وترسيخ الاستقرار والسلم المجتمعي .

اشكالية البحث

تتبع اشكالية البحث من ان الارهاب ناتج من تطرف فكري وهذا غير مشخص المعالم بصورة جلية ، ومن الصعوبة الوقوف على كل حالات التطرف ولايوجد معيار دقيق يبين لنا التطرف الفكري والديني لذا هناك عدة اسئلة نحاول الاجابة عليها في متن البحث .

- ١- هل التطرف المصدر الوحيد للإرهاب وماهي اليات مكافحة التطرف .
- ٢- هل بناء السلام لا يتحقق الا بالقضاء على التطرف بصورة كاملة ام الموضوع نسبي .
- ٣- مكافحة التطرف مسؤولية مجتمع ام مؤسسات دولة ام المسؤولية تضامنية.

فرضية البحث : البحث يتناول فرضية مفادها ان التطرف الفكري ينتج سلوك ارهابي والسلوك الارهابي يهدد الامن والسلم المجتمعي لذا من اجل بناء السلام وتحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لايد من مكافحة التطرف اولا ليتم القضاء على الارهاب وادامة الرفاه للمجتمع.

منهج البحث : اعتمد الباحث في دراسة موضوع بناء السلام ومكافحة التطرف في العراق على المنهج القانوني لدراسة قانونية الاجراءات المتبعة لمعالجة التطرف كما لم نغفل عن المنهج التحليلي لتحليل الكثير من الحالات التي تؤدي الى التطرف والارهاب .

المبحث الأول.....آليات مكافحة الإرهاب ونشر السلام في العراق

من اجل الوقوف على ظاهرة الإرهاب والامن العالمي لايد من الإشارة الى ان الإرهاب ظاهرة كونية ليس لها حدود او دين او جنسية وانما هي ظاهرة تتسع لتشمل كل المجتمعات البشرية وتصيب كل مفاصل المجتمعات. كما تشكلت جماعات وحركات عبر التاريخ تمارس الإرهاب بأشكال وأساليب مختلفة. اذ يظهر الإرهاب في البيئة التي يجدها صالحة لظهوره وبوجود ظروف تساهم بفعالية في إيجاد أوساط مناسبة لانتشاره^(١). فالارهاب في ترصينه الفكري هو منطلق عقائدي يستند الى مجموعة من العقائد والأفكار الدينية المتشددة في دائرة فكرية لتولد لنا فكراً عقائدياً متشدداً تبنته مجموعة من

التنظيمات الأصولية المتشددة وعملت على تسويق هذه الظاهرة من خلال تبني أسلوب الإرهاب والقتل والترويج^(٧). وقبل التطرق الى اليات وسبل مكافحة الإرهاب نتكلم هنا عن الإرهاب في العراق وتأثيره على المنطقة.

الإرهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط

كانت شعوب العالم عامة وشعوب المنطقة العربية خاصة ولا تزال تعاني من الحروب وممارسة الإرهاب السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي والأيدولوجي والنفسي حيث برزت ظاهرة الإرهاب في العالم بأشكالها المختلفة كظاهرة حديثة اخذت حيزاً كبيراً من البحث والدراسة والنقاش على الجميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

واختلفت فيها وجهات النظر اذ ان تصنيف الإرهاب مسألة معقدة نظراً لصعوبة توحيد الآراء حول مفهوم واحد له ولعل الغموض الذي يكتفه استعمال هذ المفهوم يعود الى الأسباب السياسية لإساءة فهم طبيعة الإرهاب والتهديد الذي يحدثه او يتبعه ويحتدم النقاش ويبقى محل جدل واختلاف حسب المصالح والسياسات والعلاقات بين الدول وستبقى محاولات التصدي للإرهاب تتعثر تحت وطأة اصطدام التفسير والمصالح بين الدول حتى نرسو المجتمعات الدولية. على قواعد واضحة يجري تطبيقها على كافة أعضاء المجتمع الدولي^(٣).

لقد أحدثت واقعة ١١/ أيلول عام ٢٠٠١ احتزازاً مدوياً في نظرية الامن القومي الأمريكي وانعكس ذلك بالتهديدات وردود الفعل الاستراتيجية على المستوى الخارجي في الموقف من الإسلام والمسلمين اذ طرح المفكر الأمريكي (صموئيل هنتكتون) وجهة نظرة بعد احداث ١١/ أيلول والتي دعا فيها الى تأصيل فكرة (صدام الحضارات) ليؤكد نظريته التي تضمنها كتابه (صدام الحضارات) الصادر عام ١٩٩٣ ليثبت للرأي العالمي ان الإسلام بقيمته وتراثه يعتبر العدد الجاهز الذي يقف بوجه انتصار الليبرالية على المستوى السياسي والاقتصادي^(٤).

وضعت الولايات المتحدة الامريكية الإسلام والمنطقة العربية كعائق امام تقدم البشرية بعد انهيار الشيوعية متهمة الإسلام (بالإرهاب) بما يتطلب تجهيز جميع الأسلحة العسكرية والفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية لمقاومة لأنه حسب الرأي الامريكية مصدر الإرهاب والبيئة المشجعة على إنتاجية وتعميمه.

اذ كان محطة ١١/ أيلول مناسبة لاستهداف الإسلام تحت غطاء (مكافحة الإرهاب الدولي) فكانت الحرب على أفغانستان ٢٠٠١ والحرب على العراق ٢٠٠٣^(٥). بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما تبعها من ظهور تنظيمات إرهابية كثيرة تعمل على الإرهاب والقتل والتدمير في المجتمع العراقي وبرزها تنظيم القاعدة الإرهابي الذي عات في الأرض فساداً وارهاباً لذا سوف نركز في بحثنا هذا على التطورات الأمنية التي حدثت بعد الانسحاب الأمريكي من العراق مخلفة بعدها ارهاباً متطوراً واكثر تشدداً من الناحية العقائدية والفكرية والعسكرية والذي يسمى (بداعش) اذ اتسمت المدة بعد عام ٢٠١١ بعد انسحاب قوات الولايات المتحدة الامريكية من العراق في كانون الأول بالاستقرار النسبي الا انه لاحقا حدثت تغيرات جذرية في البيئة الأمنية وبشكل موجز ضلت البيئة الأمنية متقلبة لا يمكن التنبؤ بها واتسمت باستمرار الهجمات التي تشنها الجماعات المسلحة باستخدام أساليب العنف المفرط

ولاسيما عمليات اغتيال زعماء سياسيين وقبليين فضلاً عن ضحايا صفوف المواطنين وفي تموز ٢٠١٢ اطلق أبو بكر البغدادي زعيم تنظيم القاعدة في العراق آنذاك حملة باسم (كسر الجدران) تهدف الى تأمين الافراج عن السجناء لغرض زيادة اعداد التنظيم في العراق والاستحواذ على الأراضي في العراق ولاسيما محافظة الانبار.

اما في عام ٢٠١٣ شهد الجزء الأول منها زيادة في تقلب البيئة الأمنية حيث تطورت عمليات الجماعات المسلحة بسرعة كما كان للتوترات الإقليمية أيضاً ولاسيما بما يسمى بالربيع العربي في مصر وليبيا وسوريا على وجه الخصوص أدت تلك الأوضاع وغيرها الى ارتفاع الأصوات الداعية الى انشاء محافظة متمتعة بالحكم الذاتي في الانبار وبالاقتتران مع ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب الامر الذي أدى الى إيجاد ارض خصبة للجماعات المسلحة للتقدم وتجنيد الافراد لصالحها وفي تموز ٢٠١٣ توجت حملة (كسر الجدران بمفهوم تنظم القاعدة في العراق على سجنى (ابي غريب والتاجي) اسفر عن اطلاق سراح عدد كبير من السجناء وفي ٢٩ تموز ٢٠١٣ اعلن التنظيم عن حملة الجديدة اسمها (حصاد الاجناد) الرامية التي تجنيد الجيش السابقين وعناصر سابقة في الجيش العراقي من بين صفوف قوات الامن العراقية السابقة^(١).

وشهد النصف الأخير من عام ٢٠١٣ نشاط متزايد للجماعات المسلحة صاحبها ارتفاع في الضحايا المدنيين وفي المدة من كانون الثاني الى تموز من عام ٢٠١٤ بينما كانت قوات الامن العراقية تحاول اخلاء مواقع احتجاج في الانبار وأجزاء أخرى من البلد حدث تحول في ديناميات النزاع وانخرطت تنظيم القاعدة في العراق وما يرتبط به من جماعات مسلحة على نحو متزايد في اشتباكات مسلحة مع قوات الامن العراقية واحكم سيطرته بسرعة على مساحات من الأراضي في الانبار (ولاسيما في فلوحة وأجزاء من الرمادي) ليستولي لاحقا على مدينة الموصل وأجزاء من محافظة صلاح الدين وكركوك وديالى معلنا عن ما يسمى (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) داعش بزعامة ابو بكر البغدادي^(٢).

النصوص الواردة في الشريعة الإسلامية لمكافحة الإرهاب

الكثير من النصوص القرآنية تحث على مكافحة الإرهاب وتعطي الشرعية للمجاهد ضد الإرهاب والتنظيمات الإرهابية فمنها المطلقة كما في قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)^(٣) وكذلك قوله تعالى (ياايها النبي جاهد الكفار والمنافقين)^(٤) وأخرى (وقتلوهم حيث تقفتموهم)^(٥) وغيرها الكثير

اما الآيات المقيدة الى تجيز الجهاد واخذه بالاعتبار أوضاع واموال خاصة وعبر رعاية شروط معينة منها.

قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم)^(٦) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)^(٧) وكذلك قوله تعالى (فاذا انسلك الشهر الحرم فاقتلوا المشركين)^(٨) اما الصلح فكان له موارده الكثيرة في الشريعة الإسلامية والقران الكريم كما في قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها)^(٩).

وكذلك قوله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا)^(١٠) وغيرها الكثير. وتكتفي بهذا القدر لمفهوم مكافحة الإرهاب في القران الكريم.

اننا من مجموع هذه الولايات ويقطع النظر عن الهدف الأساسي من بعثة الأنبياء الذي هو هوية البشر

وبالنظر الى ان اول عمل يقوم به الأنبياء الالهيون واهمة دعوة الناس الى عبادة الله واتباع احكامه وان من الواضح انه من غير الممكن هداية البشر عن طريق استخدام العنف واستعمال القوة القهرية الا اذا كانت كردة فعل وأسلوب الردع المجرم والإرهاب نستنتج ان الأصل في العلاقات الدولية والسياسية الخارجية التي ينتهجها الإسلام هو الصلح والسلم وان اللجوء الى القوة والمبادرة الى الحرب بعد حالة استثنائية وانه يؤذن بالحرب فقط عندما يكون وسيلة لتحقيق السلام الدائم^(١٦).

آليات الدولية لمكافحة الإرهاب

شهدت المدة من ٢٠٠١-٢٠١٠ عقد ٦٤ اربع وستين معاهدة دولية حول مكافحة الإرهاب قبل هذا التاريخ لم يأخذ الإرهاب حجم الظاهرة العالمية التي تهدد السلم والامن الدوليين فالارهاب الدولي شهد تطوراً نوعياً دفع المجتمع الدولي والمنظمات الدولية الى استصدار قرارات مجلس الامن الدولي لمكافحة الإرهاب بعد عام ٢٠٠١ كما هو الحال في القرار (١٣٦٨) في ٢٠٠١ والقرار (١٤٣٨) حول الاعمال الإرهابية في مالي والقرار (١٤٤٠) في ٢٠٠٢ حول أدائه خطف الرهائن في موسكو والقرار (١٤٥٠) في ٢٠٠٢ لأدائه الاعمال الإرهابية في كينيا والقرارين (١٥١٦ و١٤٦٥) في ٢٠٠٣ حول أدائه الإرهاب في كولمبيا وإسطنبول.

والقرار (١٣٧٣) حول تأسيس لجنة مكافحة الإرهاب التي استنتها الأمم المتحدة ٢٠٠١ والقرار (١٣٥٣) في ٢٠٠٤ لتأسيس الإدارة التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب الدولي التي يتم تمديد اعمالها تباعاً. واهم قرار هو رقم (١٣٧٣) لسنة ٢٠٠١ الذي تضمن نصوصاً تدعو لمحاربة الإرهاب كصناعة وكرعاية وكتوظيف وقد أشار الى^(١٧):-

- ١- تحريم تمويل الإرهاب.
 - ٢- تجريد أي أموال لأشخاص يشاركون في اعمال الإرهاب.
 - ٣- منع الجماعات الإرهابية من الحصول على الدعم المالي.
 - ٤- عدم توفير الملاذ الامن للإرهابيين.
 - ٥- تبادل المعلومات مع الحكومات الأخرى عن الاعمال الإرهابية.
 - ٦- التعاون مع الحكومات الأخرى في التحقيق في تلك الاعمال الإرهابية واكتشافها واعتقال المشتركين فيها وتسليمهم للعدالة.
 - ٧- تحريم كل من يساعد الارهابيين بشكل مباشر او غير مباشر مساعدة فعلية او سلبية في القوانين المحلية وتقديم مخالفها للعدالة.
- تم تدعيم القار أعلاه بالقرارين (١٣٥٣) لعام ٢٠٠٤ والقرار (١٦٢٤) لعام ٢٠٠٥ والمتعلقات بالامتناع عن اعمال التحريض وتمكين الإرهاب من الاحتماء بملاذ امن لهي ومحاسبة المخالفين فالمرّة الأولى التي تتقن فيها البلدان في مختلف انحاء العالم على نهج استراتيجي موحد لمكافحة الإرهاب وتشكل الاستراتيجية اساساً لخطة عمل محددة في:-

- ١- التصدي للأوضاع التي تقضي الى انتشار الإرهاب.
 - ٢- تعزيز دور الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب.
- في عام ٢٠١٥ صدر القرار رقم (٢١٩٩) الخاص بظاهرة الإرهاب في العراق وأشار الى نفس

المضامين حول انتشار الإرهاب في الشرق الأوسط ليس كظاهرة او نشاط بل ككيان سياسي يحمل اسم (الدولة الإسلامية لها مؤسسات ونشاطات وتجارة وصناعة ورعاية وتوظيف الإرهاب الدولي^(١٨)).

الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب

حددت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب آليات وتدابير مكافحة الإرهاب وهي تأتي^(١٩):

- ١- القبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم وفقاً للقانون الوطني وتسليمهم وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية او الاتفاقيات الثنائية بين دولتين طالبة والمطلوب اليها التسليم.
- ٢- تأمين حماية فعالة للعاملين في ميدان العدالة الجنائية.
- ٣- تأمين حماية فعالة لمصادر المعلومات في ميدان العدالة الاجتماعية.
- ٤- توفير ما يلزم من مساعدات من ضحايا الالهاب.
- ٥- إقامة تعاون فعال بين الأجهزة المعنية وبين المواطنين في مواجهة الإرهاب بما في ذلك إيجاد ضمانات وحوافز مناسبة لتشجيع على الإبلاغ على الاعمال الإرهابية وتقديم المعلومات التي تساعد على الكشف عنها والتعاون في القبض على مرتكبيها.
- ٦- تتسجم استراتيجية مكافحة الإرهاب العربية مع نظيرتها الأممية حيث اشارت الى معظم النقاط المشار اليها فيها.

آليات وسبل مكافحة الإرهاب في العراق

أولاً: تحسين البيئة الداخلية

ان أسباب ظاهرة الإرهاب تتدرج ضمن الأسباب الداخلية للدول فمن خلال ملاحظة ظاهرة الإرهاب نجد انها تنتشر في المجتمعات المستقلة حيث تغطي النبرة التشددية على النبرة العقلانية الاحتوائية فهي نتاج فشل سياسات عامة داخلية لبعض الدول من خلال إخفاقها في حلحلة الأمور والمعضلات المجتمعية وسوء تسيب السلطة وانعدام الاندماج السياسي بين رجالات السياسة إضافة الى سوء إدارة محلية تواكبها حملة من التناقضات الداخلية^(٢٠).

في ظل الانتصار العسكري المتحقق على داعش في العراق بعد عام ٢٠١٧ فلا بد من القول ان على العراق اجراء حوارات موسعة على الصعيدين الإقليمي والدولي وبخاصة على المستوى النخب الفكرية والثقافية والسياسية الحاكمة وغير الحاكمة، وذلك على الصعيد الداخلي في قطاعات المجتمع المدني بما فيها المؤسسات الدينية لتأكيد مبادئ المساواة وعدم التمييز في القانون وامام القضاء ومن الواقع العملي ترسيخ احترام الرأي الاخر بما يؤدي الى اصلاح الخطاب الديني والبحث عن المشتركات الإنسانية ووصفها في اطار قانوني دستوري لحقوق الانسان وحمايتها عبر مؤسسات معتمدة على توجهات والانفتاح والحوار والتواصل مع الاخر والتعايش والاعتراف واحترام الخصوصيات في اطار المشترك الانساني^(٢١).

كما ان معالجة الفقر والامية والتخلف وتقليص الفوارق الطبقية والتوزيع العادل للثروة يسهم في مكافحة الإرهاب، وكذلك اختلاف بعض المبادرات بما فيها تفعيل دور النخب الفكرية والتعاونية وإصلاح

الأنظمة القانونية والتعليمية والدينية وتحقيق المساواة والمواطنة الكاملة وتعزيز دور المجتمع المدني كفيل في معاصرة الإرهاب وتفكيك شبكاته^(٢٢).

ثانياً: تحصين البيئة الخارجية

البيئة الخارجية هي المستوى الإقليمي والمستوى العالمي حيث يجب ان تتكامل جهودها مع الجهود المحلية لمحاربة الإرهاب والقضاء عليه تكون البيئة الخارجية فاعلة اذا تقارب الأهداف والمصالح في محاربة الإرهاب وتكون مشلولة وفي أحيان مشجعة وداعمة للإرهاب في حالة تقارن الأهداف والمصالح لاسيما عندما يوفر الإرهاب فرص تاريخية لحصول البعض على منافع اقتصادية وجيوستراتيجية على حساب خسارة البعض الاخر^(٢٣).

البيئة الإقليمية التي تلاقي تأييد من اطراف دولية لهذا المشروع وذلك تجعل العراق ساحة صراع الارادات فكيف هو السبيل للخلاص من هذا الصراع الإقليمي وتحويل العراق الى ساحة تلاقي المصالح الإقليمية والدولية قد سار العراق في سبل ذلك في مسارين وحقق تقدم فيها جعل من العراق ان يكون له دور في نشر السلام ومكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط عامة وهي^(٢٤).

١- بناء قوة عراقية شاملة جامعة فاعلة من خلال اعداد جيش بالشكل الذي يوازي جيوش المنطقة المميزة واختزل الوقت في بناء قوة جوية وبحرية وبرية ومعلومات على وقف الهوية الوطنية الجامعة بعيداً عن المحاصصة الطائفية والعربية يشهد لها العالم بقوتها على دحر الإرهاب.

٢- الحصول على التأييد الدولي والإقليمي خصوصاً بعد الانتصار على داعش وتحرير العراق وإقامة تحالفات في سبيل مكافحة الإرهاب في المنطقة ككل بعد ان تم تحرير الأرض العراقية حيث كان للقوة الجوية العراقية دور في تحرير بعض البلدان في سوريا إضافة الى ذلك ان العراق بدأ يأخذ دوره القيادي في منطقة الشرق الأوسط والمحوري لتقريب وجهات نظر بين الدول المتصارعة والدول البارزة في نشر السلاح.

المبحث الثاني.....دور العراق في بناء السلام

المقدمة

تشكل قضية بناء السلام احدى ابرز المعضلات التي تواجه الدول التي تشهد عدم الاستقرار وتعيش حالة من الصراعات خاصة في مرحلة ما بعد الحرب ذلك ان السلام كمعنى يستهدف امن ورخاء وسكينة المجتمعات: ليس خياراً يسيراً كما هو في اشعال الحرب لأنه يتطلب احدى تغيرات عميقة في سلوك الأطراف المتنازعة والبيئة الاجتماعية المنتجة للعنف بما يدفعهم الى التعايش والتفاعل السلمي مع الاخرين الذي يختلفون عنهم في الأهداف والمصالح.

سنبين في هذا المبحث مفهوم بناء السلام في المطلب الأول . واما المطلب الثاني سنوضح فيه العوامل المؤثرة في إعادة بناء الدولة.

المطلب الاول مفهوم بناء السلام

ظهر مصطلح بناء السلام لأول مرة على يد عالم الاجتماع النرويجي (بوهان جالونج) في منتصف السبعينات من القرن الماضي في دراسته التي حملت عنوان (ثلاثة اقترايات للسلام: حفظ السلام، صنع

السلام، بناء السلام). إذ وضع جالتونج ان السلام بتأسس على بين وهياكل تزيل وتحول أسباب وانماط الصراع في القطاعات المجتمعية كافة بما فيها الهياكل العسكرية والاقتصادية والسياسية ويفر في الوقت نفسه خيارات بديلة عن الحرب في المواقف والسياقات التي يكون فيها الصراع امراً وارداً^(٢٥).

أدوات بناء السلام

١- **القبول المجتمعي**: - فأن أنشطة تدخل في نطاق بناء السلام تقتضي بالأساس قبولاً عاماً لدى قوى المجتمع السياسية والاجتماعية والعسكرية بتحقيق الإنسانية للصراعات المسلحة فعادة ما تدفع التكاليف الباهضة للحروب الممتدة داخل المجتمعات في نهاية المطاف الى أنماط من السلوكيات الداعمة للتفاعل واستيعاب الاخر وبناء علاقات سلمية تبرر لها اقل تكلفة واكثر فائدة في تحقيق مصالح المتنازعين^(٢٦).

٢- **الدعم الخارجي**: - إذ يتطلب بناء السلام توافقاً بين القوة الخارجية على دعم البلد المكون بالصراع المسلح في مجالات اصلاح الاقتصاد والبنية التحتية المدمرة والمساعدة في برامج نزع السلاح وترتيب الامن وتمويل برامج إعادة النازحين وغيره. على ان ذلك الدعم الخارجي يتطلب نوعاً من الادراك الطبيعية لمجتمعات المحلية وثقافتها ولولوياتها لكي لا يتعرض بناء السلام للمقاومة عند قيام الدول الخارجية على دعمه ففي نهاية المطاف فإن من يقرر استخدام السلاح من عدمه هم السكان المحليون وحكومة بلدهم وليس القوى الخارجية.

٣- **ديمقراطية الحكم وقوة الدولة**: - ان بناء نظام ديمقراطي في مرحلة ما بعد العنف لاستيعاب مطلب اطراف الصراع (ايّاً كانت انتماءهم او خلفياتهم العرقية او الدينية او المتطابقة) بشكل دعماً لبناء السلام وان ذلك يتطلب الا تكون الديمقراطية مجرد إجراءات تخلو من توافق اجتماعي ومشاركة لجميع اطراف الصراع ولا فتصبح عقبة امام السلام. فالصراع الليبي لا يزال مشتتلاً - بعد فشل استحقاقين انتخابيين تشريعيين في عامي ٢٠١٢ - ٢٠١٤ لأنه لم تبنى مؤسسات أخرى للدول اكثر أهمية في إقرار وبناء السلام مثل المؤسسة الأمنية الموحدة كما لم تعالج ايضاً أزمات جوهرية كالموارد ونزع السلاح^(٢٧).

٤- **اشترك المجتمعات في بناء السلام**: - فبرغم ان احد الملامح التي انتجت صراعات المنطقة العربية هو صعود قوة المجتمعات الداخلية (قبائل - مناطق - طوائف)، وانكشاف ضعف الدولة القومية ووظائفها فأن محاولات السلام الراهنة تتجه اكثر نحو الفاعلية والأطراف العسكرية والسياسيين لإيقاف العنف مقارنة بالفواعل المحلية التي تبدر مؤثرة في ظل ازمة الدولة^(٢٨).

المطلب الثاني : بناء الدولة بعد الصراعات وتحقيق السلام
يقصد بعملية إعادة بناء الدولة إدخال تحولات جذرية على بيئة مؤسسات الدولة كي يتمكن من أداء وظائفها الأمنية والاجتماعية والسياسية بكفاءة تستند الى الشرعية والرضا المجتمعي.
كما تعرف ايضاً بأنها العملية التي بموجبها يتم بناء مؤسسات حكومية فاعلة وشرعية بهدف خلق الظروف اللازمة لتحقيق سلام مستمر ودائم عقد مرحلة من الصراع او الحرب لبناء نظام ديمقراطي مستديم^(٢٩).

مراحل بناء الدولة بعد الصراعات

تشمل عملية إعادة بناء الدولة في مرحلة ما بعد الصراعات على مجموعة من الابعاد وهي:

١- **البعد السياسي والدستوري:** ويعني تأسيس نظام سياسي قوي وسلطة ساسية فعالة قادرة على إدارة شؤون البلاد على ان تتمتع هذه السلطة بالشرعية اللازمة لاحتواء جميع الفصائل المتأخرة تحت لوائها ولا تعرضت البلاد لموجه ثانية من الصراع ولن يأتي ذلك الامر الا ببناء نظام سياسي ديمقراطي فعال بكل ما يشمله هذا النظام من ترتيبات ومؤسسات تعبر عنه بدءاً من السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية مروراً بجهاز بيروقراطي قوي وانتهاء بوضع دستور ينظم السياسي ومؤسسة الدولة تحترم سيادة القانون ويقر قواعد وترتيبات جديدة لتداول السلطة وطبيعة نظام الحكم^(٣٠).

٢- **البعد المؤسسي:** - وهو الأهم في عملية بناء الدولة ذلك ان بناء المؤسسات او إعادة هيكلتها هو الضامن الأساسي لنجاح عملية إعادة البناء برمتها بينما يؤدي غياب الاطار المؤسسي الى انهيار الدولة وفشلها في أداء وظائفها ولو بعد حين. ولن تقيم عملية البناء الا بعودة مؤسسات الدولة للعمل مرة أخرى تحت قيادة وطنية حكيمة قادرة على فهم الأدوار المفرطة بها هذه المؤسسات مع إعطائها المجال للعمل بقدر من الحرية والاستقلالية التي تمكنها من القيام بواجباتها على اكمل وجه.

٣- **البعد العسكري والأمني:** - والذي يتضمن عدداً من المهام يأتي في العراق من بناء جهاز مكافحة الإرهاب الذي كان له الدور البارز في تحقيق النصر على الإرهاب والقضاء على الأسباب الهيكلية للعنف وتطبيق برامج اقتصادية واجتماعية لاحتواء ودمج عناصر وقيادات الميليشيات الخاصة داخل المجتمع فضلاً عن وضع اطار قانوني ومؤسسي لتنظيم سيطرة المؤسسات السياسية المدنية على المؤسسة العسكرية ومراجعة مستوى الاتفاق العسكري وحجم الجيش ومستوى تسلحه وإعادة صياغة العقيدة العسكرية.

٤- **البعد الاقتصادي والاجتماعي:** - الذي يعني بناء اقتصاد سوق قوي يلبي الاحتياجات الأساسية للمواطنين ووضع مشروع متكامل لإعادة الاعمار وتحقيق التنمية من خلال إعادة بناء المؤسسات الاقتصادية والبنى التحتية الأساسية التي دمرت جراء الحرب على داعش وتوفير الأسس اللازمة لتحقيق الانطلاق والنمو الاقتصادي وتأسيس مشروعات للقضاء على الفقر والبطالة واشكال الاقتصاد غير المشروع (المخدرات والسلاح) فضلاً عن اصلاح التعليم وتحقيق العدالة الاجتماعية والتمكين الاجتماعي^(٣١).

٥- **البعد الثقافي والقيمي:** - ويقصد به مجموعة القيم والمبادئ التي تحكم سياسات بناء الدولة والتي يجب زرعها كقيم أساسية في الدستور او كمبادئ عامة تحكم عمل المؤسسات الموجودة في الدولة ويأتي في مقدمتها حماية حقوق الانسان خاصة الحق في الحياة والحرية الأساسية مثل حرية الانتقال والتجمع والعقيدة الملكية الفردية وعدم التمييز فضلاً عن تحقيق السلام والامن بمعناه الواسع والاعلاء من مبدأ سيادة القانون ونبذ العنف وأساليب الاكراه ولايكفي تضمين هذه القيم والمبادئ في الدستور فحسب بل يجب نشرها كقيم أخلاقية وثقافية ودمجها في المكون الثقافي في المجتمع ولا ننسى ايضاً في هذا الاطار العمل على إعادة احياء هوية الدولة لتصبح هوية جامعة وحاضنة لجميع الهويات الفرعية داخل المجتمع^(٣٢).

مراحل عملية إعادة بناء الدولة ونشر اسلام

- ١- انتهاء الصراع رسمياً وتحقيق المصالحة الوطنية:- ويتم غالباً من خلال توافق داخلي وخارجي بشرط ان يكون هذا الاتفاق مرضياً لجميع الأطراف.
- ٢- الشروع في تنفيذ التعهدات وإزالة اثار الحرب اللاجئيين والمهجرين الى مناطقهم وإزالة اثار الألغام وعقاب مرتكبي الأفعال الإرهابية وتشكيل لجان تغطي الحقائق لمحاسبة المقصرين والمسببين ولجان للمصالحة.
- ٣- التوافق حول التسوية السياسية:- وهي المرحلة التي يتم فيها التوافق بين الأطراف السياسية لتحقيق السلام ونبذ العنف والتطرف.
- ٤- بناء المؤسسات وإرساء الأسس اللازمة لا طلاق عملية التنمية حيث يتم البدء في اتخاذ الإجراءات التي تساعد على اصلاح المؤسسات والعمل على استعادة قدرتها على حفظ السلام وإرساء الامن.
- ٥- إعادة هيكلة العلاقات المدنية - العسكرية، وذلك من خلال نزع سلاح المواطنين والفصائل السياسية الراغبة في الانخراط في اطراف العملية السياسية ودمج الميليشيات المسلحة في المؤسسة العسكرية فضلاً عن وضع مجموعة من الضمانات لمنع انجراف المؤسسة العسكرية عن دورها في الدفاع عن مصالح الدولة.
- ٦- نشر ثقافة السلاح والقيم المصاحبة لها: وتعني بها تثبيت ركائز السلام على المستويات الثقافية والفكرية داخل المجتمع بحيث تصبح ثقافة الصراع بمنزلة ثقافة هدم الركائز الدولة ومؤسساتها بينما ترادف ثقافة السلاح معاني التعايش والحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن^(٣٣).

الخاتمة

ان ما تحقق في العراق من انصار على الإرهاب وتحرير كافة الأراضي كانت تحت سيطرة المجاميع الإرهابية بما يسمى (داعش) وهي مساحات واسعة تقدر بثلاث مساحة العراق كان بوحدة الشعب العراقي وقوة مؤسساته الأمنية والاجتماعية والدينية استطاع ان يحقق الاخر بوقت قياسي مقارنة مع قوة التنظيم الإرهابي والمساحات التي كان يحتلها مما جعله العراق يكون محل ثقة العالم والمؤسسة العسكرية العراقية أصبحت تضاهي وتناظر المؤسسات العسكرية المتقدمة في العالم واستطاع تحرير الأرض والنفوس من الفكر الطائفي المتطرف في داخل العراق ونشر السلم والسلام والاستقرار والذي افاء على المنظمة بشكل عام وهذا ما جعل الكثير من داخل العالم تطلب الاستفادة من الضوابط العسكرية العراقية في مواجهة الإرهاب وتكريم القيادات الفكرية العراقية للدفاع عن الإنسانية وتخليص الشعوب من المد الإرهابي الذي لا يحدد بدين او ارضاً. لذا بعد الانتصار على داعش العراق اصبح قوة إقليمية داعمة لنشر السلاح ومؤثرة في القرار الإقليمي والدولي. فبعد الانتصار كرمت المؤسسة العسكرية العراقية من قبل الكثير من دول العالم وعلى وجه الصفوف فرنسا التي دعت القيادات العسكرية العراقية واهمها الفريق الأول الركن طالب العاني رئيس جهاز مكافحة الإرهاب وقيادات عسكرية أخرى في حفل عسكري ودبلوماسي مهيب لتقليد المؤسسة العسكرية العراقية وسام الشرف الفرنسي من قبل الرئيس الفرنسي (فرنسوا هولند) وبعد هذا الوسام اعلى وسام في الجمهورية الفرنسية.

الهوامش:

- ١- وائل محمود الكلوب، دور الإرهاب في السياسة الخارجية الامريكية نحو بلدان الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير منشورة:- عمان - الأردن- ٢٠١٦، ص ٢٥.
- ٢- علي زياد العلي، رؤى التحليل الاستراتيجي الظاهرة، الإرهاب، مركز البيان للدراسات والتخطيط، سلسلة إصدارات (١٦)، مقال منشور في كتاب حصاد البيان، العراق- ٢٠١٨، ص ٥٧.
- ٣- وائل محمود الكلوب، مصدر سبق ذكره، ص ٢
- ٤- انعام عبد الرضا سلطان، تصعيد الإرهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط، المجلة الياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، السنة الخامسة، العدد السادس عشر ٢٠١٠، ص ١٠٩.
- ٥- نفس المصدر، ص ١١١.
- ٦- انتظار جاسم جبر، شروق نعيم جاسم، جرائم الإرهاب (الداعشي) وفكرة المتطرف تجاه دور العبادة في المحافظات العراقية التي سيطر عليها التنظيم، المعهد العراقي لحوار الفكر، مجلة حوار الفكر، السنة الثانية عشر العدد (٤٢) ٢٠١٧، ١٢٤.
- ٧- انتظار جاسم جبر، شروق نعيم جاسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.
- ٨- سورة التوبة، الاية (٢٩)
- ٩- سورة التوبة، الاية (٧٣)
- ١٠- سورة البقرة، الاية (١٩١)
- ١١- سورة البقرة، الاية (١٩٠)
- ١٢- سورة البقرة، الاية (١٩٤)
- ١٣- سورة التوبة، الاية (٥)
- ١٤- سورة الانفال، الاية (٦١)
- ١٥- سورة ال عمران، الاية (٦٤)
- ١٦- عبد المجيد مبلغى واخرون، الإرهاب تعريفه واليات مكافحته، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢١.
- ١٧- انظر رعد قاسم صالح العزاوي، الإرهاب الدولي المفاهيم الصناعية والتوظيف وسبل المواجهة، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، السنة التاسعة- العدوان (٣٣-٣٤) ٢٠١٧، ص ٦١
- ١٨- رعد قاسم صالح العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢-٦٣.
- ١٩- محسن الهاشمي خنيش، التعاون الدبلوماسي في مكافحة الإرهاب في منطقة غرب المتوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٤.
- ٢٠- علي زياد العلي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.
- ٢١- انسام عبد رضا سلوان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.
- ٢٢- نفس المصدر، ص ١١٧.

- ٢٣- رعد قاسم صالح العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.
- ٢٤- رعد قاسم صالح العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧
- ٢٥- انظر رانيا حسين خفاجة، بناء السلام، مجلة السياسة الدولية عدد (٢٠٦)، أكتوبر، ٢٠١٦، ص ٥.
- ٢٦- خالد حنفي علي، بناء السلام في مناطق الصراعات، مجلة السابسة الداخلية، العدد (٢٠٦) المجلة ٥١، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٣.
- ٢٧- خالد حنفي علي، مصدر سبق ذكره، ص ٤.
- ٢٨- نفس المصدر، ص ٣.
- ٢٩- داليا رشدي، ابعاد ومتطلبات إعادة بناء الدولة بعد الصراعات، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٠٦) أكتوبر ٢٠١٦ القاهرة، ص ١٢.
- ٣٠- نفس المصدر، ص ١١.
- ٣١- محمد فايز فرحان، الاحتلال وإعادة بناء الدولة: دراسة مقارنة لتجارب ما بعد الحرب العالمية الثانية وما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٣، ص ٣١.
- ٣٢- محمد سعدي، من اجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام على الرابط:-
www.ph/lade/phia.edu.jo/arts/١٤th/papers/./mohammed-sadi.doc
- ٣٣- داليا رشدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

المصادر

١. انتظار جاسم جبر، شروق نعيم جاسم، جرائم الإرهاب (الداعشي) وفكرة المتطرف تجاه دور العبادة في المحافظات العراقية التي سيطر عليها التنظيم، المعهد العراقي لحوار الفكر، مجلة حوار الفكر، السنة الثانية عشر العدد (٤٢) ٢٠١٧.
٢. انعام عبد الرضا سلطان، تصعيد الإرهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، السنة الخامسة، العدد السادس عشر ٢٠١٠.
٣. خالد حنفي علي، بناء السلام في مناطق الصراعات، مجلة السياسة الداخلية، العدد (٢٠٦) المجلة ٥١، القاهرة، ٢٠١٦.
٤. داليا رشدي، ابعاد ومتطلبات إعادة بناء الدولة بعد الصراعات، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٠٦) أكتوبر ٢٠١٦ القاهرة.
٥. رانيا حسين خفاجة، بناء السلام، مجلة السياسة الدولية عدد (٢٠٦)، أكتوبر، ٢٠١٦، ص ٥.
٦. رعد قاسم صالح العزاوي، الإرهاب الدولي المفاهيم الصناعية والتوظيف وسبل المواجهة، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية السنة التاسعة- العدوان (٣٣-٣٤) ٢٠١٧.
٧. عبد المجيد مبلغي واخرون، الإرهاب تعريفه وآليات مكافحته، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٥.
٨. علي زياد العلي، رؤى التحليل الاستراتيجي الظاهرة، الإرهاب، مركز البيان للدراسات والتخطيط، سلسلة إصدارات (١٦)، مقال منشور في كتاب حصاد البيان، العراق - ٢٠١٨.
٩. محسن الهاشمي خنيش، التعاون الدبلوماسي في مكافحة الإرهاب في منطقة غرب المتوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر ، الجزائر، ٢٠١٢.
١٠. محمد سعدي، من اجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام على الرابط:-
١١. محمد فايز فرحان، الاحتلال وإعادة بناء الدولة: دراسة مقارنة لتجارب ما بعد الحرب العالمية الثانية وما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٣، ص ٣١.
١٢. وائل محمود الكلوب، دور الإرهاب في السياسة الخارجية الامريكية نحو بلدان الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير منشورة:- عمان - الأردن - ٢٠١٦.

www.ph/lade/phia.edu.jo/arts/١٤th/papers/./mohammed-sadi.doc

الواقعيّ والمتخيّل في القصة النسوية الشابة

أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي
جامعة القادسية - كلية التربية
Abdallah.Kadhem@qu.edu.iq

ملخص:

يرصد هذا البحث برؤية متأملّة موضوعياً وفنياً أدب القصة العراقية الذي أنتجته المرأة حصرياً، ولفئة الشابات خاصة، وفيه محاولة للإجابة عن سؤال مفترض هو: كيف عبرت المرأة الشابة عن واقع تجسّد فيه كل شيء، لا يتسم بالمنطقية والوضوح، بل جنح نحو الضبابية واللا اعتدال على المستويات كلّها، نتيجة لما تعرّض له البلد من حرب واحتلال شاملين. ولهذا يأتي هذا التّاج القصصي وغيره، ليكون شاهد عصرٍ على ما حلّ بالبلد والمجتمع من دمار وخراب وطائفية ونزوح وتهجير، فضلاً عن المتغيّرات الفكرية والقيمية. وفي خضم هذا كلّه يراوح السؤال ثانية، هل كانت تلك القصص أمينة في نقلها لهذا الواقع المرّ، وهل حاكمت حقائقه بما ينسجم ومقدار الأثر القار في النفوس لوعة وألماً، وكيف تعاضد الواقعيّ والمتخيّل لدى الكاتبات في إمكانات التعبير موضوعياً، وما هي تقنيات الأداء الفني تكتيكياً. إنّ البحث الموضوعي والفني أفضى إلى صور عدّة من التشكيلات لهذه القصص تقع بين الواقعيّ والمتخيّل، فكان أن قدّمت هذه التشكيلات وما يتصل بها فنياً صورة الذات الضائعة أو الباحثة عن اللاجدوى في حياة تتسم بالأزمات، ثمّ أنّها قدمت معالجة للواقع الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة من داخل النصوص، ولهذا ركزت على الفقر وخيالاته، والمرض والآمه، وعلى انكسار العاطفة وضياع الحب، لينعكس كل ذلك في رؤية سوداوية في أكثر أنساق الحياة وتشكلاتها، ليكون الموت قاسماً مشتركاً لكل هذا المتقدم، ومع ذلك كان هناك من الأمل بحياة جديدة مغايرة الشيء الكثير.

Reality and imaginary in the young feminist story

Abstract

This research is conducted With an objective and artistic reflection on the literature of the Iraqi story produced exclusively, by women and for young women in particular, in an attempt to answer a supposed question. how did young women Express a reality that

embodied everything not only makes sense and clear, but tends the ambiguity and immoderation of all levels as a result of the total war and accupution of the country.

And that why these story results and others come, to be an ago witness of the destruction, sectariaism, migration and displacement, in the country and society. In addition to the intellectual and value variables.

In the midst of all this, the question arises again whether these stories have been honest in conveying this better reality, Were they it's facts has been judged to be consistent with the amount of subline pain in the soul, how the reality and imagination of women writers of expressive ponteatials objectively and what technical performances techniques are?

The objective and artistic research has led to several configaration of these stories falling between reality and imagination. these formations and their related technical figures presented the image of the lost or non _ existenl self in a life characterized by crisis. they then presented a treatment of the social reality of the family from within the texts. There fore, they focused on poverty and its dis appoint ments, sickness and pain, and on the breakdown of emotion and the lose of love, all of which were reflected in a dark vision in the most formative life, So, that death would be common to all of them. However there was hope for a new life that was very different.

المقدمة

يعبر الأدب خير تعبير عن الحياة وأنساقها، لا سيما حين يكون ذلك الأدب نتاج مواجهة حتمية مع الواقع المعيش، الواقع الذي يترك ليس ظلاله، بل آثاره محفورة في الزمان والمكان معاً، هذا إذا كان ذلك الواقع المعيش في ظرف اعتيادي على وفق صراع الأنساق في حياة الإنسان مشدوداً إلى عوامله الحضارية في السياسة والاقتصاد والاجتماع. فضلاً عن حركية الثقافة وما يرتبط بها، فكيف إذا كان ذلك الواقع نتاج الأزمات ورهانات الحرب وما يتصل بها، وعندها ومن المؤكد، أن الصورة تختلف بل إنها في أشد حالات المفارقة والتناقض من أن تكون صورة لحياة اعتيادية ينشدها الإنسان، أي إنسان. ولهذا جاء هذا البحث ليرصد نتاجاً يمتاز بخصوصية؛ لأنه نتاج الأنثى أولاً، ولأنه نتاج الشابات ثانياً، مما يعبر عن تجربة بكر في الكتابة، أو تكاد تكون كذلك.

وتماشياً مع هذا الهدف اخترنا النص القصصي للكاتبات العراقيات الشابات في مواجهة أزمة الواقع. وهو نص يرتبط بالحاضر الراهن، أي هو في كينونة المعاصرة. واعتمدنا في ذلك على مجموعتين قصصيتين تمثلان التأليف المشترك للكاتبات، والمجموعتان:

أولاً: (أنا أكتب): قصص قصيرة صادرة عن دار الرسالة في سامراء / العراق عام ٢٠١٩م، وتضم (٢٧) قصة، مستبعدين ما كان لكاتبات عربيّات وعددها (٥) قصص. فيكون العدد الداخل في عينة البحث (٢٢) قصة.

ثانياً: (أرواح) مجموعة قصصية صادرة عن دار شمس في بغداد / العراق عام ٢٠٢٠م، وتضم (٢٠) قصة.

والغاية في ذلك الوقوف على التشكيلات القصصية الممكنة في هذه النصوص وما تحمله من رؤية في مواجهة الواقع المأزوم.

إضاءة:

هذه دراسة تحاول الرصد الموضوعي والفني لأدب القصة عند الشباب العراقيين من الإناث حصرياً؛ بغية الوقوف المتأمل على وفق رؤية فاحصة لنتاج الشابات العراقيات قصصياً، للإجابة عن سؤال مفترض هو: كيف عبرت المرأة الشابة عن واقع تجسّد فيه كل شيء، لا يتسم بالمنطقيّة والوضوح، بل جنح نحو الضبابيّة واللا اعتدال، على المستويات كلّها؛ نتيجة لما تعرّض له البلد من حرب واحتلال شاملين، فكانت آثار ذلك كارثية على المجتمع العراقي برمّته، وكان أن سعى الأدباء شعراء وقصاصون وروائيون وغيرهم؛ ليكونوا شاهد عصرهم على ما حلّ ببلدهم ومجتمعهم من دمار وخراب وطائفية ونزوح وتهجير، فضلاً عن المتغيّرات الفكرية والقيميّة، التي، ومن المؤكّد أنّ آثارها أشدّ وطأة على المجتمع فضلاً عن صعوبة معالجة تلك الآثار وطول المدد الزمنية اللازمة لذلك مع حشد الجهود في هذا الاتجاه.

وفي خضم هذا كلّه، يراوح السؤال ثانية، هل كانت تلك القصص أمينة في نقلها لهذا الواقع المرّ؟ هل حاکمت حقائقه بما ينسجم ومقدار الأثر القارّ في النفوس لوعة وألماً؟

وبالتالي، ما هي إمكانات التعبير موضوعياً؟ وما هي تقنيات الأداء الفنيّ تكتيكياً؟ وكيف تعاضدت مع الموضوع في بنية لغويّة معبّرة عن ذلك؟

ذلك أنّ العمل الأدبي «قد يصوّر لنا الحياة ولكنّه ليس صورة لها وهو ليس معادلاً للحياة أو بديلاً لأنّ ما يزوّدنا به يختلف عمّا تزوّدنا به الحياة»^(١). ذلك أنّ «الوعي الإنسانيّ يعمل على مستويين؛ هناك الأعلى الذي تحدث فيه دراما حياتنا اليومية، لقاء الصورة والصوت والملمس والطعم والرائحة الذي يسرده الصوت الداخليّ الصانع للبطل ثمّ، تحته، هناك مستوى النماذج العصبية، اللاوعي محيط مظلم يغلي بالمشاعر، والإلحاحات والذكريات المكسورة التي تحت فيها الضرورات المنافسة على الانخراط في صراع مستمر من أجل السيطرة»^(٢).

ولهذا، فالقصص تعمل على هذه المستويات، في ضمن عالمين؛ الأول: يمثّل مشاهد الحركة المرئية بصرياً، والآخر يتناول مشاعر الأبطال وأفكارهم وأسرارهم، وبسبب من ذلك تأتي الشخصيات متنوعة ومتناقضة ومثيرة للدهشة حتى لنفسها^(٣).

إنّ عالم المرأة الأدبي، عالم متسم بالذاتية، ذلك أنّ المرأة تحفل بعالم من الحرية هو الأوسع من خلال التعبير الأدبي، ويبدو أنّ الكتابة النثرية في الرواية أو القصة أو غيرها هو ما يستهوي المرأة تعبيراً عن حياتها بالقياس إلى عالم الشعر^(٤).

إنّ مدار البحث هنا، لا ينشد قصة تكاملت فيها الأركان شكلاً ومضموناً، على وفق ما تعارف عليه الدارسون^(٥)؛ ذلك أنّ النّص القصصي المنظور فيه، نتاج تجربة غضة العود، يجب أن ينظر إليها وباعتزاز في مرحلتها، وبما هي عليه، فإن توافر فيها البعدان الموضوعي والفنيّ، بما يلبي طموح الآليات النقدية والنظر المعرفي، كان ذلك غاية حققت أبعد ممّا هو مراد ومطلوب، ولذلك سوف يركز البحث في القضايا الموضوعية أكثر من الفنية؛ كونها نتاج الواقع المعيش مرتدة من أصحابها في رؤية

كتابية، تسعى للخلاص من واقعها المأزوم، أو أنها تفترض حلاً تراه يلوح على صفحات تلك القصص. آخذين بعين الاهتمام أنّ عينة الدراسة لا تمثل قاصة بعينها، أو مجموعة من القاصات أنتجت مجاميع قصصية، بل أنّ عينة الدراسة اعتمدت المجموعات القصصية ذات النشر المشترك، وهو طريق سلكته الشابات القاصات في سبيل الوصول بقصصهنّ إلى جمهور القراء.

وهذا ممّا لا يوفّر شرائط البحث الموحد لرؤية كاتب أو كاتبة بعينها^(٦)، ممّا يعني غياب التماسك النصّي لهذه القصص من دون أن يفقدها وحدة التوجّه والرؤية في معالجة إشكاليات الواقع، وتمثّل طرائق الحلّ والخلاص أدبيّاً.

ولما تقدّم سيتناول البحث التشكيلات القصصية الآتية:

أولاً: التشكيل الذاتي.

ثانياً: التشكيل الاجتماعي.

ثالثاً: تشكيل الرؤية السوداوية.

رابعاً: التشكيل الإيهامي.

تلك قضايا نعتقد بوجودها بقوة في النصوص القصصية موضوع الدراسة، ليس بانفرادها، بل بتداخلها مع بعضها البعض، فضلاً عن قضايا جانبية أخرى.

أولاً: التشكيل الذاتي:

وهو من التشكيلات البنائية الرئيسية في الفنّ القصصي؛ إذ إنّ الكاتب ينطلق في سرده على مستويين؛ هما: مستوى السرد الخارجي، وقد تعارف عليه الدارسون بالسرد الموضوعي، ومن ثمّ السرد الداخلي وهو المستقر تسمية بالسرد الذاتي، فالسرد القصصي حكائياً يأتي على نظام فيه «نمطان رئيسيان للحكي: سرد موضوعي، وسرد ذاتي، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السمعية للأبطال. أمّا السرد الذاتي، فإننا نتبع الحكي من خلال عينيّ الراوي أو المستمع نفسه»^(٧).

وحيث أنّ القراءة الفاحصة لنصوص القصة تميل في جانب منها لصالح الذاتي على حساب الموضوعي، لسبب سقناه سابقاً، يتمثّل في حداثة التجربة عند الكاتبات، ممّا يجعل نصيب البوح الذاتي سمة تدرج تحتها هذه القصص. وبذلك نجد أنّ الذات تشكّل مساراً في عملية بناء هذه القصص على وفق سرد يجعل الذات مركزاً له، فالذات متساوقة مع شكل الكتابة «فهي لا تبحث عن ذاتها داخل الذات (النمط) بل إنّها تشيّد مع ذاتها نوعاً من التواطؤ على أساس أنّها لن تتخضع لحدودها الجغرافية والأنطولوجية المحايثتين، وأنّها لن تنضبط للزمان والمكان اللذين يوطرانها بشكل أو آخر، وكأنّ القصة هنا، تتمرد على ذاتها لتتفتت وتصير شكلاً لا مرئياً يعكس تشظّيها وذوبانها في امتلاءات أخرى ليست بالضرورة مجاورة أو مشابهة»^(٨).

يأتي التشكيل القصصي في قصة (وتر ممزق)^(٩) للكاتبة سارة القره غولي معبراً عن رؤية تكتنف الذات في بحثها عن الذات، على وفق هاجس يراوح بين الواقعي والخيالي، شعوراً منها - أي الذات الكاتبة - بالضيق والنتية في وسط عالم ضبابي الرؤية اختلطت فيه الأشكال وضاعت العلامات، فيكون البوح داخلياً «مضى الوقت بسرعة وأنا جالسة أتأمله فكم تمنيت أن يكون رمزاً للنقاء في عالمي، في

تلك اللحظات يمر شريط الذكريات البائسة كالفلم أمام عيني لأستيقظ من دوامة تفكيري وكأن القمر قد همّ بالرحيل فأودعه وأعود لأخلد إلى نوم عميق حتى يبدأ النهار أستعيد صوابي والهموم فوق أكتافي كالجبال! تكفي أن تزيد عمري سبعون عاماً!»^(١٠).

وهنا تبدو الشخصية فاقدة لزمّام أمرها، بها حاجة إلى من يتلطف بها معنوياً، ويخرجها من حالة الخراب والفرغ إلى حال جديد. فالذكريات تهمس بداخلها بصوت انفجاري يتقل عليها همّاً وحنناً، ويمسح عمرها في تسارع عجيب.

إنّ حالة من الترابط تتضح بين صاحبة القصة وذاتها وعنوان قصتها (وتر ممزّق)، فكيف لوتر ممزّق أن يأتي بمعزوفة للحن جميل؛ ذلك ما لا يمكن توقّعه، بل الأمر خلافه تماماً «أنظر في مرآتي التي أصابها الحزن مثلي تماماً. أنظر لأرى ما يدعو للبؤس حقاً فقد تغيّرت كثيراً، اخنفت كل ملامحي الفاتنة، لم أعد كما كنتُ سابقاً. فقد استحوذ شبح التعب على وجنتي، وذبلت عيناى كثيراً بعد ما كانت ساطعة وساحرة يطيل النظر بها كأنها بحر عميق! بانت التجاعيد واضحة على وجهي، وقد رُسمت عليه خرائط الحزن وأخذت تكمل طريقها على الباقي، أمعن النظر لأرى بداخلي شغف طفلة بريئة لا ذنب لها بما حصل. إذن لم كل هذه التعقيدات التي قد تقتلها في مقتبل عمرها؟»^(١١).

إنّ حالة من تبادل الأدوار تحدث بين الذات والمرأة، فالمرأة هي الذات، فقد «ارتبطت المرأة باللغة والتشكيل الخطابي ومواجهة الذات لذاتها والمتلقّي، فظهرت قابليتها على إعطاء الذات حيزاً يمكن أن تتحدث منه إلى ذاتها والوجود، وبذلك تكمن فيها القدرة على التواصل بوعي حقيقي وقصدية فاعلة»^(١٢). إنّ نص (وتر ممزّق) ولجوء الساردة إلى المرأة لتعبّر برؤية واضحة عن «شعور بالإحباط واليأس والإخفاق عند الذات في مواجهة الواقع والذات بالأسلوب المباشر الواعي»^(١٣).

وتستمر حالة التماهي هذه في فقدان الذات لمركزيتها في مواجهة الواقع «حينها أصابتنى موجة الآبة، كنتُ كالسجينة في غرفتي لأكثر من شهرين تداهمني نوبات البكاء بين ساعة وأخرى. فقد عشت ما بين كرهك والحنين إليك، بين نسيانك والعودة»^(١٤).

إنّ حادثة ألمّت ببطلّة القصة، تمثلت بخيانة مشاعر الحب من الحبيب أوصلتها إلى رؤية جعلتها تفقد الثقة بذاتها فضلاً عن المحيط، لينتهي كل ذلك بالفقد النهائي والخروج من عالم الناس الأسوياء، إلى عالم الجريمة، وذلك لا يحدث إلا عندما يسيطر شعورٌ بالضياع على الإنسان، لا يجعل أمامه من طريق أو نافذة تتسم بأدنى شعور بالحياة. إذ تنقلب الموازين إلى كفة الخذلان والخسران حتى النهاية «بينما أحاول قتلها خوفاً من شيء أجهله، ما بين تردد ويقين، قد أكملت التفاصيل كلها في عقلي! ولم أتم تلك الليلة! كانت خطتي أكبر من أن تغفو عيناى على وسادة خيبيتي وحنني..... وأنا اليوم بين قضبان الأسى وجدران السجن أروي حكايتي للسجناء»^(١٥).

لقد تمثّل البناء السردى برؤية تعتمد بنية الفعل المضارع، وهي تصوغ حاضراً موازياً لماضي الشخصية (البطلّة) عبر تكرار رواية (القصة / الحكاية) للسجناء. لتسهم في تأكيد حالة الوعي المشوش المضطرب لهذه الشخصية في ذروة أزمتها، محاولة التماس رؤية تبرر فعل الأزمة الفاضح هذا، الذي أدى بالذات إلى السقوط في نهاية لا يمكن لها، ومعها إيجاد مسار جديد للحياة^(١٦) «من سيدفع ثمن أجمل سنوات عمري؟ من سيداوي كل تلك الانكسارات بداخلي! من سيعيد بناء قلبي الممزّق...»^(١٧).

إنّ حالة من التشتت أصابت الذات، لم تستطع الخلاص منها عبر ذلك الفعل في دائرة زمنية تتأرجح بين الماضي المفعم بالانكسارات والحاضر الذي يمثل قمة هرم الضياع، ومستقبل بات بيد المجهول عبر نافذة السجن المغلق مكاناً وذاتاً.

فإنّ بدا الماضي تحقّقاً بالفعل المؤكّد بدلالة زمنه، فإنّ المضارع يقود إلى حالة من الشك المرهق، الذي لا يتأكد معه فعل التحقق للخطوة التالية، ممّا يعني غياباً للمستقبل، فهو في دائرة الحلم المفزع بالخوف. وتأتي قصة (قصتي مع الذات هي محاولات لا أكثر)^(١٨) للكاتبة بشرى حميد السامرائي، في السياق نفسه، أي سياق البحث عن الذات، وحيث عنوان القصة، تبدأ أولى العلامات التي تشير من قريب ومن بعيد إلى أنّ الذات تبحث عن ذاتها عبر الكتابة؛ إذ «تمثل العنوان الجمليّة سياقاً تأليفيّاً معقداً نسبياً لعنونة القصصيّة، إذ إنّ العنوان الجمليّة تتكوّن من مجموعة دوال مشتبكة، يحتاج كل دال منها إلى تفكيك داخل كينونته اللفظيّة المفردة أولاً، وفي سياق تداخله مع الدوال الأخرى ثانياً، وعبر هذا التفكيك المركب لشفرة العنوان الجمليّة يمكن الوصول إلى مقارنة هذه العنوانية واستيضاح مكنوناتها السيميائية والصوريّة التشكيكية»^(١٩).

تأتي هذه القصة مفصلياً في شكلها عبر ثلاث محاولات للإسكاف بالذات من الخارج والداخل في آن واحد. ففي المحاولة الأولى: «أقرأ كل يوم كتاب، أقلب عشرات الصحف والمجلات، أقرأ في كل شيء وعن أي شيء، ذاكرة هاتفي قد امتلئت بالقصص المملة والروايات، صفحات الفيس بوك كلها عن القراءة ولتشجيع القراءة... عن النشر عن الشعر والفلسفة والسياسة»^(٢٠).

على الرغم من أنّ الشخصية هنا تتخذ من السرد الذاتي مساراً في حركية محاولتها للتصالح مع الذات، عبر كل هذا الذي تحاول اللحاق به. «أقرأ كل شيء وعن أي شيء». فإنّ ذلك يشي بغياب الهدف الذي يجب أن تنصب نحوه الجهود وتتظافر حتى تبلغه الذات. لكن الذات تكابد مرارة الفراغ الداخلي، فهي لن تحقق شيئاً من هذا الذي تريد «المهم هو أن أملئ [كذا] الفراغ الذي تركته في داخلي وأحشر ملايين الكلمات في رأسي، أشغل نفسي بضجيج الكتب والأوراق، ولكن عبثاً أحاول، فكأنني أضع جرم [هكذا] صغيراً في طريق التبانة وأريد منه أن يمتلأ، تباً لغيابك، كبالون كلما أحشر فيه هواءً يتسع»^(٢١).

وهكذا تستمر هذه الشخصية في محاولتها العبثية (ولكنني عبثاً أحاول)؛ إذ إنّنا في المحاولة الثانية «...على سبيل المجاملة أبتسم للمرأة... وعلى سبيل المجاملة أرتدي الابتسامة... وعلى سبيل المجاملة أبتسم بوجه سائق التوكسي... وعلى سبيل المجاملة أقي التحية... وعلى سبيل المجاملة لا أبدي ضجراً...»^(٢٢).

إنّ تكرار عبارة (على سبيل المجاملة) يُستشف منه أنّ الذات ليس باستطاعتها التصالح لا مع ذاتها أولاً، ولا مع المحيط ثانياً؛ ذلك أنّ هذا التصالح (المجاملة) زائفة لا تعكس حقيقة ما يعتمل في داخلها. «وفي المساء الكئيب، أدخل غرفتي وأواجه المرأة مرة أخرى، أخلع عني ابتسامتي، وأزيل عن وجهي هذا الهراء التكليل [كذا] أرى ملامحي شحيحة وباردة كجليد، ونبرة صوتي عليلّة تشكو من الحنين»^(٢٣).

إنّ ذات الساردة هنا، وكما في القصة السابقة تحاول استثمار (المرأة) حكائيّاً وفنيّاً، عبر ثنائية المواجهة (من قبل، ومن بعد) في حركية الفعل اليومي لهذه الشخصية وبحثها عن ذاتها الضائعة؛ إذ «إنّ

استثمار طاقة (المرأة) في تجلياتها المتنوعة (التصوير، الانعكاس، المضاعفة، الاكتشاف) داخل بنية السرد القصصي يعدّ من التقانات المهمة في فتح إمكانات السرد القصصي على قابليات جديدة تضحّ ميكانيزمات السرد ورؤيا القص بإيقاع تشكيلي يعمّق حياة القصة ويثري شعريتها»^(٢٤). ومن الممكن أن نجد مثيلاً للمتقدّم في المثاليين في قصص أخرى قدمتها الكاتبات العراقيات الشبابات في تجاربهنّ.

من ذلك ما جاء في قصة الكاتبة تبارك حسين رحمة (العراق)^(٢٥)، إذ تقول الذات الساردة: «لا أعلم كيف أصف شعوري بهذه اللحظة. أشعر بالضياح. أشعر وكأني في دوامة عميقة أتوق لبقائي بها مع مرارتها وقسوتها»^(٢٦). وكذلك تقول في موضع آخر: «كل ما أعرفه أنني مجبرة على التعايش مع واقع وخيال غامضين [كذا] في كل يوم أنشد للوصول لأحلام لها ملامح واضحة... لماذا لا نستطيع اختيار الزمن الذي نحب لنبقى به. يا الله لم يبقَ في قلبي مكان لأحزان أخرى لم تبق لي دموع لأذرفها بعد»^(٢٧).

فكلّ هذا يؤكّد حالة من الضياح لفرط الحزن الذي أصاب الشخصية؛ نتيجة لواقعها المأزوم بكل ما هو غير اعتيادي وغير نسقي في حياة منشودة. ويكاد هذا في صورته المعبرة يقدّم نموذجاً يتسم بالشمول في رؤيته الإنسانيّة، حيث «يسهم طمس معالم الشخصية، وعدم التصريح بصفاتها وملاحها الماديّة إسهاماً بالغاً في جعلها غير مخصصة لذاتٍ بعينها، بل هي تكريس لأنموذج إنسانيّ عام وانفتاح على متعدد لا نهائي»^(٢٨). فالسرد الذاتيّ في أكثر الأمثلة المقروءة كان يعاني تشظياً للذات ونكوصاً مقصوداً بفعل السياق الاجتماعيّ والسياسيّ المحيط بالذات.

ثانياً: التشكيل الاجتماعيّ:

الموضوع الاجتماعيّ ليس بالجديد في الكتابة القصصية، بل إنّه أحد رهاناتها بدايةً وإلى يومنا هذا، ذلك أنّ الموضوع الاجتماعيّ من المرجعيّات الواقعيّة المهمّة جداً في التأسيس إلى الأعمال الأدبيّة بمختلف أجناسها وما تضمّه من تفرعات في أنواعها وأشكالها داخل الجنس الواحد شعراً ونثراً، ولربما، ومن غير مغالاة أنّ الكتاب جميعاً وفي أوائل كتاباتهم يحاولون محاكاة محيطهم الاجتماعيّ في أقوالهم الأدبيّة. ومن ذلك الكتابة القصصية، وهذا أمرٌ يقع في ضمن التوجّه الاعتيادي لأي كاتب، بوصف أنّ ذلك الكاتب إنّما يريد معالجة واقعه أولاً، واستشرافاً لمستقبل هذا الواقع ثانياً.

إنّ القراءة الفاحصة للتّصوص التي بين أيدينا تشير وبوضوح تام إلى أنّ النسق الاجتماعيّ في تشكلاته، مثل رؤية موضوعية عند الكاتبات لهذه القصص، وهن ينظرن إلى ذواتهن نظرة من الداخل، وأخرى من الخارج، وكلّ هذا في سياق التعبير عن كينونة الأسرة أولاً، وعن العاطفة مع الآخر ثانياً، وعن فاعلية ما يرتبط بهذا حزناً وألماً أو فرحاً مؤجلاً كما دلت عليه النصوص القصصية.

من ذلك ما جاء في نص الكاتبة رند الدعجاء (أحلام مئة)^(٢٩) حيث يعبر نص القصة عن تشابك في الرؤية بين الطموح الفردي، والعوامل الأسرية الضاغطة اجتماعياً، ومنها عامل الفقر وكيفية تأثيره في مستقبل الأفراد، وتحويل هذا المستقبل من رؤية حاملة تنشد السمو والرقى إلى حالة من التردّي التي تخلّ بصاحبها وتجعل منه سمة للتيه والضياح، وهذا ما قدمته هذه القصة وشخصيتها الساردة (براء). فالقصة تفتتح بمشهد عام «بغداد مدينة تعجّ بالألوان، من ضمنها مدينة الأعظمية، تحتوي على

الكثير من الأشجار والنخيل. وفي تلك الأرض يعيش أناس بسطاء يتسمون بالطيبة والابتنسامة التي لا تفارق وجوههم رغم معاناتهم في الحفاظ على حياتهم وسط ظلام داكن من الألم، أدعى (براء)، وأنا الأمل المتبقي لدى أمي وسط مستقبل مجهول يحمل في طياته الكثير من الأمنيات الميته تحت ظل القدر، لا أملك سوى أم وأخت صغيرة...»^(٣٠).

إنّ متقدم النص يشير إلى مسألتين مهمّتين؛ الأولى أنّ الناس بسطاء راضون بعيشهم مع المعاناة التي يبدو أنّها سلسلة طويلة متواصلة، ورغم ذلك هم يلتحفون بشيء من أمل، والثانية أنّ هذه الأسرة في بنائها تفقد إلى الرجل المعيل أو القائم بشأنها. ولم يأت التصريح بعد لسبب هذا الغياب.

ما يعني أنّ حمل قيادة الحياة والسير بها إلى الأمام، يقع على المرأة الأم، فهي الموجهة والمعيلة والكافلة الضامنة لهاتين البنيتين، وفي حقيقة الأمر إنّما يمثل ذلك جزئية يدعمها ويسندها الواقع المعيش في العراق كثيراً، فما تقول الذات الساردة موضوعياً مصاديقه على أرض الواقع أكثر ممّا يتوقّع الراصد المعنيّ بهذا الشأن.

ويلاحظ على مشهد القصة الأول أنّه ارتسم آلية تراتبية للاستهلال تسير على وفق رؤية تضيق فيها الحدود من عالم الناس البسطاء إلى الأسرة المنقبضة على نفسها^(٣١).

يستمر السرد الموضوعي في تفصيل حياة هذه الأسرة، وإنّ بدا مقتضباً: «أمي الغالية كنتُ أسميها بالمرأة المناضلة، كانت تعمل جاهدة في البيت وفي المحل حيث كانت والدتي تعدّ الحلويات لأجل توفير ما نحتاج إليه»^(٣٢).

فشخصية الأم هي الشخصية المحورية في هذه القصة، ذلك أنّ كلّ ما يتعلّق بشخصية البنت (براء) يرتبط حركياً في زمانه ومكانه بشخصية الأم القائدة لهذه الأسرة. فهي التي شجعت على التفوق في الدراسة، وهي التي أجبرتها الظروف الاقتصادية على أن تتصح ابنتها للدراسة في معهد بدلاً من دراسة الهندسة، كي تحقق صورة الأب الذي كان مهندساً: «تعلمين بأنني أحبكِ جداً يا ابنتي، وأعلم أنّك تحلمين أن تصبحي مثل أبيك لكنني لا أملك المال الكافي، ولم يعد بإمكانني أن أعدّ المزيد من الحلويات وسمعت أنّ هنالك معهداً قريباً منّا وهو لا بأس به لم لا تذهبين إليه يا ابنتي؟! شعرت حينها أنّ جبلاً بأكمله يقع على جسدي أثر هذه الصدمة، تملّكني الصمت حينها قلت لها بعد أن ابتلعت الوجع بقلبي، لا عليك أنا لا أحب الهندسة كثيراً وكنّت أريد الذهاب لأنك تحبينها لا غير، سوف أسجل غداً في ذلك المعهد...»^(٣٣).

من هنا تبدأ خيبة الأمل لـ (براء) فبدلاً من دراسة الهندسة تحولت إلى المعهد، لتمارس بعد ذلك مهنة التعليم، وليتكرر الموقف نفسه مع تلاميذها الآخرين: «في يوم، كان هنالك اجتماع حول كيفية توفير ما يحتاجه التلاميذ، وأثناء الحديث قلتُ رأيي: إنّ كل ما يحتاجه التلميذ هو الحبّ وأمّ تشجّعه، قتلها وقد امتلئت عيناى بالدموع. لم أتمالك نفسي حينها لقد فُتحت كل الأوجاع والمعاناة التي عشتها»^(٣٤).

فالملاحظ أنّ مشهدية الأحداث، بما تطرحه من جدلية بين الواقع والحلم، إنّما تعكس التعبير المباشر «عن طاقة الأشياء داخل مكونات الأحداث كما نلمس ذلك من خلال تجليات اللغة السردية وهي تقوم بدورها في خلق معنى قصصي مؤثر»^(٣٥).

لتمضي الكاتبة بعد ذلك حياتها في إطار علاقة معقدة بين الفقر الذي أثر في العدول عن المسار المتوخى في مستقبلها إلى مسارٍ آخر جديد، يتحالف مع الفقر، وهو مرض والدتها، الحزن الذي يحميها من عاديات الزمن هي وشقيقتها. تلك التي تركت التعليم بسبب هذا وذاك، لتدور في حلقة مفرغة من حلول في مستقبل قريب، وإن حدث أن تعالجت والدتها بمشيئة قدرية: «الحياة تقابلني دائماً بثوبها الأسود البالي وكأنها تُعلن الحداد على حياتي، صمتٌ رهيب اجتاحني بعد تلك الكلمات، شعر الطبيب بتلك الرجفة الواضحة على معالم وجهي ويدي - كم هو مؤلم أن تكشفنا أوجاعنا للآخرين فلا نستطيع أن نرممها أو نغطيها»^(٣٦).

إن شخصية (براء) لا زالت تسير في طريق الخيبات والنكبات، لا يفارقها الألم، فحتى الشخصية القدرية الإيهامية التي ساعدت في تطبيب والدتها، والتي تعلقت بها، متمثلاً بذلك الرجل الذي تبرع بتكاليف العملية والعلاج، ظهر هو الآخر يعاني من مرض لا شفاء يرتجى منه، بل إن الموت كان طريقه. ليمثل ذلك قمة الانكسار النفسي لـ (براء) فكل أحلامها ضائعة، وقد ضاعت في معترك حياة اجتماعية لا مكان للضعيف فيها «عدتُ إلى المنزل وأنا أرثدي جثتي، جسداً من دون روح بعدما تلاشى ذلك الحلم بات تحت الأرض، مجرد خيال رجل.. تركني أتخبط ولا أعلم إن كان عليّ قتل نفسي كي ألق به لنكمل حلمنا بأن نعيش معاً بعيداً عن كل الذين عرفتهم بدل أن أبقى كروح ميتة لكنها تتنفس...»^(٣٧).

لقد حافظت هذه القصة مع طولها على تراتبية في الحدث المتصل بشخصيتها (براء)، ذلك الحدث الذي تتوَع، غير أن تتوَعه لم يغير من حال صاحبتة، بل بقي يتصل بنتائج سلبية روعت من حال (براء) وجعلتها في خيبات متصلة، حتى أنها تجلت بفكرة الموت عندها.

إن الأحداث التي أحاطت بشخصية (براء) حققت ما يشبه التخاطر في الاستجابة لضياح أحلامها^(٣٨) وخراب واقعها، وبذلك بدا التوافق واضحاً بين عنوان القصة وما آلت إليه نهايات أحداثها.

إن قراءة مجموعة من القصص الأخرى تحيل إلى كم الإشكاليات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة، والتي حاولت الكاتبات التصدي لها، ولو بطريقة فيها شيء من الرومانسية العابرة التي تستند إلى رؤية عاطفية تتصل بالأزمات والخسران، وقد جاءت عنوانات تلك القصص معبرة عن ذلك بطريقة فيها الكثير من التلازم بين القصة والعنوان، من ذلك قصة (ضياح)^(٣٩) للكاتبة نبأ علي موسى، وبطلتها تعاني خسراناً في تجربتها العاطفية، بسبب من عدم استقرار الآخر (الرجل) في علاقاته العاطفية والانتقال بين أكثر من فتاة، من ذلك ما جاء في سردها: «هنا ما بين حب هائم، ما بين نفسها الأولى كيف كانت وما بين هوامش حبهيم، التفت برأسها لتغادر المكان مذعورة مكسورة لا بسمة ولا نسمة ولا رقة، فينعتها الجميع دون رحمة أنت غيرتي؟»^(٤٠).

ويتكرر الأمر نفسه في قصة مريم موسى خلف «كانت آخر دقة جرس لنخرج! لنكبر!»^(٤١). غير أن هذه القصة تضيف عوامل أخرى من تلك العوامل التي تسبب خسارات كبرى للمرأة، فانفصال الأبوين (الطلاق) كان أسوأ قوياً للتأسيس لحياة قلقة لهذه المرأة والتي تركتها الكاتبة الساردة من دون اسم تسمى به، ما يعني أنها تمثل نموذجاً لأي امرأة في المجتمع تتوافر على هذه الأسباب، وبسبب من إيداعها (الميتم) كانت خسارتها العاطفية اللاحقة، ولا طريق لها لبناء أسرة في ظرف اعتيادي كما الأخريات:

«تلقيت الفقد مرة ثانية عندما جلس أمامي وقال لي لا يمكن لنا أن نستمر ولا يمكن أن أتزوجك من ميتم»^(٤٢).

ومعها يلعب القدر لعبته، فحتى ذلك الحال الذي حقق لها شيئاً من حياة مرجوة لم يستمر طويلاً، فقد فقدت الرجل الذي تزوجها، فمصيره وهو في الجيش مجهول حيث لم يعد إليها، ومن ظنته سند حياتها (الابن)، خطفه القدر بحادث سبر لاحقاً.

«... مرت الأيام وتزوجت برجل لا أعرفه لكن! فقدته بعد خمسة أعوام عندما ذهب إلى الجيش وتركني أصارع الألم مع ابنه وعندما كبر ابني فقدته بحادث سير عندما فقدت صوتي. انكسرت! تألمت!»^(٤٣).

وبهذا يكون التشكيل الاجتماعي لهذه القصص مؤزراً في موضوعات هي بالتأكيد مما يحيط اجتماعياً بالمرأة، وتركز ذلك في ظواهر الفقر والمرض والخذلان العاطفي فضلاً عن التفكك الأسري؛ بسبب من تلك الأوضاع العامة لمجتمع القصة الواقعي.

ثالثاً: تشكيل الرؤية السوداوية:

ونعني به ذلك التشكيل القصصي الذي يظهر الحياة بوجه أسود قاتم لا بصيص فيه لأمل البتة، وكأن الحياة تشير بوجه واحد إلى ضفة (الموت) فكل ما يتصل بالإنسان، لا سيما (المرأة) يدعو إلى الإحباط والانتكاس والألم بروية لا رجاء فيها، ولا رجعة فيها من العدم.

تتجه القصص في هذا التشكيل نحو رؤية تختفي بالفقد والفقْدان كثيراً، الفقد في الانفصال العلائقي لشخص هذه القصص، والفقْدان في أنّ الموت يسلب الأحباب في وجهة هي الأعنف نفسياً مع نبوءة بذلك، تصرح بها عنوانات تلك القصص وكأنها تعبر بما داخل الشخصيات من حياة قلقة ملؤها الترقب والخوف الساعيان بالإنسان نحو (الموت).

في قصة الكاتبة ريتاج علي (ما بين الحب والموت)^(٤٤). تقع الذات الساردة في رؤية سوداوية منذ السطور الأولى لارتباطها بالكاتب كافكا وحببيته ميلينا؛ إذ إنّ العلاقة العاطفية للساردة (سارة) على الرغم من التفاؤل بمتانتها؛ ذلك أنّها تجمعها منذ الصغر بجارها (حسن) غير أنّ ارتباطها بهذه الفلسفة (كافكا) لا شك أنّها في طريق النحس والفرق والموت عامل مشترك في ذلك: «يقول كافكا لحيبيته (ميلينا) أنا سيء وغير صالح للعلاقات) أجابته ميلينا حينها (وإن كنت مجرد جثة في العالم فأنا أحبك)»^(٤٥).

فلا تفاؤل يرتجى من حب مفترض لـ (جثة) ذلك أنّ (كافكا) لم يلتق أبداً بـ (ميلينا) إنّ سير السرد ليكسر أفق توقع القارئ، إذ يظهر أنّ سارة إنّما تريد بناء حبها على حساب تفكيك كينونة امرأة أخرى (الزوجة الأولى لحسن) بحجة أنّها عقيم لا تتجب، غير أنّ لحظة التصريح بمشروع الزواج هذا، يشاء القدر أن تكون الزوجة الأولى حاملاً، فينقطع حبل الود والاتصال بين سارة وحسن، ليس بسبب من هذا، بل أنّ حسناً يُجبر من أسرته على الزواج من خطيبة أخيه الذي توفي في خضم هذه الأحداث. «مضت فترة ونحن على هذا الحال إلى أن جاء ذلك اليوم اللعين الذي توفي به أخاك [كذا]، لم أكن أعلم أنّ هذا الحدث سيغيّر حياتنا للأبد...كنت جالسة أتصفح في مواقع التواصل الاجتماعي،

عندما دخلت والدتي كي تحدثني عن خبر زواجك من ابنة عمك!! تجمدت في مكاني وكأن رصاصة أصابتني فدمرت حياتي كلها! لكن كيف! ألم تكن ابنة عمك خطيبة أخاك [كذا] المتوفي؟ كيف لك أن تتزوجها؟ كيف لك أن تتقبلها وأنت الذي كنت دائماً تكلمني عن حبهما وكيف كان ينتظر الزواج بها يوماً!«^(٤٦).

إنّ التدقيق في النص يشير إلى رؤية ناقدة من الكاتبة، تحاول فيها إيصال رسالة إلى متلقيها، في عدم تبرير السلوك الاجتماعي وإن بدا مستنداً إلى نظريات وأعراف وتقاليد اجتماعية متجذرة لا سيما في المجتمع العراقي، إذا ما عرفنا أنّ أحداث القصة تدور في محافظة ديالى بعد العام ٢٠٠٤ إذ كانت الساردة بعمر صغير، ومن ثمّ أتمت الثانوية والجامعة، أي إنّ الأحداث زمنياً تقترب من نهاية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين. ممّا لا مجال فيه لتكرار أعراف وأنساق اجتماعية بدت لا تشكل رؤية في حياة الإنسان المعاصر، غير أنّ الواقع يشير إلى وجودها وبقوة نتيجة لتفاهم الصراع الاجتماعي والطبقي واستمرار آثار الاحتلال الأمريكي ومحاربة العدو في الداخل والذي يتسم بوجهه المتعدد الأشكال، ما شكّل رؤية في سوداوية الحياة، وهذا ما يكون عليه مصير (سارة وحسن). «ما بك أيها القدر اللعين لماذا لا تريد أن نلتقي أبداً! وكأنك أقسمت ألا نلتقي في يوم من الأيام! منذ ذلك اليوم عرفت أنّك لن تكون لي يوماً، لكنك لم تكن تستطع الانقطاع عني ولا حتى أنا. ساعات الأوضاع بعدها في البلاد ... بعد يومين سمعنا الصراخ في منزلكم!!... قد استشهدت لم أستطع تصديق ذلك»^(٤٧).

وبهذا فإنّ سوداوية افتتاح القصة قد قادت إلى نهاية متوافقة معها، تمثلت باستشهاد حسن الضابط في أحد الواجبات في بلاده المضطربة أمنياً، لتبقى سارة تعيش على ذكرى ميلينا وكافكا «أنا لا أحبك أنت بل أحب ما هو أكثر من ذلك أحب وجودي الذي يتحقق من خلالك»^(٤٨).

أمّا قصة الكاتبة زينب العليان (رحلتي نحو المجهول)^(٤٩) فهي تقدّم نموذج الإنسان الرجل «الذي حاصرته سوداوية الحياة في بلده، فلم يجد بداً من الهجرة لعله يحظى بعيش أنجع وأفضل، إذ تدور أحداث هذه القصة بحسب ما أرخته الذات الساردة في ١٤ / ٩ / ٢٠١٤، وبالتالي فهي تشير من قريب إلى الأحداث المرعبة التي حلّت بالعراق في هذه السنة عندما سيطر تنظيم (داعش) على ثلث مساحة العراق في محافظات الغربية، وما ارتكب في هذه المدة من فظائع يندى لها جبين الإنسانية قتلاً وتشريداً وتهجيراً وسبياً لا سيما للأيزيديين.

من هنا فإنّ أحداث قصة (رحلة نحو المجهول) توضع في الرؤية السوداوية التي تشكل نسقاً للحياة في الزمن المشار إليه، ولكي يكون السرد ذا أبعاد تأثيرية في لغته، فقد جاءت القصة لتمثل صراعاً في المشاعر بين الإقدام على الهجرة والرحيل وبين البقاء ورعاية (الأم) التي وإن شجعت على مغادرة ابنها لوطنه، لكنّها تنزف من الداخل، فقرارها يمثل حرص الأم على حياة ابنها، من عالم متوحش يسوده الدمار والقتل، «في كل مرة أخبرها أنني أود الرحيل خارج وطني تحاول إسكاتي قائلة: أنت الوحيد الذي لن أستطيع أن أعيش دونه، حين اشتدّ القصف وأخذت عواصف الحرب تبجر بنا، همست بأذني قائلة: (أريدك أن تعيش، ارحل فالحياة هنا أصبحت جحيماً يا بُني! انجو بحياتك)»^(٥٠).

إنّ الإنسان هنا - أي إنسان - على وفق هذه القصة، التي جاءت الشخصيات فيها غفلاً من الاسم،

لتؤكد فداحة الأمر وشمولية التجربة في عيش هذا الواقع القهري الذي يروع الإنسان من الخارج (الحرب)، ومن الداخل (صراع المشاعر)، فيؤكد جزئية العنوان في مجهولية مستقبل الشخصيات. وهذا حقاً ما ستكابه الشخصية المهاجرة في رحلتها نحو المجهول «حان وقت الوداع، نظراتها الأخيرة التي صوبتها نحوي، كانت عميقة جداً! أرى في عينيها نظرات عتب ونظرات ألم وخوف! وكأنها تخبرني أن أبقى معها ... آخر ما قلته لها: (إن رحلت ورحل معي كل شيء دعائك [كذا] لن يرحل، وإن شاخ كل شيء فنبضك داخلي لن يشيخ!) لا زلتُ أذكر لحظاتي الأولى وأنا أبتعد عن عينيها الذابلتين، كأنها فقدت كل شيء برحيلي عنها! أشارت بيديها نحوي وهي تحمل إبريقاً من الماء تظن أنها إن رمته خلفي سيعيدني إليها وسيكون طريقي سلسلاً»^(٥١).

لقد بدا السرد مشبعاً بالدلالات النفسية، فاللغة تحمل كل هذا الكم من المشاعر التي تعكس صراعاً داخلياً عند الأم وعند الابن في الوقت نفسه، حتى أن الأم تعلقت بالمثيلوجيا^(٥٢)، وقبلها تعلق الابن بالدعاء، غير أن النظرات بينهما تؤكد الفراق الأبدي.

لقد كانت رحلة الهجرة شاقّة في قارب صغير وسط أمواج البحر العاتية، الموت يترصد أصحابها في كل لحظة وفي كل حين، «لقد نجوت من الموت الحتمي لكنّ روحي فقدتها مع كل جرعة خوف تسللت نحو أعماقي فقتلت جزءاً من ذلك الشاب! لقد شابت أرواحنا رغم أنها في ربيع شبابها! وتجرعنا الموت ونحن أحياء، ثم وصلتُ إلى بلد غريب لا أعرف عنه شيء [كذا] سوى اسمه، لم أنتبه إلى ما حولي فصورة دموع أمي ما زالت عالقة في ذهني»^(٥٣).

لقد حاولت القصة وتجرّد أن تحاكي الواقع، وتنقل التجربة من المستوى الاعتيادي اليومي الإخباري إلى مستوى يشع بالأدبية، عبر تصوير صراع المشاعر لما آل إليه مصير الإنسان ومجهولية مستقبله والتمحور من فرط التهميش والتهجير والنزوح والهجرة وغير ذلك^(٥٤).

وبهذا يتجّه السرد نحو النهاية المحتملة «وهي التي كانت تخشى فراقي قد اعتادت غيابي! مات قلبي من شوقي لها! وأنا أحدثها كلّ ليلة بما أريد، لم تعلم بأنني أتجرّع لحظاتي الأخيرة ونصبي من الوجع لن يتوقف مهما حاولتُ الهرب من الأحران مراراً! أما الموت ففكرة الهروب منه مستحيلة»^(٥٥). إن سوداوية التشكيل القصصي في رؤيته، لها مصاديق في قصص أخرى منها (قدر لعين)^(٥٦)، وقصة (ما لون الموت)^(٥٧)، وقصة (الموت حال بيني وبينك)^(٥٨)، وغيرها.

رابعاً: التشكيل الإيهامي:

يأتي الأداء القصصي في تشكيل الإيهام أو الاستيهام من الكاتبة القاصة، ليعرض إلى رؤية سردية، على وفق تصور يقود إلى لعبة إيهامية خيالية من الذات الساردة، تهدف إلى حالة من التردد والإقناع في الوقت نفسه لدى المتلقي، بحيث أنه يبدو متساوفاً بانفعال غير معهود، لعدم تراتبية الحدث أولاً، ولغموض الحدث ثانياً، ولذلك هناك نوع من الإيهام التناقضي في حركية السرد زماناً ومكاناً إلى حدّ «تتشابك فيه المشاهد ليخلق تحولات افتراضية، تحولات استلهمت من الواقع عبر تضافر تام مع المكان المعمول عليه، والزمن الذي نجح في التلاعب فيه وتوظيفه التام مثل ما يشاء وفق المنظور السردية التجريبي»^(٥٩).

يأتي مثل هذا التشكيل واضحاً في قصة الكاتبة آلاء الموسوي (ليكتب القدر ما يشاء)^(٦٠).

تدخل الكاتبة القاصة هنا متلقيها في حالة من الإيهام في أنها تعيش حالة من السرد الإيهامي لقصة أو حكاية تخص الآخر عبر وثيقة مذكرات، افترضت أنها تسلمتها عبر حالة من التماهي الجسدي مكاناً وزماناً، لتسترجم ذكريات غابرة، أو أنها تتخذ منها طريقاً لصناعة كينونة حياة جديدة فيها ما يعوّض الفقد البعيد. إن مشهد القصة في افتتاحها، ليحبر عن لقاء سوف يتم بين المرأة ورجل مفترض بطريقة ما، «المقهى المقابل لبيتنا يُقفل الساعة الحادية عشرة مساءً كل يوم. هنالك أحد الزبائن اعتاد الجلوس في المقهى إلى أن يخبره أحد العاملين أنه قد حان وقت الإغلاق فيخرج مبتسماً. كان هناك لمدة ثلاثة أشهر لم يغب ليوم واحد وأنا اعتدت أن أراقب حركة الشارع من نافذة غرفتي ومراقبته كذلك، كان يمسك دفترًا صغيراً يدون فيه أشياء تخصه وينهي فنجان قهوته ويصنع القلم بجوار دفتره ويبتسم»^(١١).

من المؤكد أنّ حركية الزمان في هذه المدة الطويلة (ثلاثة أشهر) متواصلة، قد ولدت حالة من الاتصال النفسي، وإن لم يكن هناك اتصال جسدي، أو بتعبير آخر لقاء مباشر بين المرأة المراقبة والرجل المراقب، والمهم في ذلك ما يدونه هذا الرجل في دفتره؛ لأنه سيكون مفتاح اللعبة السردية التي تقدم صورتين، واحدة مفترضة عبر الدفتر وإن بدت واقعية مسجلة بوصفها وثيقة، والأخرى ما تحملها المرأة في طيات ذاكراتها والتي لن تبوح بها حتى مشهد نهاية القصة «تظهر الشخصية الملتبسة من خلال رؤيتين تتضافران وتتجادبان في النص السردية، هما: رؤية خارجية، يتقدم بها السارد الموضوعي عبر الأصوات والآراء والمواقف الشارحة والمعلقة والواقعة، ورؤية داخلية يتكفل بها السارد الذاتي؛ الذي غالباً ما يكون مشاركاً وممسرحاً، يأخذ على عاتقه مقارنة الموقف الأسطوري، من خلال التوقعات السردية التي يجريها ممثلوه في لوحة السرد القصصي»^(١٢).

وهذا ما يتحقق في مشهد اللقاء المفترض برجل المقهى «أعطاني الدفتر الصغير وقال اقربي. ثم رحل مسرعاً دون أن أفهم أي شيء منه! عدتُ إلى المنزل لأنني نسيْتُ ما أردته حقاً! هل خرجتُ لأشتري شيئاً أم خرجت لأسأل أحد الموجودين في المقهى عنه؟! دخلتُ إلى غرفتي وأغلقت الباب عليّ. جلستُ على الأرض وحولي مجموعة من الكتب وعلى ضوء خافت يتسرّب من النافذة فتحتُ الدفتر لأجد في الورقة الأولى جملة قصيرة. لا تتعجلي واقربي حتى النهاية»^(١٣).

فما يظهره النص هنا إنّ علاقة من التماهي والتشابك تتأطر بين منطقة الذاكرة ومنطقة الحلم فيبدو المجال الحكائي، أكثر جمالاً وأكثر انفعالاً، حيث إنّ الذات الساردة تحاول الميل نحو بؤرة الحلم مع عدم إهمال الذاكرة، إذ أنّها تعمل على تنشيط الحلم وإسناده بمادته الأولية، فهو في علاقة بين الواقع والخيال^(١٤).

وعلى هذا تأتي القراءة على وفق التماهي الآتي:

«في الورقة الثانية ... إليك أكتب، هنالك فتاة من نور تضيء أعماقي المظلمة... حتى كانت الورقة الثانية هي الصدمة بحد ذاتها.

— لا تتعجبي كلماتي تلك فأنا أكتب منذ عصور، منذ وجدّت الشمس وجود النور منذ أول فجرٍ وأول نجم يبدأ بالظهور، لا تتعجبي كلماتي تلك، فأنا أكتب لامرأة من التاريخ أتبع خطاها منذ شهور وشهور، اسمعي حكايتي، تلك التي أدونها خلف السطور، رجل أحب امرأة، تزوجها فأنجبت لحياته

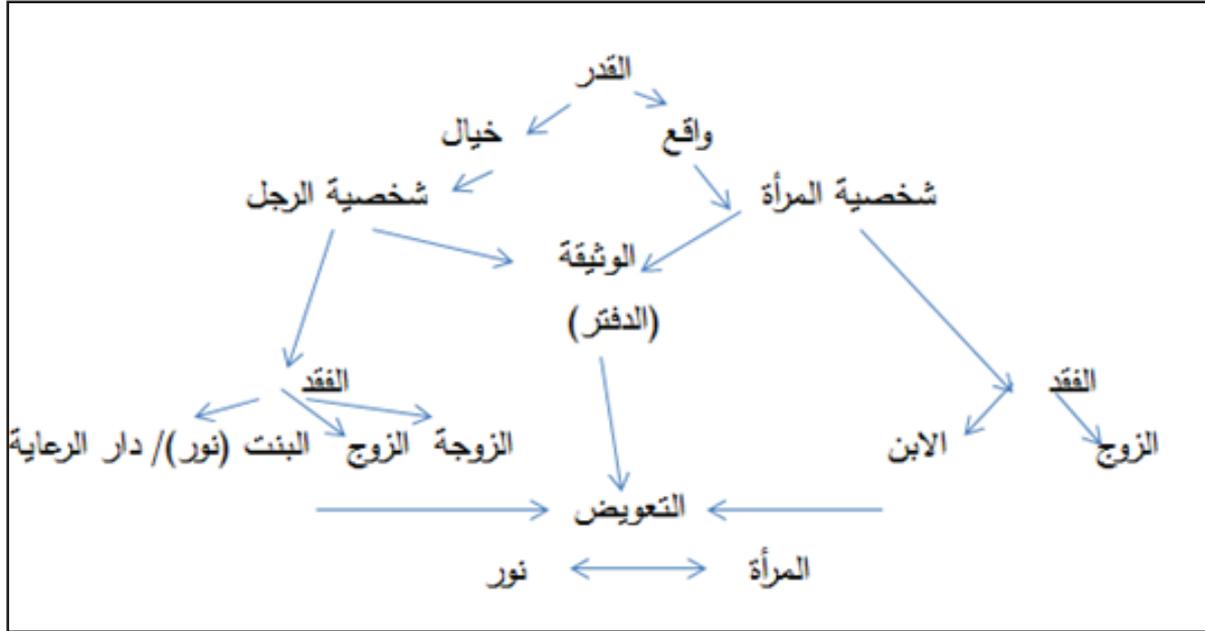
الفرح والقصائد والكلام المنثور...»^(٦٥).

لتدخل الذات الساردة في حالة من التردد بين الشك واليقين، في محاولة للوصول لإجابة شافية عن فحوى العلاقة المفترضة لها بهذا الرجل وزوجته، ثم لماذا غادر هذا الرجل وترك دفتره بين يديها^(٦٦). لتأتي الورقة الرابعة، وتحلّ جزءاً من عجائبية شخصية الرجل وما يحمله دفتره، ذلك أنّه فقد زوجته في حادث قذري: «اختفت ببساطة! كنا نعبر الرصيف فإذا بالقدر يخط لنا حكاية جديدة في أحضان الأغطية البيضاء!...»^(٦٧).

أمّا الورقة الخامسة، فإنّ الخطاب فيها يراوح بين خطاب الحضور والغياب، وبين خطاب المخاطبة وخطاب الغيبة، فمرة يتوجه نحو الزوجة الغائبة وأخرى يتوجه نحو المرأة الفتاة صاحبة النافذة، مستلمة الدفتر. كلاهما تحل محل الأخرى في علاقة جدلية يتم من خلالها تبادل الأدوار. «بدأت أستعيد كلّ شيءٍ يخصك، ليس جهلاً منّي بأنك لستِ هي! ... اعلمي عزيزتي، أنّ هروبي وبقائي، ودفترتي ووريفاتي، قصتي التي كتبتُ فيها تفاصيل حياتي كانت وداعي الأخير لك، ولقائي الأبدي معها! كتب لنا اللقاء ورضيتُ بما كتبَ القدر وشاء»^(٦٨).

لقد عمل السرد هنا على رؤية تحققي بالسير في علاقة يتماهى فيها الزماني مع المكاني، متخذاً من صيرورة الوثيقة المفترضة (الدفتر) لحظةً للعبور بين حكايتين سيربط بينهما رابط يبدو للوهلة الأولى خفياً، غير أنّه سرعان ما يفتح عند كينونة النهاية التي تتحد فيها الحكايتان لتعبيرا عن جدلية مأساة الحرب وإيهامية التعويض، وهذا ما تبوح به جارة الرجل عند محاولة اللقاء به ثانية. «أخبرتها أنّي ضيفة أتيتُ لزيارة صديقٍ قديم. حنت المرأة رأسها، وقالت: لقد توفيت زوجة الرجل بعد وقت قصير من زواجهم، وذلك المسكين فارق الحياة بعد أيام من موتها! وأمّا ابنتهم نور فهي في إحدى دور الرعاية، والمنزل مهجور كما ترين، إن كان الرجل ميتاً! فمن سلمني الدفتر؟!»^(٦٩).

إنّ الملاحظ على النص السرد هنا، هو هذه المرونة في العمق الاستيهامي، والتي تكشف عن رؤيتين متضادتين، لكنهما في مقبولية من حيث التشكّل الفنّي، لامتنزاج الواقعي بالمتخيل، فهناك عالم مشبّع بما هو تخيلي وغرائبي^(٧٠)، وإن بدا في رمزيته يتصل بالواقع لتشابهه المأساة وحضورها في العالمين. لينتهي السرد ببوح الأسرار الكامنة لفعل الواقع باتجاه الشخصيات، فالتناظر والتشابه لا فكاك منه بين الحاليين «ذهبت إلى دار الرعاية التي تعيش فيها نور، ففعلتُ المستحيل لأحظى بحق رعايتها، ربما لأنني فقدت زوجي وطفلي في تلك الحرب، والعيش في تلك العزلة هو السبب في قدوم روحه إليّ! المرة الأولى التي رأيت فيها نور، رأيت ابني الذي دفنته الحرب! وسعدتني التي سرقتها الأيام، وحياتي التي دفنت معهم!»^(٧١). وبالإمكان قراءة القصة بحسب الخطاطة:



أما في قصة الكاتبة إيناس الغانمي (سراب الروح)^(٧٢) فيأتي الإيهام بصورة أقل تعقيداً ممّا كان في المثال السابق، قصة (ليكتب القدر ما شاء) وإن كان بناؤها يعتمد على رؤية قدرية استشرافية، تعتمد مبدأ تلاقي الأرواح، على وفق الحلول الرياني، غير أنّ التعالق في العنوان قد لا يحقق شيئاً من ذلك، بعد ارتباطه دلاليّاً بـ (السراب) والسراب ما هو إلاّ إيهام بخلاف الحقيقة المعهودة.

ينفتح مشهد القصة على رؤية اعتيادية، تقدم صورة لمخبز وخباز حسن الوجه والأخلاق معاً، مع كونه قد قدم منذ مدة قصيرة إلى ذلك الحي السكني، لكنّه بهاتين الصفتين كسب ودّ الناس وقريهم، ومن هنا تبدأ حكايته مع السراب (سراب) التي رأى أنها أخذت تتردد على مخبزه، فأخذت مكانها من نفسه، «كان حسان محبوباً لدى الجميع لأسلوبه الجميل وكلامه المعسول الذي يجذب كل من يتحدث معه، ورغم أنّه لم يعد العيش في مدينتنا وأجواء المكان في البداية إلاّ بعد مضي أسابيع من إقامته، لكنّه كسب جميع سكانها... وبينما هو يبيع الخبز الطازج كما في كل يوم فإذا بفتاة في مقتبل العمر ذات وجه بريء تزينه عينان فانتنان، وابتسامة تخفق لها كل القلوب!»^(٧٣).

تحاول هذه القصة مع كونها في كينونة بنائها تعتمد الإيهام، تحاول أن تتلبس بواقعية أكثر حضوراً، ولذلك يأتي الاهتمام بالتفاصيل المكانية والزمانية، فضلاً عن وصف يكاد يكون دقيقاً للشخصيات مع تعدد الحدث فيها، حتى أنّها تغوص في تحليل المشاعر بعاطفة جياشة، «بعد مضي أسبوع أتت مرة أخرى لتأخذ الخبز الطازج وما أن أخذت رغيّفين كما في المرة السابقة حتى همت بالذهاب، إلاّ أنّه ذهب إليها مسرعاً يسأل عن اسمها ومكان سكنها، فأجابته بابتسامة خفيفة أنّ اسمها (سراب) وهي تقطن مع والديها في الشارع الذي يقع خلف منزله المتواضع. مرت الأيام وازداد الانجذاب بينهما...»^(٧٤).

الملاحظ هنا أنّ امتزاج الوصف بالمشاعر، يولد مساحة بصرية، حيث «أنّ الفضاء القصصي يلعب دوراً مهمّاً، فهو بعد كونه الخلفية المكانية للقصة، يعد أداة مهمّة لبناء الجو القصصي وإيصال الآثار

السيكولوجية بطريقة غير مباشرة»^(٧٥).

إنّ هذا الربط بين حركية الأشخاص في القصة، والأثر المترتب نفسياً، يقود الأحداث، باتجاه أن يتخذ (حسان) قراراً بخطبة (سراب). «في التاسع من يوليو... ذات مساءً مفعم بالدفء تأنق حسان للذهاب لخطبة أميرته الحسنة المنتظرة وما إن وصل فطرق الباب ليخرج له رجلٌ كبير في السن يستفهم عن ما يطلبه حسان ... تعجب الرجل قائلاً: خطبة من يا بُني!! فيأتي الجواب الصادم... ليس عندي سوى ابنة واحدة توفيت في حادث سير منذ عشر سنوات مضت، بقي حسان في ذهوله صامتاً والصدمة غيرت ملامح الفرحة! وإذا بالرجل ينادي زوجته لتجلب صورة ابنتهما معها، فيسأل الرجل حسان: هل هذه هي يا بني؟ وإذا بحسان يصرخ قائلاً: إنها هي نفسها...»^(٧٦).

إنّ موجّهات النص القصصي في عناصر الخيال والتداول والاختلاف، لكفيلة بأسطرة الواقع وفاعليته في نحو مغامرة جديدة، ممّا يخلق مناخاً إيهامياً للمتلقّي يشغله بصورة وأخرى بأسطرة الواقع، من دون الأخذ بأية مادة أسطورية، بل بالفعل الإنسانيّ المتوجه نحو هذا^(٧٧). «إنّها هي نفسها التي كانت تأتي كل يوم وأتحدث إليها، ماذا يحصل يا إلهي!! فيعتذر الرجل من حسان ويخبره بأنّ هذا الشيء لم يحدث معه فقط!! فذلك الأمر حدث من قبل عدّة مرات لأنّ ابنتهم المتوفية ترسل أشخاصاً بين الحين والآخر إلى المنزل بطريقة ما، كلّما كان والديها بصحة سيئة وكأنّ روحها ترافقهم دوماً»^(٧٨). إنّ الموت في هذا النص، شكّل مركز إيهام الشخصيات والمتلقّي معاً، في رسالة مفادها أنّ حالة من التعلّق أو التعالق الروحي بين الأموات والأحياء لا يمكن الفكك منها، لا سيما هؤلاء الذين يخطفهم الموت قدرياً بالحوادث أو في الحروب، وذلك يكسب النص علاقة إشارية بين القيم المطروحة فيه، وحالة الصراع التي يحيها الإنسان بين الحياة والموت.

الخاتمة

إذا كنّا قد أسلفنا السؤال في إضاءة هذا المبحث عن الكيفية التي تعاملت فيها النصوص القصصية مع واقعها، وهل بإمكانها الإجابة عن سؤال إمكانات التعبير الموضوعي والفني، ومدى الأمانة في محاكاة الواقع والنهوض به.

فإنّه يمكن القول: إنّ القصة النسوية الشابة قد حملت صوراً عدّة لذلك الواقع، وعلى وفق هذه الصور جاءت التشكيلات الموضوعية وما يتصل بها فنياً، فكان أن قدّمت للمتلقّي صورة الذات الضائعة أو الباحثة عن اللاجدوى في الحياة التي تتسم بالأزمات، ثم كانت المعالجة للواقع الاجتماعي الذي لعبته الأسرة من داخل النصوص، ولهذا ركزت على الفقر وخبثاته، وعلى المرض وآلامه، وعلى انكسار العاطفة، وضياع الحب بسبب من هذا وأسباب تتصل بالحرب وأثارها، لتنعكس رؤية سوداوية في أكثر أنساق الحياة وتشكلاتها، ومن ثمّ يحدث الهوس النفسي الذي يقودها نحو الإيهام والتوهّم. وفي كل ذلك كان موضوع الموت قاسماً مشتركاً، والموت هنا موتان فيزيائي ومعنوي. ومع كل ذلك كان هناك من الأمل بحياة جديدة مغايرة الشيء الكثير.

هوامش البحث:

- ١- ينظر: نظرية القصة القصيرة، د. تائر العذاري، ط١، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٠: ٢٢ - ٢٦.
- ٢- القصة في الخليج العربي، د. عمر الطالب، معهد البحوث والدراسات العلمية: ١٢١..
- ٣- علم رواية القصص، وول ستور، ترجمة: مأمون الزائوي، ط١، دار نينوى، سوريا، ٢٠٢١: ١٣٤.
- ٤- ينظر: م. ن: ١٣٤ - ١٣٥.
- ٥- ينظر: المرأة والرواية، فرجينيا وولف، مجلة آفاق عربية، ع١٥، ١٩٩٠م: ١٢٥.
- ٦- ينظر: المتواليات القصصية، الأصول والتجنيس والتمثلات، د. تائر العذاري، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ٢٠٢٠: ٩.
- ٧- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين، بيروت، ١٩٨٢: ١٨٩.
- ٨- القصة العربية الجديدة مقارنة تحليلية، إبراهيم الحجري، ط١، محاكاة للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣: ٧١.
- ٩- أرواح، مجموعة قصصية، تأليف مجموعة من الكاتبات، ط١، دار شمس، بغداد، ٢٠٢٠: ١١٩.
- ١٠- أرواح: ١١٩.
- ١١- م. ن: ١١٩.
- ١٢- خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني - التلقي والتأويل، د. علي هاشم طلاب، ط١، دار البصائر، بيروت - لبنان، ٢٠١٥: ٣٠٦.
- ١٣- ينظر: م. ن: ٣١٠.
- ١٤- أرواح: ١٢١ - ١٢٢.
- ١٥- م. ن: ١٢٢ - ١٢٣.
- ١٦- ينظر: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، هيثم الحاج علي، ط١، الانتشار العلمي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩: ١٢٤.
- ١٧- أرواح: ١٢٢.
- ١٨- أنا أكتب، قصص قصيرة، مجموعة مؤلفين، إعداد سهى مولود، ط١، دار الرسالة، سامراء - العراق، ٢٠١٩: ١٣٩.
- ١٩- عتبات الكتابة القصصية - دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي، ط١، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢: ٤٥.
- ٢٠- أنا أكتب: ١٣٩.
- ٢١- م. ن: ١٤٠.
- ٢٢- أنا أكتب: ١٤٠ - ١٤١.
- ٢٣- أنا أكتب: ١٤١.
- ٢٤- المغامرة الجمالية للنص القصصي، محمد صابر عبيد، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠: ١٥٨.

- ٢٥- أنا أكتب: ٣٦.
- ٢٦- م. ن: ٣٦.
- ٢٧- م. ن: ٣٨.
- ٢٨- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة، د. فرج ياسين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٠: ٢٠١.
- ٢٩- أرواح: ٧٥.
- ٣٠- م. ن: ٧٥.
- ٣١- ينظر: جماليات الشعر، المسرح، السينما، في نماذج من القصة العربية في العراق، د. حمد الدوخي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٨: ٩٨ - ٩٩.
- ٣٢- أرواح: ٧٥.
- ٣٣- م. ن: ٧٦.
- ٣٤- م. ن: ٧٧ - ٧٨.
- ٣٥- مرايا السرد مقاربات تنظيرية وتطبيقية في السرد العراقي الحديث، زهير الجبوري، اتحاد الناشرين العرب، بغداد، ٢٠١٣: ١٤٣ - ١٤٤.
- ٣٦- أرواح: ٧٨ - ٧٩.
- ٣٧- م. ن: ٨٥.
- ٣٨- ينظر: أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة: ٢٠٥.
- ٣٩- أنا أكتب: ٦٣.
- ٤٠- م. ن: ٦٥.
- ٤١- أنا أكتب: ٦٦.
- ٤٢- أرواح: ٦٦.
- ٤٣- م. ن: ٦٧.
- ٤٤- أرواح: ٨٧.
- ٤٥- أرواح: ٨٧.
- ٤٦- أرواح: ٨٨ - ٨٩.
- ٤٧- م. ن: ٩١ - ٩٢.
- ٤٨- م. ن: ٩٢.
- ٤٩- م. ن: ١١٥.
- ٥٠- م. ن: ١١٥.
- ٥١- م. ن: ١١٥ - ١١٦.
- ٥٢- ينظر: إضاءات سردية، قراءات في نصوص عراقية، د. فاضل عبود التميمي، المطبعة المركزية في جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٠: ٣١.
- ٥٣- أرواح: ١١٦ - ١١٧.

- ٥٤- ينظر: شعرية الواقع ومهارات القصص، د. حاكم خلف الياس، مجلة الأعلام، ع٢، ٢٠٢٢: ١٣٠ - ١٣١.
- ٥٥- أرواح: ١١٧.
- ٥٦- أنا أكتب: ٥٣.
- ٥٧- م. ن: ٥٤.
- ٥٨- م. ن: ٥٥.
- ٥٩- مرايا السرد: ١٥٥.
- ٦٠- أرواح: ٢١.
- ٦١- م. ن: ٢١.
- ٦٢- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة الحديثة: ٢٢٠.
- ٦٣- أرواح: ٢٢.
- ٦٤- ينظر: المغامرة الجمالية للنص القصصي: ١٠٩.
- ٦٥- أرواح: ٢٣.
- ٦٦- ينظر: م. ن: ٢٣.
- ٦٧- م. ن: ٢٤.
- ٦٨- م. ن: ٢٥.
- ٦٩- أرواح: ٢٥.
- ٧٠- ينظر: مرايا السرد: ١٥٦.
- ٧١- أرواح: ٢٥ - ٢٦.
- ٧٢- م. ن: ٢٧.
- ٧٣- م. ن: ٢٧ - ٢٨.
- ٧٤- م. ن: ٢٨.
- ٧٥- نظرية القصة القصيرة: ٨٦.
- ٧٦- أرواح: ٢٨ - ٢٩.
- ٧٧- ينظر: أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة: ١٠٩.
- ٧٨- أرواح: ٢٩.

مصادر البحث:

- أرواح، مجموعة قصصية، تأليف مجموعة من الكاتبات، ط ١، دار شمس، بغداد، ٢٠٢٠.
- إضاءات سردية، قراءات في نصوص عراقية، د. فاضل عبود التميمي، المطبعة المركزية في جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٠.
- أنا أكتب، قصص قصيرة، مجموعة مؤلفين، إعداد سهى مولود، ط ١، دار الرسالة، سامراء - العراق، ٢٠١٩.
- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة، د. فرج ياسين، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٠.
- جماليات الشعر، المسرح، السينما، في نماذج من القصة العربية في العراق، د. حمد الدوخي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٨.
- خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني - التلقي والتأويل، د. علي هاشم طلاب، ط ١، دار البصائر، بيروت - لبنان، ٢٠١٥.
- الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية، هيثم الحاج علي، ط ١، الانتشار العلمي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩.
- شعرية الواقع ومهارات القصص، د. جاسم خلف الياس، مجلة الأعلام، ع ٢، ٢٠٢٢.
- عتبات الكتابة القصصية - دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي، ط ١، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢.
- علم رواية القصص، وول ستور، ترجمة: مأمون الزائوي، ط ١، دار نينوى، سوريا، ٢٠٢١.
- القصة العربية الجديدة مقارنة تحليلية، إبراهيم الحجري، ط ١، محاكاة للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣.
- القصة في الخليج العربي، د. عمر الطالب، معهد البحوث والدراسات العلمية.
- المتواليات القصصية، الأصول والتجنيس والتمثلات، د. نائر العذاري، ط ١، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ٢٠٢٠.
- المرأة والرواية، فرجينيا وولف، مجلة آفاق عربية، ع ١٥، ١٩٩٠م.
- مرايا السرد مقاربات تنظيرية وتطبيقية في السرد العراقي الحديث، زهير الجبوري، اتحاد الناشرين العرب، بغداد، ٢٠١٣.
- المغامرة الجمالية للنص القصصي، محمد صابر عبيد، ط ١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠.
- نظرية القصة القصيرة، د. نائر العذاري، ط ١، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ٢٠٢٠.
- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين، بيروت، ١٩٨٢.

دور الشباب في التطبيق الصحيح في حماية البيانات الالكترونية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة

ا. د. محمد على كاظم

جامعة الامام جعفر الصادق (ع) / فرع النجف الاشرف

المقدمة:

من اجل ان يرتقي اي بلد او امة في العالم في ظل الازمات المتلاحقة من حروب متوالية ووباء كورونا-١٩ وكوليرا وجدري القروود والتغير المناخي الذي ادى الى التصحر والفيضانات وتفشي الامراض وتغير في الفكر البشري نحو الحروب والاضطهاد والارهاب وعدم وجود الحماية الالكترونية للبيانات (عدم الوجود النسبي للأمن السيبراني) والجشع وعدم التسامح والرحمة وضعف العلاقات الاجتماعية والفساد الاداري والمالي وغيرها، ومن المتوقع أن يرتفع عدد الشباب بنسبة ٧٪ بحلول عام ٢٠٣٠ - الموعد المرتجى ليصل إلى حوالي ١,٣ مليار شاب وشابة وفقا لتقارير الامم المتحدة.. وفق المبادئ الأساسية لخطة عام ٢٠٣٠ في الامم المتحدة والتأكيد على انه «**لن يتخلف أحد من الشباب عن ركب تحقيق اهداف التنمية**». في أربعة مجالات هي: توظيف الشباب وحالة الفتيات المراهقات والتعليم والرياضة، من أجل توفير العمل اللائق والنمو الاقتصادي وتحقيق السلام، كونهم (الشباب) هم وكلاء للتغيير مكلفين بتسخير إمكانياتهم لضمان عالم يتناسب مع تطلعات الأجيال القادمة^(١).

يهدف البحث الى: دراسة دور الشباب بالتطبيق الصحيح للبيانات الالكترونية وحمايتها(امن المعلومات) من اجل التنمية الاقتصادية و معالجة تحديات التنمية التي تواجه الشباب مثل البطالة والاقصاء السياسي والتهميش واشكالية الوصول الى التعليم والصحة.

اما اهمية البحث فتأتي من خلال العمليات التخريبية التي اصابته بعض المواقع الحكومية، وتزايد صناعة الجريمة السيبرانية، وخاصة في القطاع الاقتصادي، الممارسات الاحتيالية، وقوع الاستغلال عبر الأنترنت من شريحة الشباب من السكان، إساءة استخدام وسائل العلم ومواقع التواصل الاجتماعية لشن حملات خبيثة ضد الدولة والاقتصاد، الصراع والعنف المستمر من خلال الأنترنت، التخريب الاقتصادي، التجسس الالكتروني المنسق، التدخل الخبيث في أنظمة الكمبيوتر والأجهزة الرقمية الأخرى، القرصنة الالكترونية، سرقة الأصول الفكرية، الإرهاب

الإلكتروني، الجرائم المالية عبر الأنترنت، غسيل الأموال، كلها هذه الأمور التي لا تتسجم مع سياسة الرفاهية الاقتصادية للدولة .

البحث يتضمن ثلاثة محاور هي:

المحور الاول: ويناقش تعريف الشباب والتحديات التي تواجهه قدرات الشباب في المساهمة في تنشيط القطاع الخاص ليكون القطاع الاقتصادي الرائد في العراق.

المحور الثاني: ويناقش تعريف امن المعلومات وعدم حماية البيانات الاليكترونية ومخاطرها، وما هو الفضاء السيبراني، ومكونات وعناصر امن المعلومات الوطني، تأثيرات التهديد الإلكتروني والفرق بين امن المعلومات والامن السيبراني.

المحور الثالث: ويوضح تعريف الاستراتيجية الوطنية في حماية البيانات الاليكترونية والرؤية الوطنية حماية البيانات الاليكترونية، تأثيرات امن المعلومات الإلكترونية، استراتيجية امن المعلومات الإلكترونية العراقي من أجل الاستعداد للأمن القومي، وخارطة الطريق الاستراتيجية لأمن المعلومات الإلكترونية. وفي نهاية البحث هناك استنتاجات وتوصيات منها:

١. بناء فضاء سيبراني امن وموثوق كركيزة للبناء الاقتصادي.

١. التعاون بين الدول بما يضمن المؤسسات الحكومية والخاصة لحماية البيانات الالكترونية وخاصة الاقتصادية

٢. وجود منصة عالمية تجمع الامن السيبراني.. وان يكون الشباب هم طليعة التطبيق الصحيح للأمن السيبراني في التنمية الاقتصادية.

Role of youth in a correct application in protection the electronic information data for achieving the economic development

Introduction:

In order for any country or nation in the world to rise in light of the successive crises of successive wars, the Corona 19- epidemic, cholera, monkeypox, and climate change that led to desertification, floods, disease outbreaks, and a change in human thought towards wars, persecution, terrorism, and the lack of electronic data protection (relative non-existence). It is expected that the number of young people will increase by 7% by 2030 - the expected date, to reach about 1.3 billion young men and women, according to United Nations reports.. according to the basic principles of the 2030 Agenda in The United Nations and the affirmation that "no youth will be left behind in achieving the goals of development", in four areas: youth employment, the situation of teenage girls, education and sports, in order to provide decent work, economic growth and peace, as they (youth) are agents of change charged with harnessing Their capabilities to ensure a world commensurate with the aspirations of future generations (1).

The research aims to: Study the role of youth in the correct application of electronic data

and its protection (information security) for economic development and address development challenges facing youth such as unemployment, political exclusion, marginalization and the problem of access to education and health.

As for the importance of the research, it comes through the sabotage operations that affected some government websites, the increase in the cybercrime industry, especially in the economic sector, fraudulent practices, the occurrence of online exploitation by the young segment of the population, the misuse of science and social networking sites to launch malicious campaigns against the state and the economy Ongoing conflict and violence through the Internet, economic sabotage, coordinated electronic espionage, malicious interference with computer systems and other digital devices, electronic piracy, theft of intellectual assets, cyberterrorism, financial crimes via the Internet, money laundering, all of these are matters that are inconsistent with the policy of the economic well-being of the country. The research includes three axes:

At the end of the research, there are conclusions and recommendations, including:

١. Building a safe and reliable cyberspace as a pillar of economic construction.
١. Cooperation between countries to ensure that governmental and private institutions protect electronic data, especially economic ones
٢. The existence of a global platform that brings together cybersecurity... and that young people are at the forefront of the correct application of cybersecurity in economic development.

مشكلة البحث:

لخطورة عدم حماية البيانات الاليكترونية، كان ولا يزال لزاما علينا اعطاء الشباب دورا بارزا واساسيا في تطبيق امن المعلومات من اجل التنمية الاقتصادية وخاصة في العراق، وذلك لتعدد الازمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. لذا تكمن مشكلة الشباب البنيوية اليوم في كونه لم يتمكن من إيجاد مكان متميز له داخل المجتمع ولا التعبير عن المجتمع والمشاركة في عملية الإصلاح وحماية حقوق الإنسان وعمليات التنمية ككل بعيدا عن تدخل الدولة.

هدف البحث:

هو دراسة دور الشباب بالتطبيق الصحيح للبيانات الاليكترونية وحمايتها من اجل التنمية الاقتصادية ومن خلال دراسة التنمية والنهضة ومعوقات وتحديات التنمية وتحديات امن المعلومات للوصول الى الامن العالمي وتحقيق الرفاهية المنشودين ومعالجة تحديات التنمية التي تواجه الشباب مثل البطالة والاقصاء السياسي والتهميش واشكالية الوصول الى التعليم والصحة والسلام.

اهمية البحث:

تأتي من خلال التخريب الاقتصادي، وتزايد صناعة الجريمة السيبرانية، وخاصة في القطاع الاقتصادي، الممارسات الاحتيالية، وقوع التدخل الخبيث في أنظمة الكمبيوتر والأجهزة الرقمية الأخرى، القرصنة

الالكترونية، سرقة الأصول الفكرية، الإرهاب الإلكتروني، الجرائم المالية عبر الأنترنت، غسل الأموال، الصراع والعنف المستمر من خلال الأنترنت، التجسس الالكتروني المنسق، كلها هذه الأمور التي لا تنسجم مع سياسة الرفاهية الاقتصادية للدولة ولها الأثر الاقتصادي الذي يكون كفيلاً بتدمير أي دولة.

الدراسات السابقة للبحث

١. تظهر البيانات التي جمعتها اليونسكو بخصوص عام ٢٠٢٠ أن ٦٦٪ من المدارس الثانوية في جميع أنحاء العالم كان لديها إمكانية الوصول إلى الإنترنت في عام ٢٠٢٠. وفي أقل البلدان الاقل نمواً، بنسبة ٣٥٪ من المدارس الثانوية لديهم إمكانية النفاذ إلى الإنترنت. (٢)
٢. الدراسة في تقرير الاتحاد الشباب العالمي المعنون «قياس التنمية الرقمية، حقائق وأرقام ٢٠٢٠»، فإن أقل من ٤٠٪ من الأفراد في ٤٠٪ من البلدان المشمولة بالدراسة الاستقصائية قاموا بنشاط يتطلب مهارات رقمية. يوجد في ١٥٪ فقط من البلدان أكثر من ١٠٪ من الأفراد الذين قاموا بكتابة برامج حاسوبية باستخدام لغة برمجة متخصصة. وفي مجتمعنا الرقمي المتزايد، لا يزال تدني مستوى المهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يشكل حاجزاً أمام التوظيف وزيادة البطالة. (٣)

المحور الاول: الإطار المفاهيمي للشباب، التنمية، نهضة الامة، معوقات وتحديات التنمية وتحقيق الرفاهية:

أولاً: تعريف الشباب ودورهم الريادي وفقاً لما جاء من قرارات للأمم المتحدة ومنذ ١٩٨١ واستراتيجيتها حتى ٢٠٣٠، والتحديات التي يواجهها.

١. **تعريف الشباب** «هم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً. وعلى الرغم من أن الشباب يعتبرون في كثير من الأحيان «المواطنين الرقميين»، فقد لا يمتلك معظمهم في الواقع مهارات رقمية كافية مرتبطة بالوظائف ذات الصلة لشغل الوظائف الشاغرة. (٤) وتقوم العديد من الدول أيضاً بوضع معايير لتعريف الشباب فيما يتعلق بالعمر الذي يتم فيه معاملة الشخص على قدم المساواة مع البالغين بموجب القانون - وهذا ما يشار إليه غالباً باسم «سن الرشد». يوجد هناك ١,٢ مليار شاب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة، يمثلون ١٦ في المائة من سكان العالم. ومن المتوقع أن يرتفع عدد الشباب بنسبة ٧ في المائة بحلول عام ٢٠٣٠. (٥)

وعلى الدولة توفير العمل اللائق للشباب من أجل التنمية الاقتصادية من خلال:

أ. توظيف الشباب في المشاريع الاقتصادية والبحث والسياسة: من حيث تطوير المؤسسات الادارية والمالية من خلال دعم عملية الاقتراض والدعم الفني وتصميم منتجات القروض وتسويق خدماتها، تزويد موظفي الائتمان ببرامج تدريب مركزة وتنفيذ افضل الممارسات لفائدة الشباب والمؤسسات، نعمل ذلك بسبب انتشار البطالة والاقصاء السياسي والتهميش ونقص العمالة وضعف جودة العمل المرهقة للاقتصادات في العالم، حيث من المرجح وصول اعداد العاطلين عن العمل تصل الى ٣ اضعاف اعداد العاطلين من فئة البالغين (اي ١٣٪) عام ٢٠١٧ علماً ان العديد من الشباب يعملون بأجور

مخفضة او اشغال غير مستقرة او مهن غير رسمية خصوصا للشباب الضعفاء والذين يعيشون اوضاع انسانية غير مستقرة والشباب من ذوي الاعاقة والمهاجرون وثنائي الجنس والمتحولين جنسيا .^(١)
ب- الشباب هم في طليعة منفي الانشطة الاقتصادية التي توفر قوت الشعب والمبادرات التوعوية ومهام جمع البيانات وحشد القواعد الشعبية وتنفيذ المبادرات الوطنية وجهود الرصد والمساءلة. انهم في «صميم» حاملي راية ٢٠٣٠

ت- آليات مشاركة الشباب في التنمية الاقتصادية هي: الشفافية ووضوح العمل, ووجود نقابات ومراكز لرعاية أفكار الشباب ودعم حقوقهم, والمساهمة في ازالة المعوقات, الأبداع وأثبات المهارات التي تشجع المبادرات خلال المؤتمرات الاقتصادية ,زراعية كانت ام صناعية او تجارية الهادفة,, التدريب للكوادر ومنحهم المنح العلمية والثقافية. ان توفير المناخ الديمقراطي للعمل والتطوير وتقديم المقترحات, والنظر إلى احتياجات الشباب وأولوياتهم, والتميز بين حقوقهم وواجبتهم مع نشر روح الجماعة وحب الاخر, والتعاون مع الشباب من أجل تحقيق التنمية. ان التنسيق والتكامل من اجل التميز في النتائج والوصول إلى الأهداف المرجوة.^(٧)

٢. لماذا الاهتمام بالشباب؟

تؤكد الامم المتحدة انه لن يتخلف أحد من الشباب عن ركب تحقيق اهداف التنمية», في أربعة مجالات هي: **توظيف الشباب وحالة الفتيات المراهقات والتعليم والرياضة**^(٨), من أجل توفير العمل اللائق والنمو الاقتصادي وتحقيق السلام , لان الشباب(كمستفيدين وشركاء) هم وكلاء للتغيير مكفين بتسخير إمكاناتهم لضمان عالم يتناسب مع تطلعات الأجيال القادمة. هم حجر الأساس في البلاد, وهم الركيزة الأساسية للنهضة, لإقامة مجتمع رقمي أكثر شمولاً.

٣. التطور التاريخي لقرارات الامم المتحدة لدعم الشباب:

عام ١٩٦٥ - اعتراف بالسلام بين الشباب والاحترام المتبادل والتفاهم بين الشعوب, لان طموح الشباب وطاقتهم الحيوية تمثل وقودا لاستمرار تطور المجتمعات التي يعيشون فيها..
 عام ١٩٨٥, احتفالية الجمعية العامة للأمم المتحدة بالسنة الدولية للشباب تحت عنوان: المشاركة والتنمية والسلام.

في عام ١٩٩٥, تم اعتماد استراتيجية ((برنامج العمل العالمي للشباب حتى عام ٢٠٠٠)) يوفر هذا البرنامج, إطاراً للسياسات ومبادئ توجيهية عملية لتوفير الدعم على مستوى الدول ولتحسين وضع الشباب في جميع أنحاء العالم.^(٩) ومنذ ١٩٨٥ وحتى ١٩٩٥ احتفلت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالسنة الدولية للشباب تحت عنوان المشاركة والتنمية والسلام.

كما اقرت عام ١٩٩٩ توصية في المؤتمر العالمي للشباب في لشبونة لإعلان يوم ١٢ اب اليوم الدولي للشباب^(١٠).

في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٩, القرار ١٣٤/٦٤ الذي أعلن السنة التي تبدأ في ١٢ أغسطس ٢٠١٠ السنة الدولية للشباب.^(١١)

وفي ٢٠١٥ اتخذ مجلس الامن بالأجماع قرارا شجع الدول على النظر في انشاء اليات من شأنها المشاركة بشكل هادف من خلال بناء السلام ومنع انتشار العنف ومكافحة التطرف.

وفي عام ٢٠١٨ تم تفعيل القرار السابق (٢٢٥٠ - لسنة ٢٠١٥).
تشكيل مجلس أصحاب الرؤى لمبادرة توصيل الجيل هو استراتيجية اتحاد الشباب المتعلقة بالمسيرة نحو المؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام ٢٠٢١ وقمة الشباب العالمية - إشراك الشباب ومشاركتهم في التعاون الرقمي. (١٢)

٤. **تحديات الشباب:** عدم توفر فرص الحصول على التعليم والصحة والتوظيف والمساواة بين الجنسين) ومبادرة «توصيل الجيل» الأوسع نطاقاً التي أطلقها الاتحاد إلى تمكين الشباب.

٥. **تهيئة برامج التدريب المركزة** وتنفيذ أفضل الممارسات لفائدة الشباب والمؤسسات على مستوى الاقتصاد ضمن الدول العربية منها: (١٣)

- **في الصومال:** (برنامج يئوستان) لدعم التمكين الاقتصادي والمالي YUSTAN لمصائد الاسماك بالشراكة مع البرنامج اعلاه.

- **في السودان:** برنامج التمكين الاقتصادي للمرأة في المناطق الحضرية والريفية.
- بالتعاون مع هيئة الامم المتحدة للمرأة (حيث وجود ١٠٠٠ امرأة معاققة والناجيات من العنف واللاتي يعشن في مخيمات اللاجئين والمشردين داخليا).

- **في تونس:** تدريب ٥٠٠٠ شابة في مجال تصنيع الاغذية وبالتالي تزويدهن بفرص عمل منتجة وغيرها.

- **في الامارات العربية المتحدة:** التمكين الاقتصادي والاجتماعي للشباب والتهميش مع ربط اكثر من ١,٣ مليون شاب بالفرص الاقتصادية ا توفير ٥ ملايين وظيفة للشباب في عام ٢٠٢٢.

(١) **استراتيجية الامم المتحدة للشباب ٢٠٣٠ وفي التنمية تتمثل في:**

أ- **استراتيجية الامم المتحدة للشباب ٢٠٣٠ وهي:**

- الانخراط والمشاركة والمناصرة.
- تضخيم اصوات الشباب من اجل تعزيز عالم تسوده السلام والعدالة والاستدامة
- التمكين الاقتصادي من خلال العمل اللائق.
- بناء السلام والصمود.

ب- **استراتيجية واهداف الامم المتحدة ٢٠٣٠ في التنمية وهي:**

أن (دور الشباب في نهضة الأمة)^(١٤) هو الأكبر والأهم، كونهم الطاقة والحيوية والتفكير المبتكر. كما ويستقيم المجتمع بمشاركات الشباب الواعي في التنمية والتطوير، حيث إنهم ذو وعي كافي وفكر وزهن حاضرين للتجديد.

يتمتع الشباب بالقوة الجسدية، والنضارة الفكرية، ولدى الشباب مهارات عقلية مميزة، من كثرة التطلع على مجريات الأمور، والتعرف على الثقافات المختلفة، مما يجعلهم اهل لتطوير المجتمع. تحتاج الأوطان دوماً إلى دم جديد يغير المنظومات ويعمل على تطويرها، لذا فإن الشباب هم خير ما يفعل ذلك. يمكن أن يقوم الشباب بالمبادرات يمكن للشباب ان يشكلوا قوة إيجابية لدفع عجلة التنمية عند تزويدهم بالمعرفة والفرص التي يحتاجون إليها. وعلى وجه الخصوص، يجب أن يكتسب الشباب التعليم والمهارات اللازمة للمساهمة في اقتصاد منتج؛ وهم بحاجة إلى الوصول إلى سوق العمل الذي يمكن

ان يستوعب قدراتهم في قوى العمل.

ت- اهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة

-القضاء على الفقر - تحقيق المساواة بين الجنسين - تعزيز النمو الاقتصادي - تعزيز وسائل تنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من اجل التنمية المستدامة

٨. شروط السياسة الاقتصادية الناجحة ودور الشباب في التنمية الاقتصادية.

١) شروط السياسة الاقتصادية الناجحة: (١٥)

الاخلاص والوطنية لدى مهندسي السياسة الاقتصادية.

- الهيئة القائمة عن وضع السياسة الاقتصادية لديها المعرفة العلمية والمران من الناحية النظرية والعملية.

- توفر شروط المعرفة الفنية والمهنية في ادارة الاقتصاد الوطني.

- والابتعاد عن التجريبية وسياسة الخطأ والصواب لأنها خسارة في الزمن وخسارة فيما يمكن اعادة تخصيصه من موارد وبالتالي لا بد وان تكون واقعية.

٢) دور الشباب في التنمية الاقتصادية (التمكين والتواصل والمشاركة)

من خلال:

❖ العلم والعمل والتمكين، ودراسة التكنولوجيا الحديثة يمكن للشباب والاقتصاد معاً أن يغيروا واقع الحياة ومسارها، يجب محاربة النزعة الاستهلاكية لدى الشباب، لكي يتم التنمية الاقتصادية.

❖ عمل مشروعات صغيرة، وإن كانت يدوية، والمشاركة في المعارض الدولية والمحلية، وعلى مستوى الجامعات.

❖ الاعتزاز بالوطن والانتماء له، من خلال التحدث عنه مع افراد المجتمع والأسرة، وتوعية الصغار بحضارته ومكانته الحضارية والثقافية.

❖ صنع الاقتصاد المعرفة والمهارة التي يمتلكها شباب اليوم تؤهلهم على إنشاء منشآت اقتصادية بشكل قانوني والتوسع للوصول لأعمال اقتصادية كبيرة بطرق لم تكن ممكنة من قبل، الشباب المؤثرون في الاقتصاد مسؤولون عن صنع وتصميم وإنتاج وتسويق وبيع وإعادة استثمار بجميع الأمور المهتمون بها وبالطرق التي تناسبهم. وهذا من شأنه أن يحدث تغيير كبير في العالم.

❖ الشباب كمعلمين يستطيع الشباب أن يعلموا أقرانهم ومن يصغرهم عمراً والكبار، حول العقليات التي تركز على الاقتصاد، حتى يكونوا من قادة الاقتصاد بدلاً من أن يكونوا من ضحاياه، وممكن أن يتم من خلال عقد ورشات عمل لبناء جيل يعلم كيفية التفكير في برامج تنمية الطفولة المبكرة وتعليم المربين عن طرق التعلم المختلفة والتوجهات الفكرية.

❖ الشباب كمؤثرين بدلاً من بث الآمال الزائفة عبر منصات التواصل الاجتماعي أو التلفاز، يعمل الشباب المؤثر في الاقتصاد على تحقيق هذه الآمال على أرض الواقع لدعم العمل الشبابي. من خلال إقامة شراكة نشطة بين فئة الشباب والكبار بمجال الأعمال والعمل كموجهين في المجال المهني وأيضاً كموظفين محترفين، والكثير من المجالات التي يمكنها أن تنتشر بين الشباب أنهم قادرين على التغيير.

- ❖ إشراك الشباب في العملية الاقتصادية مثل الأهل وأصحاب الأعمال والمعلمون وتخطي الظروف الصعبة والذي نشأ وولد جيلاً كبيراً وجديداً من الشباب حول العالم تزامناً مع وضع اقتصادي عالمي سيء، أدى إلى تسجيل معدل مرتفع من بطالة الشباب، يتم فصلهم عن النظام الاقتصادي تدريجياً، وهذا سيسبب نتائج مأساوية والفشل للاقتصاد، لذلك يجب إشراك هذه الفئة الكبيرة
- ❖ تعزيز الابتكار والتكنولوجيا الحديثة في الإنتاج وتنظيم المشاريع والتوزيع والاستهلاك والتجديد، يتوافق مع قدرات الشباب وخبراتهم،
- ❖ تنمية المهارات الشباب قادرون على التأثير المباشر على تنمية الاقتصاد، من تعليمهم ذلك. وإذا أردنا مواصلة النمو بالاقتصاد.

ثانياً: المعوقات التي تعترض التنمية:

ان هناك معوقات تعترض التنمية مثل البطالة وتوسع النشاط الاقتصادي غير النظامي منخفض الانتاجية، الفقر والتسيير ضد الشباب، ضعف المؤسسات الديمقراطية والياتها، عدم احترام حقوق الانسان، ضعف التكامل الاقليمي، الادارة غير المستدامة للموارد الطبيعية، الاحتلال الحروب والنزاعات ظاهرة كورونا التي استمرت من ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢١ ومشكلة توفر البيانات ومنها الالكترونية ونوعيتها وعدم امكانية تطبيق الشباب في حمايتها بما يسمى (الامن السيبراني) ومسألة البحث العلمي في خدمة التنمية، الذي ينص على حماية الانظمة والشبكات والبرامج ضد الهجمات الرقمية والتي تنتشر عبر اجهزة الكمبيوتر. اهداف التنمية الاقتصادية هي: زيادة الدخل القومي، وتعديل التركيب النسبي للاقتصاد الوطني على الزراعة او الصناعة او النفط التي تعرض البلد الى تقلبات اقتصادية، رفع مستوى حياة العمال بتوفير الحاجات الاساسية من خلال رفع انتاجية العمل، تنظيم النشاط الاقتصادي وخصوصا علاقة المدينة بالريف لتحاشي الآثار السلبية للتصنيع والتحفيز، توجيه الاستثمارات المباشر وغير المباشر لإنتاج السلع الشعبية.

المحور الثاني:

ويتضمن:

اولاً: تعريف امن المعلومات وعدم حماية البيانات الاليكترونية ومخاطرها.

ثانياً: ما هي مكونات وعناصر امن المعلومات الوطني؟

ثالثاً: ما هو الفرق بين امن المعلومات والامن السيبراني؟

رابعاً: ما هو الفضاء السيبراني؟

اولاً: تعريف أمن المعلومات وشهادات أمن المعلومات في سياق استراتيجية الأمن القومي:

١. تعريف أمن المعلومات: بما ان الإتلاف أو السرقة أو التخريب هي من الأخطار الخارجية، هناك مجموعة من العمليات والممارسات التي تهدف إلى حماية المعلومات والمحافظة عليها من تلك الاخطار بكافة أنواعها وأينما وجدت، بشكل تحدده سياسة الشركة او المؤسسة الاقتصادية أو الفرد المالك لها.

٢. التطور التاريخي لمصطلح امن المعلومات:

- أمن المعلومات السرية ظهر تاريخياً منذ بداية البشرية، مصطلح وخاصة المادية ولا سيما العسكرية منها من التعرض للاختراق أو السرقة من قبل جهات غير مصرح لها، وخصوصاً الأعداء، أي منذ بدايات التواصل وتبادل الملفات والمعلومات، إذ تمثل ذلك تاريخياً بحماية المعلومات.

- بعد ذلك تطور المفهوم ليشمل المعلومات السيبرانية والتقنيات الإلكترونية بشكل كامل. ولهذا عمد المهتمين بحماية المعلومات إلى تشفيرها وابتكار شيفرات سرية تمكنهم من التواصل وتبادل الرسائل بشكل يضمن انعدام إمكانية سرقتها، بالإضافة إلى عدم قدرة السارق على فهمها وتسريبها، بالتالي الفشل في الاستفادة منها.

- وأصبحت طرق حماية المعلومات مع التقدم التكنولوجي والأمني أكثر تعقيداً عما سبق، عبر استخدام وسائل تشفير أكثر فعالية وبالتالي إمكانية استخدام وسائل التواصل العادية في نقلها دون الخوف من تعرضها للاختراق سواءً من الأعداء أو من قبل المستخدمين أصحاب الخبرة والفضول.^(١٥)

- تعد المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) من أولى الجهات التي تبنت مبدأ حماية المعلومات وحمايتها لضمان حماية الأمن القومي ومنع الوصول إليها من قبل المخترقين سواءً من الأعداء أو من قبل المستخدمين أصحاب الخبرة.

- بعد اختراع الإنترنت والحاسوب التي تتضمن المعلومات السرية تبلور مصطلح أمن المعلومات بشكله الحالي، والتي لا يرغب الأفراد والشركات والدول على حد سواء في تسريبها وتعرضها للسرقة والتخريب.

تم تسمية أمن المعلومات (infosec) للأسباب الآتية:

➤ حماية البيانات والحفاظ عليها من الوصول أو التعديلات غير المصرح بها، وذلك سواء عند تخزينها أو عند نقلها من جهاز أو موقع مادي إلى آخر.

➤ ونظرًا لأن اختيار مسؤولو الأمن السيبراني من ذوي الخبرة أي توظيف الشركة اما عبر الإعلانات المباشرة، أو عبر منصات العمل الحر او التي تساعدهم على تقادي الهجمات السيبرانية. عبر إقامة ندوات ودورات لجميع الموظفين مما يخلق بيئةً من الموظفين أصحاب الخبرة والمعرفة بالأساسيات التي تساهم بدورها في تقليل الأذى الناتج عن اختراق البيانات وسرقتها.

➤ تعزيز الأمن الرقمي

➤ بسبب استخدام برامج الحماية من الفيروسات بالإضافة إلى استخدام برمجيات الجدار الناري، لذا تم اعتماد الشركات والمؤسسات على تثبيت وتنصيب أحدث الإصدارات. الأمر الذي يساهم وبشدة في حماية ومساعدة خبراء أمن المعلومات في حماية سرية المعلومات وحذف البرامج الضارة فور تنزيلها.

➤ رسم الخطط المادية

➤ هي تدابير تنوي المؤسسات والشركات رصدها لحماية المعلومات، الأمر الذي يعني اختيار الخبراء والبرمجيات التي تتناسب مع إمكانيات الشركة المادية وتقديم دورات وندوات وبرامج تدريبية أفضل للموظفين. على سبيل المثال الأبواب والأقفال وأنظمة التعرف على العلامات الحيوية.

➤ تدابير التنظيم والتخطيط لرسم هيكلية شاملة لبرامج حماية المعلومات، من تحديد صلاحيات كل من الأفراد المخول لهم بالوصول إلى المعلومات.

مجالات أمن المعلومات

أ. في السابق من الممكن لشخص واحد أن يكون ملماً بكل ما يتعلق بأمن المعلومات وحمايتها، حيث كانت الحكومات والشركات تعتمد إلى توظيف شخص أو فريق من الأشخاص من أصحاب المهارات المتماثلة لتقديم خدمات حماية المعلومات وذوي شهادات امن المعلومات. ان أهمية شهادات أمن المعلومات هو الحصول على ما يثبت إمكانية الفرد أو المؤسسة على تقديم الحماية الأمثل للبيانات في المجال الذي تتعلق به الشهادة لسبب هو وجود عدد من الشهادات التي يمكن للمرء الحصول عليها وبالتالي اثبات إمكانيةه في تقديم خدمات ضرورية وأساسية للعديد من المؤسسات. التي تبحث عن توظيف الخبراء لضمان حماية المعلومات الهامة وتفاذي تعرضها لأي من البرامج الضارة أو محاولات الدخول غير المصرح به

ب. لكن مع التطور الكبير الذي طرأ على أنظمة العمل والعالم الرقمي والمادي أخذت مهام أمن المعلومات تنتشعب بشكل كبير مما يجعل تقريباً من المستحيل امتلاك شخص واحد لجميع الخبرات المطلوبة لتحقيق الحماية المثلى للمعلومات.

ثانياً: ما هي انواع ومكونات وعناصر امن المعلومات الوطني؟

١. انواع امن المعلومات: (١٦)

- أ. أمن البرمجيات والتطبيقات: هو تطوير برامج مكافحة الاختراق والجدران النارية بالإضافة إلى اكتشاف مواطن الضعف والثغرات في التطبيقات المختلفة عبر جميع الأنظمة والمنصات.
- ب. أمن وسائل التخزين السحابية: رفع المعلومات عبر شبكة الإنترنت لإتاحة الوصول إليها في أي زمان ومكان من قبل الأشخاص المخولين بذلك، ولكن يعد حفظ المعلومات عبر الإنترنت أمراً خطيراً فيما يتعلق بسلامتها من الهجمات الإلكترونية. بالتالي يُعنى الأمن السيبراني في تأمين بيئة تخزين سحابي آمنة للاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها.
- ج. بناء بنية تحتية صلبة: الأجهزة والأدوات التي تحفظ فيها المعلومات مثل الحواسيب والخدمات هي اضافة أمن تقني اخر على حماية المعلومات، ليؤمن بذلك تقليل احتمال وقوع عمليات السرقة والتجسس إلى حدودها الدنيا.
- د. التشفير: لحماية وتأمين المعلومات من السرقة تستخدم عملية التشفير منذ القدم، وتوسع المفهوم ليشمل تشفير مختلف أنواع المعلومات ولا سيما الإلكترونية منها، حيث يعني تشفير المعلومات تحويلها إلى محارف ورموز يستحيل على الجهات غير المخولة بالوصول إلى المعلومات فهمها واستخدامها.
- هـ. مكافحة الثغرات الأمنية: يتم ذلك عبر محاكاة عمليات الاختراق المحتمل وقوعها، مما يساعد الخبراء على تفادي حصولها بالإضافة إلى تعزيز وسائل حماية سرية المعلومات.
- و. ومن التدابير المتخذة لزيادة أمن المعلومات هي.

ز. الاهتمام بالكفاءات البشرية وكما يلي: (١٧)

- مسؤول أمن المعلومات Security specialist وهو اللبنة الأولى في أي فريق مختص في حماية المعلومات، للحفاظ على سلامة المعلومات من مختلف المخاطر المحدقة بها مثل السرقة أو التخريب.
- مسؤول أمن الشبكات Web security manager: حماية المعلومات عند تبادلها أو تخزينها على منصات التخزين السحابي.
- مختص إدارة المخاطر Chief risk officer: تقييم حالة أنظمة الشركات وتحديد مواطن الضعف فيها.
- مهندس أو مسؤول تحليل البيانات الأمنية Security analyst/engineer: تتبع محاولات الاختراق وذلك من أجل معرفة مصدر الهجمات الإلكترونية أو معرفة حجم الضرر الذي تسببت به.
- مسؤول البرمجيات والتطبيقات Apps Specialist: هو اختصاص في كل من أمن المعلومات والهندسة التقنية والمعلوماتية، أي يمتلك خبرة كبيرة فيما يتعلق بمجالات البرمجة الرقمية لتأمين حفظ المعلومات عبر مختلف المنصات والعمل على تصحيح أي من الأخطاء التي قد تهدد أمنها. بالإضافة إلى دراسة الأكواد البرمجية للتطبيقات للتأكد من سلامتها من البرامج الضارة والأخطاء التي تجعلها أكثر عرضةً للسرقة والاختراق.
- المخترقون الأخلاقيون Ethical hackers: لتفادي محاولات الاختراق عليك أن تفكر كالمخترق تمامًا، هذا الأمر دفع الكثير من الشركات لتوظيف عدد من الخبراء في مجال الاختراق الأخلاقي، أي أنهم لا يقومون بعمليات الاختراق لأغراض تخريبية أو بداعي السرقة. بل كشف أي ثغرات أمنية قد تجعل المعلومات عرضة للهجمات السيبرانية، وجعل مختصي أمن المعلومات على دراية بها مما يساعدهم على تلافيتها وإصلاحها.

ثالثاً: ما هو الفرق بين امن المعلومات والامن السيبراني؟.

١. ما هو الأمن السيبراني: (١٨)

هي الإجراءات التي تهدف إلى حماية الأجهزة والشبكات (الحواسيب، السيرفرات، التخزين السحابي) ككل من الهجمات غير المتوقعة، بالإضافة إلى منع الوصول غير المصرح فيه إلى المعلومات التي تحتويها.

حيث تسعى الشركات ومنها الاقتصادية ولا سيما الكبيرة منها إلى توظيف فريق من المختصين ذوي الخبرة العالية في مجال الأمن السيبراني، حيث يعود الأمر إلى إمكانية تعرض الشركة أو أحد منتجاتها إلى هجمات ومحاولات اختراق إما بهدف السرقة أو التخريب من قبل الشركات المنافسة. من الأسباب التي تؤدي إلى حصول الهجمات الإلكترونية هي:

- التنافسية العالية بين الشركات.
- سعي الدول والمنظمات لتأمين بياناتها ومعلوماتها عبر حماية الخوادم الحكومية وغيرها من الحواسيب التي تحمل معلومات خاصة، بغرض تفادي جميع أنواع الهجمات الإلكترونية التي تكون

لأغراض سياسية بالمرتبة الأولى، والتي بدورها قد تؤدي إلى مشاكل دبلوماسية وغيرها، حيث تتم الهجمات الإلكترونية بشكل رئيسي عبر الإنترنت.

الفروقات الرئيسية بين أمن المعلومات والأمن السيبراني هو في:

ت	التفاصيل	امن المعلومات	الامن السيبراني
١	نوعية المواد المحمية	المحافظة على بيانات الشركات أو المستخدمين على حد سواء من التعرض للسرقة أو الاختراق أينما وجدت بغض النظر عن الأجهزة التي تحويها	حماية الأجهزة المادية التي تتضمن المعلومات من التعرض للسرقة أو الاختراق لأغراض تخريبية أو لغيرها.
٢	المستخدم أو الجهة المسؤولة	تحديد تصريحات وإمكانات بالإضافة إلى مدى تطبيق أمن المعلومات.	
٣	نظام حماية المعلومات	للجهة المسؤولة أي محاولة للاختراق وسرقة البيانات	الكشف عن محاولات السرقة والاختراق بالإضافة إلى تتبع الجهة المخترقة والوصول إليها
٤	التمكن		يتطلب امتلاك خبرات عالية المستوى وذلك لحماية الحواسيب والخادمت التي تحوي المعلومات من التعرض للهجمات ومحاولات الوصول غير المصرح به.
٥	الهدف	حماية المعلومات بشكل خاص من أي عملية سرقة أو تخريب. للاختراق	حماية النظم والحواسيب والشبكات ككل من التعرض للاختراق
٦	التشبيه بالدماع البشري	يحمي الأفكار من السرقة والاختراق	يحمي الدماغ من التعرض للاختراق والتخريب المتمد بشكل كامل.

٢. ما هي سياسة أمن المعلومات؟

تركز سياسة حماية المعلومات على تطبيق المعايير الدولية في حماية المعلومات واتخاذ الإجراءات المناسبة في هذا الصدد

نوع السياسة أمن المعلومات	الخواص
تركز سياسة حماية المعلومات على تطبيق المعايير الدولية في حماية المعلومات واتخاذ الإجراءات المناسبة في هذا الصدد.	١. التعريف
حمايتها من الوصول غير المصرح به	٢. تحديد الغرض من حماية المعلومات
تحديد الجهات الخارجية والداخلية على حد سواء التي تخضع إلى سياسة حفظ المعلومات	٣. نطاق تطبيق مفهوم حماية المعلومات
- تحديد المسؤولين المخولين بإجراء التعديلات والتغييرات - تحديد الجهات المسؤولة عن ضمان تطبيق سياسة الأمن وسرية المعلومات.	٤. تحديد الجهات المسؤولة والراعية

٥. تغيير سياسات الشركات	تبعاً لتغيرات أوساط وزمن وآليات تبادل المعلومات بشكل مستمر، وذلك لضمان حمايتها من الاختراق بشكل مطلق وصحيح.
٦. تحديد قيود التنفيذ	ترسم المؤسسات والشركات لتحديد قيود تفعيل سياسة حماية المعلومات والتبعات المترتبة على مخالفة قواعد أمن المعلومات، والتي قامت برسمها مسبقاً

رابعاً: الفضاء السيبراني:

٧ ما هو الفضاء السيبراني في سياق الرخاء الوطني والفرص؟

الفضاء السيبراني عبارة عن شبكة مترابطة من الهياكل الأساسية للمعلومات الأساسية الحرجة وغير الحرجة، والذي يعمل على تقريب موارد المعلومات والاتصالات المترابطة من خلال استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات. وهو يشمل جميع الأشكال الرئيسية بحثاً لقائمة تصفح بدون إعلانات. ومن شأن إدراج الأمن السيبراني في مجال الفضاء الإلكتروني أن يساعد البلد على الاستعداد والاستجابة لهذه التهديدات الأمنية

٧ يوفر الفضاء السيبراني منصات وفرصاً ممتازة لتأمين وتنمية اقتصاد البلد.

٧ إن كل مواطن مرتبط بالفضاء الإلكتروني عبر الأنترنت يتأثر بشكل لا يمكن تصوره ويسمح له باتخاذ الإجراءات.

٧ في السنوات القليلة المقبلة، سيصبح العراق اقتصاداً ناطقاً حيث سيكون لكل فرد ومواطن حرية الوصول إلى الأنترنت دون عوائق.

٧ سيصبح الفضاء السيبراني هو الاتجاه السائد لتحقيق التكامل الوطني وتمكين الاقتصاد الرقمي. وهو فضاء مدعوم بالمعرفة مع قدرة هائلة على سد الفجوات في التنقل والتجارة والابتكارات والتعليم والحد من الفقر والتمكين الاقتصادي والمساعدة على معالجة ضعف البلد في المجال الرقمي، فضال عن تعزيز قدرتنا على توفير تدابير مضادة بالاشتراك مع جهات فاعلة شرعية وغير حكومية أخرى. وهذا هو الأساس المنطقي الاستراتيجي لوضع السياسة الوطنية للأمن السيبراني والسياق الذي يتم فيه. (١٩) المحور الثالث: ويوضح تعريف الاستراتيجية الوطنية في حماية البيانات الإلكترونية والرؤية الوطنية لحماية البيانات الإلكترونية، تأثيرات أمن المعلومات الإلكترونية، استراتيجية أمن المعلومات الإلكترونية العراقي من أجل الاستعداد للأمن القومي، وخارطة الطريق الاستراتيجية لأمن المعلومات الإلكترونية. أولاً: استراتيجية الأمن السيبراني العراقي من أجل الاستعداد للأمن القومي.

أ. استراتيجية الأمن السيبراني هي طريقة أو نهج موثق تجاه مختلف جوانب الفضاء السيبراني cyberspace. يتم تطويرها في الغالب لتلبية احتياجات الأمن السيبراني للدول والمؤسسات وخاصة الاقتصادية، من خلال معالجة كيفية حماية البيانات والشبكات والأنظمة التقنية والمستخدمين وبتطوير استراتيجيات تضمن حماية البنية التحتية الإلكترونية الخاصة بها من المخاطر والتهديدات المختلفة. كما وأن مصادر التهديد السيبراني هي: الدول الأجنبية، النقابات الجنائية المنظمة، الإرهابيين والجماعات المتطرفة، الهاكرز والشركات.

ب. استحداث دراسات عليا خاصة بتقنية الأمن السيبراني بـ ٣ جامعات عراقية في ٣١ ٢٠٢٢/١٣

(دبلوم عالٍ مهني لمدة سنة، ودبلوم عالٍ مهني معادل للماجستير لمدة سنتين في تقنية الأمن السيبراني في جامعات (بغداد، والتكنولوجيا، والموصل) للموظفين وغير الموظفين للعام الدراسي الحالي ٢٠٢٢-٢٠٢٣، من اجل تطوير ملاكاتها وردها بالشهادات العلمية وحاجة سوق العمل المحلية والعالمية لمواجهة حوادث الأمن السيبراني». ولمواكبة التطورات التكنولوجية والرقمية في العالم وتطوير ملاكات مهنية قادرة على توفير متطلبات سوق العمل وحماية أمن المواطن والدولة من مخاطر الهجمات السيبرانية» (دبلوم عالٍ مهني لمدة سنة، ودبلوم عالٍ مهني معادل للماجستير لمدة سنتين في تقنية الأمن السيبراني في جامعات (بغداد، والتكنولوجيا، والموصل) للموظفين وغير الموظفين للعام الدراسي الحالي ٢٠٢٢-٢٠٢٣».

ج. السقف الزمني التنفيذي لستراتيجية الامن السيبراني ضمن ثلاثة مراحل هي :

المرحلة الأولى : سنة واحدة (معالجة المخاوف الفورية)،

المرحلة الثانية: ثلاث سنوات (بناء البنية التحتية)

المرحلة الثالثة) خمس سنوات وما بعدها (تطوير الاعتماد على الذات)

د. ثقافة الأمن السيبراني وبناء القدرات تعتمد بناء وتطوير وتعزيز مع إنشاء وتطوير آلية فعالة لنشر المعلومات عن الأمن السيبراني وتحديد الحد الأدنى من المتطلبات والمؤهلات للعاملين في مجال أمن المعلومات

هـ. البحث والتطوير نحو الاعتماد على الذات، تنسيق وتحديد أولويات البحث والتطوير، توسعة وتعزيز مجتمع الأبحاث في مجال الأمن السيبراني. والعمل على تعزيز، تطوير وتسويق الملكية الفكرية والتكنولوجية والابتكارات من خلال البحوث المركزة والمتخصصة والتطويرية، تغذية ودعم السوق المحلي والصناعات في مجال الأمن السيبراني، العمل على استحداث اختصاص جامعي يختص بالأمن السيبراني وفق معايير خاصة، إضافة تخصص يعنى بالجنايات الرقمية (Forensic Digital) وطرق التحقيق والثبات في القضايا المتعلقة بالجرائم المعلوماتية. وإضافة المناهج والتخصصات التي تعنى بالجرائم المعلوماتية لطالب كليات الحقوق والقضاة.

و. الامتثال والتنفيذ في توحيد انظمة حماية امن المعلومات عبر جميع مفاصل الدولة العراقية وفي تقوية وتعزيز الرصد والتنفيذ للمعايير

ز. الجاهزية لحوادث الأمن السيبراني، نشر تنبيهات انية حول الثغرات، الضعف والتحذيرات فيما

يتعلق بالأمن السيبراني. تنفيذ برامج دورية لفحص وتقييم مدى احتمالية التعرض للهجمات

ح. التعاون الدولي: تشجيع المشاركة الفعالة في جميع هيئات الأمن السيبراني الدولية ذات الصلة،

والفرقة والوكالة المتعددة الجنسيات، تعزيز المشاركة الفعالة في جميع الفعاليات والمؤتمرات والمنتديات

الدولية المتعلقة بالأمن السيبراني. تعزيز الموقع الاستراتيجي للعراق في مجال الأمن السيبراني من خلال

استضافة مؤتمرات دولية دورية في مجال الامن السيبراني، التواصل مع منظمة الاتصالات العالمية)

(ITU) والعمل على تحديث الملف المتعلق بالوعي الأمني السيبراني العراقي ، العمل على تكوين شراكة

واتفاقيات بين فريق الاستجابة الالكتروني العراقي (CERT) وفرق الاستجابة الإلكترونية الدولية

الأخرى لآجل تطوير الفريق وتوسعة أفاقه.

ثانيا: خارطة الطريق الاستراتيجية للأمن السيبراني

(تكوين استراتيجية منسقة وتستجيب بشكل ديناميكي نحو التهديدات التي تواجه الأمن القومي. إدارة التهديدات الأمنية في الفضاء الإلكتروني بما يتماشى مع أهداف الأمن القومي العام والمصلحة العامة، الرؤية الوطنية للأمن السيبراني التي تتجه نحو مجتمع آمن ومضمون ونابط بالحياة ومرن وموثوق به من أجل الرخاء وتعزيز القدرات الوطنية في مجال الأمن السيبراني في العراق على نحو متناسق ومستدام وحماية للبنى التحتية المعلوماتية الوطنية في مختلف الميادين.

١. الحكومة الفعالة

من خلال العمل على التنسيق لتكوين مبادرة الأمن السيبراني الوطني لاجل تعزيز التعاون الفعال بين القطاع العام والقطاع الخاص، انشاء التبادل والمشاركة الرسمية للمعلومات والتشجيع على المشاركة الغير الرسمية للمعلومات) للسرعة في تناقل المعلومات، العمل على تفعيل الحكومة الإلكترونية بشكل يضمن راحة المواطن.

٢. الإطار التشريعي والتنظيمي ومراجعة وتحسين القوانين السيبرانية العراقية الحالية) ان وجدت (لغرض معالجة الطبيعة الديناميكية للتهديدات التي تواجه الأمن السيبراني العراقي، طرح وانشاء قوانين سيبرانية جديدة لغرض تعزيز الوضع القانوني السيبراني العراقي كقانون امن الاتصالات والمعلومات، قانون الخصوصية والخ. انشاء برامج بناء القدرات التدريجي للجهات القانونية التنفيذية الوطنية، التأكد من أن جميع التشريعات المحلية المعمول بها تكمل وتنسجم مع القوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية.

٣. إطار تكنولوجيا الأمن السيبراني وهو: بناء وتطوير إطار تكنولوجي وطني، و لتقييم / إصدار شهادات للمنتجات وبناء القدرات الوطنية ضد التهديدات الإلكترونية بالتعاون المنسق من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص

وإشراك أصحاب المصالح المتعددون , تعزيز الرؤية الوطنية لأمن السيبراني من خلال التوعية والشراكة من خلال تقاسم المسؤوليات وكذلك العمل على ايجاد مجتمع موثوق به من أصحاب المصلحة. وتعزيز التنسيق والتعاون بين أصحاب المصلحة الإقليميين والعالميين بشأن الأمن السيبراني, تعمل الاستراتيجية على تعريف الأسس اللازمة إطار عمل وطني منسق ومتوافق على الصعيد العالمي للعمل والتعاون في حماية الهياكل الأساسية الوطنية للمعلومات الحيوية من التهديدات السيبرانية. هذه التهديدات الخمسة السيبرانية رئيسية وتعتبر مخالفة لاستراتيجية الأمن الوطني لاي دولة. ولهذه التهديدات قدرة كبيرة على إحداث أضرار جسيمة لسلامة اقتصاد البلد.

هنالك عدة فرص ومجالات سوف تتاح في حال تواجد البلد في المجال السيبراني وكما يلي:

· الاقتصاد الرقمي المرن، وتحفيز الابتكارات، والمشاركة الفعالة، والتنمية، وتدفع الاستثمار الأجنبي المباشر.

· فرصة الاستغلال الفضاء السيبراني للنهوض بالقدرات العسكرية للبلاد في مجال التهديد الخارجي والصراع والعنف والإرهاب.

· استعداد العراق للدفاع عن مواطنيه، والحفاظ على عمليات البنية التحتية للمعلومات الهامة في وقت الهجمات الإلكترونية التي لا يمكن التنبؤ بها، ويضمن استمرارية العمليات الحرجة وسط الخصوم.(٢٠)

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

أ. يوجد هناك ١,٢ مليار شاب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة، يمثلون ١٦ في المائة من سكان العالم. ومن المتوقع أن يرتفع عدد الشباب بنسبة ٧ في المائة بحلول عام ٢٠٣٠ - الموعد المرتجى لتحقيق أهداف التنمية المستدامة - ليصل إلى حوالي ١,٣ مليار شاب وشابة. الشباب هم الثروة الحقيقية لثائر المجتمعات العربية والغربية.

ب. «الشباب» هم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً. وعلى الرغم من أن الشباب يعتبرون في كثير من الأحيان «مواطنين رقميين»، فقد لا يمتلك معظمهم في الواقع مهارات رقمية كافية مرتبطة بالوظائف ذات الصلة لشغل الوظائف الشاغرة

ج. استراتيجية الامم المتحدة للشباب ٢٠٣٠ وهي:

• الانخراط والمشاركة والمناصرة -تضخيم اصوات الشباب من اجل تعزيز عالم تسوده السلام والعدالة والاستدامة.

• التمكين الاقتصادي من خلال العمل اللائق.

• بناء السلام والصمود.

د. شروط السياسة الاقتصادية الناجحة هي:

• الاخلاص والوطنية لدى مهندسي السياسة الاقتصادية.

• الهيئة القائمة عن وضع السياسة الاقتصادية لديها المعرفة العلمية والمران من الناحية النظرية والعملية،

• توفر شروط المعرفة الفنية والمهنية في ادارة الاقتصاد الوطني.

• والابتعاد عن التجريبية وسياسة الخطأ والصواب

هـ. دور الشباب في التنمية الاقتصادية (التمكين والتواصل والمشاركة) من خلال:

• العلم والعمل والتمكين، ودراسة التكنولوجيا الحديثة يمكن للشباب والاقتصاد معاً أن يغيروا واقع

الحياة ومسارها، يجب محاربة النزعة الاستهلاكية لدى الشباب، لكي يتم التنمية الاقتصادية.

• عمل مشروعات صغيرة، وإن كانت يدوية، والمشاركة في المعارض الدولية والمحلية، وعلى مستوى

الجامعات.

• العمل على تنظيف البيئة والحفاظ على المرافق والحدائق.

• الاعتزاز بالوطن والانتماء له، من خلال التحدث عنه مع افراد المجتمع والأسرة، وتوعية الصغار

بحضارته ومكانته الحضارية والثقافية.

• صنُع الاقتصاد المعرفة والمهارة التي يمتلكها شباب اليوم تؤهلهم على إنشاء منشآت اقتصادية

بشكل قانوني والتوسع للوصول لأعمال اقتصادية كبيرة بطرق لم تكن ممكنة من قبل، الشباب المؤثرون

في الاقتصاد مسؤولون عن صنع وتصميم وإنتاج وتسويق وبيع وإعادة استثمار بجميع الأمور المهمون

بها وبالطرق التي تناسبهم. وهذا من شأنه أن يحدث تغيير كبير في العالم.

• الشباب كمعلمين يستطيع الشباب أن يعلموا أقرانهم ومن يصغرهم عمراً والكبار، حول العقليات

التي تركز على الاقتصاد، حتى يكونوا من قادة الاقتصاد بدلاً من أن يكونوا من ضحاياه، ويمكن أن يتم من خلال عقد ورشات عمل لبناء جيل يعلم كيفية التفكير في برامج تنمية الطفولة المبكرة وتعليم المربين عن طرق التعلم المختلفة والتوجهات الفكرية.

• الشباب كمؤثرين بدلاً من بث الآمال الزائفة عبر منصات التواصل الاجتماعي أو التلفاز، يعمل الشباب المؤثر في الاقتصاد على تحقيق هذه الآمال على أرض الواقع لدعم العمل الشبابي. من خلال إقامة شراكة نشطة بين فئة الشباب والكبار بمجال الأعمال والعمل كموجهين في المجال المهني وأيضاً كموظفين محترفين، والكثير من المجالات التي يمكنها أن تنتشر بين الشباب أنهم قادرون على التغيير.

• إشراك الشباب في العملية الاقتصادية مثل الأهل وأصحاب الأعمال والمعلمون وتخطي الظروف الصعبة والذي نشأ وولد جيلاً كبيراً وجديداً من الشباب حول العالم تزامناً مع وضع اقتصادي عالمي سيء، أدى إلى تسجيل معدل مرتفع من بطالة الشباب، يتم فصلهم عن النظام الاقتصادي تدريجياً، وهذا سيسبب نتائج مأساوية والفشل للاقتصاد، لذلك يجب إشراك هذه الفئة الكبيرة.

• تعزيز الابتكار والتكنولوجيا الحديثة في الإنتاج وتنظيم المشاريع والتوزيع والاستهلاك والتجديد، يتوافق مع قدرات الشباب وخبراتهم،

• تنمية المهارات الشباب قادرين على التأثير المباشر على تنمية الاقتصاد، من تعليمهم ذلك. وإذا أردنا مواصلة النمو بالاقتصاد

و. أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة

ا- القضاء على الفقر ب- تحقيق المساواة بين الجنسين -ت تعزيز النمو الاقتصادي
ث- تعزيز وسائل تنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من اجل التنمية المستدامة

ثانياً: التوصيات

عوامل نجاح دور الشباب في التنمية الاقتصادية هي:

أ. (التدريب) ثم (التدريب) ثم (التدريب) لان القدرة وحدها لا تكفي لتحقيق النجاح الاقتصادي والموهبة وحدها لا تكفي أيضاً.

ب. كما أن تقديم الدعم المادي المناسب وتوجيههم من قبل خبراء وستكون الفرصة في توفير العدد من المشاريع والأنشطة والخدمات الحقيقية التي تشجع مشاركة الشباب في الاقتصاد قد يؤدي إلى التغيير الجذري بالحركة الاقتصادية.

ج. يمكن للتنظيم المجتمعي بقيادة الشباب أن يحقق العدالة الاقتصادية وخلق فرص للعمل وتعزيز المنتجات والخدمات المحلية، وهنا يكون الشباب هم المسؤولون عن دعم مشاريعهم مادياً أو التشارك مع الكبار من رجال الأعمال أو أصحاب المصالح أو أصحاب رؤوس الأموال وخلق واقع جديد واقتصاد جيد وأيضاً وتعزيز تمكين المجتمعات المحلية بجميع فئاتها أطفال وشباب وكبار.

د. توفير الأدوات اللازمة للشباب لتفعيل مشاركتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

هـ. تفعيل التواصل مع الشباب لمعرفة آرائهم ومواقفهم حول القضايا المختلفة.

زيادة قدرة الشباب على المنافسة في سوق العمل من خلال تزويدهم بالمهارات والخبرات واحتياجات السوق.

ز. بناء فضاء سيبراني امن وموثوق كركيزة للبناء الاقتصادي.
ح. التعاون بين الدول بما يضمن المؤسسات الحكومية والخاصة لحماية البيانات الالكترونية وخاصة الاقتصادية.
ط. وجود منصة عالمية تجمع الامن السيبراني.. وان يكون الشباب هم طليعة التطبيق الصحيح للامن السيبراني في التنمية الاقتصادية.

المصادر المستخدمة

- (١) تقارير الجمعية العامة للأمم المتحدة والشباب بقرارها ١٢٨ / ٣٦ لعام ١٩٨١
- (٢) تقارير الجمعية العامة للأمم المتحدة للتربية والعلوم
- (٣) من المبادئ الاساسية لخطة عام ٢٠٣٠ للشباب في الامم المتحدة. التنمية الرقمية
- (٤) البطالة في العالم عام ٢٠١٧ حتى عام ٢٠٣٠ تقارير الامم المتحدة
- (٥) اليات مشاركة الشباب في التنمية تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (٦) التطور التاريخي للشباب في العالم من اجل السلام.. تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (٧) قرار الامم المتحدة ١٣٤١٩٤ لسنة ٢٠٠٩ السنة الدولية للشباب
- (٨) الشباب ومشاركتهم في التعاون الرقمي الامم المتحدة ٢٠٢١
- (٩) برنامج الامم المتحدة للشباب للتنمية الاقتصادية ٢٠٢٢
- (١٠) اتجاهات العالم السياسة الاقتصادية للاقتصاد العراقي الرقمي
- (١١) دور الشباب في حماية البيانات الالكترونية وتحقيق الامن السيبراني |مجلة الغري ٢٠١٩ ص ١٦
- (١٢) اهداف التنمية الاقتصادية |مجلة الغري ٢٠١٩ ص ١٦
- CIA وحماية الامن القومي الامريكي تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٣) شهادات امن المعلومات تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٤) انواع امن المعلومات تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٥) التدابير المتخذة لزيادة امن المعلومات تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٦) الامن السيبراني تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٧) عناصر امن المعلومات تقارير الامم المتحدة ٢٠٢١
- (١٨) الاء الغريباوي الابناء بين نقد الاباء واصدقاء السوء العتبة ٢٠٢٠١١٣٣ ص ٧٢
- (١٩) هشام محمد الباجي | العتبة ١٣٣١ ٢٠٢٠١ ص ٦٢
- ز. info-savvy.com , [Top 5 Key Elements of an Information Security](#)
- ح. irtsectraining.nih.gov , [Information Security Program Objectives](#)
- ط. auditboard.com , [The Importance of Information Security in Your Organization: Top Threats and Tactics](#) , 04/09/2021
- ي. exabeam.com , [Information security \(InfoSec\): The Complete Guide](#)

الشباب ومواجهة الجرائم الالكترونية وتعزيز الامن السيبراني

الباحثة : وفاء محمد علي
جامعة الكوفة - كلية التربية

المخلص:

بالشباب تبدأ الحياة وبهم تنتهي، ولأن الانترنت يحتوي مستخدمين من (كل الأعمار) باختلاف الخلفيات الثقافية للإنترنت لغرض الاستخدام الصحيح، ولكثرة السلبات (من جرائم وابتزازات من المحتالين بكافة أنواعها). وبالرغم من وجود الإيجابيات للإنترنت صار الأمن السيبراني ذا (اهمية مطلقة في الحياة)، فاذا لم نستطع استخدام النصائح والتقنيات التكنولوجية المزودة من قبل خبراء الأمن الرقمي، وجعل الشباب معزفين بالمهارات الرقمية اللازمة للنجاح سواء في العمل او في المجتمع، سنكون أكثر تعرضاً لعمليات القرصنة والاختراق الرقمي والجرائم التي من خلالها تتسرب كافة المعلومات الشخصية والابتزاز بها. في ضوء ما تقدم أصبح الإنترنت جزءاً رئيسياً في معاملتنا اليومية من حياتنا، وقد أصبح ضمان الأمن عليه مسألة مهمة جداً، للبقاء بصورة آمنة وحماية بياناتنا عبر الإنترنت من خلال فهم كيفية التغلب على تهديدات الأمان في شبكات الإنترنت وأنواع هجماته المختلفة.

وخلص البحث الى عدة استنتاجات أهمها: تأثر الجريمة الإلكترونية على الاصعدة (المالية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية). كما ان العمليات والتقنيات والمستخدمين تعتبر كلاً منها مكمله للآخر لمواجهة (الهجمات السيبرانية). ومن الضروريات القصوى للحماية من الهجمات الالكترونية المؤدية للابتزاز والفدية تثقيف المستخدمين تكنولوجياً. واهم استنتاجاتنا يأتي في دور الشباب المهم في تقليل الجريمة الالكترونية والحد من الابتزاز من خلال (إتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم في قضايا مجتمعهم ورؤيتهم لكيفية التعامل مع مشاكل المجتمع دون خوف أو مسائلة، وفي ظل مناخ ديمقراطي وآمن).

الكلمات المفتاحية: الشباب، الجرائم الالكترونية، الامن السيبراني، الحماية، الخطورة.

Youth, confronting cybercrimes, and enhancing cybersecurity
The Sixth Scientific Conference of the College of Education at the Uni-
versity of Kufa

Tagged with

(Iraqi Youth in the Perspective of the University – Visions and Solutions)

Researcher: Wafaa Mohammad Ali – College of Education / University of Kufa

ABSTRACT:

With youth, life begins and ends with them, because the Internet contains users of (all ages) with different cultural backgrounds for the purpose of correct use, and because of the many negatives (crimes and extortion from fraudsters of all kinds). Despite the positives of the Internet, cybersecurity has become (absolutely important in life), so if we cannot use the technological tips and techniques provided by digital security experts, and make young people aware of the digital skills necessary to succeed, whether at work or in society, we will be more vulnerable to hacking and penetration Digital and crimes through which all personal information is leaked and blackmailed. In light of the above, the Internet has become a major part of our daily transactions, and ensuring its security has become a very important issue, to stay safe and protect our online data by understanding how to overcome security threats in Internet networks and its different types of attacks.

The research reached several conclusions, the most important of which are: The impact of cybercrime on the levels (financial, ethical, social, economic and even political). In addition, the processes, technologies and users are complementary to each other in order to confront (cyber-attacks). One of the absolute necessities to protect against electronic attacks leading to extortion and ransom is to educate users about technology. And the most important of our conclusions comes in the important role of youth in reducing electronic crime and limiting extortion by (providing the opportunity for young people to express their views on the issues of their society and their vision of how to deal with society's problems without fear or accountability, and in a democratic and safe climate).

مشكلة البحث:

ونحن نقترِب من سنة ٢٠٣٠، كان يجب تطوير العمل الرقمي وأصبح الامر مهماً. ومنها البحث بالإنترنت، وتواصلنا عن طريقه بـ(البريد الإلكتروني، المنصات الالكترونية، والمعرفة المالية الرقمية –الخدمات المالية) وبما أن الشباب هم في كثير من الأحيان «مواطن رقمي حاضراً ومستقبلاً» ولأجل ان يشارك الشباب بطريقة فعالة وآمنة في المجتمع، يجب عليهم معرفة المهارات اللازمة للنهوض برويتهم لمستقبل آمن.

اليوم في عالمنا المتصل، يمكن أن يسبب أي هجوم إلكتروني بالكثير من السلبيات، منها سرقة هوية المستخدم ومحاولات الابتزاز الإلكتروني وصولاً إلى فقدان أهم البيانات المخزنة مثل الصور العائلية. إن تأمين هذه الأجهزة وغيرها هو أمر مهم للحفاظ على (التواصل الاجتماعي) حيث يتم التخزين في الحواسيب: المعلومات والبيانات الشخصية، التي صارت دليلاً على أرقامنا الخاصة في العمل أو في الحياة الاجتماعية أو حتى بالاهتمامات الشخصية في كل المجالات وكل ذلك يسجل إلكترونياً في ملفاتنا عبر المنصات والمواقع في الانترنت، وسيشكل خطراً كبيراً في كل مجالات حياتنا وعلى مستقبلنا، و نظراً لتعدد أشكال الجرائم والاحتمالات والابتزاز الإلكتروني. صار لزاماً علينا معرفتها بشكل مفصل وإيجاد المعالجات لتقليلها من خلال نشر الوعي الإلكتروني وزيادة الخبرات وتفعيل خدمة كشف الهوية.

هدف البحث:

تحسين الشباب ببرامج الدفاع المتقدمة ضد الجرائم الإلكترونية. ورفع المستوى العلمي والتقني لهم كونهم ثروة المجتمع الحقيقية وانهم المحور الأساس وعماد وامل المستقبل، لنهوض البلد والتطور على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتكنولوجي.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من خلال الإجابة عن السؤال الاتي:

مدى معرفة الشباب ب (الهجمات الإلكترونية)؟ وما أهمية الامن السيبراني؟

ان غرض الهجمات الإلكترونية هو: الوصول أو تغيير أو تدمير البيانات الحساسة والمعلومات؛ للحصول على (المال) من المستخدمين أو قطع العمليات الإلكترونية العادية بهدف الابتزاز المالي. كما ويمثل الأمن السيبراني التحدي الأكبر لوجود عدد من الأجهزة المتضررة يفوق عدد الأشخاص كما وان المهاجمين أصبحوا مبتكرين أكثر.

الدراسات السابقة:

مجموعة من الدراسات سواء كتب وأبحاث ورسائل واطاريح وحتى مجلات علمية محكمة تناولت الشباب وسبل الحماية وتحقيق الامن، ومن هذه الدراسات:

- دراسة زايد، فاطمة عبد الله محمد (٢٠٢٢) في بحث منشور بعنوان (قلق المستقبل لدى الشباب بالمرحلة الجامعية في ضوء بعض المتغيرات) ملخصه (تم تحديد عدة توصيات أهمها توفير الدعم والإرشاد النفسي للشباب، وتسهيل الحصول على هذه الخدمة الإرشادية من خلال توفير المراكز الإرشادية بالجامعات. وأيضاً العيادات المجمع - لكي يتسنى للمختصين بالإرشاد والعلاج النفسي تقديم الدعم والإرشاد النفسي للشباب ووقايتهم من الاضطرابات النفسية)^(١).

- دراسة المسعودي، سالم (٢٠٢١): مقالة بعنوان (سياسات تمكين الشباب والمرأة في العالم العربي) هدفت المقالة والدراسة الى تعريف الشباب والمرأة ب (يعدّ تمكين الشباب والمرأة جوهر تحقيق الأمن في العالم عمومًا وفي العالم العربي خاصة، حيث إن تمكين الشباب وجعله قادرًا على أن يكون فاعلًا في مجتمع القرن الحادي والعشري، ضمان لتوازن المجتمع وتطوره على مستويات عديدة،

ووقاية له من الاضطرابات والانحرافات والجرائم وكل أصناف التهديدات الأمنية ، تناقش الورقة الفرص والتحديات في تمكين الشباب والمرأة، وتقترح سياسات ناجحة وناجعة وممارسات جيدة توجه السياسات العربية وتمنح صانع القرار أدوات تفكير وعمل تجعل سياساته فعالة ومراعية لأهداف التنمية المستدامة والممارسات المثلى^(٣).

-دراسة إبراهيم، مصطفى (٢٠٢١): ورقة مؤتمر (العراق بعد عام ٢٠٠٣ الدولة، المجتمع، الاقتصاد، القانون، السياسة الخارجية، التحديات والفرص) مركز الدراسات الاقليمية - جامعة الموصل، ركزت الورقة على الجرائم الالكترونية بعد عام ٢٠٠٣ في العراق حيث: (تعد الجرائم الالكترونية من المشكلات المعاصرة التي اخذت تحظى باهتمام واسع من قبل دول العالم بسبب تداعياتها الخطرة على امن وشعوب هذه الدول، وتتسم بالتعقيد ويعزى ذلك في جانب منه الى عدم وجود اتفاق على تسمية واحدة لهذه الجريمة، بل ان هذا الاختلاف انسحب بدوره على تعريف الجريمة الالكترونية، وان وسائلها مبتكرة وعصرية، وهذا يتطلب اليات عصرية لمكافحتها، وتشريعات جديدة تواكب هذا التطور. ويعد العراق من أكثر الدول تضرراً من الجرائم الالكترونية، نظرا للظروف السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها لا سيما منذ العام ٢٠٠٣، فضلا عن ذلك الاستعمال الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، وتزايد مستخدميها بأعداد كبيرة جدا، وكلها فرضت تحديات ومخاطر الى جانب اهميتها المعاصرة التي لا يمكن التقليل منها...)^(٣).

المحور الأول

الإطار المفاهيمي للأمن السيبراني ، خطوط الدفاع ، التهديدات والتنصت على الهاتف .

المطلب الاول: تعريف الأمن السيبراني ؟

كلمة السيبرانية (علم التربين CYBERNETICS) وبالإغريقية (كبيرنيتيس) هي علم التحكم والقيادة أو القبطنة في الكائنات الحية والآلات وكيفيات التواصل في كل منهما وهي علم حديث ظهر في اربعينيات القرن العشرين واهم مؤسسيه نوبرت فينر الذي عرف السيبرانية بانها دراسة علمية لكيفية تحكم الانسان او الحيوان او الآلات ببعضها.

وأیضا تعني الإلكترونية... وقد تُطلق كلمة (سيبراني) على كل ما هو متعلق بالشبكات الحاسوبية الإلكترونية، وشبكات الإنترنت... الخ. وعند سماع عبارة (الأمن السيبراني) فمعناه: كل ما هو لازم لحماية (الفضاء السيبراني) من (الهجمات السيبرانية)^(٤)، من خلال الوسائل المستخدمة إدارياً وتقنياً وتنظيمياً في منع أي وصول غير مشروع لاي معلومات إلكترونية بصورة غير نظامية وقانونية، وبذلك فإن الهدف هو الحفاظ على ديمومة الأنظمة، حيث كشفت الهجمات الالكترونية أهمية الامن السيبراني. ترتكز شروط وضوابط الامن السيبراني على ثلاث قواعد رئيسية وهي: سلامة المعلومة وسريتها وتوافرها (CIA) التي بدورها ترتكز على أربعة محاور وهي: الاستراتيجية والإجراء والأشخاص والتقنيات المستخدمة في الفضاء الالكتروني بطبقاته الثلاث (المادية (المعدات والأجهزة الملموسة) والمنطقية (البرمجية / الخوارزميات المستخدمة) والإعلامية (التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني... الخ))^(٥).

المطلب الثاني: خطوط الدفاع ضد أي هجمة إلكترونية تقسم الى انواع:

العمليات

على الشباب اليوم معرفة التعامل مع (الهجمات السيبرانية). وكيفية تحديد الهجمة وحماية النظام واكتشاف التهديد والتصدي له وطريقة التعافي من الهجمة الناجحة.

التقنيات

توفر التقنيات والتكنولوجيا هو من ضروريات منح المؤسسات والأفراد الأدوات اللازمة للأمان السيبراني. فيجب حماية ثلاث أشكال شائعة الاستخدام:

١. الأجهزة: أسهل فريسة للاختراق بواسطة القرصنة الإلكترونية مثل الأجهزة الذكية وأجهزة الحاسوب والشبكات والموجهات والسحابة (لاحتواها على ملايين المصادر المعلوماتية التي تخص المستخدمين بحيث تحتفظ تلقائياً بكافة بيانات وصور ومحتواها الخاص والعام الخاصة بالمستخدمين). لحماية هذه الكيانات، الجيل المثالي من الجدران النارية.

٢. الحماية ضد البرامج الضارة وبرامج مكافحة الفيروسات

٣. البريد الإلكتروني.

المستخدمون

المستخدمون وخاصة الشباب منهم (نسبة الى عددهم مقابل بقية فئات المجتمع)، يجب عليهم فهم مبادئ أمان البيانات الأساسية والاحذ بها مثل اختيار كلمة مرور قوية والحذر كل الحذر من المرافقات الموجودة في (البريد الإلكتروني) والنسخ البيانات.

المطلب الثالث: ما يهدد الشباب في مجال الأمن السيبراني

من التهديدات التي يواجهها المجتمع وبخاصة الشباب في يومنا هذا: -

١. التنكر (صيد المعلومات والبيانات):

صيد المعلومات(الأكثر شيوعاً) ^(٦): هو إرسال رسائل البريد الإلكتروني الاحتيالية التي تشبه الرسائل الموثوقة وذلك لسرقة المعلومات مثل (رقم بطاقة الائتمان ومعلومات تسجيل الدخول للبريد الإلكتروني). ومن طرق اكتشاف الرسائل المزيفة في البريد الإلكتروني هي:

عنوان URL خاطئ.

طلبات فضولية.

عنوان المرسل.

الاسم.

خطا مطبعي.

استخدام كلمة المرور مزيفة.

صور ذات دقة منخفضة.

تحت ذريعة التوصيل زادت عمليات التصيد للمعلومات والبيانات ذروتها في ظل (جائحة كوفيد - ١٩) ^(٧) وبلغت هذه الهجمات في دول الخليج ومصر ٢,٥٧٨,٥٠١ هجمة كان نصيب السعودية منها

٩٧٣,٠٦١ هجمة. الإمارات: ٦١٧,٣٤٧ هجمة بعدها مصر بـ ٤٩٢,٥٣٢ هجمة، ثم سلطنة عمان ١٩٣,٣٧٩ هجمة ثم الكويت ٠٦,٢٤٥ والبحرين بعدد هجمات بلغ ٦٧,٥٨١ على التوالي.

٢. البرامج الضارة و(الفدية)^(٨)

برامج (الفدية) هي من أنواع البرامج الضارة. الاثنان يهدفان الى الابتزاز بالمال بواسطة منع وصولنا إلى الملفات أو نظام الكمبيوتر. ولا يضمن دفع الفدية استرداد الملفات أو استعادة النظام^(٩). امثلة برامج الفدية: .. Locky ... Jigsaw ... Bad Rabbit ... GoldenEye ... Conti .. Maze .. WannaCry

٣. الهندسة الاجتماعية

يمكن التحايل بدمج (الهندسة الاجتماعية) مع أي مما ذكر سابقاً (التصيد وبرامج الفدية) لزيادة فرص النقر على الرابط أو تنزيل البرنامج الضار أو حتى الوثوق بمصادر ضارة. ولتجنب (الاختراق الالكتروني) تطبيق شروط (الامن السيبراني) وزيادة نسبة الوعي الشخصي تجاه الامن السيبراني وطرائق الاستخدام في الفضاء الالكتروني مما يجعل الحماية من (الابتزاز والوقوع كضحايا للجرائم الالكترونية) أكثر وأكبر.

٤. خطورة كاميرات المراقبة واضرارها

بالرغم من فوائدها الكبيرة في المراقبة، الا ان هناك مجموعة من الاضرار التي يمكن ايجازها بما يأتي:

- تصوير الأماكن باختراق الأنظمة الدولية والعسكرية.
- اختراق كاميرات المراقبة المنزلية ومعرفة هل سكان المنزل في البيت ام خارجه لإكمال السرقة.
- تصوير المنازل وتهديد اهله بطرق مختلفة.
- الاستعمال الخاطيء يؤدي الى انعدام الخصوصية.

٥. الإعلانات الضارة:

ويعني الإعلان بالإنترنت والذي يحتوي على البرامج الضارة، حيث يعمل المخترقون عبر الإعلانات على وضع برمجية ضارة في مكانات لا يكتشفها الناشر وشبكات الإعلانات. الإعلان عن طريق الانترنت يُعد نظاماً معقداً ويحتوي (مواقع للناشرين، تبادل الإعلانات وخوادمها، شبكات إعادة الاستهداف، شبكات توصيل المحتوى). يمكن لمستخدمي الإنترنت المتفاعلين مع الإعلان الضار تنزيل البرامج الضارة على حواسيبهم او حتى أجهزتهم وسيتم إعادة توجيههم إلى مواقع الويب الضارة.

٦. الاحتيال بالمكالمات وطرق المعالجة^(١٠):

١. المكالمات الاحتيالية وتشمل:

□ (المكالمات الآلية)

وهي مكالمة تصل الينا برسالة آلية صوتية أو مسجلة مسبقاً. وضررها حتى لو لم يتم الحصول على البيانات للبطاقات الائتمانية، فسيضيع الوقت.

□ (المكالمات العشوائية): هي مكالمة مفاجئة وغير مرغوب بها، وغالباً للخداع أو الاحتيال. وهي على

انواع:

□ مكالمات الانتحال الشخصية:

تقلد (رقمًا محليًا)، والهدف الرد على المكالمة إذا كنت تعتقد أنها رقمًا محليًا أو معروفًا.

□ احتيالات ضرائب الحكومة:

الادعاء بأنهم الضرائب أو أي جهة حكومية أخرى، وقد يطلبون دفع (فاتورة ضريبية - وهي بالطبع مزيفة) وقد يطلب معرفة الرقم التأميني لتسجيل الفاتورة عليه.

□ احتيال المنظمات الخيرية:

اتصالات لمساعدة الفقراء والمرضى والمتضررين بالكوارث.

□ احتيالات السفر:

ترد رسالة تخبرنا برحلة مجانية أو بخم كبير، بعدها يطلب من المتلقي إدخال تفاصيل بطاقته الائتمانية للاستفادة من الرحلة المجانية.

□ مكالمات التأمين الصحي: المكالمات تخبرنا اننا لا نحصل على أفضل رعاية تأمينية طبية أو عرض خصومات على باقات تأمين صحي أخرى (وطبعا هذا النوع من المكالمات غير موجود بالعراق لعدم تفعيلها)، الغرض هو الخداع للإفصاح عن المعلومات الشخصية.

□ احتيالات القروض:

عرض قروض مغرية مقابل مبالغ بسيطة أو تقسيط بدون فوائد.

□ احتيالات خدمة العملاء:

التظاهر بأنهم (شركة معروفة مثل سامسونج أو فودافون وغيرها) لطلب الحصول على المعلومات الشخصية والتي يجب الشركة أن تكون على علم بها.

□ احتيال النسخ التجريبية

الوعد بإعطاء منتج أو خدمة لكن بعد ذلك سيطلبون معرفة البطاقة الائتمانية ويبدأ الخصم (مبلغًا مرة واحدة أو شهريًا).

□ مكالمات محركات البحث / تحسين .. google الخ.

وتستهدف الشركات الصغيرة وتهدهم بالتوقف على محرك البحث كوكل، وصاحب المكالمة يهدد ما لم يدفعوا مبلغًا من المال مقابل تحسين موقف الشركة على محركات البحث.

□ احتيال الخريطة المحلية.

تخبر الشركات الصغيرة لتأكيد هويتها ووضعها على الخريطة (الغرض منها الاستيلاء على الحسابات المالية).

□ المكالمات الآلية بلغات أجنبية:

في حالة السكن ببلد فيها عدد كبير من السكان الأجانب، يمكن تلقي مكالمة بلغة أجنبية آلية (السفارة لتلك البلد مثلاً)، وتكون محيرة لمن لا يعرفون تلك اللغة، ولكن لمن يعرفون اللغة فسيتبعون أوامر المكالمة وسيقعون في السقوط كضحية لعملية احتيالية (كالحاجة الى مستند والحاجة إلى استرداده (لحماية تأشيرته ووضعها في البلد). الغرض هو سرقة أموال الضحايا.

١. للتقليل من خطر الاحتيال بالمكالمات الآلية علينا اتباع ما يلي:

- لا تعد الاتصال بالرقم الاحتيالي العشوائي
- إغلاق الخط عند المكالمة الآلية
- قدر الإمكان تجنب قول كلمة «نعم»
- تجنب اتباع التعليمات (بوت) مثل «الضغط على رقم ١ للتحدث مع وهكذا
- الإبلاغ عن المكالمة
- توخي الحذر

المطلب الرابع: التنصت على الهاتف

يمكن أن تكون عرضة للتنصت عبر هاتفك الذكي. يسمح التنصت بالاستماع إلى مكالماتك أو قراءة الرسائل. هنا يمكنك البحث عن أي علامة مثل وجود أصوات خلفية غير اعتيادية في المكالمات، أو نفاذ البطارية بشكل أسرع بصورة غير معتادة، أو أي حدث غريب مثلاً (أن الهاتف يقوم بتشغيل نفسه أو إيقافه تلقائياً بلا تدخل، أو حتى إذا ظهرت تطبيقات لم تقم بتنصيبها بنفسك)،^(١١) فقد يشير ذلك إمكانية الوصول إلى هاتفك عن طريق شخص آخر. وايضاً تلقي رسائل قصيرة نصية (SMS) غريبة تحتوي على سلسلة عشوائية من الأحرف والأرقام.

المحور الثاني: ما هي الجريمة الالكترونية وتأثيرها وبعض تطبيقاتها وأساليب الإبلاغ عنها.

المطلب الاول: ما هي الجريمة الإلكترونية؟

الجريمة الإلكترونية استهداف جهاز أو شبكة الكمبيوتر ومحاولة استخدامها. تقع معظمها بأيدي مخترقين محاولين كسب الأموال بالابتزاز، وأحياناً اضرار أجهزة الكمبيوتر لأسباب غير ربحية (سياسية أو شخصية).

يستخدم الجريمة الالكترونية أفراد أو منظمات بمهارات عالية فنية باستخدام التقنيات المتقدمة، ومنهم ممكن يكونون مبتدئين. تشمل الجرائم الإلكترونية الأمرين التاليين أو أحدهما على الأقل:

- استهداف أجهزة الكمبيوتر بواسطة الفيروسات والبرمجيات الخبيثة.
- ارتكاب جرائم مبطنة.

المطلب الثاني: تأثيرات (الجرائم الإلكترونية)

وفقاً لتقرير (حالة مرونة الأمن السيبراني لعام ٢٠٢١ من Accenture)، فقد زادت الهجمات ٣١٪ من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢١، وزادت الهجمات في كل شركة من ٢٠٦ إلى ٢٧٠ بشكل سنوي بتخزين (بيانات حساسة جدا ومعلومات شخصية من العملاء).

وهذا ما يكلف الشركات متوسط ٢٠٠٠٠٠٠ دولار، مما يؤدي الى خروج الشركات المتضررة من العمل في فترة ٦ أشهر من الهجوم، وذلك وفقاً لشركة التأمين ^(١٢) Hiscox.

حيث نشرت Javelin Strategy & Research دراسة عن احتيال الهوية في عام ٢٠٢١ (ان خسائر احتيال الهوية بلغت ٥٦ مليار دولار لذلك العام.

المطلب الثالث: بعض التطبيقات العملية على الجرائم الإلكترونية

١. الهجمات البرمجية الخبيثة

لسرقة البيانات السرية واستخدام الكمبيوتر لتنفيذ أعمال إجرامية أخرى أو التسبب في إتلاف البيانات. أشهرها الجريمة العالمية WannaCry/مايو ٢٠١٧. كان WannaCry باستخدام (ثغرة في أجهزة الكمبيوتر أمنية تعمل بنظام التشغيل Microsoft Windows.. حيث أثر على ٢٣٠ ألف جهاز كمبيوتر فيما يقارب ١٥٠ دولة به! تعذر الوصول إلى الملفات، وتلقى المستخدمين طلب فدية بعملة bitcoin لاستعادة الملفات.

وسببت خسائر قُدّرت ٤ مليار دولار. لا يزال حتى يومنا هذا بسبب انتشاره وتأثيره. (١٣)

٢. الاحتيال

إرسال رسائل إلكترونية عشوائية لخداع المستلمين لعمل شيء يخترق امن اجهزتهم. وطالما احتوت مرفقات بها برامج خبيثة أو روابط ضارة، أو تطلب من المستلم الرد بمعلومات سرية. أشهرها في كأس العالم ٢٠١٨ بإرسال رسائل بريد إلكتروني الى المشجعين لكرة القدم في كأس العالم ٢٠١٨. بإغرائهم بالرحلات المجانية المزيّفة إلى موسكو (مستضيفة كأس العالم)، من خلال هذا الاحتيال بدأت سرقة البيانات الشخصية للذين فتحوا الرسائل والضغط على الروابط فيها. وايضا نوع آخر من التصيد الاحتيالي هو التصيد بالحربة(١٤) وكأنما رسائل من مصدر موثوق- مثلا مدير تنفيذي) لخداع أفراد يعملون في مؤسسات ويعرضوها للخطر.

٣. هجمات الحرمان من الخدمات (DDoS)

□ هجمات (DDoS) الحرمان من الخدمات الموزعة: تسقيط شبكة أو نظام. باستخدام أجهزة إنترنت الأشياء (IoT). (١٥) وفي بعض الاحيان كأسلوب خداع والهاء عند وقوع نوع ثاني من الجرائم الإلكترونية. من امثلته الشهيرة هو هجوم الحرمان من الخدمات لعام ٢٠١٧ على موقع UK National Lottery. حيث قطع اتصال مواقع اليانصيب على الإنترنت وتطبيق الموبايل بالإنترنت، مما تسبب بمنع المملكة المتحدة من اللعب. لا يزال لحد يومنا هذا سبب هذا الهجوم غير معروف، ويشتهر بمحاولة لابتزاز اليانصيب الوطني.

المطلب الرابع: أساليب الإبلاغ بأقرب وقت عند اكتشاف جريمة إلكترونية في بلدان معينة (١٦). مثال

١. الولايات المتحدة الأمريكية:

□تبليغ (مركز شكاوى جرائم الإنترنت (IC٣). يمكن زيارة الموقع الإلكتروني gov.ic٣..

□التواصل مع مركز الإبلاغ Action Fraud.

١. الاتحاد الأوروبي:

Europa موقع إلكتروني يجمع كل روابط الإبلاغ عن الجريمة الإلكترونية لكل عضو من أعضاء

دول الاتحاد الأوروبي.

٢. الإمارات العربية المتحدة:

على الموقع الرسمي .

٣. أستراليا:

المركز الأمن السيبراني الأسترالي معلومات حول كيفية الإبلاغ عن جريمة الكترونية هنا.

المحور الثالث: تحصين الشباب لمواجهة الجرائم الالكترونية:

في ضوء ما سبق يمكننا ان نبين طرق تحصين الشباب لمواجهة الجرائم الالكترونية، وذلك من خلال:

١. الثقافة الشخصية التي يملكها مستخدمى الانترنت تجاه الأمن الرقمي وطرق الاستخدام الصحيح لمواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الالكترونية.

٢. تنظيم برامج وحملات ومبادرات للشباب والترويج لها مما يدعم تحقيق الخطة في التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠. (١٤) وتأهيل القيادات الشابة في التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات على الصعيد الوطني.

٣. الوعي بالمهارات الرقمية من خلال دعمهم اقتصاديا واجتماعيا وتكنولوجياً بشكل كامل.

٤. الحد من بطالة الشباب.

٥. ادخال مواد التكنولوجيا الرقمية في المناهج الدراسية وتعزيز التعليم لأهميتها في زيادة وعي الشباب في استخدام التكنولوجيا.

٦. الاهتمام بأقسام الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والنظم المعلوماتية.

٧. الاهتمام بأخصائي الحاسوب والتكنولوجيا لما لهم أهمية في يومنا ومستقبلنا.

٨. عمل برامج تثقيفية لزيادة مفهوم الاهل تجاه الجرائم الالكترونية ومخاطرها ونشرها بكل وسائل التواصل والتلفاز والراديو.

٩. الإبلاغ الفوري عن أي جريمة من الجرائم الالكترونية لتقليل الخسائر المتوقعة.

١٠. تمكين المرأة الرقمية وبناء قدراتها في اشراكها في مختلف المجالات الرقمية ودعمها كونها تمثل نصف المجتمع والمتأثر الأكبر في اي جريمة او ابتزاز.

١١. عقد المؤتمرات والورش والندوات للحد من ظواهر الابتزاز والجرائم الالكترونية.

١٢. تحديد المخاطر والاهتمام بمعالجتها.

١٣. تعزيز العلاقات الأسرية والاجتماعية والعادات والتقاليد، لتناسب التطور التكنولوجي والمعرفي والثقافي لتسير بشكل متميز ومنضبط.

١٤. نشر الوعي الأخلاقي لمخاطر الابتزاز والجريمة الالكترونية.

خلاصة القول ان تثقيف الشاب العراقي الذي يعتبر ركيزة الاسرة والمجتمع هو امر مهم لا بد منه كونه وسيلة من وسائل مكافحة الجرائم الالكترونية للحد من او تقليل ظاهرة الابتزاز الالكتروني وبالتالي دفع الفدية، لتأثير الجرائم بشكل مباشر على المجتمع، فضلا عن ابتزازهم بالمال ربما يتعدى ذلك الى تجنيد الشباب للقيام بالأعمال الإرهابية لصنع (الجيش الالكتروني) بهدف التسقيط او التهريب او حتى تهديد الامن والاستقرار.

الاستنتاجات:

١. يمكن أن تؤثر الجريمة الإلكترونية (في التضرر المالي، وفقدان الثقة والضرر بسمعتها).
٢. ان العمليات والتقنيات والمستخدمين في المؤسسة يعتبر كل منهم مكمل للآخر لإنشاء خط الدفاع الفعال في مواجهة (الهجمات السيبرانية) ويمكن للنظام ادارة العمليات على مستوى منتجات (Cisco Security) وتسريع عمليات الامن الرئيسية: الاكتشاف - التحقيق - المعالجة.
٣. من الضروريات القصوى للحماية من الهجمات الالكترونية المؤدية للابتزاز والفدية تنقيف المستخدمين تكنولوجيا.
٤. دور الشباب مهم في تقليل الجريمة الالكترونية والحد من الابتزاز من خلال (إتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم في قضايا مجتمعهم ورؤيتهم لكيفية التعامل مع مشاكل المجتمع دون خوف أو مسائلة، وفي ظل مناخ ديمقراطي وآمن) (١٧).

التوصيات:

١. لتأكيد الخصوصية اتباع السرية التامة والتفكير قبل النشر والتعامل بحذر عند ورود رقم يتصل وهو غير معروف وفوراً إنهاء المكالمة.
٢. الاتصال بالجهات الرسمية في حال التعرض الى الابتزاز. ورفع قضايا قانونية لدى محاكم الجرائم الالكترونية. وتقبل النصائح والاستشارات التقنية والقانونية، للمساعدة في وضع الحلول اللازمة لجميع قضايا الابتزاز والإزعاج والمطاردة والتهديد المتواصل والتصرف بسرعة بعد انتهاك البيانات.
٣. محاولة استرجاع الحسابات المخترقة.
٤. منع النوافذ المنبثقة والإعلانات، وبرامج مكافحة التجسس، وبرامج مكافحة البرامج الضارة، وتجنب تثبيت البرامج غير الضرورية.
٥. عدم فتح المرافقات في الرسائل البريدية الإلكترونية العشوائية ودوريا متابعة التنظيف الالكتروني.
٦. YouTube Kids يضمن واجهة فيديو ملائمة للأطفال.
٧. ننصح باستخدام شبكة VPN وتجنب الكشف على شبكة Wi-Fi العامة عن البيانات الخاصة.
٨. المراجعة الدورية لاستخدام الهاتف المحمول.
٩. عدم تسجيل الدخول باستخدام Facebook وإنشاء كلمات مرور قوية باستخدام Password Man-ager
١٠. تجنب الاكثار في المشاركة على وسائل التواصل الاجتماعي وتجنب المواقع غير الآمنة مثل <http://> وليس <https://> حيث الحرف «s» يشير الى «safe» (أي «آمن» الموقع يحتوي على شهادة أمان) وأيضا التأكد من وجود رمز القفل على يسار شريط العنوان.
١١. استخدام جدار حماية في الحاسوب الشخصي لمنع الخروقات.

المصادر العربية :

١. زايد، فاطمة عبد الله محمد: بحث منشور بعنوان (قلق المستقبل لدى الشباب بالمرحلة الجامعية في ضوء بعض المتغيرات)، ٢٠٢٢.
٢. المسعودي، سالم: مقالة بعنوان (سياسات تمكين الشباب والمرأة في العالم العربي)، ٢٠٢١.
٣. إبراهيم، مصطفى: ورقة مؤتمر (العراق بعد عام ٢٠٠٣ الدولة، المجتمع، الاقتصاد، القانون، السياسة الخارجية، التحديات والفرص) مركز الدراسات الاقليمية - جامعة الموصل، ٢٠٢١.
٤. بانقا، د. علم الدين: مخاطر الهجمات الالكترونية السيبرانية، المعهد العربي للتخطيط في الكويت، بحث منشور في نيسان ٢٠١٩، العدد ٦٣.
٥. الضوابط الأساسية للأمن السيبراني، تقرير، ص ٨.
٦. راسل هوسلي، تطور معايير أمان البريد الإلكتروني، نوفمبر ٢٠٢٢.
٧. العتيبي، زياد محمد: جرائم السيبرانية المرتكبة عبر الوسائط الرقمية، شباط ٢٠٢١.
٨. بايوني، احمد: مقالة القرصنة يكتفون هجمات التصيد الإلكتروني على المستخدمين تحت غطاء خدمات التوصيل، اب، ٢٠٢٠.
٩. تيوارى، هارش، هجوم Wannacry Ransomware، أيلول ٢٠٢٢.
١٠. الطائي، محمد عبد حسين، كتاب التجارة الالكترونية، شباط ٢٠٢١، ف ٥.
١١. عبد الحكيم، امارية: اليقظة التكنولوجية وتحديات مواجهة الجريمة الالكترونية، أيار ٢٠٢٢.
١٢. ميسروب، سيفان باكراد: حماية الحق في سرية المكالمات الهاتفية والالكترونية، كانون الثاني ٢٠١٧.
١٣. آرثر، روث: عشاء مذهل بهجوم كهربائي، مارس ٢٠١٦.
١٣. حمادي، خالد: الدعايات المحوسبة...الجيل الجديد من حروب الهاشتاغ وصناعة البوتات الرقمية عبر منصات الميديا الجديدة، نيسان ٢٠٢٢.
١٤. كييلي، فرديناند: مراجعة لكشف هجوم Ddos في شبكات lot، نوفمبر ٢٠٢٢.
١٥. ايمج، "سرقة الهوية عبر الإنترنت: تقنية التصيد ونقاط الاختناق والإجراءات المضادة"، مختبرات راديكس، ٣ أكتوبر ٢٠٠٥، ص ٣٠.
١٦. تقرير الأمين العام للأمم المتحدة: مكافحة استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات للأغراض الإجرامية، الجمعية العامة، حزيران ٢٠١٩.
١٧. د.إكرام عدني / ابن زهر. اكادير. المغرب

المصادر الاجنبية :

1. Russell Housley, Evolution of Email Security Standards, Nov 2022, DOI: 10.1109/MCOM.2022.9946996, ISBN: 0163-6804
2. Tiwari, Harsh, Wannacry Ransomware Attack 2017, September 2022
3. Archer, Ruth: Stunning suppers with an electric attack, Mar 2016,

DOI: 10.1242/jeb.129882, ISBN: 0022-0949

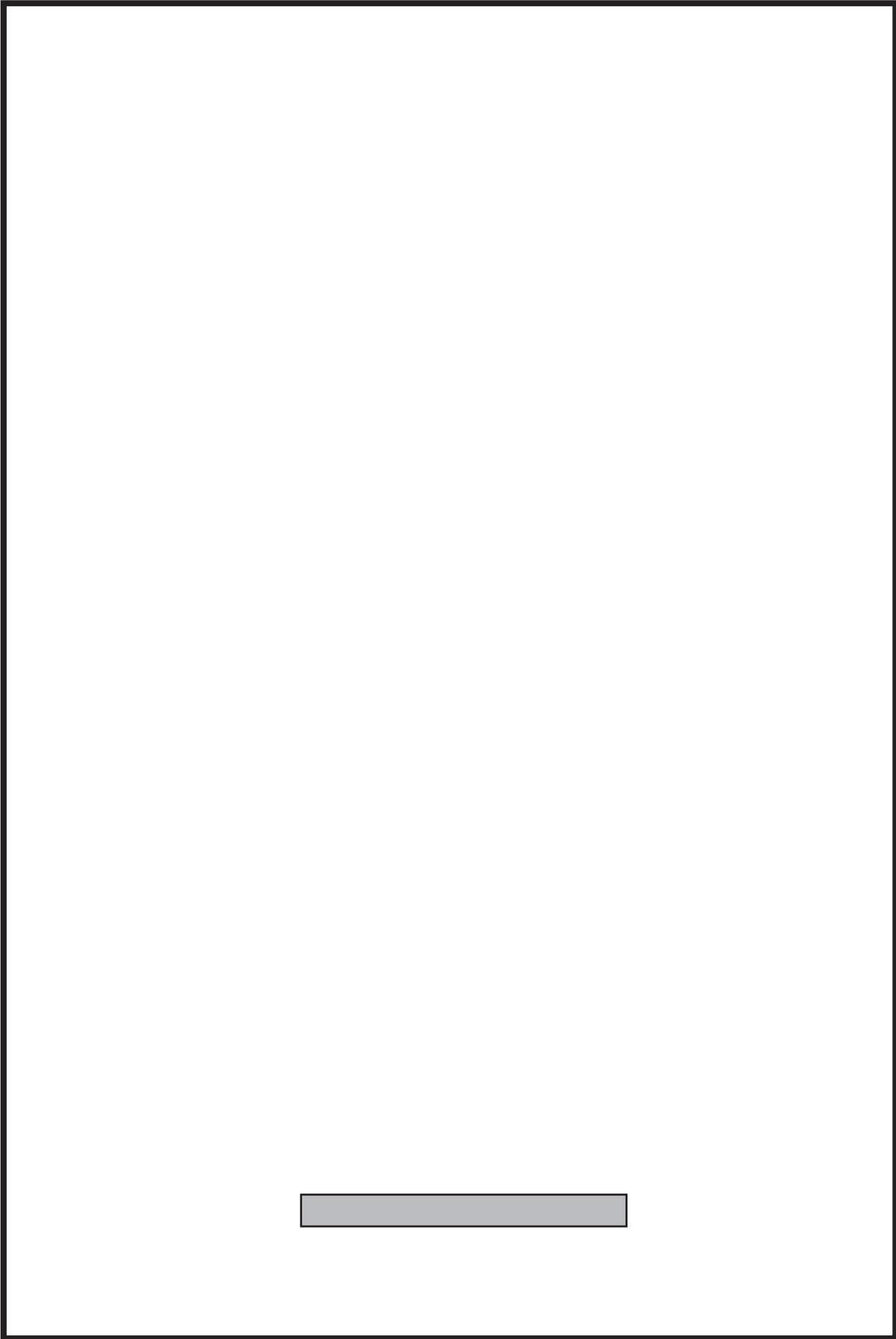
4.Kpieleh, Ferdinand: A Review of Ddos Attack Detection in lot Networks, November 2022

5.Emigh, "Online Identity Theft: Phishing Technology, Chokepoints and. Countermeasures", Radix Labs, October 3, 2005. P30..

6.<https://www.europol.europa.eu/report-a-crime/report-cybercrime-online>.

7.<https://www.ic3.gov/default.aspx>.

8.<https://u.ae/en/information-and-services/justice-safety-and-the-law/cyber-safety-and-digital-security/report-cybercrimes-online>.



هجرة الشباب العراقي أسبابها ورؤية مقترحة للحد منها

أ.د. حسن تقي طه فرج الله
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المخلص

تعد ظاهرة التفكير بالهجرة لدى الشباب العراقي من الظواهر التي تؤثر في ميادين الحياة بالعراق ومنها الاقتصادية والتماسك الاسري والاجتماعي فضلاً عن الطاقة البشرية المهيئة للعمل ، ولذلك فان من اهم نتائج ظاهرة الهجرة للطاقات الشبابية هي خسران البلدان لثروتها البشرية ، والهجرة كظاهرة هي متوارثة مع الانسان في كل المجتمعات البشرية لاسباب متعددة منها: دينية، اقتصادية، سياسية، علمية نظراً لتوسع العلوم والمعارف المختلفة ولمواكبة التطور في العالم ووسائل الاتصال المختلفة . مما شجع الانسان على الهجرة والبحث عن أماكن أكثر اماناً للعيش وممارسة نشاطه لخدمة الانسانية، وان الصراعات العرقية والسياسية لها الدور الأكبر في هجرة أبناء الوطن وترك أوطانهم الاصلية والبحث عن اوطان بديلة للحفاظ على حياة ومستقبل أبنائهم، مما دفع الباحث الى القيام بمتابعة وتشخيص واقع هجرة الشباب العراقي الى خارج البلاد، التي تقف ورائها اجندات خارجية هدفها افرار العراق من الطاقات الشابة التي هي أساس العمل والعطاء.

Abstract

The phenomenon of thinking among Iraqi youth is one of the phenomena that affect the fields of life in Iraq, including economics, construction, the future, family and social cohesion, as well as the human energy ready for work. Many of them: are religious, economic, political, and scientific due to the expansion of science and different knowledge and to keep pace with the development in the world and the various means of communication. Which encouraged people to migrate and search for safer places to live and carry out their activities to serve humanity. And that the ethnic and political conflicts have the biggest role in the migration of the people of the homeland and leave

their original homelands and search for alternative homelands to preserve the life and future of their children, which prompted the researcher to follow up and diagnose the reality of the migration of Iraqi youth outside the country, behind which there are external agendas aimed at emptying Iraq of young energies Which is the basis of work and giving.

المقدمة :

إن الهجرة تعني خروج عدد من افراد الأمة للعمل بالخارج لدى مجتمعات أخرى ، وهذا النزيف البشري ينطبق على كل الذين لديهم خبرة معينة ، ويؤدون عملاً مطلوباً ويحتاجهم الوطن كالأطباء والمهندسين والعلماء والممرضين والأساتذة ، وقائدي الطائرات.. الخ وتعد هذه الظاهرة من أهم التحديات التي تواجه المجتمع العراقي في الوقت الراهن حيث أخذت ابعادا خطيرة على حاضر ومستقبل المجتمع العراقي .

فقد باتت تقلق المجتمع إذ انها ليست خطيرة على المهاجرين انفسهم بل أخذت تطل حياة المجتمع ككل فللهجرة آثار على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية ، وتعد استنزافاً خطيراً للموارد البشرية ولاسيما أصحاب المؤهلات والكفاءات العلمية الأمر الذي يهدد بإفراغ البلد من قدراته العلمية مما يؤدي الى ترك فراغاً واسعاً في المؤسسات الحكومية وجعل البلد غير قادر في تنفيذ خططه وبرامجه في مجالات الصحة والتربية والتعليم وغيرها بالإضافة الى ذلك ساهمت الهجرة في زيادة البطالة والفقر وغيرها في البلد، كما انها اثار نفسية واجتماعية تركتها في الأسر العراقية واواصر العلاقات الاجتماعية في البلد مما تؤدي الهجرة الى تهديد مرتكزات الثقافة في العراق وسوف يقوم الباحث بتشخيص واقع هجرة الشباب الى خارج العراق من خلال الاطلاع على الدراسات المنجزة من قبل الباحثين في الجامعات العراقية في هذا المضمار .

اولاً- مشكلة البحث :

ان مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣ م أفرزت في العراق مناخاً سياسياً واقتصادياً وامنياً متردياً أجبر الكثير من العراقيين على الهجرة الى خارج العراق، وأضحى موضوع الهجرة هو الشغل الشاغل للعراقيين وخصوصاً فئة الشباب ، وحديث الجميع من أبناء الشعب بمختلف انتماءاتهم ولاشك في ان لوسائل الاعلام دوراً مهماً ومساعداً للهجرة عند العراقيين بشكل عام والشباب خاصة بإشاعة ثقافة الهجرة خارج بلدانهم للبحث عن سبل العيش بأمان ، ولذا تتبلور مشكلة البحث بالسؤال الآتي : هل الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية سبب الهجرة الخارجية في العراق ؟ وهل تقف ورائها اجندات خارجية ؟

ثانياً- أهمية البحث :

ان المشاكل السياسية والاجتماعية وعدم الاستقرار الأمني ومطالب تحقيق الطموح العالية لدى الشباب دفعت الكثير منهم في العراق للتفكير بالهجرة وهي الى حد كبير نتيجة منطقية تدعو لتكوين فكرة لديهم

نحو الهجرة أو البحث عن الاستقرار امنياً أو دراسياً أو في مجال عمل معين ما ولذلك فهناك اهتمام كبير عند الشباب في مختلف الاعمار والمراحل الدراسية أو أصحاب المهن او العاطلين عن العمل أو ممن يعملون في مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، وبات من الممكن دراسة هذه الظاهرة التي بدأت تأخذ حيزاً كبيراً في حياتهم وشغلهم الشاغل.

ان العراق اليوم بسبب هجرة الشباب يمر بخسارة يومية لا يمكن ان تعوض لاسيما ان من يغادر العراق لا يرغب بالتفكير بالعودة اليه مرة أخرى لما سيلاقيه من وضع امني مستقر فضلاً عن فرص أخرى للدراسة أو الارتباط بعلاقة زواج او بعمل أو بتكوين جديد للاندماج في المجتمع وان كان يحتاج فترة زمنية طويلة .

واصبح التفكير عند الشباب العراقي بالهجرة تكويناً فرضياً قابلاً للتطبيق عند أول محفز يشجع للهجرة لتحقيق درجة عالية من الاستقرار الاجتماعي (الشاذلي ، ٢٠٠٨ : ٥٢) ولوجود عدة عقبات وقفت في طريق اشباع بعض الشباب لحاجته الأساسية من مسكن مستقل وتكوين اسرة وعمل ذي دخل كافي (ليلة، ١٩٩٥: ٢١٢) فضلاً عن الظروف غير المستقرة منذ اكثر من أربعة عقود والتي مرت بالعراق حيث عانى الآباء ومن بعدهم الأبناء وما زالت دوامة عدم الاستقرار مستمرة فكانت الهجرة مؤنسية جداً لهذا الجيل ، ومما سبق فان أهمية البحث تأتي من:

• أهمية موضوع هجرة الشباب باعتبارها تعد هدرا للإمكانيات والطاقات البشرية للمجتمع.

ثالثاً- هدف البحث :

١- التعرف على واقع هجرة الشباب الى خارج العراق كما بينتها البحوث والدراسات في الجامعات العراقية.

٢- وضع المقترحات والمعالجات لوقف الهجرة والحد منها .

ثالثاً- حدود البحث :

يتحدد البحث بالشباب العراقي التي تتراوح أعمارهم من ١٨-٣٥ عاماً.

رابعاً- تحديد المصطلحات :

الهجرة : عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أصحاب العقول المهاجرة هم أولئك الافراد الذين حصلوا على شهادة جامعية، ثم غادروا بلادهم ولم يعودوا.

الشباب: وهي فترة من النمو يطلق عليها مصطلح الشباب او الصبا وتمتد من سن ١٦- ٢٥ عاماً تقريباً ولا تتحدد فترة الشباب بمقياس العمر فقط (قنديل ١٩٩٣ : ١٠٥):

جوانب نظرية ودراسات سابقة :

أسباب الهجرة:

تعرف الهجرة في اطار القانون الدولي انها عملية انتقال الافراد من دولة الى اخرى بقصد الإقامة الدائمة فيها وهي بذلك تختلف عن النزوح الذي يعني انتقال الافراد من مكان الى اخر بشكل مؤقت لتحسين وضعه المعاشي ثم يعود الى وطنه الأصلي في نهاية المطاف (الأجودي ، ٢٠١٥ : ١١٩).

وان الجانب السياسي والاقتصادي والأمني في مقدمة الأسباب التي أجبرت الكثير من العراقيين على الهجرة الى خارج البلاد هرباً من الأوضاع الأمنية المتردية والتهديدات التي تلاحقهم من جهات مجهولة والقتل على الهوية والتهجير القسري وتردي الأوضاع الاقتصادية كان دافعاً للكثير منهم بالسفر الى أماكن أكثر استقراراً وآمناً فوجدوا دول الجوار قد فتحت أبوابها لايوائهم مما شجع على استمرار قافلة المهاجرين مع مرور الوقت ، لذا فقد تركوا فراغاً ملحوظاً في كافة القطاعات حيث نالت هذه الشرائح الحصة الأكبر من التهديدات والاعتقالات وعاشت دوامة العنف دون حق أو مبرر لذلك ، وان هجرة الشباب والعراقيين اليوم الى خارج العراق له أسباب وغايات عديدة منها:

١- ان عملية الهجرة منظمة ومدبرة تقف وراءها اجندات خارجية (دولية وإقليمية وهي من صفحات الإرهاب) من اجل اضعاف الجبهة الداخلية للدولة ، لاسيما ان العراق حالياً يواجه الإرهاب من خلال قوات الجيش العراقي الباسل والحشد الشعبي والمتطوعين من فصائل المقاومة المسلحة بعد دعوة المرجعية الرشيدة بالجهاد الكفائي ولذا فان فتح باب الهجرة هو سياسة مقصودة هدفها زعزعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق. (المرسال، ٢٠١٥).

٢- البطالة المستشرية بين اغلب العراق فالكثير الشباب يعيشون بوضع اقتصادي سيء ، على الرغم من ان العراق هو غني بالموارد الاقتصادية مثل النفط ، الغاز ، الزراعة ، لكن الإجراءات الأمنية المشددة والتفجيرات الإرهابية جعلت العراقيين يجدون صعوبة في إيجاد فرصة عمل لهم.

٣- الحروب التي تقودها الحكومة ضد الإرهاب أدت الى عسكرة البلاد واستنزاف الطاقات وخسائر اقتصادية هائلة مما جعلت الكثير من الشباب ان يفقد الأمل ويتجه الى الهجرة الى دول الغرب لما توفر لهم من مغريات .

٤- عدم وجود فرص عمل كافية للشباب وتحفيزهم للعمل والإنتاج .

٥- الازدهار الاقتصادي بين الاسر التي هاجر أحد افرادها ثم الانبهار بالحريات والحياة الغربية التي تلبى طموحات الشباب المتحمس.

آثار الهجرة الخارجية على مقومات العراق:

١-تعد الهجرة استنزاف خطير للموارد البشرية ولاسيما الكفاءات العلمية الامر الذي يهدد بافراغ البلد من كفاءاته .

٢- تركت آثار اجتماعية على الأسر العراقية وعلى أواصر العلاقات الاجتماعية في البلد فانقطاع هؤلاء ولفترات طويلة واستقرارهم سوف يخلق نوعاً من الانقطاع في التواصل بين المهاجرين وامتداداتهم واصولهم في العراق .

٣- ضرورة النظر الى ان هجرة الاطباء والمهندسين تجاه مناطق عديدة في العالم قد ترك فراغاً واسعاً في المؤسسات الصحية ومؤسسات التخطيط والتنمية وتوقف الاعمار مما يجعله يعتمد على الخبرات الأجنبية وهذا يساهم في زيادة البطالة والفقر في البلد .

٤- تأخر سن الزواج لكثير من الفتيات بسبب هجرة الكثير من الشباب الى خارج العراق، سيعطي هذا الأثر تحول المجتمع من شبابي الى مجتمع كهولي غير قادر على العمل مما يسبب الاعتماد على الكفاءات الوافدة الى البلد لتعويض النقص نتيجة هجرة الشباب، وهذا يسبب استنزاف خزينة الدولة حيث اكدت المفوضية السامية للأمم المتحدة استقبال اكثر من ١٩٥ الف طلب لجوء عراقي وان النسبة الأكبر من المتقدمين الى اللجوء هي من الشباب فقد وصلت الى ٣٣٪ من طلبات اللجوء عن عام ٢٠١٤ (عيسى، ٢٠١٧: ١٢٨)

دراسات سابقة :

١-دراسة مصطفى(٢٠٠٣) : (الاغتراب النفسي وعلاقته بالاتجاهات نحو الهجرة لدى الشباب الكردي) حيث هدفت الدراسة الى التعرف على مستويات الاغتراب النفسي لدى الشباب الكردي وكذلك طبيعة اتجاهاتهم نحو الهجرة خارج البلاد، والعلاقة بين الاغتراب النفسي والاتجاهات نحو الهجرة، حيث تألفت عينة الدراسة من (٣٢٠) شاباً داخل مدينة أربيل ومن كلا الجنسين وكانت اعمارهم بين (١٨-٣٠) سنة من العاملين والعاطلين ومستويات مختلفة من التحصيل الدراسي ومن المتزوجين والعزاب معاً، وأظهرت النتائج بان الشباب يعانون من الاغتراب النفسي بمستوى أقل من الوسط الفرضي للمقياس ولديهم اتجاهات إيجابية عالية نسبياً نحو الهجرة وكذلك ظهرت علاقة موجبة دالة بين الاغتراب النفسي وبين اتجاهات الشباب نحو الهجرة (مصطفى، ٢٠٠٣).

٢-دراسة رؤوف والعسكري (٢٠٠٧): (ظاهرة هجرة العقول أسبابها وعلاجها من وجهة نظر التدريسيين والتدريسيات في كلية التربية - الجامعة المستنصرية) و هدفت الدراسة الى التعرف على الأسباب التي أدت الى هجرة العقول من وجهة نظر التدريسيين والتدريسيات في الأقسام العلمية والإنسانية في كلية التربية الجامعة المستنصرية وهل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند الذكور والاناث عن أسباب هجرة العقول والذكور والاناث التدريسيين والتدريسيات في الأقسام العلمية ، وكانت عينة البحث مكونة من التدريسيين والتدريسيات في الأقسام الإنسانية والعلمية في كلية التربية / الجامعة المستنصرية وبعد تطبيق الوسائل الإحصائية المتاحة مثل الوسط المرجح ، اظهرت النتائج ان فقرة البحث عن الامن والأمان جاءت بالمرتبة الأولى وجاءت بعدها فقرة (التصفية الجسدية) بالمرتبة الثانية، ثم فقرة الاختطاف بالمرتبة الثالثة، ثم التخلص من مظاهر العنف بالمرتبة الرابعة، وفقرة (التخلص من الانفجارت) كانت بالمرتبة الخامسة .(رؤوف و العسكري، ٢٠٠٧: ٢٥٢-٢٥٥).

٣. دراسة نصيرة (٢٠١١) : هدفت الدراسة إلى محاولة التوصل إلى كيفية المحافظة على ابقاء هذه الفئة من الشباب في البلاد وذلك من خلال الكشف عن مستوى الضغوط الحياتية التي يعانون منها يومياً في بلادهم ، والتي قد تدفع بتكوين اتجاهات إيجابية نحوترك البلاد و التخطيط للهجرة بعد تخرجهم، حيث يعاني طلبة الجامعة المقبلين على التخرج من ضغوط حياتية تتسم بانها دون المتوسط

واثبتت نتائج بوجود ضغوط حياتية مرتفعة يعاني منها طلبة الجامعة ، ولديهم اتجاهات ايجابية نحو الهجرة الى الخارج بنسب متوسطة و توجد فروق ذات دلالة احصائية في الاتجاه نحو الهجرة الى الخارج ويرتبط ذلك بمتغير الجنس و لصالح الذكور (نصيرة ، ٢٠١١)

٤-دراسة المنظمة الدولية للهجرة (٢٠١٣):

قامت المنظمة الدولية للهجرة بالتعاون مع وزارة الخارجية في الحكومة البريطانية في العام (٢٠١٣) بدراسة استطلاعية بسؤال هو: كيف ينظر الشباب العراقي الى الهجرة ؟ وقد بلغت عينة الدراسة (٣٥٠٠) عراقي من المهاجرين بطرق غير شرعية والعائدين الى العراق فضلاً عن نسبة قليلة من المهاجرين العراقيين المقيمين بطريقة غير شرعية في المملكة المتحدة و تراوحت اعمار افراد العينة من ١٨-٣٥ عاماً.

وتوصلت الدراسة الى ان المعلومات المتوفرة لدى الشباب العراقي عن الهجرة لا تعدو كونها روايات يتناقلوها فيما بينهم ومن معارفهم أو اقربائهم أو اصدقائهم هاجروا بطريقة شرعية او غير شرعية وكذلك يرى معظم افراد العينة ان الهجرة غير الشرعية (تهريب البشر) يعد امراً سلبياً ولكنه الطريق الأسهل.

(المنظمة الدولية للهجرة ، ٢٠١٣)

خامساً : منهجية البحث :

يتناول البحث وصفاً لمجتمع البحث والعينة وبناء أداة البحث وكما يلي :-

أ- مجتمع البحث: إن مجتمع البحث شمل طلبة الأقسام الداخلية و الموظفين في جامعة الكوفة من مختلف الفئات العمرية التي تتراوح اعمارهم من (١٨ - ٣٥ عاماً) .

ب عينة البحث :تم اخذ (١٠٠) فرداً من مجتمع البحث الأصلي للطلبة ، والجدول (١) يوضح عينة البحث

موظفين	موظفات	طلاب	طالبات
25	25	25	25
50			50

جدول (١) يوضح عينة البحث.

٢:أداة البحث :

تم بناء اداة لقياس دافع الشباب العراقي نحو الهجرة للخارج ولتحقيق ذلك تم القيام بالآتي :

أ- صياغة الفقرات، حيث تم جمع الفقرات وصياغتها بصورة مبدئية من قبل الباحث بعد اطلاعه على الكثير من الأمور المتعلقة بالهجرة فضلاً عن الاستعانة بالأدبيات والدراسات والبحوث المتعلقة بالهجرة وأدوات قياسها.

ب - أصبحت الفقرات بعد صياغتها (٢٥) فقرة ، وتم عرضها على ذوي الخبرة والاختصاص في علم النفس والارشاد التربوي والقياس النفسي و طرائق التدريس ، حيث طلب منهم ابداء الرأي حول الفقرات من إضافة أو تعديل أو حذف وقد اتفق جميعهم على تعديل بعض الفقرات وبذلك تم تحقق الصدقة الظاهري للأداة. والملحق (١) يبين المقياس كأداة بصورتها النهائية.

٣- ثبات الأداة :

تم حسابها بطريقة إعادة الاختبار على عينة بلغت (١٦) فرداً من الطلبة، حيث بلغ معامل الثبات (٠,٨٧)

الوسائل الإحصائية : استخدم الباحث الوسائل الاحصائية الاتية:

أ - الاختبار التائي لعينة واحدة .

ب - الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧ : ١٨١)

عرض وتفسير النتائج :

الهدف الأول ، هو التعرف على واقع واضح عن ظاهرة الهجرة إلى الخارج لدى العينة ، حيث اوضحت نتائج التحليل الاحصائي ان متوسط درجات افراد عينة البحث والبالغ عددهم (١٠٠) فرداً من الطلبة والموظفين والموظفات كان . (٥١,٤٣) درجة وبانحراف معياري (٥,٣) والجدول (٢) يوضح ذلك :

مستوى الدالة	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المتغير دافع الشباب نحو الهجرة
	الجدولية	المحسوبة					
0.05	1.98	27.17	50	5.3	51.43	100	

جدول (٢) نتائج الاختبار التائي الافراد عينة البحث.

و عند استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، تبين أن القيمة التائية المحسوبة (٢٧,١٧) (وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) ، وان الفرق دال احصائياً. عند مستوى الهجرة لدى افراد العينة ، والسبب يعود اقتصادياً لغرض الحصول على عمل أو لأغراض الدراسة أو البحث عن حياة جديدة قد يجدها الفرد. ملائمة مما تدفعه للهجرة .

الهدف الثاني : وهو متغير الجنس، لمعرفة الفروق في مستوى الهجرة ، حيث اظهرت النتائج إن الوسط الحسابي للذكور في الهجرة (٥٣,٤) وبانحراف معياري (٦,١٨) ، في حين كان الوسط الحسابي للإناث (٤٨,١٩) و بانحراف معياري (٦,٠١) وعند حساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين و لمعرفة دلالة الفروق وجد ان القيمة التائية المحسوبة (١٧,٤) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تبين ان الفرق دال احصائياً ولصالح الذكور. والجدول (٢) يوضح ذلك

مستوى الدالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الجنس	العينة
	المحسوبة	الجدولية				
0.05	1.98	27.17	6.18	53.41	ذكور	50
			6.01	48.19	اناث	50

جدول (٢) الإختبار التائي لمعرفة الفروق بين متغير الجنس في مستوى الهجرة.

ويرى الباحث السبب في تلك النتيجة ان الذكور أكثر انفتاحا وتحررا من الناحية الاجتماعية من الإناث. كما ان المسؤولية الاسرية والاجتماعية تحتم على الذكور البحث عن تحقيق الاستقرار الاسري وتوفير مصدر دخل ملائم للأسرة باعتباره هو المسؤول عن الاسرة ، مما يخلق عنده الميل والدافع الإيجابي نحو الهجرة، اكثر من الاناث ، و مما سبق نجد ان النتائج للبحث تتفق مع الدراسات السابقة ، حيث ان جميع افراد العينة كانوا من الشباب العراقي ذو فئه عمرية بين (٣٥-١٨) عاماً وكانت الهجرة تستهويهم وتخلق دافعية قوية عندهم .

سادساً: **النتائج والاستنتاجات** : توصل الباحث الى العديد من النتائج والاستنتاجات أهمها :

- ١- عدم شعور الشباب بالأمان يدفعهم الى الهجرة .
- ٢- ارتفاع مستوى الهجرة بين الشباب لأسباب اقتصادية او لأغراض الدراسة أو للبحث عن حياة جديدة .
- ٣- الهجرة عند الشباب في المناطق الجنوبية ومن الاكراد في إقليم كردستان اعلى من بقية المحافظات .
- ٤- من اهم أسباب الهجرة هو البحث عن فرص عمل وتحقيق الرفاهية الاقتصادية .
- ٥- دور المقيمين بالخارج والاهل يخلق لدى الشباب الرغبة في الهجرة ومن ثم الاعلام والأصدقاء وشبكات التواصل الاجتماعي .
- ٦- امكانية الحصول على جواز السفر ولجميع افراد الاسرة بسهولة .
- ٧- كلفة السفر من العراق الى دول الجوار ليست بالكلفة الباهظة.
- ٨- ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي بانتشار فيديوهات قصيرة عن نجاح العراقيين المهجرين بالوصول الى أوروبا .
- ٩- البطالة المنتشرة بين الشباب في العراق تحفزهم على الهجرة وإيجاد فرص عمل لهم خارج البلاد .
- ١٠- كثير من العوائل والشباب هربوا من الإرهاب .
- ١١- الهجرة استنزاف خطير للموارد البشرية ولأسيما الكفاءات والخبرات العلمية .
- ١٢- عدم اتاحة الفرص لأصحاب الكفاءات بالمناصب التي يستحقونها وحرمانهم من التقدم العلمي .

- ١٣- الهجرة تترك اثاراً تربوية وعلمية على افراد الاسرة مما يضطر هؤلاء الى المغامرة عن طريق المهريين للحصول على لجوء في احد الدول الاوربية .
- ١٤- تترك الهجرة اثار سلبية على الابناء ولاسيما الأناث .
- ١٥- تترك هجرة العلماء والمفكرين فراغاً في الساحة الثقافية العراقية.
- ١٦- ان هجرة الاختصاصات الهندسية تترك فراغاً يجعل البلد غير قادر على تنفيذ خطط الاعمار .
- ١٧- ان هجرة الأطباء العراقيين تترك فراغاً واسعاً في المؤسسات الصحية.
- ١٨- ان المجال الاقتصادي والنفسي والأمني والدراسي اكثر تأثراً في تكوين الاتجاه الإيجابي نحو الهجرة.
- ١٩- الرغبة نحو الهجرة عند طلبة الجامعة بسبب الظروف الأمنية وقلة فرص العمل وارتفاع مستوى البطالة.
- ٢٠- الاختلاط بين ثقافة الشباب وثقافة المجتمعات الأخرى نتيجة لتطور وسائل التكنولوجيا سواء كان للبحث عن عمل ام دراسة أو حب استطلاع عوامل ساعدت على الهجرة .

التوصيات :

- ١- ادخال الشباب وخاصة الخريجين في دورات تدريب وتأهيل لغرض التفاعل مع المجتمع والمساهمة في بناءه وتقدمه سواء كان القطاع العام أو الخاص .
- ٢- الحد من ظاهرة الهجرة بين الشباب بحل مشاكلهم لكونهم القوة المؤثرة والمكون الأساسي الذي يسهم في خدمة وتقدم المجتمع.
- ٣- اشراك جميع مكونات المجتمع في اتخاذ القرارات المهمة سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او سياسية خدمة للصالح العام.
- ٤- توفير بيئة مناسبة داعمة للشباب نحو العمل والإنتاج الذي ينجم عنه اتجاهاً وانتماءً للوطن مما يقلل من فكرة الهجرة لدى الشباب.
- ٥- توفير فرص المساندة والمعنوية والداعمة في كافة الجوانب للشباب لغرض زيادة احساسهم بدورهم ومسؤوليتهم نحو المجتمع .

المقترحات لمعالجة مشكلة الهجرة :

- ١- ضرورة الاهتمام بالعوامل المسببة للهجرة الخارجية وخاصة السياسية والاقتصادية والأمنية ووضع الحلول لها من اجل تقليص هذه الظاهرة والاستفادة من خبرات الدول والمنظمات الدولية في هذا المجال.
- ٢- مناقشة أسباب الهجرة واثارها ووضع الخطط الاستراتيجية للحد منها .
- ٣- الاهتمام بالكفاءات والعقول المهاجرة والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم في بناء البلد.

- ٤- انشاء وحدات معنية بالارشاد التربوي والاسري داخل الجامعات والمعاهد من اجل التخفيف من المشاكل التي يعانيها الشباب والسعي الى حلها .
- ٥- ادخال الشباب الخريجين في دورات تأهيلية وتدريبية لغرض المساهمة في بناء المجتمع .
- ٦- توفير الحماية الأمنية الكافية للكفاءات العلمية والفنية .
- ٧- فهم احتياجات الشباب في العراق وتحديد الإجراءات المتخذة لدعم تطلعاتهم .
- ٨- توفير فرص العمل للشباب العاطلين عن العمل سواء في القطاع العام او الخاص وتحسين الوضع المعاشي لهم .
- ٩-التنسيق بين الجامعات العراقية في دراسة تأثير هجرة الشباب في التغيير الديموغرافي والبناء والتماسك الاجتماعي وعلاقة المهجر بالفقر وتأثيرها على النساء والأطفال والمراهقين من النواحي النفسية والاجتماعية وغيرها من الموضوعات.
- ١٠- تظافر الجهود الوطنية باتخاذ القرارات الرادعة امام الهجرة غير الشرعية والتي تشجع الشباب على الهجرة دون قيد أو شرط.

المصادر :

- الاجودي ، حيدر (٢٠١٥): هجرة الشباب الع ارقى هروب من الواقع، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية .
- رؤوف، إبراهيم عبد الخالق والعسكري ، كفاح يحيى صالح (٢٠٠٧): دراسة ظاهرة هجرة العقول، أسبابها، علاجها من وجهة نظر التدريسيين والتدريسيات في كلية التربية - الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، بغداد .
- الشاذلي ، عبد الحميد محمد (٢٠٠٨): الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، مجموعة أجيال للنشر، القاهرة ، مصر .
- المرسال،(٢٠١٥) أسباب الهجرة وكيفية التغلب عليها، بحث منشور في ٢١ / ٢ / ٢٠١٥ .
- المنظمة الدولية للهجرة(٢٠١٣) اراء الشباب العراقي حول الهجرة . <http://unamil.unmissions.org>
- عيسى، أحلام احمد(٢٠١٧): تأثير الهجرة الخارجية للشباب على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق (دراسة في الجغرافية السياسية) مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- قنديل، شاكر و اخرون (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي دار سعاد الصباح، الكويت.
- ليلة، علي(١٩٩٥): الشباب في مجتمع متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر
- مصطفى، يوسف حمه صالح(٢٠٠٣) الاغتراب النفسي وعلاقته بالاتجاهات نحو الهجرة لدى الشباب الكردي، بحث منشور على النت www.iasi.net
- موقع على النت (<http://www.almrsal.com>)

ملحق (١)

الاستبيان بصورته النهائية لمقياس دافع الشباب العراقي نحو الهجرة

عزيزي المشارك عزيزتي المشاركة... أرجو ان تقرأ كل فقرة بإمعان ثم أختار واحداً من البدائل الموجودة أمام كل فقرة وذلك بوضع اشارة (✓) أمام البديل الذي تراه مناسباً وينطبق عليك، علماً انه لا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة... مع التقدير والاحترام.

ت	الفقرات	تنطبق علي كثيراً	تنطبق علي قليلاً	لا تنطبق
1	أهاجر لعدم تحسن الوضع الأمني.			
2	أسافر لكي أحقق انجاز في عملي.			
3	أهاجر لكي أحقق الأمن لأسرتي.			
4	أسافر لكي أحقق إنجازا في دراستي.			
5	أهاجر لكي اجد عملاً مناسباً مع رغباتي.			
6	أسافر لكي أكمل دراستي.			
7	أهاجر لأنني لا يمكن ان أكون أسرة تعيش نفس المأساة.			
8	أسافر لكي اجد تخصص أرغبه في الدراسة.			
9	أسافر لان مجالات التخصص الدراسي أوسع.			
10	أهاجر لكي أحقق تخصصاً نادراً.			
11	أسافر لكي أجد عملاً مناسباً لتخصصي.			
12	أهاجر للخارج لكي أحقق الأمن النفسي لي.			
13	أسافر للخارج نزولاً عند رغبة عائلتي.			
14	أهاجر لعدم تحملي اعباء المستقبل مع الفوضى في كل شي في بلدي.			
15	أهاجر لأن البلد يشهد اضطراب أمني وهذا ما يدعوني للسفر.			
16	ليس هناك استقرار في المستقبل القريب في العراق.			
17	أهاجر لشعوري بعدم المساواة في بلدي.			
18	أهاجر لكي احقق علاقات واسعة.			
19	أهاجر لأن ما بصرح به السياسيون لا يشير الى استقرار أمني قريب.			
20	أريد أن أحقق مستقبلاً جيداً لأطفالي.			
21	لدي اصدقاء كثيرين في الخارج يشجعوني على السفر.			
22	المعوقات الادارية في العراق لا تشجعني على اقامة مشروع.			
23	أهاجر لأنني أرى المستقبل مظلم في العراق.			
24	أهاجر لأن ما بصرح به الأمنيون لا يشير الى استقرار في العراق.			
25	أخشى من الملاحقة الأمنية في العراق دون ان ارتكب شيئاً مخالفاً للقانون.			

دور المؤسسات التربوية في وقاية الشباب من المؤثرات العقلية

أ.د. حسين سالم مكاون

مركز البحوث والدراسات التربوية - وزارة التربية

drhusseinmakawen15@gmail.com

المخلص

تهدف الدراسة التعرف على دور التربية في حماية الشباب من المؤثرات العقلية. باعتبار الطلبة عماد المستقبل، والتعرف الى انواع المؤثرات وماهيتها، وبيان صفات شخصية المتعاطي واضرارها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، وأهم الإجراءات التي ينبغي اتخاذها من المؤسسات التربوية والتعليمية للوقاية منها. واعتمدت هذه الدراسة على تحليل الدراسات المشاركة في مؤتمر المخدرات والإدمان الذي أقامه مركز البحوث والدراسات في وزارة التربية فضلا عن الأدب التربوي. وتعد ظاهرة تعاطي المؤثرات العقلية واحدة من اكبر المشكلات الاجتماعية التي تكاد لا تخلو اي دولة من تأثيراتها السلبية، وبرزت في العقود الأخيرة في العراق نتيجة لطول حدود العراق الجغرافية مع الكثير من دول الجوار، وتهدد استقرار النظام الاجتماعي وحياة الشباب الصحية والنفسية، ويبرز دور التربية كمؤسسة اجتماعية في بيان أثارها السلبية ووقاية الشباب منها، وتتألف الدراسة من خمسة محاور وخاتمة، وتوصلت الدراسة الى أهمية دور المؤسسة التربوية في تهيئة الظروف الملائمة لرعاية الشباب عبر تعزيز القيم الاخلاقية السليمة وضرورة تشكيل لجان من التربويين ومن ذوي الاختصاص للكشف عن الشباب المعرضين لتعاطي المؤثرات العقلية وتفعيل دور الاعلام التربوي. وخلصت الى بعض التوصيات منها تعزيز دور المدرسة والاسرة في التنشئة السليمة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات التربوية، الوقاية، الشباب، المؤثرات العقلية .

Abstract

The study aims to identify the role of education in protecting young people from psychotropic substances. Considering students as the pillar of the future, and identifying the types of influences and what they are, and explaining the personality traits of the abuser and their health, economic and social harms, and the most important measures that should be taken by educational institutions to prevent them.

This study relied on the analysis of the studies participating in the Drugs and Addiction Conference held by the Center for Research and Studies at the Ministry of Education, as well as the educational literature. The phenomenon of abuse of psychotropic substances is one of the biggest social problems that almost no country is devoid of its negative effects, and it has emerged in recent decades in Iraq as a result of the long geographical borders of Iraq with many neighboring countries, and threatens the stability of the social system and the health and psychological lives of young people, and highlights the role of education as an institution Social in explaining its negative effects and protecting young people from them.

The study consists of five axes and a conclusion, and the study concluded the importance of the role of the educational institution in creating appropriate conditions for youth care by promoting sound moral values and the need to form committees of educators and specialists to detect young people exposed to the abuse of psychotropic substances and activate the role of educational media. It concluded with some recommendations, including strengthening the role of the school and the family in proper upbringing.

Keywords: educational institutions, prevention, youth, psychotropic substances.

المحور الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعد ظاهرة تعاطي الشباب المؤثرات العقلية من المشكلات الاجتماعية التي تهدد استقرار النظام الاجتماعي وكذلك حياتهم الشخصية، ولها أبعاد سلبية على جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والتربوية والاقتصادية والسياسية، للمجتمع، وتعتمد الدول والمؤسسات على اتخاذ كل التدابير والإجراءات التي من شأنها أبعاد هذا الخطر والحد منه. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة ما دور المؤسسات التربوية في وقاية الشباب من المؤثرات العقلية ؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

ان دور التربية كما بينته الفلسفة التربوية هو بناء مجتمع متطور ملتزم منفتح علمياً وحضارياً ومتفاعلاً مع معطيات العصر الإيجابية باعتماد فلسفة تربوية تقوم على أسس وقيم حضارية، وبناء نظام تربوي ومنهج مدرسي وتكون المدرسة أداة للإصلاح وبناء المجتمع، وحل مشاكله، والتخلص من الأمراض ومظاهر التخلف فيه، والتمهيد لنهضة علمية وثقافية شاملة، وتغيير اجتماعي يتجاوز ظروف القهر والاستبداد والتخلف والصراع الاجتماعي، وبناء جيل يؤمن بالله سبحانه وتعالى يعتز بهويته الوطنية، ودوره الانساني، وقدراته الذاتية والتعايش مع الآخر ايجابياً.

وتهدف التربية الى تنشئة جيل مؤمن بالله وبرسوله وبأمته الاسلامية والعربية، محب لوطنه، عامل على ترسيخ الوحدة الوطنية، متسلح بالعلم والخلق القويم، آخذ بالتفكير العلمي منهاجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً، معتمد العمل والتعلم الذاتي عنصراً أساساً في نشاط الانسان الحضاري، وتقدم مجتمعه، وتماسكه وتنمية قوته الشخصية، وتطوير قدراته على الفاعلية والبناء، مستوعباً لمعطيات التطور الحضاري، منفتحاً بوعي على الفكر الانساني، في اطار من الاصاله المعاصرة، والحفاظ على تراثها يحترم حق الآخرين

في الحياة والعمل والتفكير والتعبير والتعاون من جل بناء الوطن وتقدمه والتفاعل مع البلدان المجاورة والعالم. (قانون وزارة التربية رقم ٢٢، ٢٠١١، المادة ٢)

يعد دور المؤسسة في الوقاية من تعاطي المؤثرات العقلية، ولاسيما في المرحلة الثانوية حيث تمثل شريحة الشباب، وهم أكثر عرضة لهذه المواد، لذا ينبغي تفعيل دور المؤسسة متمثلة بالمدرسة وبشكل ايجابي، ومن هنا تكمن اهمية الدراسة في إثراء الساحة العلمية بكيفية تشخيص المظاهر السلوكية السلبية لمتعاطي المؤثرات العقلية، ويمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في بعض المؤسسات كوزارة التربية والتعليم العالي والشباب والداخلية والصحة.

وأشارت دراسة (المهندي، ٢٠١٣) الى انخفاض أسعار المخدرات بنسبة تتراوح بين (١٥-٣٥٪) رغم تشديد العقوبات على بائعيها مثل الهيروين والكوكايين، وأن الحصول على المخدر أصبح أكثر سهولة كما أصبح تعاطي الحشيش (القنب) بين أوساط الشباب في بعض البلدان الغربية شائعاً إلى حد أن نحو (٥٪) جربوا الحشيش على الأقل مرة في حياتهم، رغم أن غالبيتهم يتوقف عن تعاطيه عند سن البلوغ. (المهندي، ٢٠١٣، ١١) واقترحت دراسة إضفاء نوع من السرية والخصوصية في علاج هذه الفئة بخلق جناح خاص بالأحداث (خيرة، ٢٠١٩، ٤٩) وأشارت دراسة ابو الفضل وآخرون ٢٠١٩ بأن تناول المنبهات من الشباب بكثرة بحجة التثبيته والقدرة على مراجعة الدروس، وكذلك استخدام المنشطات من المراهقين بحجة القدرة على الحاجة، فضلا عن العقاقير المسكنة للآلام، والتي أساء استخدامها دون مراجعة الطبيب. (ابو الفضل وآخرون، ٢٠١٩، ٥٦٤) كل ذلك يدعو الى دراسة ظاهرة تعاطي المؤثرات العقلية والوقاية منها.

ثالثاً: اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى التعرف على اسباب مشكلة تعاطي المؤثرات العقلية، وبيان دور المؤسسة التربوية في الوقاية منها. ولعل من ابرز الأهداف التي سعت إليها الدراسة الحالية هي كالاتي:

١. إعطاء تصور عن مشكلة تعاطي وإدمان المؤثرات العقلية ودور المؤسسة التربوية في الوقاية منها.
٢. بيان أهم الأسباب التي تقف خلف انتشار المؤثرات العقلية.
٣. تحديد أفضل الطرق والتصورات والمقترحات للوقاية والعلاج من خطر تعاطي المؤثرات العقلية في المؤسسة التربوية.
٤. تقديم مقترحات ورؤى إلى متخذي القرار في المؤسسات المعنية، لمكافحة هذه المشكلة الخطيرة.

رابعاً: مصطلحات الدراسة

المؤسسة التربوية: يعرفها الباحث اجرائياً بأنها البيئة التي تساعد الطلبة في اكتساب الخبرات المفيدة وتعزيز السلوك المرغوب وتنمية القيم الفضيلة. وتتنوع المؤسسة التربوية بحسب المرحلة الدراسية. وتشمل المدرسة بالدرجة الأولى والمديرية العامة للتربية في كل محافظة، والجامعة ووزارة التربية

المؤثرات العقلية: Psychotropic Substances أي مادة لها تأثير على العمليات العقلية والجهاز العصبي، بأخذها عن طريق الشم، أو التدخين، أو البلع، أو الحقن، تتسبب في حالة من النشوة، أو الفتور، أو التخدير أو التنويم أو التنشيط، ويكون من شأن هذه المادة أنها تسبب حالة من إدمان تعاطيها، (البار، ٢٠٠٣، ٧٧) إلا أن نتائج تعاطيها يعقبه نتائج خطيرة اجتماعية وصحية

الوقاية من المؤثرات العقلية: يعرفها الباحث اجرائيا: بأنها جميع الاجراءات التي تتخذها المؤسسة التربوية لحماية الطلبة الشباب من تعاطي المؤثرات العقلية.

المحور الثاني: الخلفية النظرية

أولا: المؤسسة التربوية

تعد المدرسة والجامعة أساس البناء الاجتماعي الاكثر اهمية وحساسية في المجتمع مما ينعكس سلوكهم على الأسرة والمجتمع، ولا يمكنها من أداء رسالتها بدون دعم وساندة من المؤسسة التربوية والتعليمية الأكبر متمثلة بالإدارة العليا والوزارة.

وتهدف ووزارة التربية كمؤسسة تربوية الى تنشئة جيل واع مؤمن بالله، وغرس القيم النبيلة السامية الدينية والاخلاقية والوطنية والديمقراطية، وتوجيههم بالتمسك بالعلم واساليب التفكير، وبناء شخصياتهم وتكاملها والعناية بالتربية الرياضية والفنية والصحية والبيئية وإعداد البحوث والدراسات والافادة من نتائجها في تطوير النظام التربوي والتعليمي. وتقدم المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة (قانون وزارة التربية رقم ١١ لسنة ٢٠١١ المادة ٢)

ولم تعد المؤسسة التربوية على اختلاف أنواعها ومظاهرها ، مظهرا من مظاهر الرفاه التعليمي، بل ضرورة مهمة في التربية المعاصرة إذا استخدمت بالاتجاه الصحيح، الذي ينشر الوعي والثقافة في ربوع المجتمع (سلمان وخالدة، ٢٠٠٤، ١٠٥)، فالمدرسة أو الجامعة مؤسسة اجتماعية لها الأثر البارز في المجتمع عبر اعداد الفرد وبناء شخصيته.

ثانيا: أهداف المؤسسة التربوية

- للمؤسسة التربوية أهداف سامية تسعى الى تحقيقها .
- بناء شخصية الطلبة وتنميتها وتحقيق ذواتهم .
- إعداد الطلبة في كافة المجالات لمواجهة المتغيرات المستقبلية.
- تنمية الولاء للوطن واحترام النظام العام وتقديم المجتمع .
- غرس القيم والمبادئ النبيلة والديمقراطية .
- تنمية التفكير والمواهب والميول وحل المشكلات. (مأمون، ٢٠٢٠، ٣٥-٣٦)

وتتبع المدرسة عدة سبل لتحقيق أهدافها منها: وقائية لحماية الطلبة من الوقوع في برائن تعاطي المؤثرات العقلية، وبنائية أثناء تعرض الطلبة لإمكانية تعاطيهم أو في بدايتها وفي المراحل الأولى، وعلاجية بعد تعاطي الطلبة الشباب وكيفية تجاوزهم هذه المرحلة وتقديم العلاج لهم بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.(زعيمي، ٢٠٠٧، ١٢٦)

المحور الثالث: المؤثرات العقلية

أولاً: مفهوم المؤثرات العقلية وانتشارها

المؤثرات العقلية هي مصطلح قانوني يشير إلى المواد الطبيعية أو الاصطناعية المدرجة في الجداول الأربعة لاتفاقية الأمم المتحدة لسنة (١٩٧١)، أو أي منتج طبيعي مدرج في تلك الجداول، وتخضع أملاح هذه المواد، متى وجدت، والمستحضرات التي تحتوي عليها إلى الضوابط نفسها التي تخضع لها المادة القاعدية. (الأمم المتحدة، ٢٠٢١، ١-٢)، أو أي مادة لها تأثير على الجهاز العصبي، وعلى العمليات العقلية، سواء عن طريق الشم، أو التدخين، أو البلع، أو الحقن، تنتسب في حالة من النشوة، أو الفتور، أو التخدير أو التنويم أو التنشيط، ويكون من شأن هذه المادة أنها تسبب حالة من إدمان تعاطيها. وبالتالي فهي أعم وأشمل من المخدرات والمسكرات (هقشه، ٢٠١٧، ٤٣٢)

ويرى الباحث ان المؤثرات العقلية هي مواد طبية لعلاج بعض الحالات وتصرف بوصفة طبية ولكن الافراط في تناولها أو صرفها من الصيدلية بدون تشخيص طبي يؤدي الى آثار جانبية تؤثر على الصحة الجسدية والعقلية وأصبحت قضية المواد المؤثرة عقلياً من أكبر المعضلات التي تعاني منها دول العالم كافة وشعوبها، وتقض مضاجع كل الحكومات، فلقد كانت ومازالت أساس المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والأمنية، وتشكل ظاهرة خطيرة على المستويات والفئات العمرية كافة، كما تؤكد الدراسات أن فئة الشباب أكثر إقبالا عليها، بالرغم من كونهم أكثر وعياً وادراكاً لطبيعة التفاعل الاجتماعي والأيدولوجي السائد في أي مجتمع، ولقد وصل عدد المتعاطين للمواد المؤثرة عقلياً وفق تقرير الأمم المتحدة لعام (٢٠٠٨) على مستوى العالم إلى (٢٠٨) مليون متعاطٍ (المهندي، ٢٠١٣، ١٥)

ان انتشار المؤثرات العقلية وتعاطيها قد يؤدي الى تدهور القيم الاخلاقية وتعطيل دور القوى البشرية وتدنّي الانتاج، وكذلك السلوك الاجرامي على الرغم من انها بطبيعتها تشكل جريمة جنائية، (ضمد، ٢٠١٧، ٣)، وتعد هذه الظاهرة آفة اجتماعية خطيرة رافقت المجتمعات البشرية منذ القدم وتطورت بتطورها حتى اصبحت من ابرز الظواهر الاجتماعية الراهنة، واحدى مشكلاتها المعاصرة (السعد، ١٩٩٦، ١٣)

وقد بين الله عز وجل في كتابه المبين أهمية الوقاية من رجس الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة)

ثانياً: أنواع المؤثرات العقلية

ازدادت المؤثرات العقلية لتشمل مئات المواد، ونتيجة لذلك صدرت اتفاقية الأمم المتحدة للمؤثرات العقلية عام ١٩٧١ وأصبح عدد الدول الموقعة (١٨٤) دولة حتى عام ٢٠٢١ (الأمم المتحدة، ٢٠٢١، ١) وتصنف المؤثرات العقلية الى أربع جداول حسب خطورتها على الصحة العامة وقيمتها العلاجية

الجدول الأول	الجدول الثاني
مواد قابلة بشدة لإساءة الاستعمال وتشكل خطراً بالغاً بوجه خاص على الصحة العامة، وقيمتها العلاجية ضئيلة للغاية أو معدومة	مواد قابلة لإساءة الاستعمال تشكل خطراً بالغاً على الصحة العامة وقيمتها العلاجية قليلة أو متوسطة
الجدول الثالث	الجدول الرابع
مواد قابلة لإساءة الاستعمال تشكل خطراً بالغاً على الصحة العامة وقيمتها العلاجية متوسطة أو عالية	مواد قابلة لإساءة الاستعمال تشكل خطراً بسيطاً على الصحة العامة وقيمتها العلاجية عالية

في البداية أُدرجت ٣٢ مادة من المؤثرات العقلية في الجداول الأربعة عند اعتماد اتفاقية سنة (١٩٧١)، وتوسع نطاق تدابير المراقبة بموجب الاتفاقية على مر السنين ليشمل أكثر من (١٥٠) مادة بحلول عام ٢٠٢٠، من بينها عدد من المنشطات الأمفيتامينية والمهلوسات (بما في ذلك المادة (+) - ليسرجيد ثنائي إيثيل اميد حمض الليسرجيك (LSD))، والمهدئات المنومة ومضادات القلق (مثل الباربيتورات)، والمسكنات ومضادات الاكتئاب. ولاحظت الهيئة على مر السنين وجود مواد مختلفة بارزة في الأسواق المشروعة (أي تصنع وتتداول تجارياً وتستهلك لأغراض طبية). وتنتشر الهيئة سنوياً معلومات مفصلة عن نشاط السوق في تقريرها التقني «المؤثرات العقلية». (الأمم المتحدة، ٢٠٢١، ٢)

وعقد مركز البحوث والبحوث في وزارة التربية مؤتمراً علمياً عن الإدمان والمخدرات عام ٢٠٢٠، وتم تحليل تلك الدراسات ومعظمها دراسات وصفية واعتمدت أدوات متنوعة منها الاستبانة والمقابلة، وتعد الدراسة من الدراسات الوصفية Descriptive Studies والنظرية تهدف إلى وصف الموضوع المبحوث وتحديد مفاهيمه ورصد الجوانب الهامة فيه، وتسترشد بمنهج المسح الاجتماعي Survey Social في عملية مسح موضوع البحث عبر رصد البحوث في مجال المخدرات والمؤثرات العقلية وتحليل الدراسات الميدانية والبحوث التي اهتمت بهذا الموضوع الواردة إلى المركز من الباحثين في المؤسسات التربوية، لأن النتائج التي أسفرت عنها مثل هذه الدراسات تكون ذات جدوى وقيمة بالغة لمتخذي القرار على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي والتربوي. فهي نتاج جهد جماعي لمجموعة من الباحثين، وبالتالي فإن هناك حرص لتوخي الدقة والموضوعية، في العرض، والتحليل، والاستنتاجات والحلول والمقترحات. ومن أمثلة المؤثرات العقلية:

- عقار L,S,D يعد من أهم أنواع عقاقير الهلوسة وهي مادة كيميائية مصنعة من «الليسرجيك» المشتق من احد أنواع الفطر الذي يصيب بعض الحبوب (فطائر، ٢٠٠١، ٢٨-٢٩)، وقد اكتشفت هذه المادة لأول مرة من القرون الوسطى في أوروبا تترك لوناً أسود على الأصابع والأطراف، يصحبها لدى النساء الحوامل تقلصات في جدران الرحم تؤدي إلى الإجهاض، أو تكون مصحوبة بتقلصات. من أهم أعراضها يبدو على الشخص المتعاطي لهذا العقار اتساع في حدقة العين وارتفاع في درجة الحرارة وازدياد في عدد ضربات القلب فضلاً عن ارتفاع بسيط في ضغط الدم مع شعور بالبرودة

(عرموش، ١٩٩٣، ١٠)، وتسبب لدى المتعاطي خوفا هستيريا ويفقد اتزانه، وحالة ارتجاع ذهني قد يستمر أياماً وشهوراً بعد تناول آخر جرعة وعدم الاتزان وقد يؤدي هذا الشعور بالخوف من تحول بعض الحالات إلى الاكتئاب والانتحار (ابو اسماعيل، ٢٠٠٧، ٤)، وفي بعض الحالات قد يؤدي الى الموت المفاجئ لإحساسه بأنه قادر على الطيران مما قد يقوده إلى القفز من الاماكن المرتفعة مثلاً. أو أنه يمشي أمام السيارات دون انتباه مما قد يؤدي إلى وقوع الحوادث والوفاة.

- نبات القنب هو نبات له جذور عمودية وساق عشبية منتصبه الشكل يتراوح طول النبتة ما بين متر إلى الأربعة أمتار، أما الأوراق فهي كثيفة رمحية منشارية الأطراف وأزهارها أحادية منفردة الجنس، فالأزهار الذكورية تكون مرتكزة على رأس الساق بشكل عناقيد بلون أصفر مائل إلى الخضرة، أو بلون أرجواني تتفتح عند اكتمال النمو (حوري، ٢٠٠٣، ٥١١)، أما الأزهار الأنثوية تكون بدون عنق ترتكز على أبط الأوراق قرب نهاية الأغصان وتبدو كأنها سنبله كثيفة.

وأضرارها عديدة تعتمد في شدتها على درجة وكمية الجرعات التي يتعاطها الشخص إذ يتولد لدى المتعاطي حالة نفسية تتميز بعدم الاهتمام وجرعات صغيرة منه تنبه الذهن وتخدر بعض المراكز العليا في المخ مما يعطل بدرجة معينة كافة العوامل في اللحاء فتتطلق الدوافع الدنيا من عقالها (عرموش، ١٩٩٣، ١٢)، كما يؤدي إلى بعض الاضطرابات العقلية كالهلوسة وزيف الإدراك الحسي، واضطراب الحساسية الذاتية، واضطرابات انفعالية ذهنية واضحة واضطراب الشعور والذاكرة. فضلا عن اضطراب الإحساس بالزمان والمكان، كما أنه يضعف من قدرات الإنسان الجسمانية بما فيها القدرات الجنسية بعكس ما يظنه البعض بشكل خاطئ

- الأفيون ومشتقاته كالمورفين والهيروين: وهو في الأصل سائل أبيض يستخرج من زهورات نبات الخشخاش، ومنه تشتق الأنواع الأخرى وكل نوع منها يتميز بكمية القلوبات الموجودة فيه، إذ استطاع الكيميائيون إن يستخلصوا أكثر من (٣٥) نوع، استعملوا معظمها في الطب ومنها مادة المورفين التي تستخدم أصلاً في العمليات الجراحية وكذلك مادة الهيروين لعلاج السعال (الويس، ٢٠٠١، ٧٧)، إلا أن مادة المورفين وتعود المرضى عليها باستمرار أوقعهم في براثن الإدمان وثم منع الأطباء استخدامه في الطب وحرّم تداوله في معظم بلدان أوروبا رسمي، إلا أن سهولة تحضيره دفعت بالقائمين على عمليات التهريب على إنتاجه وتسويقه الى المدمنين والمتعاطين.

ويؤثر هذا المخدر على قشرة المخ في الإنسان، وبالتالي فهو يبطئ من نشاط بعض المراكز الحسية لا سيما الإحساس بالألم إذ أنه من أقوى مسكنات الألم، ويخفف من سائر الإحساسات. وكما أن هناك بعض الأعراض الفسيولوجية التي تلازم تعاطي المخدرات كالتسيلان الأنفي وضيق حدقة العين وبطء النبض والغثيان أحياناً. كما أنه يسبب ارتخاء عضلات الأمعاء مما يسبب الإمساك، وامراض القلب والتهاب رئوي والايديز والكبد، ويبدو على معظم المدمنين على المخدرات ضعف عام ناتج عن سوء التغذية والإهمال وكما يؤدي ازدياد الجرعة منه إلى شل مراكز التنفس ومن ثم الموت (عبد اللطيف، ١٩٩٢، ٥٩-٦٠)

- المواد الطيارة: يلجأ بعض المتعاطين والمدمنين إلى هذا النوع من المواد عن طريق الاستنشاق كالأسيوتون، والبنزين، والغراء، ومزيل الدهان، ومزيل طلاء الأظافر، وكل السوائل التي يمكن تصنيفها

من سوائل التخدير؛ لذلك فهي تسبب مرور متعاطيها بمراحل (العزاوي، ٢٠٠١، ٤٥)، تبدأ من فقدان الإحساس بالألم، ثم التخبط الذهني تتبعها حالة تخدير وفي النهاية توقف التنفس وكل ذلك يعتمد على كمية ونوع المادة المعطاة، ومن اضرار استنشاق هذه المواد:

- الاضطراب وعدم التوازن.
- ازدياد معدل الإصابة بالحوادث التي قد تؤدي إلى الوفاة.
- الخمول والنعاس والنوم.
- اضطراب وظائف المخ وفقدان الذاكرة.
- تليّف الكبد واصابة نخاع العظم.
- ضعف القدرات العقلية.
- الموت المفاجئ من الاستنشاق بسبب الاختناق أو لاضطراب وظيفة القلب.

(شاهين، ١٩٩٣، ٢٣)

ثالثاً: أسباب انتشار المؤثرات العقلية

١. ضعف أداء المؤسسة التربوية عن ايجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي يعاني منها الطلبة، وضعف تواصلها مع الأسرة، وتخوف بعض المدرسين من المشاكل العشائرية لمواجهة الطلبة التي تشوب حولهم الشبهات من المتعاطين.
٢. التفكك الأسري وضعف الرقابة من أولياء الأمور لأبنائهم.
٣. تقليد بعض الطلبة لكل ما هو ممنوع والتفاخر بذلك بين أقرانهم أو محاكاة لسلوك مجتمعات أخرى.
٤. التغير بالطلبة ضعف الشخصية من أصدقاء السوء وإيهامهم بأن المؤثرات العقلية هي مواد منشطة تساعد على الحفظ وتزيد من القدرة على التركيز.
٥. ضعف الوازع الديني والقيمي لدى الطلبة الشباب المراهقين. (المسالمة، ٢٠٠٩، ٧٨)
٦. عمليات النزوح والتهجير من وإلى بعض الدول المجاورة في ظل الضعف الأمني في تلك المناطق قد يؤدي الى انتشار تعاطي المؤثرات.
٧. التطور التقني وسوء استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وتغيّر العادات والقيم والممارسات السلوكية لبعض الطلبة وسهولة ترويج المؤثرات العقلية.
٨. التأخر الدراسي والظروف الاقتصادية الصعبة والاجهاد النفسي، قد يدفع الطلبة احيانا الى تعاطي المواد المنبهة والمنشطة وخاصة في وقت الامتحانات .
٩. السهر خارج المنزل بحجة الدراسة أو العمل حتى أوقات متأخرة من الليل، يجعل بعض الطلبة عرضة للإغراء والالتقاء بأصدقاء السوء، والمتاجرين بالمخدرات.
١٠. الرفاهية المالية لبعض الطلبة قد يدفعهم إلى شراء المؤثرات والمسكرات. (النجمي، ٢٠٠٠، ٢٤)

وأكد (القحطاني، ٢٠٠٧) على المؤسسات التربوية تحمل مسؤولية توعية الشباب المدرسي بأضرار المؤثرات العقلية، وعقد من أجل ذلك المؤتمرات والندوات التثقيفية للطلبة الشباب، ولكن أثر ذلك ليس لمستوى الطموح، على مستوى العراق والبلدان العربية في معالجة هذه الظاهرة، وبيان آثارها الصحية

والنفسية والاجتماعية والمالية (القحطاني، ٢٠٠٧، ١٣)

المحور الرابع: التداعيات والآثار السلبية للمؤثرات العقلية

ان الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات والمؤثرات العقلية بشكل مستمر ولمدة طويلة يصبحوا مدمنين وهو من دمن على شيء ولزمه ولم يقلع عنه، والإدمان مصدر للفعل أدمن (الوسيط، ١٩٨٥، ٣٠٨)، وسبب له اضطراب في سلوكه نتيجة انهماكه بنشاط معين بغض النظر عن العواقب الضارة بصحته أو حالته العقلية أو حياته الاجتماعية، سواء كان جسمياً أو نفسياً (فطير، ٢٠٠٦، ٣١)، وللمؤثرات العقلية آثار ومظاهر متنوعة منها:

أولاً: المظاهر السلوكية: تظهر بعض السلوكيات على متعاطي المخدرات منها:

١. السلوك العدوانى العنيف وسلوك سيئ مع الزملاء.
٢. تراجع المستوى الدراسي .
٣. الكذب والخداع وعدم الادلاء بالحقيقة.
٤. النوم داخل الصف اثناء الدروس .
٥. السرقة من اجل شراء المؤثرات .
٦. كثرة الغياب عن المدرسة وقضاء معظم الوقت في الطرقات والاماكن الاخرى .
٧. الانطواء والوحدة والحرمان .

ثانياً: الجانب الصحى:

١. ضعف أداء وظائف الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والجهاز العصبي ويسبب فقر الدم. مما يؤثر على أداء مهامه الدراسية.
٢. ضعف تحكم العقل بالأشياء والأحداث، ويتخيل ما ليس له علاقة بالواقع، وفتور عن العمل وخدر في الأعصاب وخور النفس وتميع الخلق وتحلل الإرادة وضعف الشعور بالواجب مما يجعل منه طالبا لا يشعر بالمسؤولية تجاه دروسه وواجباته.

ثانياً: الجانب الاجتماعي: يؤدي تعاطي المؤثرات العقلية إلى:

١. ضعف الانتاج الوطني
٢. سوء أخلاق المجتمع
٣. ضغط الوالدين في بعض الأحيان على أبنائهم الطلبة لأجل التفوق في دراستهم
٤. التفكك الأسري لما يسببه من سلوك سيء ينعكس بين أفراد الأسرة الواحدة
٥. سوء العلاقة بين أفراد الأسرة والمجتمع
٦. الانعزال الاجتماعي لأكثر الشباب

ثالثاً: الجانب العلمي: للمؤثرات العقلية أثرها في المستوى العلمي للطلبة:

١. الى انخفاض التحصيل الدراسي لهم.
٢. ضعف الذاكرة مما يسبب قلة الحفظ للمواد الدراسية وعدم الرغبة في مطالعة الدروس فيكون همّ

- الطالب المدمن بالدرجة الأولى كيفية تامين المادة المخدرة.
 ٣. العنف المدرسي فيصبح الطالب عدوانياً مع زملائه الطلبة.
 ٤. التسرب وترك المدرسة وضياع مستقبله العلمي. (المهدي، ٧٧، ٢٠١٣، ٩٩).

المحور الخامس: سياسة ومداخل التربية الوقائية

هناك مجموعة من المداخل الوقائية لمواجهة تعاطي المؤثرات العقلية منها.

١. المدخل الأخلاقي والقانوني: هذا المدخل يستهدف العمل على إبعاد المواد المخدرة المؤثرة عن الطلبة من خلال مراعاة القيم الأخلاقية والضوابط القانونية، أذا ما طبقت على أرض الواقع ويمكن ان يكون ذلك عن طريق العقاب وتوقيع العقوبة التربوية الرادعة (الويس ، ٢٠٠١ ، ٧٩)
٢. مدخل الوعي الصحي: ينظر هذا المدخل الى المتعاطي كشخص مريض قابل للشفاء أو الانتكاسة، لذلك يركز على العمليات الوقائية التربوية، باعتبار المخدرات ذات تأثير بالغ على حياة الفرد .
٣. المدخل النفسي: يركز هذا المدخل على اعتماد الوسائل التربوية والنفسية للطلبة، لكونهم يتسمون بالحيوية والنشاط، ومن الصعب التنبؤ بسلوكهم مباشرة بسبب تأثير العوامل الاجتماعية المحيطة بهم كالأسرة والمدرسة والأصدقاء والأقارب، واعتباره ايضاً من العوامل الشخصية المتصلة بالسن والجنس والضغط النفسية.
٤. المدخل الاجتماعي الثقافي: يركز هذا المدخل على الاوضاع الاجتماعية المحيطة بالمتعاطي وعلى طبيعة البيئة المحيطة به من أسرة وأصدقاء ومجتمع محلي والاهتمام بتوطيد العلاقة بين المدرسة والأسرة، والأخذ بنظر الاعتبار العوامل غير المباشرة من عوامل اجتماعية وثقافية التي تحيط بالطلاب.
٥. مدخل البدائل المتاحة: يعتمد هذا المدخل على فرضية اساسية وهي ان الافراد الذين يتعاطون المخدرات يرغبون في ذلك أصلاً، وان التعاطي يشبع بعض احتياجاتهم المتصلة بحياتهم وأنهم سوف يتوقفون عن التعاطي إذا وجدو بعض الاشياء التي تحقق لهم ما كانوا يستهدفونه، لذا على المؤسسة التربوية تهيئة البيئة الملائمة وتعزيز الأنشطة الترفيهية .
٦. المدخل التحليلي لحل المشكلة: يستهدف هذا المدخل تكوين اساس علمي واقعي بجوانب المشكلة كما وكيفا وتحليل المشكلات تحليلاً دقيقاً للوصول الى الاسباب الحقيقية .
٧. المدخل الوقائي المتكامل: يعتمد هذا المدخل على ان أي احداث أو ضغط يتعرض لها الفرد تتضمن اسباباً عديدة مرتبطة بالأسرة والاصدقاء والمجتمع ككل، لذلك يسعى المدخل الوقائي المتكامل الى التعرف على مصادر الضغوط والاسباب، والتأكيد على طبيعة البرامج والخدمات التي تؤدي الى زيادة فعالية الإنسان في مواجهة المشكلات، وتدريب وتعليم الافراد على مهارات جديدة تمكنهم من انجاز اهدافهم وحماية انفسهم وعلى التدخل المبكر في تحديد المشكلة وعلاجها
(عبد اللطيف، ١٩٩٩، ٢١-٢٢)

الاستنتاجات :

- ان المشكلة هي اجتماعية يعاني منها المجتمع.
- اغلب المتعاطين من الشباب، إذ بلغت نسبتهم (٩١،٢٪). وينتمي قرابة (٣٨٪) منهم إلى أسر فقيرة،

فيما يتوزع المتبقون منهم بنحو ٥٧٪.

- معظم أسر المتعاطين ذات كثافة عديدة إذ يرتفع عدد أفراد الأسرة على (٥) أفراد.
- أغلب المتعاطين ينحدرون من أسر ذات تعلم منخفض.
- يسكن أغلبهم في مناطق العشوائيات (الحواصم) ضمن مراكز المدن والأقضية.
- الكثير من المتعاطين يعانون من الشعور بالقلق والخوف من المستقبل، وغيرها من المشكلات النفسية التي قد تجعلهم يهربون إلى المخدرات لنسيان الواقع .
- لا يوجد أي مركز صحي متخصص لمعالجة الإدمان في أغلب المحافظات كما في محافظتي ميسان وذي قار، أما في البصرة ففي مستشفاها المركزي هناك ردهة واحدة ذات (٢٢) سريراً، وهو غير كاف لعلاج المدمنين، وتتقدم محافظة (البصرة، ذي قار، وميسان) في أعلى في نسبة للتعاطي والإدمان للمخدرات والمؤثرات العقلية لقربها من مصادر إنتاج المخدرات وتصديرها.
- قلة المختصين الفاعلين في علاج حالات الإدمان، ففي ميسان يوجد متخصص واحد فقط، وفي البصرة لا يتجاوزون (١٠) أشخاص.
- ان ظاهرة التدخين قد تدفع البعض الى تعاطي المؤثرات العقلية ثم ادمان المخدرات فيما بعد.
- ضعف الوازع الديني وضعف الارشاد والتوجيه والرقابة الرقابية الأمنية.
- ارتياد قاعات بناء الاجسام لغرض الرشاقة واللياقة البدنية قد يتناولون المنشطات بحجة انها مكملات غذائية لبناء الاجسام.

التوصيات

في ضوء النتائج يوصي الباحث بالاتي :

- ١- مشاركة الجهات الرسمية بدراسة الظاهرة ووضع الحلول الصحيحة لها.
- ٢- الاهتمام بالجانب التربوي واتباع الاساليب التربوية العلمية المتطورة من مناهج ونشر الوعي الصحي والبيئي والاخلاقي والوطني والثقافي والاعلامي لبيان الاضرار الجسمية والصحية والاجتماعية لمتعاطي المؤثرات العقلية .
- ٣- القضاء على البطالة بتوفير الفرص المتكافئة.
- ٤- انشاء مراكز للعلاج للمتعاطين والمدمنين والتوسع في انشاء العيادات النفسية وتزويدها بالاختصاصيين النفسانيين والاجتماعيين .
- ٥- ضرورة شمول جميع المدارس بتعيين مرشدين تربويين .
- ٦- منع تسرب المواد المخدرة إلى داخل البلاد والقضاء على تجارتها بمعاينة المروجين والمتاجرين الحقيقيين لها دون التمييز والتستر على الكبار منهم ومعاينة الضحايا الصغار فقط.
- ٧- القضاء على الكميات المصادرة والمضبوطة من المخدرات عن طريق حرقها وتلفها تحت اشراف القضاء، لمنع استخدامها من جديد.
- ٨- التأكيد على دور الأسرة في تهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية لتربية الأبناء على أسس وأخلاق سليمة.

- ٩- فتح مراكز ونوادي رياضية بإشراف الدولة لاستيعاب طاقات الشباب .
١٠- تفعيل دور القانون كرادع لمن لم تنفع فيه تلك الحلول.

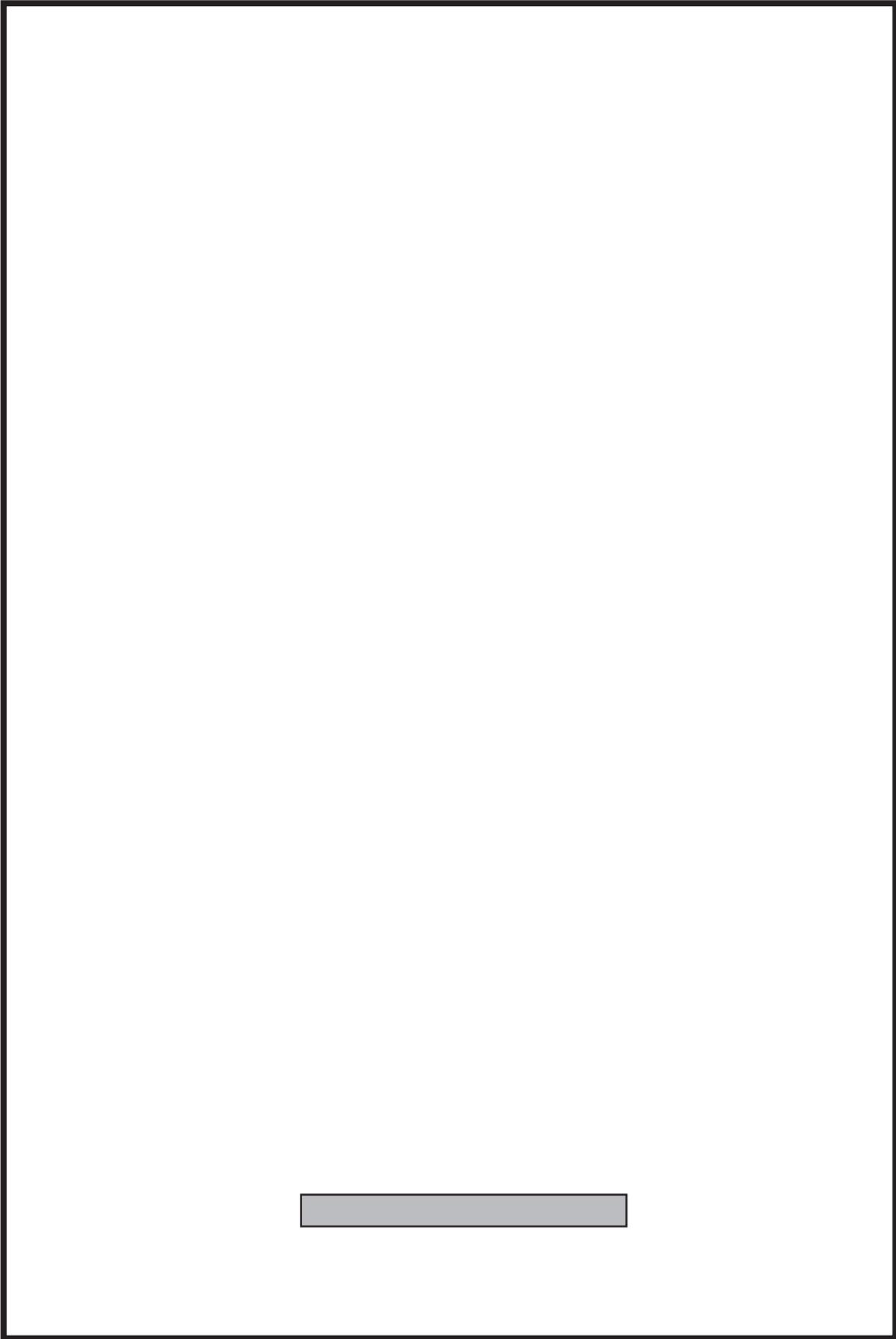
المقترحات :

- اكمالا لما توصلت اليه الدراسة يقترح الباحث ما يأتي :
- ١- إجراء بحوث ودراسات علمية ميدانية عن أسباب الظاهرة لتشمل الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية التي تنتشعب منها المشكلة، وتحديد جوانب الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة وتجفيف منابعها .
- ٢- تشكيل فريق عمل متخصص من الشركاء للكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة واقتراح الحلول الناجعة حتى يتم القضاء النهائي للمشكلة من المجتمع.

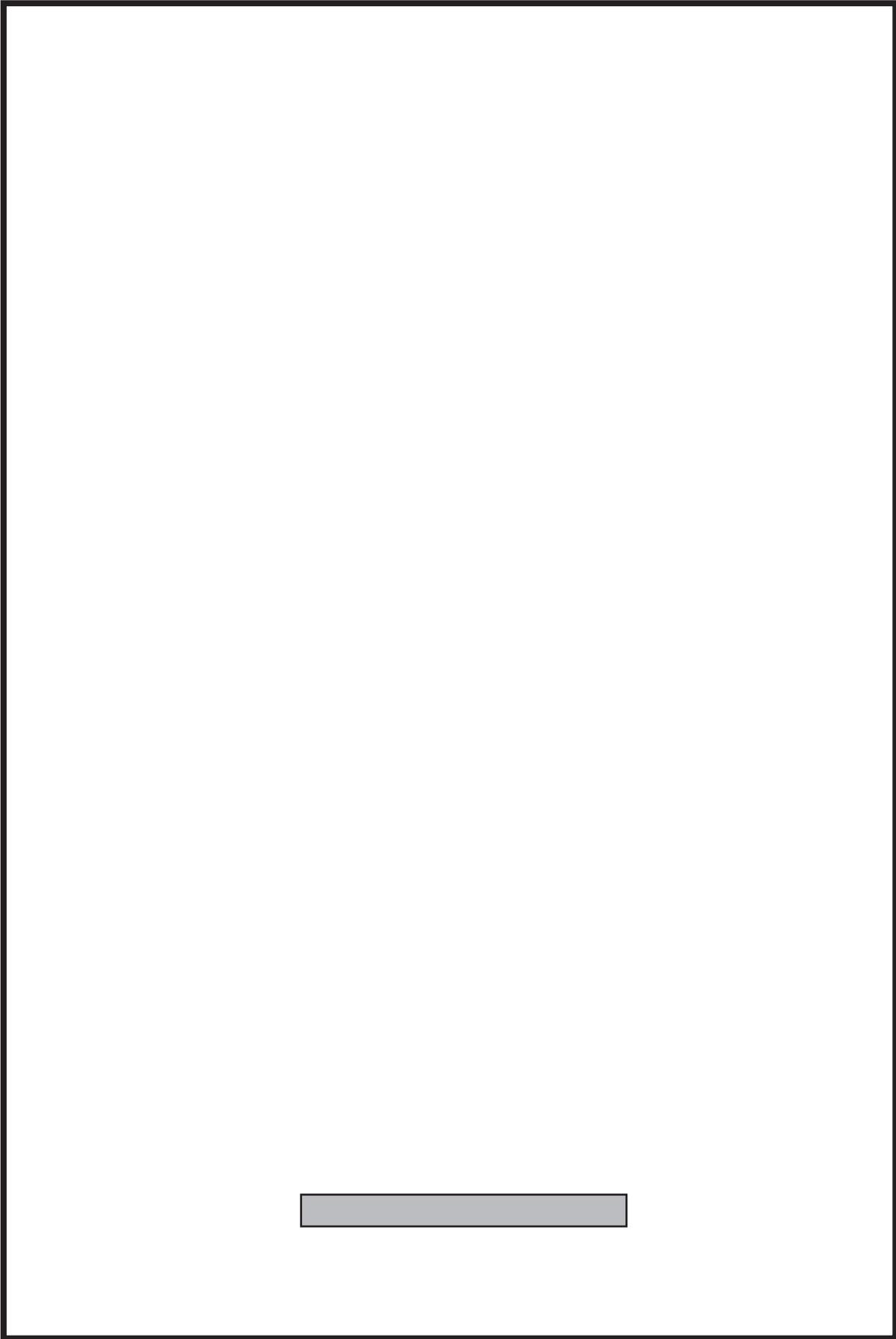
المصادر:

١. ابو اسماعيل، اكرم عبد القادر، ٢٠٠٧، المؤسسات التربوية ودورها في نشر الوعي بأخطار المخدرات ، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.
٢. ابو الفضل، سوزان يوسف، ومحمد، فتحي أحمد عبد الحليم ، حيدر، فاطمه محمد غلوم ، ٢٠١٩، دور المؤسسات التربوية في توعية طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت بأضرار المخدرات/منطقة الاحمدي دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، العدد ٣٩.
٣. الأمم المتحدة، ٢٠٢١ الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، إطار المراقبة الدولية للمؤثرات العقلية وتوافرها، فينا.
٤. البار، محمد علي، ٢٠٠٣، الموقف الشرعي والطبي من التداوي بالكحول والمخدرات، الدار السعودية، الرياض.
٥. بدوي، احمد زكي، ١٩٧٧، معجم المصطلحات الانسانية ، بيروت.
٦. خيرة، ننوش، ٢٠١٩، تأثير المخدرات و المؤثرات العقلية على سلوك الحدث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.
٧. حوري، محي الدين، ٢٠٠٣ ، الجريمة اسبابها ومكافحتها ، دمشق ، دار الفكر، ص ٥١١.
٨. سلمان، ناجحة، وخالدة قادر، ٢٠٠٤، واقع الوسائل والألعاب والملاكات التعليمية، مجلة مكتبة المعلمين، العدد ، ٤٢، بغداد.
٩. السعد، صالح، ١٩٩٦، المخدرات والمجتمع، دار الثقافة، عمان.
١٠. الشاهين، سيف الدين حسين، ١٩٩٣، المخدرات والمؤثرات العقلية، أضرارها وسبل تجنبها، ط/٥، الرياض.
١١. زعيمي، مراد، ٢٠٠٧، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر.
١٢. ضمد، اياد محسن، (٢٠١٧)، مكافحة المخدرات في القانون العراقي، مركز البيان للدراسات

- والتخطيط ، العراق.
١٣. عبد اللطيف، رشاد أحمد، ١٩٩٢، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
١٤. عبد اللطيف، رشاد احمد، ١٩٩٩، الجوانب الاجتماعية السياسية الوقائية لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات، المكتب الجامعي للطباعة، الاسكندرية.
١٥. عرموش، هاني، ١٩٩٣، المخدرات امبراطورية الشيطان ، دار النفائس، عمان.
١٦. العزاوي، افراح جاسم، ٢٠٠١، تعاطي الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة (عواملها واثارها)، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض.
١٧. فطير، جواد، ٢٠٠١، حياة في أزمة الادمان، انواعه، مراحل علاجه، دار الشروق، القاهرة.
١٨. قانون وزارة التربية رقم ٢٢، ٢٠١١، المادة ٢
١٩. القحطاني، عايد محمد علي، ٢٠٠٧، مدى فاعلية برامج التوعية ضد أخطار المخدرات، دراسة تطبيقية على نزلاء مستشفى الأمل بمحافظة جدة وطلبة جامعة أم القرى بمكة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
٢٠. مأمون، علي، ٢٠٢٠، دور المدرسة في تحقيق الضبط الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر/الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.
٢١. المسالمة، محمد احمد، ٢٠٠٩، ظاهرة انتشار المخدرات والادمان في مدينة القدس، اسبابها وعوامل انتشارها وطرق الوقاية والعلاج، رسالة ماجستير غير منشورة ، القدس.
٢٢. الوسيط، ١٩٨٥، مجمع اللغة العربية، ج ١، مادة (د. م. ن)، القاهرة.
٢٣. المهدي، خالد حمد، ٢٠١٣، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة.
٢٤. النجمي، محمد يحيى، ٢٠٠٠، المخدرات وأحكامها الشرعية الاسلامية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
٢٥. هقشه، فيحان فراج، ٢٠١٧، دور جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز في التوعية والوقاية من المؤثرات العقلية / دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٦٧١ (ج ١)
٢٦. الويس، عبس اسماعي، ٢٠٠١، الادمان والمجتمع، مصر، ط ٢، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية



الملاحق



جهود العتبة العباسية المقدسة في تنمية الثقافة القرآنية لدى الشباب - معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف انموذجا -

م.م. مهند ماجد حميد الميالي
معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف - العتبة العباسية

المقدمة:

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).

من وحي هذه الآية المباركة التي بينت دور كتاب الله العزيز في هداية البشرية وإصلاح حياة الفرد والأمة لتحقيق سعادة الدارين، إذ حملت مضامينها منهجا يهدف إلى ايقاظ بواعث الخير في نفوس المسلمين وتوجيه طاقاتهم توجيهها سليما للوصول إلى مجتمع قائم على أساس الخير والفضيلة، فضلا عن الكثير من الآيات المباركة والروايات الشريفة التي تحت على تعلم القرآن الكريم وتعليمه والتمسك به إذ إنه منجاة من كل هلكة وزيغ وضلال ومعلم للأحكام الشرعية والفضائل والخلق الحسن، قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله): "القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الملكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار»، وغيره من الأحاديث الشريفة بهذا المضمون، لذلك تبنت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة خطة منهجية للنهوض بالواقع القرآني في البلد ضمن مراحل لتحويل عبارة (القرآن منهج حياتي) إلى واقع عملي ملموس، فأستت المجمع العلمي للقرآن الكريم الذي اضطلع بهذه المهمة وأخذ على عاتقه تنفيذ توجيهات وتوصيات المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد احمد الصافي (دامت بركاته) من خلال خطته الاستراتيجية الشاملة وكرس كل الجهود لتحقيق الأهداف المرسومة له.

وفي هذا البحث نهدف للتعريف بمعهد القرآن الكريم في النجف الأشرف وأبرز برامج ونشاطاته ومشاريعه القرآنية فضلا عن التعريف بوحداته الثمانية التي يتكون منها المعهد، إذ تمكن منذ تأسيسه في عام ٢٠١٧ من تخريج مئات الأساتذة والطلاب القرآنيين الذين أخذوا دورهم في المجتمع بإقامة الدروس والدورات القرآنية ونشر الثقافة القرآنية، ويكمن اهتمام إدارة المعهد بالقرآن

الكريم في انه دليل المسلم الذي يسير بهداه في طريق مرضاة الله تعالى فالمسلم يستخلص من القرآن الكريم عقيدته ويتعرف على عبادته وينهل من توجيهاته وإرشاداته، حتى ان النبي الاكرم محمدا (ص) جعل أحد معايير الخيرية في الانسان انه متعلم للقرآن الكريم، ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)). والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمد وآله الطاهرين.

الأهداف:

قد وضع معهد القرآن الكريم مجموعة من الأهداف التي يصبو الى تحقيقها تحت ضل لواء أبا الفضل العباس (ع) نذكر منها:

- ١- تهيئة بيئة قرآنية سليمة للفئات المستهدفة، من خلال إشاعة الثقافة القرآنية القائمة على التدبر والتعقل والتخلق بما جاء به القرآن الكريم، دون الاقتصار على الحفظ وحسن التلاوة.
- ٢- تنشئة جيل قرآني مؤمن يمتلك وعيا قرآنيا نوعيا ومتخفا بأخلاقه ومتأدبا بأدابه ومنتورا ببصائره قبالة الوارد من الثقافات الدخيلة على المجتمع والدين.
- ٣- إعداد خطط وبرامج عصرية تسهل وتمكن الفئات المستهدفة لقراءة القرآن الكريم وحفظه وصولا لجيل واع.
- ٤- تقديم الدعم الفكري والثقافي للمتخصصين قرآنيا من باحثين وطلبة علوم دينية ومشتغلين بالشأن القرآني.
- ٥- احياء التراث القرآني بعد جمعه وتحقيقه وجعل مصادره ووثائقه متاحة للجميع.
- ٦- تشجيع الأقسام المهمة بالتأليف والبحث والنشر في الشأن القرآني من خلال توفير منصات بحثية تسوق نتائجهم بالدعم والنشر والترويج.
- ٧- صناعة بيئة قرآنية تبادلية وتفاعلية مع المؤسسات والمراكز البحثية القرآنية.
- ٨- تأسيس أسرة ووشيجة تعاونية تؤسس لنقاهات وشراكات نوعية بين المؤسسات العلمية والأكاديمية، قدر تعلق الامر بشأن القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الأول: هيكلية معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف

يتكون معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف من ثماني وحدات تمثل بمجموعها الجسد الواحد لمعهد القرآن الكريم وهذه الوحدات هي:

أولا: إدارة المعهد: أخذت إدارة المعهد على عاتقها بالتنسيق مع رئاسة المجمع العلمي للقرآن الكريم ترجمة الأهداف والرؤى والخطط إلى واقع عملي ملموس وذلك من خلال الأشرف المباشر على توزيع مهام العمل ووضع الخطط والبرامج لمهام الوحدات وإعداد الأعمال وتحديد السقف الزمني لإنهاء الأعمال المطلوبة والإشراف والتدقيق المستمر لأعمال المعهد والحث على الدقة والمهارة في العمل والإبقاء على خطوط الاتصال مفتوحة لإنجاز الأعمال المناطة بالمنتسبين والوحدات في الوقت المحدد،

عقد اجتماعات دورية مع المنتسبين للاستماع إلى آرائهم التطويرية والمعوقات التي تعترض تقدم سير العمل ووضع الحلول الناجعة لها فضلاً عن نقل توصيات وتوجيهات إدارة المجمع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة.

ثانياً: وحدة البحوث والدراسات القرآنية: يتوزع نشاط الوحدة الى ثلاثة محاور رئيسية:

١. النشاطات الجماهيرية، تتضمن: الدورات الفكرية التخصصية، والورش والحلقات النقاشية، والندوات الملتقيات العلمية.

٢. النشاطات البحثية، تتضمن: التأليف والتحقيق، والمراجعة والتقويم، والاستكتاب.

٣. النشاطات المساندة، تتضمن: تقديم الاستشارات العلمية، وإعداد وإلقاء المحاضرات، ومراجعة وتنضيج الأفكار.

ثالثاً: وحدة الشؤون الحوزوية القرآنية: منذ تأسيس معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف التابع إلى المجمع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة مثلت وحدة الشؤون الحوزوية القرآنية الحجر الأساس في مشاريع المعهد القرآنية الهادفة الى تطوير طلبة العلوم الدينية بإتقانهم التلاوة وأساسيات علوم القرآن الكريم ليأخذوا دورهم في المجتمع بنشر هذه العلوم المباركة.

تعددت وتنوعت مشاريع المعهد التي تستهدف طلبة العلوم الدينية بين إقامة الدورات التخصصية وإطلاق المسابقات الدورية لتحفيز الطلبة على الكتابة والتأليف واتقان العلوم القرآنية، وأبرزها المشروع القرآني لطلبة العلوم الدينية وبرنامج (يبلغون).

رابعاً: وحدة التحفيظ والإرشاد القرآني: تأسست وحدة التحفيظ والإرشاد القرآني في المعهد عام ٢٠١٧م، وتم إطلاق دورات لحفظ القرآن الكريم كاملاً، إذ انضم الى الدورات أكثر من ثلاثمائة طالب، أكمل بعضهم حفظ القرآن الكريم كاملاً، وقد تم تكليف أساتذة مختصين في مجال الحفظ لتدريس الحلقات الدراسية واعتمدت الوحدة في عملها على خطة سنوية وخطة شهرية يتم من خلالها تقييم حفظ الطالب ومراجعاته يومياً وتوجيه الطلبة المتكئين ومتابعتهم وتشجيع الطلبة المتفوقين وتكريمهم، ثم سرعان ما توسع عمل الوحدة، إذ تم افتتاح دورات خارج المعهد بعد التنسيق بين الحسينيات والمساجد الموجودة في المحافظة، بالإضافة الى اعتماد الوحدة بتقديم دروس الحفظ الالكترونية عن طريق التواصل عبر البرامج الالكترونية خلال فترة حظر التجوال وانتشار فيروس كورونا، من اجل العمل على اتقان الطلبة لمحفوظاتهم والحفاظ عليها من النسيان خلال فترة الحظر والحجر الصحي.

خامساً: وحدة التلاوة: أسست وحدة التلاوة في معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف في سنة ٢٠١٧م بالتزامن مع تأسيس المعهد المبارك لرعاية القراءة والعمل على تنشئة أجيال جديدة في فن الأقرء الى جانب علوم القرآن الكريم الاخرى، وإن من أبرز أهداف وحدة التلاوة إعداد جيل من المهتمين في مجال القراءة والإقراء وكذلك رعاية القراء وإبرازهم في المحافل القرآنية التي تقام محلياً ووطنياً، حيث تتبني الوحدة اكتشاف المواهب القرآنية الشابّة وصقل تلك المواهب وتطويرها لكي يكونوا قادرين على تمثيل المحافظة وكذلك العراق في المسابقات والمحافل المحلية والوطنية والدولية.

ويقع على عاتق الوحدة إعداد أساتذة متخصصين في مجالات القراءة والإقراء في شتى صنوفه، ناهيك عن دور الوحدة في إعداد المناهج التعليمية للأساتذة والطلبة على حد سواء.

سادساً: وحدة النشاطات القرآنية: أُسست الوحدة عام (٢٠١٨م) وبدأت نشاطها بإقامة مشروع الدورات القرآنية الصيفيّة وبعدها بدأت بالنشاطات الجماهيرية في الأفضية والنواحي وفي الزيارات المليونيّة وحتى وصلت الوحدة إلى مستوى عالٍ من التوسع شملت مجموعة من المحافظات وكذلك إقامة مشاريع تخصصية وجماهيرية في الجامعات والمعاهد في النجف الأشرف فضلاً عن برامج تطويرية للمؤسسات القرآنية في العراق.

سابعاً: وحدة الأعلام القرآني: تأسست وحدة الاعلام في معهد القرآن الكريم في النجف الاشرف في عام ٢٠١٧ واخذت على عاتقها ابراز نشاطات ومشاريع المعهد من دورات وندوات وغيرها عبر الاخبار المصورة وإنتاج التقارير التلفزيونية والوثائقيات فضلاً عن التصميم والطباعة والكرافك والبرمجيات وإدارة الصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي، وتضم وحدة الاعلام وحدة التصميم والطباعة والكرافك لتصميم كافة احتياجات المعهد من بروشورات وبوسترات وتصميم الكارتات واغلفة المطبوعات. كما تضم الوحدة قسم التصوير والمونتاج الذي يضطلع بإنتاج البرامج والتقارير والوثائقيات على مدار أيام السنة لجميع أنشطة المعهد ودوراته القرآنية في الحفظ والتلاوة واعداد الأساتذة القرآنيين وكذلك الندوات والاحتفالات الجماهيرية التي ينظمها المعهد احتفاءً بتخرج طلبته.

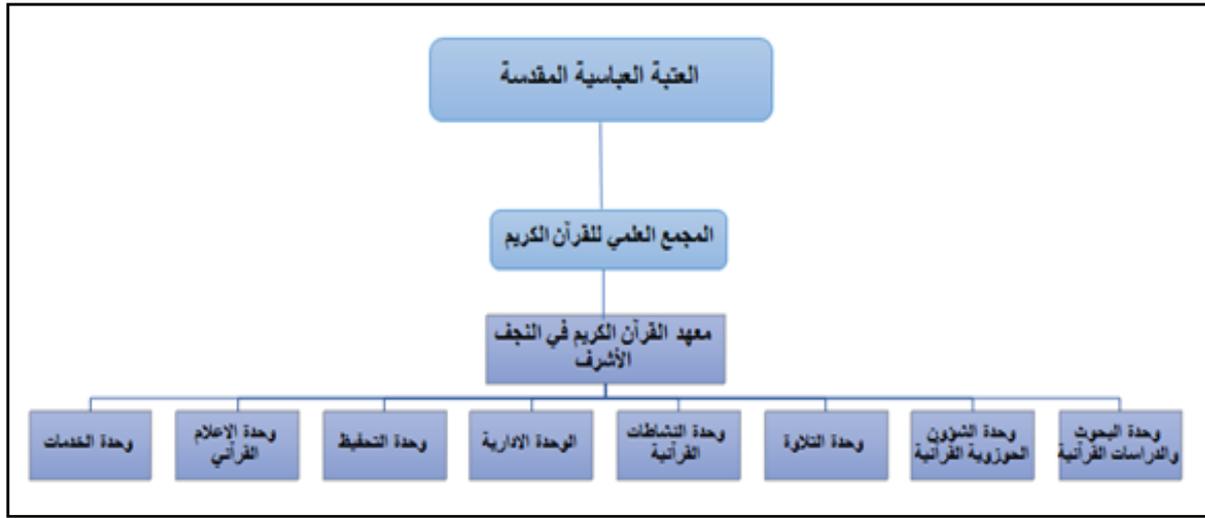
من أبرز البرامج المنتجة بالتعاون مع وحدات المعهد المبارك، أقرأ صح، القرآن والمجتمع، خذوا حذرکم، براعم متميزون وتعنى هذه الوحدة أيضاً بإدارة صفحات المعهد على مواقع التواصل الاجتماعي كفيس بوك، تلجرام، انستا، يوتيوب، ويتواصل مع متابعيه بشكل يومي والاجابة عن تساؤلاتهم.

ثامناً: الوحدة الإدارية: إن من مهام الوحدة الإدارية في المعهد هي تحرير الأوامر الإدارية، الإجابة على الكتب الواردة، متابعة سجلات الواردة والصادرة، توثيق كافة المعلومات المتعلقة بالمنتسبين، متابعة الأوامر الإدارية بالترفيعات والعلاوات، تحديث بنك المعلومات، مخاطبة الجهات المختصة، فضلاً عن استلام وإطفاء السلف الخاصة بالأعمال والنشاطات التي يقيمها المعهد.

من المهام أيضاً استلام المواد المخزنية والأثاث المكتبي وكل ما يحتاج إليه المعهد من مواد وترقيمتها بشكل تسلسلي (سريال نبر) خاص قبل تسليمها إلى المنتسبين والوحدات فضلاً عن التنسيق داخلياً بين الوحدات في المعهد وفيما بينها ومع الإدارة وخارجياً مع الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة في كربلاء.

تاسعاً: وحدة الخدمات: تدرج ضمن واجبات ومهام وحدة الخدمات:

- ١- الاستعلامات من استقبال الضيوف وتنظيم دخول المنتسبين والطلاب في بداية الدوام ونهايته.
- ٢- الآليات، تنظيم حركتها وتنسيق عمل السائقين سواءً داخل أو خارج المحافظة لنقل الطلاب والوفود والمنتسبين.
- ٣- الصيانة وتدرج ضمنها أعمال صيانة الموثوقية في المعهد، إنجاز أعمال الصيانة الكهربائية، إنجاز أعمال الصيانة المائية، تشغيل المولدات وصيانتها.
- ٤- تضطلع الوحدة بإنشاء المواكب الحسينية في المناسبات الدينية وإقامة البنى التحتية للمعارض والمؤتمرات والندوات والمسابقات وعموم النشاطات التي يقيمها المعهد.



شكل (١)

هيكلية معهد القرآن الكريم في النجف الاشرف

المطلب الثاني: النشاطات والأعمال المنجزة من قبل معهد القرآن الكريم:

أولاً: الدورات التي أقامها معهد القرآن الكريم

١- دورة (الأسس المنهجية الممانعة للشبهات الفكرية): دورة فكرية تخصصية أقيمت في المدة (١٥-٢٦/٣/٢٠١٩م)، وتضمنت سبعة محاور:

▪ **المحور الأول:** الأسباب النفسية للضلال، السيد حسين الحكيم.
 ▪ **المحور الثاني:** الأسس والمركبات الممانعة للشبهات حول التشريع والفقه، السيد محمد صادق الخرسان.

▪ **المحور الثالث:** جدلية الشعائر الدينية بين القراءة الإيمانية والحس التنويري، السيد أحمد الإشكوري.

▪ **المحور الرابع:** الأسس الممانعة للشبهات حول الأحكام العقائدية، السيد محمد حسين العميدي.
 ▪ **المحور الخامس:** الأسس العلمية لتوثيق التراث وصحة أحواله، الأستاذ الدكتور علي خضير حجي.

▪ **المحور السادس:** الشبهات اللغوية حول القرآن الكريم «عرض ورد»، الدكتور قاسم كتاب العيساوي.

▪ **المحور السابع:** الإلحاد والإيمان «دوافع وصراخ»، الشيخ عمّار البغدادي.

٢- دورة (كتابة البحث العلمي للدراسات القرآنية والحديثية والعقائدية): عُقدت في (آب ٢٠١٩م)، وتضمنت خمس محاضرات، وبعد إتمام المحاضرات الخمس كُلفَ طلبة الدورة بكتابة بحث مختصر لتوظيف ما تلقوه في هذه الدورة من معلومات منهجية وعلمية وفتوية، وأجريت مناقشة لمجموعة من

البحوث المقدّمة من قبل الطّلبة بحضورهم، عن طريق طرح إشكالات حول البحوث لمناقشتها، وذلك من قبل لجنة من وحدة البحوث والدّراسات القرآنية.

٣- دورة (الأمن الفكري في القرآن الكريم والسنة المطهّرة): دورة فكرية تخصصية أقيمت للمدّة (٢٢-٢٨ / ١١/ ٢٠٢١م)، وتضمنت ستّة محاور:

▪ **المحور الأول:** الإطار النظري والمنهجي والتأصيل الفكري لمفهوم الأمن الفكري، السيّد نبيل الحسيني.

▪ **المحور الثاني:** دور المرجعية الدينية في توطين الأمن الفكري في الوسط الاجتماعي والفكري، السيّد محمد علي بحر العلوم.

▪ **المحور الثالث:** الأمن الفكري في المؤسسات الدينية الفكرية، السيّد أحمد الإشكوري.

▪ **المحور الرابع:** الأمن الفكري الأسري (آليات الترابط والانسجام ومُسببات التفكك)، السيّد رشيد الحسيني.

▪ **المحور الخامس:** الانتماء ودوره في ترسيخ الهوية الدينية والوطنية، الشيخ الدكتور حسن الربيعي.

▪ **المحور السادس:** الأمن الفكري بين منهج الوسطية وخطاب الكراهية وأثر ذلك في بيئة الهيئات التعليمية والتربوية، الشيخ الدكتور حيدر السهلاني.

٤- الدورة الوطنية الأولى لتقديم البرامج القرآنية التلفزيونية وعرافة الحفل: بإشراف وتدريب: المدرب الدولي والخبير الإعلامي الأستاذ أحمد نجف وبمشاركة (٢٠ طالباً).

٥- دورات في أحكام التلاوة وعلوم القرآن الكريم والتفسير.

٦- دورة في حفظ وشرح خطب ورسائل وحكم الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة والتي شارك فيها الأستاذ الحافظ لنهج البلاغة الشيخ (هاني الربيعي).

٧- الدورة القرآنية التخصصية الأولى لتطوير أساتذة تحفيظ القرآن الكريم.

ثانياً: الندوات والورش:

١- ندوة: (القرآن في حياتنا)؛ للشيخ غزوان الخزاعي.

٢- ندوة: (معايير اختيار موضوع البحث العلمي)؛ للأستاذ الدكتور نعمة الأسدي.

٣- ندوة: (دراسة في اللحن الجلي واللحن الخفي من منظور الفقهاء وعلماء التجويد)؛ قدمها الدكتور فلاح النجفي.

٤- حلقة نقاشية: (المنهج القرآني في التنبؤ الخبري)، بمشاركة نخبة من الأساتذة والباحثين.

٥- ندوة: (دور القرآن الكريم في الأمة)؛ لفصيحة السيد رياض الحكيم.

٦- الندوة القرآنية بعنوان (الأثر القرآني في خطب نهج البلاغة)، للأستاذ الدكتور عباس الفحام بمناسبة ولادة أمير المؤمنين (ع).

٧- ندوة قرآنية رمضان، بعنوان: (قراءة الإمام الحسن المجتبي «عليه السلام» على أبي عبد الرحمن

السُّلَمي «رض»؛ نقد وتوجيه)، للدكتور مؤمل جواد خليفة.

- ٨- الورشة البحثية الموسومة ب: (تطوير البيئة التعليمية لحُفَاط القرآن الكريم) والتي أقيمت بتاريخ (٢٠٢٢/١/٢م) تحت شعار «القرآن الكريم أساس العقيدة وحصن المجتمع» وقد حضر فيها مجموعة من الأساتذة المختصين في عدة مجالات
- ٩- ورش تطويرية لمُعَلِّمي الدورات القرآنية الصيفيّة.

ثالثاً: البرامج الجماهيرية

١. **المشروع القرآني لطلبة العلوم الدينية:** يتضمن المشروع مرحلتين: الأولى خُصّصت لتعليم القراءة الصحيحة وأحكام التلاوة والمرحلة الثانية فخصّصت لتدريس علوم القرآن الكريم، ومن هاتين المرحلتين يتم اختيار المتفوقين من الطلبة وإشراكهم في دورة تأهيلية متخصصة ليخرجوا بعدها أساتذة متخصصين بعلوم كتاب الله المجيد.

وقد اشترك بهذه الدورات طلبة من مختلف الجنسيات والقارات كالفارة الإفريقية وإندونيسيا والفلبين وتركيا والهند وإيران وأذربيجان وباكستان، وغيرها من الدول العربية والإسلامية وأغلب المحافظات العراقية، إذ تخرّج في هذا المشروع أكثر من (١٥٠٠ طالب) من طلبة العلوم الدينية من جنسيات متعددة وأكثر من (٦٠ أستاذاً) متخصصاً في علوم القرآن الكريم وأحكام التجويد.

٢- **برنامج يبلغون:** هو برنامج يتضمن إرسال مبلغين من طلبة الحوزة العلمية لإلقاء محاضرات قرآنية لإيجاد حلول ناجعة للمشكلات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والأسرية المعاصرة، إذ انطلق البرنامج لأول مرة في شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤٣هـ، وشمل التبليغ (٤) محافظات عراقية هي: (البصرة، ميسان، ذي قار، واسط)، بمشاركة (٣١) مبلغاً قرآنياً في البرنامج.

واستهدف إقامة أكثر من (٤٠) مجلساً ومحطة تبليغية، وتضمنت مجالس وندوات حوارية وجلسات فكرية وقرآنية وغيرها، وتكون آلية التبليغ عن طريق محاضرات وندوات قرآنية مع معايشة طالب العلم للشريحة القرآنية لتلك المؤسسات وإحياء المناسبات والمحافل والنشاطات الجماهيرية لتوطيد العلاقة بين منهج أهل البيت ع من خلال طلبة العلم وبين كوادر المؤسسات القرآنية من خلال المعايشة الحقيقية، وتقام داخل العراق وخارجه.

٣- **مشروع الدورات القرآنية الصيفيّة:** قدّمت العتبة العباسيّة المقدّسة متمثلة بمعهد القرآن الكريم في النّجف الأشرف التابع للمجمع العلميّ للقرآن الكريم مجموعة دروسٍ أعدتها العتبة المقدّسة، تتضمّن (الفقه، العقائد، سيرة أهل البيت عليهم السلام، القرآن الكريم، الأخلاق) للفئة العمريّة من (٧ إلى ١٧ سنة).

توسّع المشروع سنة تلو أخرى حتّى شمل جميع الأفضية والنواحي والقرى والأرياف، وفيما يأتي جدول إحصائيّ لأعداد الطلبة والأساتذة المشاركين في المشروع.

٤- برنامج «أحسن القصص» محاضرات تفسيرية في بيان القصص القرآنيّ

٥- محاضرات قرآنية عاشورانية

٦- برنامج الزهراء (عليها السلام) في القرآن الكريم

٧- المشروع القرآني في الجامعات والمعاهد في النجف الأشرف: أقيم المشروع بالتعاون مع الجامعات: جامعة الكوفة - جامعة الفرات الأوسط التقنية - جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية - جامعة الكفيل - الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف - كلية الشيخ الطوسي الجامعة - كلية الفقه الجامعة - كلية الإمام الكاظم الجامعة.

وتضمن المشروع القرآني في الجامعات والمعاهد لسنة (٢٠٢٢م) إقامة محفل قرآني في ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في جامعة الكفيل، تم من خلاله تكريم الطالبات اللاتي يرتدين العباءة الزينية أثناء الدوام الرسمي، فضلاً عن إقامة معرض قرآني ضمن المشروع القرآني في الجامعات والمعاهد وتضمن: جناح لأقوال علماء الشيعة حول القرآن الكريم وجناح لأبرز نشاطات ومؤلفات معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف فضلاً عن جناح للمشروع القرآني لطلبة العلوم الدينية.

٨- **المعرض القرآني السنوي**: يقام في الزيارات المليونية وفي الأفضية والنواحي، ويتضمن ما يأتي: جناح لأقوال العلماء حول القرآن الكريم وجناح لأبرز نشاطات المجمع العلمي للقرآن الكريم فضلاً عن جناح لأبرز نشاطات معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف ومؤلفاته وكذلك جناح لعرض مصحف العتبة العباسية المقدسة بجميع طبعاته.

٩- **النشاطات القرآنية في الزيارات المليونية**: وتتضمن

▪ مشروع تعليم القراءة الصحيحة للزائرين الكرام: إذ تجاوز عدد المستفيدين أكثر من ٣٠,٠٠٠ زائر خلال سنتين فقط وباشتراك أكثر من ٥٠ أستاذاً في ٣٠ محطة قرآنية موزعة على الطرق الرئيسية.

▪ **برنامج (الزائر القرآني الصغير)** يتضمن عدة فقرات، منها: محاضرات قرآنية للبراعم ومسابقات دينية وفقرة العروض التلفزيونية فضلاً عن فقرات أخرى تنفع الزائرين البراعم وتجعلهم يتمسكون بطريق الهدى.

١٠- المشروع التعليمي للكوادر التربوية في محافظة النجف الأشرف، يعد هذا المشروع الأول من نوعه في النجف الأشرف، ويسلط الضوء على شريحة مهمة هي شريحة مدرسي ومعلمي مادة التربية الإسلامية لصقل معلوماتهم وإقامة ورش ودورات تطويرية لهم بغية النهوض بالواقع القرآني في الأوساط التربوية (معلمين ومدرسين وطلبة).

رابعاً: المسابقات الفكرية

- ١- مسابقة أفضل مقال وبحث ومؤلف قرآني بأنامل طلبة العلوم الدينية.
- ٢- مسابقة الحفظ والتلاوة لطلبة العلوم الدينية:
- ٣- مسابقة الحفظ والتلاوة لطلبة التحفيظ.
- ٤- المسابقة القرآنية الإلكترونية، عن طريق رابط إلكتروني يحوي (٣٠) سؤالاً قرآني اجتماعياً نافعاً.

عدد المشاركين في المسابقة: ١٣٨٠ متسابقاً - عدد الدول المشاركة: ٩ - عدد المحافظات العراقية:

٥- المسابقة القرآنية الإلكترونية الرمضانية، من خلال رابط إلكتروني يحوي (٣٠) سؤالاً قرآنياً اجتماعياً نافعاً.

عدد المشاركين في المسابقة: ٧٧٩٧ متسابقاً - عدد الدول المشاركة: ٢٠ - عدد المحافظات العراقية: ١٨

٦- المسابقة القرآنية الكتبية الإلكترونية ضمن المشروع القرآني في الجامعات والمعاهد في النجف الأشرف ٢٠٢٢م، قُدمت الأسئلة إلى الطلبة عن طريق رابط إلكتروني يحوي (٥٠) سؤالاً متنوعاً نافعاً في الحياة تشخص وتعالج مشكلات اجتماعية، وقد اشترك في المسابقة: ٣١٤٣ طالباً وطالبة من ١٠٤ جامعة عراقية، موزعة على ١٦ محافظة عراقية، وقد توصل الى الإجابة الصحيحة ٥٠٦ من المشاركين.

خامساً: المؤلفات

١. محاضرات علمية في أسس دفع الشبهات الفكرية)، لمجموعة مؤلفين.
٢. (البحث القرآني عند الشيخ الأنصاري)، للشيخ الدكتور هادي الشيخ طه.
٣. (المُحكمة الذهبية في أحكام طريق الشاطبية)، ألفتها تعليمية من نظم (الدكتور كريم الزبيدي).
٤. (الجمع الحاسم في انفرادات حفص عن عاصم)، نظم: (الدكتور كريم الزبيدي)، وشرح: وحدة البحوث والدراسات القرآنية.
٥. النقد التفسيري عند الشيخ محمد جواد البلاغي رضوان الله عليه.

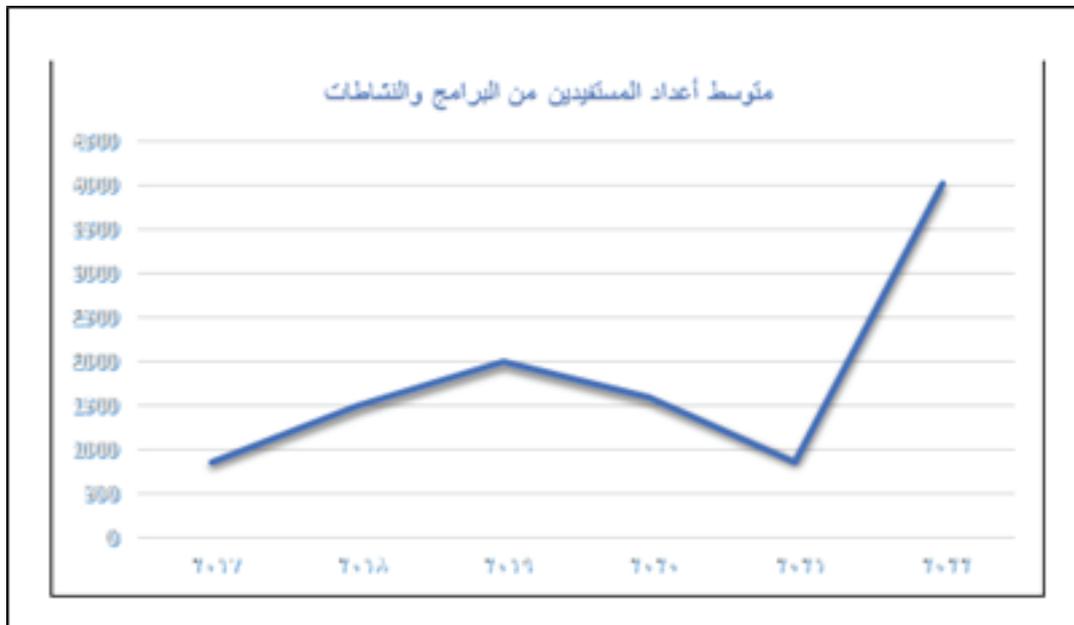
أعمال تحت الطباعة:

١. التفسير المنهجي للقرآن العظيم، لفضيلة الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير (دامت بركاته)، وهو تفسير للقرآن الكريم كاملاً يقع في ١٧ جزءاً.
٢. تجويد القرآن المجيد، دراسة لأحكام التجويد بإفادة من علم الصوت الحديث مع مسائل وأسئلة فقهية وفقاً لفتاوى سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله).
٣. مختصر تجويد القرآن المجيد، عشرون درساً تنقسم أحكام التجويد، مع مسائل وأسئلة فقهية وفقاً لفتاوى سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله).
٤. منهج علوم القرآن الكريم لطلبة العلوم الدينية (المستوى الأول).

الخطط المستقبلية:

١. تحقيق عدد من المخطوطات القرآنية لعلماء الشيعة الإمامية في التفسير وعلوم القرآن الكريم.
٢. مشروع سلسلة بحثية بعنوان (حملة القرآن تلاميذ الأئمة عليهم السلام) يسلط الضوء على سيرة أصحاب الأئمة عليه السلام الذين كان لهم دور في قراءة القرآن الكريم أو تفسيره أو علومه.
٣. مشروع الإصدارات الصغيرة، ذات موضوعات هادفة قصيرة...

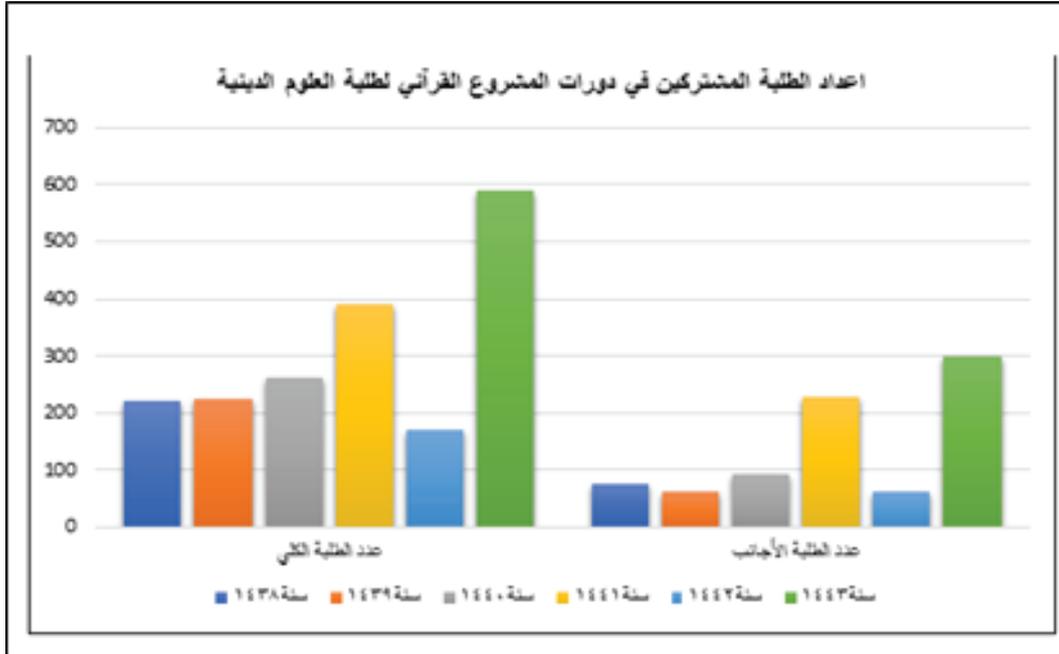
٤. الانفتاح على فئة الشباب...
٥. الانفتاح على الباحثين (الأكاديميين والحوزويين) في عموم العراق...
٦. قام هذا القسم بتصميم عدة برامج كالزائر القرآني الصغير وبرنامج حكمة المسير الذي يقدم لزوار الأربعين على طريق (يا حسين) محتوى قرآني ومعرفي مبسط لمختلف شرائح المجتمع خصوصاً الناشئة والشباب.
٧. التوسع في برنامج يبلغون ليشمل محافظات أخرى وأقضية ونواحي عدة وليكون عدد المبلغين (٧٠) مبلغاً قرآنياً من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، إذ يسعى البرنامج في هذا العام إلى الانفتاح على بعض الدول التي تضم جاليات مسلمة من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وارتأت إدارة المشروع الانفتاح على القارة الأفريقية بالاتفاق والتنسيق مع مركز الدراسات الأفريقية التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
٨. إقامة دورات تحقيقية، تكون هذه الدورات من المراحل المتقدمة، ومن يكملها يتخرج أستاذًا أو قارئاً مُجيداً في القراءة والإقراء.
٩. إقامة دورات في تحكيم مادة قواعد التجويد، وهذه من الدورات المهمة التي ترفد المسابقات بأساتذة وقراء محكمين في مجال أحكام التلاوة.
- ومن خلال الشكل رقم () يمكن توضيح متوسط اعداد الذين استفادوا من النشاطات والبرامج التي يقيمها معهد القرآن الكريم في النجف منذ تأسيسه



شكل (٢)

متوسط أعداد المستفيدين من البرامج والنشاطات

ومن خلال الشكل أعلاه نلاحظ ارتفاع أعداد المستفيدين من البرامج والنشاطات التي تقيمها وحدات معهد القرآن الكريم بشكل متتابع، إلا أن هناك انخفاضاً في الأعداد خلال عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ وذلك نتيجة جائحة كورونا وتأثيرها الكبير على الحياة الاجتماعية والتعليمية بشكل عام، إلا أن كوادر المعهد أثرت على نفسها إلا أن تصل إلى المستفيدين من خلال إقامة برامج وأنشطة الكترونية، وبعد تحسن الأوضاع في عام ٢٠٢٢ نلاحظ ارتفاع كبير بالأعداد المستفيدة من البرامج والأنشطة مقارنة بالسنوات الأخرى. وشملت البرامج والأنشطة جميع أفضية ونواحي محافظة النجف الأشرف، فضلاً عن بعض المحافظات كمحافظة الديوانية والبصرة وميسان وذي قار وواسط



شكل (٣)

اعداد طلبة العلوم الدينية المشتركين في دورات المشروع القرآني لطلبة العلوم الدينية
للمدة ١٤٣٨ - ١٤٤٣ هـ

ويمكن كذلك أيجاز أعداد الطلبة المشتركين في مشروع الدورات القرآنية الصيفية خلال السنوات السابقة من خلال الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

أعداد الطلبة والأساتذة المشتركين في الدورات الصيفية

السنة	المكان	عدد الطلبة	عدد الأساتذة
٢٠١٨	النجف	٣٥٣٦	٩٦
٢٠١٩	النجف	٤٠٠٠	١٣٥
٢٠٢٠	النجف	٧٠٠	٧
٢٠٢٢	النجف	٧٢٠٠	١٥٤
٢٠٢٢	الديوانية	١٨٠٠	٥٠
٢٠٢٢	واسط	٢٥٠٠	٨٥
٢٠٢٢	ميسان	١٥٠٠	٥٧

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

- ١- ان هناك إقبال واسع من فئة الشباب وكبار السن على النشاطات القرآنية التي تقيمها المؤسسات القرآنية وبالخصوص العتبات المقدسة.
- ٢- تنوع الأنشطة والبرامج القرآنية لتصل الى أوسع شريحة ممكنة من المستفيدين.
- ٣- إقامة نشاطات قرآنية في بعض المحافظات لمعرفة مدى استقبال الجمهور للمشاريع القرآنية في محافظاتهم.
- ٤- وجود حاجة متزايدة للبرامج والأنشطة الثقافية والتوعوية بشكل عام والقرآنية بشكل خاص لدى المجتمع.

التوصيات:

- ١- أن تكون هناك برامج قرآنية وثقافية لتطوير الشباب ومنعهم من الانحراف تجاه الأفكار الدخيلة على المجتمع.
- ٢- الاستفادة قدر الإمكان من الطاقات الشبابية في المجالات القرآنية.
- ٣- محاولة حل المشكلات التي تواجه المجتمع من خلال ربطها بالقرآن الكريم والعترة المطهرة.
- ٤- إعداد دراسات متكاملة لمواجهة مشاكل الشباب الناتجة من البطالة والابتعاد عن الدين والمرجععية.
- ٥- تكثيف الدورات القرآنية لتصل الى أكبر قدر ممكن من المجتمع وخصوصاً في الاقضية والنواحي والمناطق النائية.
- ٦- إقامة نشاطات قرآنية وثقافية ودينية في الجامعات العراقية لإشراك الشباب في تطوير ونشر الثقافة القرآنية في المجتمع.

مشكلات الشباب في محافظة النجف الأشرف ودور مركز الإرشاد الأسري فرع النجف في وضع الحلول لها

م.م. طاهرة نصر الدين قاسم
الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - هيئة التوجيه والإرشاد الأسري
مركز الإرشاد الأسري - فرع النجف الأشرف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى محمد وآله الطاهرين

وبعد:

إسهاماً في زيادة الوعي الاجتماعي وتنظيم العلاقات الزوجية، ومساعدة الأسر على مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية جاءت فكرة إنشاء مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، حيث أعلن عن تأسيس المركز بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٩م، بمباركة وتوجيه من مكتب سماحة المتولي الشرعي سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) وتم إدراجه رسمياً ضمن المراكز التابعة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

وكانت رسالة المركز توفير خدمات إرشادية واستشارية، تستند إلى معايير علمية ومهنية، تسهم في تقديم المقترحات والرؤى الإيجابية للتعامل مع المشكلات والمعوقات التي تواجه الأسرة والمجتمع. وقد وضع المركز مجموعة أهداف سعى ويسعى لتحقيقها وكما يأتي:

- ١- العمل على تقديم استشارات اجتماعية ونفسية بطرق متعددة لأنواع المشكلات سواء أكانت (أسرية، شخصية، نفسية، تربوية، دراسية، زوجية... وغيرها).
- ٢- الإسهام في الحد من تفاقم النزاعات الأسرية وتطورها في المجتمع وذلك باستخدام كافة الأساليب الإرشادية المناسبة.
- ٣- تنمية قدرات أعضاء الأسرة وتزويدهم بالخبرات والمهارات اللازمة لمواجهة صعوبات الحياة من خلال الدورات وورش العمل التي يقيمها المركز.
- ٤- تقديم الاستشارات المناسبة للمقبلين على الزواج وكيفية تحقيق الألفة والتقارب بين الأزواج.
- ٥- التقليل من الظواهر الاجتماعية السلبية في المجتمع ومحاولة القضاء عليها.

وفي ختام هذه المقدمة لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ جميع خدمات المركز تقدّم مجاناً ويمكن لطالب المشورة والمساعدة الحضور والاستفسار خلال أوقات الدوام في جميع أيام الأسبوع ماعدا الجمعة من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الثانية ظهراً، حسب العنوان: النجف الأشرف / شارع المدينة، الفرع السادس-الجهة اليمنى.

الوحدة الاستشارية:

تعدّ هذه الوحدة الركيزة الأساسية لعمل مركز الإرشاد الأسري، ومهام هذه الوحدة هي استقبال ومتابعة العديد من الحالات والمشكلات على مختلف أنواعها، عبر آليات عمل إرشادية بكوادر متخصصة ذات خبرة عالية، تساهم بشكل علمي ومدروس بمتابعة الحالات الاستشارية ميدانياً، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو بالاتصالات المباشرة، وبثّ التوعية عبر المحاضرات والبرامج المتنوعة والمسابقات داخل وخارج المركز.

والفئات المستهدفة هي كالاتي:

- ١- طلبة الجامعات والمعاهد والمدارس.
- ٢- الأسر التي تعاني من التفكك الأسري بأشكاله المختلفة.
- ٣- الآباء والأمهات الذين يفقدون الآلية المناسبة لتوجيه أبنائهم.
- ٤- المتزوجون الجدد الذين يحتاجون إلى ما يعينهم على تجنب الوقوع في المشكلات التي تهدد حياتهم الأسرية.
- ٥- الأطفال والفتيات والفتيان المعرضون للإيذاء بكل اشكاله وانواعه.
- ٦- ذوو الاحتياجات الخاصة وتأهيلهم اجتماعياً وتربوياً ونفسياً.
- ٧- الأيتام والأرامل والمطلقات.

أما أبرز المشكلات التي تعامل معها المركز:

- ١- مشكلات زوجية منها: (الخيانة الزوجية، العنف الأسري، الإدمان الرقمي، المخدرات، ضعف الحالة الاقتصادي (الفقر)، سوء الاختيار للزوج، تعدد الزوجات، الطلاق العاطفي، تدخل الأهل والأقارب، أصدقاء السوء، الغيرة، العصبية)
- ٢- مشكلات نفسية منها: (التعلّق مرضي، الاكتئاب، القلق، الوسواس القهري، الأوهام، الفوبيا، العصبية)
- ٣- مشكلات الشباب منها: (البطالة، المخدرات، الانحراف، التحرش، الإدمان الرقمي، أزمة الهوية، الفقر، العلاقات العاطفية، أصدقاء السوء، مشاكل في العمل، إشكالات التفكير)
- ٤- مشكلات المراهقة منها: (دراسية، عنف أسري، عدوانية، عزله اجتماعية، تنمر، مخدرات، انحراف، إدمان الرقمي، الفشل في اختيار الأصدقاء، الصراع الداخلي)
- ٥- مشكلات الطفولة منها: (عنف أسري، تشتت انتباه، عناد، عدوانية، دراسية، تنمر، إدمان إلكتروني، فرط الحركة).

خدمات الوحدة الاستشارية:

أولاً: تقديم الاستشارات النفسية والتربوية من قبل أكفاء من حملة الشهادات في علم النفس، واستقبال مثل هذه الحالات عبر عدة طرق ووسائل منها:

- ❖ المقابلة (داخل المركز، خارج المركز)
- ❖ عبر مواقع التواصل (الواتساب، الماسنجر، التيليجرام، الانستغرام).
- ❖ الاتصال الهاتفي المباشر.

ثانياً: إقامة العديد من البرامج الحضورية والميدانية وكذلك الإلكترونية لمختلف الشرائح المجتمعية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- برامج خاصة لتأهيل المكفوفين، وكان الهدف منها:
 - التأهيل النفسي لتقبل الذات والاندماج بالمجتمع لكيفيات العراق.
 - تطوير القدرات ودعم المهارات الذهنية والنفسية لهم.
 - إعداد مدرّبات الحاسوب لكيفيات العراق.
 - تعليمهم بعض البرامج التطبيقية، ومنها البرامج الناطقة وبرنامج القران الكريم للمكفوفين.
 - تأهيل ومساعدة الأهالي على تجاوز العقبات مع الكفيف وماهية المشاكل وطرق حلها.
- ٢- برامج خاصة بالأيتام والأرامل، حيث تمّت بالتعاون مع مجموعة من المؤسسات الراعية للأيتام مثل (مؤسسة العين، اليتيم الخيرية، الأنوار النجفية، الزهراء ع ثقتنا، مؤسسة العقيلة، وغيرها) تضمنت:
 - تأهيل الأيتام نفسياً ومساعدتهم على اكتشاف وتنمية مواهبهم.
 - تقديم محاضرات تربوية ارشادية للأمهات ومساعدتهن على تعلم الأسس والقواعد السليمة لتربية الأبناء.
 - تأهيل الأرامل نفسياً لتقبل الواقع والمضي قدماً.
 - مسابقات تفاعلية وسفرات ترفيهية للأيتام.
- ٣- برامج خاصة لتأهيل وتدريب الكوادر لمختلف المؤسسات، كان منها:
 - تأهيل الكوادر التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة (معهد الرجاء للعوق العقلي في النجف).
 - تأهيل الكوادر التعليمية لبعض المدارس الأهلية.
 - تطوير وتدريب الكوادر التربوية الحكومية (المُرشد التربوي) بالتعاون مع مديرية تربية النجف.

- دورة تدريبية لتطوير قدرات ومهارات خريجي علم النفس التربوي.
- تدريب كادر مدونة أسرة الكفيل من كتّاب وكاتبات على التعامل مع مواضيع الاسرة والطفل.
- برامج تطويرية لكوادر رياض الأطفال الأهلية.
- تطوير مهارات الكوادر الطبية، وتنمية خبراتهم في طرق الاتصال والتواصل مع المرضى وذويهم في مركز الفرات الأوسط للأورام السرطانية.
- دورات تطويرية لكادر مركز الوارث لإيواء فاقد الرعاية الاجتماعية في كربلاء المقدسة.
- دورات تدريبية لكوادر المؤسسات الخيرية التي تُعنى بالأرامل والأيتام.
- ٤- برامج التأهيل النفسي لسجناء الأحداث في النجف الأشرف والتي تضمنت:
 - تأهيل الحدث نفسياً واجتماعياً وفق القيم والقواعد الأخلاقية للمجتمع.
 - تقديم الدعم في إطار قانوني لحماية الحدث من المخاطر التي قد يتعرض لها في الأسرة والمجتمع.
 - التشجيع على التأهيل المهني واستغلال الوقت في أعمال يدوية مفيدة.
 - جلسات علاج جماعية أو فردية للنزلاء.
- ٥- برامج الدعم النفسي الخاصة بمرضى السرطان ومرضى التلاسيميا، تضمنت:
 - تقديم الدعم النفسي للمرضى وذويهم وإخراجهم من الجو اليومي الذي يعيشون فيه مرارة الألم.
 - فعاليات السينما ومسرح الطفل لإدخال البهجة والسرور في نفوسهم.
 - مسابقات تفاعلية وسفريات ترفيهية.
- ٦- برامج خاصة لتأهيل المقبلين على الزواج ضمت:
 - دورات متنوعة في بيان مقومات العلاقة الزوجية الناجحة وأهمية الاستشارة الزوجية.
 - دورة كيفية إدارة واحتواء الخلافات الزوجية.
 - دورة أسس الزواج الناجح للشباب.
 - دورة كيفية التعامل والتكيف مع الحياة الزوجية.
 - سيكولوجية الرجل والمرأة .
- ٧- برامج خاصة بطلاب المدارس الابتدائية والثانوية، تضمنت:
 - تقديم الدعم النفسي.
 - تقديم محاضرات ارشادية تساعد على تنمية قدرة الطلبة على تحمّل المسؤولية.
 - المساعدة في حلّ المشكلات بالتعاون مع المرشد التربوي.

- إقامة مسابقات تفاعلية وتقديم هدايا.
- طباعة بوسترات إرشادية وتوزيعها على المدارس الحكومية.
- تقديم العديد من جلسات الارشاد الجمعي لطلبة يعانون من نفس المشكلة.
- ٨- دورات خاصة للآباء والأمهات في فن التعامل مع المراهقة والشباب، كان الهدف منها:
- توعية وتنقيف الأسر بالتعامل مع الابناء بما يساهم في استقرارها.
- التعرف على أبرز المشكلات التي يعاني منها الأبناء وكيفية التعامل معها.
- توجيه رسائل اجتماعية تربوية هادفة بما يساهم في تحقيق الترابط الأسري.
- خلق جو أسري متوازن وتقديم حلول عملية للحدّ من المشكلات.
- ٩- دورات تدريبية وتنموية للشباب، كان الهدف منها:
- توجيه وتوظيف طاقات الشباب.
- تعزيز الصحة النفسية وزيادة الثقة بالنفس.
- تعزيز صفة الاستقصاء والتحليل لدى الشباب للتخلص من الأفكار والظواهر الدخيلة على المجتمع.
- تمكين الشباب اقتصادياً من خلال الدورات التي تساعد على فتح المشاريع الصغيرة وتطويرها.
- ١٠- دورات صيفية للمراهقين، كان الهدف منها:
- إرشادات تربوية ونفسية تساعدهم على التعامل مع الآخرين وتجنب المشكلات وحلّها.
- التخلص من الملل وملئ الفراغ وتوجيه الطاقات.
- غرس القيم والمبادئ وصقل جوانب شخصياتهم الحسّية والعقلية والروحية.
- معرفة الذات وتحديد الأهداف.
- تنمية المهارات الذهنية والحركية.
- تعزيز الصحة ولباقة البدنية من خلال برامج رياضية بالتعاون مع مديرية الشباب والرياضة.
- ١١- دورات تعليمية للأطفال، كان الهدف منها:
- تنمية مهارة التركيز لديهم لفهم المعطيات المطروحة بطريقة سلسلة.
- تنمية روح التعاون والعمل الجماعي.
- تنمية المهارات الحركية والذهنية لديهم.
- ١٢- دورات مهنية لتمكين الشباب (تعليم الخياطة والحاسوب والتصوير) ومنها:
- دورات متعددة في تعليم برنامج الورود، الاكسل، بوربوينت، الفوتوشوب (للرجال، النساء).

- دورات متعددة في تعليم الخياطة للمبتدئين (للنساء).
- دورات متعددة في تعليم التصوير للمبتدئين (للرجال)
- ثالثاً: كما أقام المركز العديد من الندوات والمؤتمرات والورش داخل وخارج القطر، نذكر منها على سبيل المثال:
- ✓ ندوة الفكر التربوي لطلبة كلية العلوم/جامعة الكوفة بتاريخ ٢٠١٨/٥/٣
- ✓ ندوة الذكاء الاجتماعي وطرق تطويره لطلبة كلية الآداب/ جامعة الكوفة بتاريخ ٢٠١٨/٥/٨
- ✓ ندوة العنف الأسري وأثره على شخصية الطفل بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٣
- ✓ ندوة الأمراض النفسية الأكثر شيوعاً وأساليب علاجها بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٢
- ✓ ندوة إدمان الإنترنت وأساليب الحياة الجديد بتاريخ ٢٠١٨/٨/١٥
- ✓ ندوة القيم التربوية في النهضة الحسينية/ كلية التربية بنات/ جامعة الكوفة ٢٠١٨/١٠/١٦
- ✓ الندوة الالكترونية (الانتحار كظاهرة مجتمعية) بث مباشر على صفحة الفيسبوك ٢٠٢٠/٥/٧
- ✓ ندوة المقبلين على الزواج/ كلية الآداب / جامعة الكوفة ٢٠١٨/١٢/٦
- ✓ ندوة أثر برامج التواصل الاجتماعي على الطالب/كلية التربية البدنية/جامعة الكوفة ٢٠١٨/١٢/٢٠
- ✓ ندوة تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات/كلية الهندسة/ جامعة الكوفة ٢٠١٩/١/١٨
- ✓ ندوة الابتزاز الإلكتروني لطلبة كلية اللغات، تربية بنات/ علوم الحاسوب والرياضيات/ جامعة الكوفة والتي أقيمت تباعاً في شهر اذار / ٢٠١٩
- ✓ ندوة طبيب الإرشاد النفسي/ الجامعة الإسلامية ٢٠١٩/٣/٦
- ✓ ندوة علي وفاطمة «عليهما السلام» أسرة متميزة وسعادة دائمة/جامعة الزهراء للعلوم الدينية ٢٠١٩/٣/٢١
- ✓ ندوة إدمان شبكات التواصل الاجتماعي/ معمل ألبسة النجف الأشرف ٢٠٢٠/١١/١٧
- ✓ ورشة مقومات العلاقة الزوجية الناجحة للنساء ٢٠٢٠/١٢/٩
- ✓ ورشة تدريبية تنموية «تحفيز الذات وكيفية كسر العادات السلبية» لطلبة الجامعات بالتعاون مع المشروع الثقافي لشباب العراق ٢٠٢١/١٢/٢٨
- ✓ ورشة تنموية نفسية «التحرر النفسي والتخلص من الألم» لفئة الكفيفات ٢٠٢٢/٧/٢٦
- ✓ ورشة تنمية مهارات السلوك القيادي لفئة الأطفال بالتعاون مع المشروع الثقافي لشباب العراق ٢٠٢١/٩/٧
- ✓ ورشة كيف نربي أبنائنا على حب الله لفئة الأمهات بالتعاون مع المشروع الثقافي لشباب

العراق ٢٠٢١/٩/١٠

✓ العديد من الورش الالكترونية لفئة المكفوفين بالتعاون مع منظمة البصيرة لرعاية المكفوفين لسنة ٢٠٢٠_٢٠٢١

✓ العديد من الورش الالكترونية بعنوان ملتقى الارشاد النفسي لسنة ٢٠٢١

✓ ندوة الحجاب كرامة المرأة/ دولة السويد ودولة النرويج بتاريخ ٨/٢٦ و ٢٠١٨/٩/١٦

✓ ندوة الحجاب لماذا؟/ دولة النرويج ٢٠١٨/٩/١٥

✓ ندوة تحديات الأسر المسلمة في بلاد الغرب/ دولة النرويج ٢٠١٨/٩/٢٣

✓ المشاركة في مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية/ دولة إيران ٢٤-٢٥-٢٦/٢٠١٨

✓ ندوة المشاكل الزوجية أسباب وحلول/ دولة المانيا ودولة السويد ٣-١٨/١١/٢٠١٨

✓ ندوة اختيار شريك الحياة وأثره في تحقيق التوافق الزوجي/ السويد ١٦/١٢/٢٠١٨

✓ المشاركة في مؤتمر يوم المرأة العالمي/ دولة الدنمارك ٢/٣/٢٠١٩

✓ ندوة كيف نتعامل مع أولادنا المراهقين/ دولة السويد ٢٥/٨/٢٠١٩

✓ المشاركة في مهرجان ربيع الشهادة/ كربلاء المقدسة ١١/٤/٢٠١٩

✓ ورشة مفاتيح السعادة الزوجية في المنظور الإسلامي/ دولة السويد بتاريخ ١/٥/٢٠٢٠

✓ المشاركة في مؤتمر اليوم الموعود الفكري الالكتروني بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠٢٠

✓ ندوة سفراء الرضوان الالكترونية العالمية بتاريخ ١٦/١/٢٠٢١

✓ ندوة فاطمة «عليها السلام» الانسان الكامل الالكترونية العالمية بتاريخ ٦/٢/٢٠٢١

✓ المشاركة في مهرجان كوثر العصمة/ كربلاء المقدسة ٢٣/١/٢٠٢٢

• رابعاً: كما كان للمركز مشاركات في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية نذكر

منها:

✓ برنامج موائد تربية/ قناة المعارف الفضائية

✓ برنامج ادوار أسرية/ قناة كربلاء الفضائية.

✓ المشاركة بحلقات تربية بالتعاون مع قناة المعارف وقناة الصراط الفضائية.

✓ برنامج إرشادات اسرية/ قناة المعارف الفضائية

✓ برنامج وجهة نظر / قناة المعارف الفضائية

✓ حلقة عن زيارة عاشوراء والدروس المستفادة منها/ قناة المعارف الفضائية.

✓ برنامج فلننهل من رسول الله/ إذاعة الكفيل

✓ برنامج في ساحة المدرسة/ إذاعة الكفيل.

✓ برنامج آفات الدهور / إذاعة الكفيل.

✓ برنامج قلم ومحاة/ إذاعة الكفيل.

✓ برنامج وقرؤا كباركم / إذاعة الكفيل.

• خامساً: تجدر الإشارة إلى أن المركز ومن باب السعي لتحقيق التميز في عمله

التوجيهي والإرشادي بشكل فاعل ومستمر أقام واشترك في العديد من الدورات التطويرية والإثرائية للكادر الاستشاري نذكر منها:

- ✓ دورة برنامج التدريب العلاجي (العلاج القائم على التقبل والالتزام للأطفال والمراهقين) في دولة إيران ٢٥/١٢/٢٠١٩
- ✓ دورة الاستشارات النفسية والعلاج المعرفي السلوكي في دولة لبنان ١/٧/١١/٢٠٢٠
- ✓ دورة علاج الـ(ACT) في دولة إيران ٢٢_٣٠/١١/٢٠٢١

سادساً: الإسهام بتنمية الوعي الاجتماعي من خلال النشر الإلكتروني الذي يضم المنشورات التربوية الإرشادية عبر مواقع التواصل الاجتماعي التابعة للمركز، وكذا الإصدارات المطبوعة منها:

- سلسلة (مسارات تربوية) يضم العديد من الأجزاء.
- بحث (أبعاد البناء الأسري السليم من منظور الثقليين).
- بحث (الخلافات الزوجية وكيفية التعامل معها)
- بحث (الدنيا والآخر في نهج البلاغة)
- بحث (السيدة زينب «عليها السلام» ونهضة الاخلاق)
- بحث (دور المرأة في الثورة الحسينية)
- بحث (القيم التربوية في الثورة الحسينية)
- بحث (الاحاد وأثره في المجتمع)
- بحث (أثر أقوال الامام علي «عليه السلام» في تربية الأبناء).
- بحث عن رسالة الحقوق للإمام زين العابدين «عليه السلام»

المشاريع والرؤى المستقبلية

من أهمها مشروع إنشاء (دار إيواء فاقدى الرعاية الأسرية والمشردين) لإيواء وتأهيل ضحايا العنف والتفكك الأسري فضلاً عن الأيتام ومجهولي الهوية.

إذ يواجه الكثير من الأطفال فاقدى الرعاية الأسرية أو من هم معرضين لفقدانها تحديات كبيرة في حياتهم اليومية، والتي غالباً ما يكون لها أثر نفسي واجتماعي كبير على المدى الطويل وحتى بلوغهم سن الرشد.

من هنا أدركت إدارة مركز الإرشاد الأسري ضرورة تأسيس: (مركز إيواء فاقدى الرعاية الأسرية)، وهذا المشروع من المشاريع المزمع إقامتها في المستقبل القريب وفق خطة ممنهجة وآليات مدروسة ومنظمة من قبل إدارة المركز والكادر الاستشاري بالتعاون مع (الشرطة المجتمعية، العنف الأسري، مؤسسات المجتمع المدني، الناشطين المدنيين) ممن لديهم القدرة على التواصل مع أطفال الشوارع والمشردين.

أهداف المشروع

- الحدّ من ظاهرة أطفال الشوارع.
- توفير الأمان والحماية للطفل.
- تقويم الأطفال نفسياً واجتماعياً وتنشئتهم التنشئة السوية.

-تأمين مستوى حياة لائق يلبي احتياجاتهم الاجتماعية والتربوية.

الخدمات

-إيواء فاقدى الرعاية الاجتماعية وهم: (أطفال التفكك الأسري، المشردين، مجهولي النسب) بتقديم خدمات معيشية وتربوية واجتماعية لهم.

-تأمين إعادة تعليمهم ودمجهم بالمجتمع ممن بلغوا (١٨) سنة بمجموعة من الممكنات كالتوظيف والتزويج واستكمال التعليم وآليات العيش المستقل الآمن.

-تنظيم البرامج الدينية والاجتماعية والثقافية والترفيهية لهم والتي تساعد على استقرار أوضاعهم النفسية والجسدية.

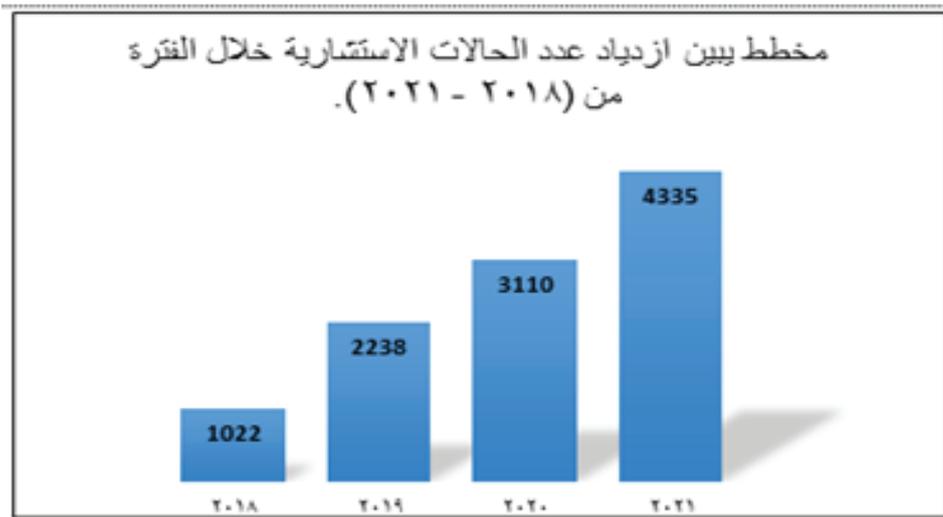
- تأمين التأهيل النفسي لهم آخذين بعين الاعتبار قدراتهم والبيئة التي أتوا منها إضافة إلى الاهتمام بالخدمات الصحية.

يُذكر أن المركز ومن خلال برامجه يهدف إلى تحقيقي التوافق النفسي والاجتماعي لمختلف الشرائح المجتمعية ومساعدتهم في حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية، فإدارة المركز تدأب دون توقف وبجهد منقطع النظير على طرق جميع الأبواب ممن يريد دعم هذا المشروع الذي يصب في خدمة المجتمع، ويُسهّم في توفير الرعاية الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، ومن الله التوفيق.

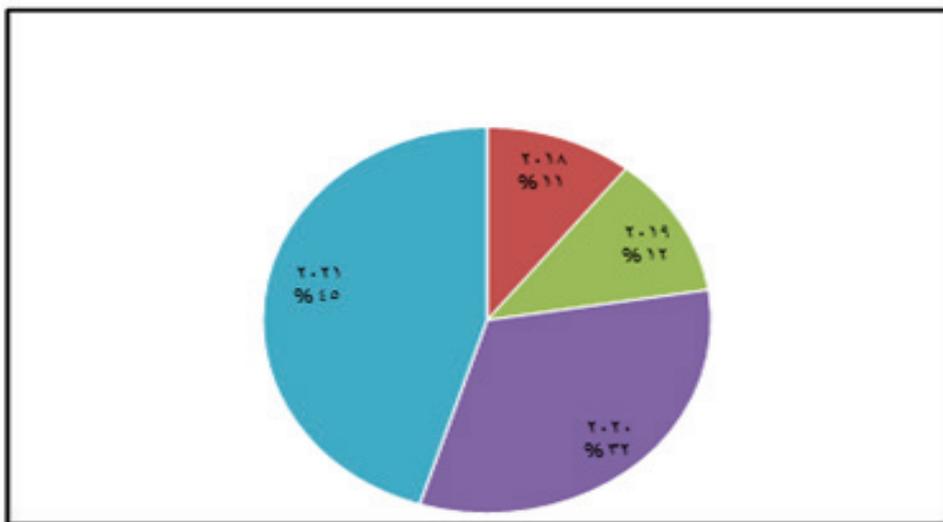
الخاتمة:

١- عمل المركز على الشباب العراقي بصورة وقائية ونمائية لدعم وتنمية مهاراتهم العقلية والجسدية والنفسية وتمكينهم من تحقيق توازن نفسي لخلق نوعية حياة أكثر صحية، وذلك بتقديم سلسلة متكاملة من المحاضرات النفسية والإرشادية والدورات والورش التدريبية والمهنية لجميع الشرائح من الطلبة والخريجين والموظفين والمتزوجين والآباء والأمهات والمكفوفين ومرضى السرطان والثلاسيميا والأرامل والأيتام.

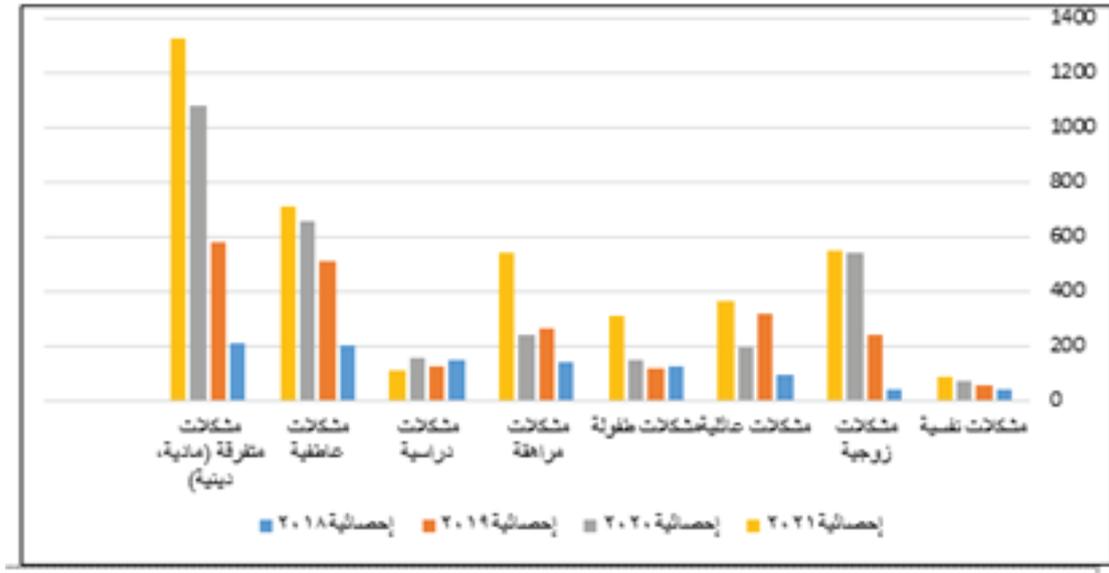
٢- ساهم المركز عبر جلساته الاستشارية الفردية والجمعية المتواصلة والمستمرة ساهم في حلّ مشكلات الشباب العراقي أو التخفيف من حدّتها، وخير مؤشر على ذلك هو ازدياد إقبال الحالات الواردة للمركز لسنة ٢٠٢١ مقارنة بالسنوات السابقة.



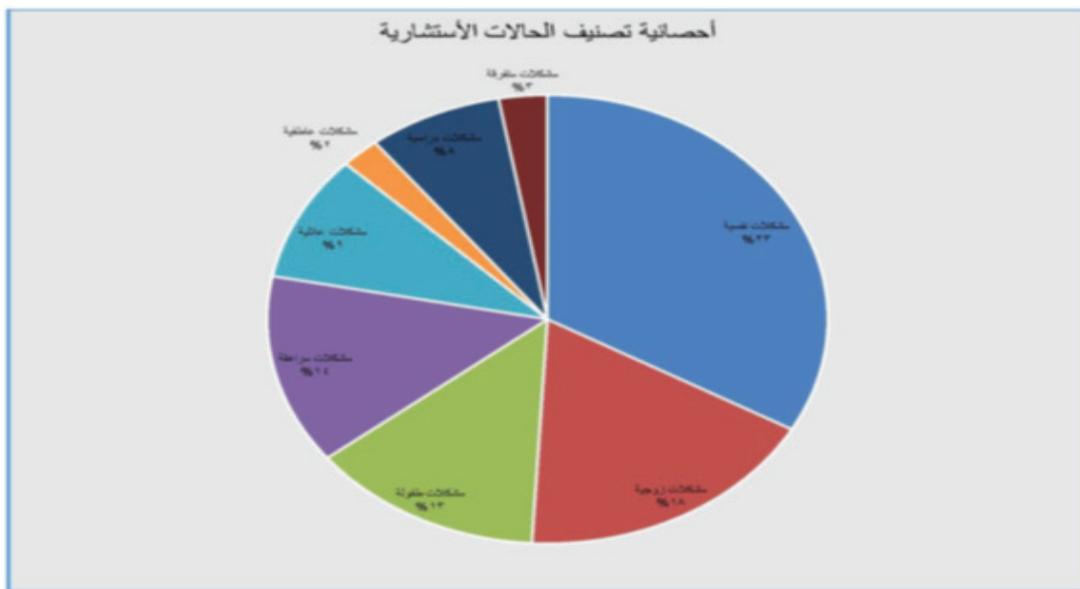
التمثيل القطاعي لزيادة الطلب على الاستشارة بين (٢٠١٨ - ٢٠٢١)



مخطط يبين ابرز المشكلات الواردة للمركز خلال الفترة من (٢٠١٨-٢٠٢١)



٣- من خلال الإحصائيات السنوية للحالات الواردة للمركز ومقارنتها بالسنوات السابقة لاحظنا أن أبرز المشكلات التي يعاني منها الشباب العراقي هي المشكلات النفسية ثم تلتها المشكلات الزوجية ومن ثم المشكلات الأسرية بالمرتبة الثالثة.



توصيات ومقترحات:

بناءً على كل ما تقدّم نضع عدداً من التوصيات والمقترحات وهي كالآتي:

١- لتحقيق المشاركة في العطاء وعمل الخير يتطلب من الحضور الكريم المساهمة الفاعلة في التعريف

عن مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف وماهيّة عمله وخدماته المقدمة لمختلف الفئات المجتمعية ودوره في الإحاطة بالظواهر الاجتماعية والنفسية المختلفة، والتعرف على أساليب تشخيصها والتعامل معها.

٢- ضرورة التعاون المشترك في إقامة ندوات وورش داخل الجامعة لندارس المشكلات

المستجدة وكيفية علاجها، ومحاولة إعطاء حلول علمية ناجحة لها.

٣- بإمكان المركز أن يطلع الباحثين بأهم المشكلات الواقعية الموجودة والمستجدة في أرض الواقع، وأن يقدم إحصائيات دقيقة عنها لغرض توجيه انظار الباحثين عليها.

٤- بإمكان المركز تزويد الطلبة والخريجين والتربويين في كل ما يحتاجونه في الميدان الإرشادي والتربوي والنفسي من بناء مهارات وإعطاء خبرات ثرية في هذا الصدد.

٥- في إطار بناء الشخصية والمجتمع يتم الإعداد لمشروع بناء وتنظيم مكونات الشخصية العراقية ورفع التهم التي ألصقت بها عبر التاريخ، وردّ الشبهات عنها وإعادة الثقة إليها وإظهارها بحقيقتها كشخصية متميزة متفردة بصفات الإنسانية، وهذا بدوره يسهم في بناء المجتمع على أسس سليمة وهذا يتطلب التماسك مع المختصين في الجامعات العراقية لتحقيق هذا الهدف، ويتم ذلك من خلال تحفيز الشباب على المشاركة في الدورات والبرامج والورش التي يقيمها مركز الإرشاد الأسري فرع النجف الأشرف. هذا ولكم الأمر مع فائق الاحترام.

I.S.B.N. 978 - 9922 - 693 - 75 - 0 الترقيم الدولي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٥) لسنة ٢٠٢٣م

٣٧٨ / ٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٦ : ٢٠٢٣) : العراق - النجف الأشرف . الكوفة
وقائع المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية. والموسوم
شباب العراق في منظور الجامعة / المؤتمر . - ط ١ . -
النجف ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢٣
٣٨٨ ص ، ٢٨ سم
١. الجامعات والكليات . مؤتمرات أ. العنوان

م.و.

١٣٥ / ٢٠٢٣ م

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٥) لسنة ٢٠٢٣ م

I.S.B.N. 978 - 9922 - 693 - 75 - 0

الترقيم الدولي

التصميم الطباعي
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف